

وزارة الثقافة
احياء التراث العربي

٨٥

مخفّذوى الألبان

فيمن حكه بدمشق من أخصماء والملوك والنواب

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك صفي

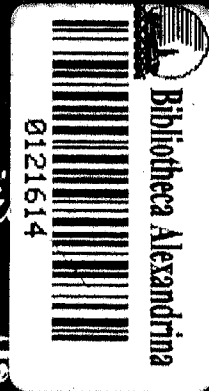
ت ٧٦٤ هـ

القسم الأول

حقته

زهى حيدران الصمصام

مخفّذوى



الأشرف النبي، زهير الحكيم

مَجْتَمَعُ دَوَى الْأَبْصَالِ

القسم الأول

وزارة الثقافة
أحياء التراث العربي

٨٥

تحفة ذوي الألبان

فيمَن حَكَمَ بِدِمَشْقَ مِنْ أُمَّلَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالنُّوَابِ

تأليف

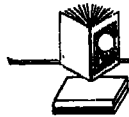
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤ هـ

القسم الأول

حققه

إحسان بنت سعيد خلوصي زهير حيدران الصمصام



منشورات وزارة الثقافة

في الجمهورية العربية السورية

دمشق ١٩٩١

تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب /
تأليف صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ؛ حققه احسان بنت
سعيد خلوصي ، زهير حميدان الصمصام . - دمشق : وزارة
الثقافة ، ١٩٩١ . - ٤٠٧ ص ؛ ٢٤ سم . - (أحياء التراث العربي
٨٥) .

١ - ٩٢٠ ع ص ف د ر ت ٢ - العنوان ٣ - الصفدي
٤ - خلوصي ٥ - الصمصام ٦ - السلسلة
مكتبة الاسد

الإيداع القانوني : ع - ١١٦ / ٢ / ١٩٩١

مقدمة

يُعدُّ تحقيق ونشر المخطوطات التي خلفها الأجداد ، بمختلف موضوعاتها واجباً قومياً وإنسانياً ، لما في ذلك من تسليط الأضواء على أجدادهم والتراث الحضاري الذي خلفوه ، ومن هذا التراث ما يؤرخ لرجال الأمة الذين صنعوا التاريخ . وقد وقع اختيارنا على كتاب (تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب) للمؤرخ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي الذي تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بنسخة مخطوطة منه ، دونت فيها أخبار حكام دمشق وولاتها في مختلف العصور الإسلامية بدءاً من عهد الخليفة أبي بكر الصديق وحتى نهاية العصر المملوكي ، وقد زودتنا هذه المكتبة بصورة هذه المخطوطة ، فقمنا بتحقيقها ، واستغرق ذلك جهد سنين أنفقناها في الغوص في مختلف المراجع والمطان ، حتى اكتمل العمل على الصورة التي نقدمها اليوم ، ونأمل الإغضاء عما ندَّعنا وما قصّرنا في تتبعه .

والله ولي التوفيق .

المحققان

المؤلف :

هو صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي ، تركي الأصل ، ولد بصفد عام / ٦٩٦ هـ / وقيل عام / ٦٩٧ هـ / (١) ، وتوفي بالطاعون ليلة عاشر شوال عام / ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م ، وكان قد أصيب بالصمم في أخريات أيامه ، وقبره إلى اليوم معروف بصفد في آخر حي الإسراييين (٢) .

وحدث الصفدي عن نفسه فذكر أن أباه لم يمنح له القدر الواجب للتعليم ، وإنما شرع في التحصيل عندما بلغ العشرين من عمره ، لكنه تعلم صناعة الخط منذ صغره ومهر فيها ، مكث في دمشق مدة ، وتلقى الحديث فيها عن خيرة شيوخها ، كأبي حيان النحوي ، والحافظ الذهبي ، وتاج الدين السبكي الذي كان من أخلص أصدقائه وغيرهم (٣) - كما سمع بمصر من يونس الدبوسي ودمشق من الحافظ المزي ، والشمس الحسيني وابن كثير ، وقرأ الأدب على ابن نباتة وعلى الشهاب محمود .

برز الصفدي عالماً ومؤلفاً في القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي أي في عصر المماليك ، وهو عصر غلب عليه الظلم والاستبداد ، واضطراب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتنقل في مناصب متعددة ، فولي منصب الكاتب في صفد مسقط رأسه ، ثم في القاهرة ، ثم ولي كتابة السر في حلب ، والرحبة ، وعهد إليه آخر الأمر بوكالة بيت المال في دمشق إلى أن توفي .

(١) طبقات الشافعية - السبكي - ج ٦ ص ٩٤ .

(٢) مجلة المقتبس ، العدد الأول سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٧ م / مقال محمد كرد علي .

(٣) طبقات الشافعية ، السبكي - ج ٦ - ص ٩٤ .

الصفهدي المؤرخ :

تعود شهرة الصفهدي لكونه مؤرخاً من الطراز الأول ، وقد غلب عليه الأسلوب الأدبي في السرد والإسهاب في الخبر ، ورواية الحوادث ، وتراجم الرجال ، وهذه الشمولية في المؤلفات التاريخية أو تراجم الرجال كانت صفة معظم مؤرخي عصر الصفهدي والعصر المملوكي بصفة عامة .

فكتابه (الوافي بالوفيات) يعد في طليعة كتب التراجم الضخمة التي بلغت ما يقارب خمسين مجلداً ، و (التذكرة الصلاحية) لا تقل عن (الوافي) في ضخمتها . . وكذلك كان أمر من أتى بعده في العصر المملوكي كالمقرئزي في مطولاته (الخطط) أو (السلوك) و (المقفى الكبير) ، وكابن إياس في (بدائع الزهور) . وتجلت نزعة الأديب وأسلوبه في موضوعات مؤلفات الصفهدي التاريخية إذ كانت بمعظمها تراجم للرجال ، وتراجمه لم تقتصر على رجال السياسة والحكم ، بل شملت شخصيات أدبية ودينية وعلمية وفلسفية ومُحدثين ورواة وغيرهم .

والصفهدي مؤرخ صادق لحوادث عصره من خلال الشخصيات والرجال الذين لعبوا دوراً سياسياً وعلمياً أو أدبياً أو دينياً في هذا العصر ، إذ كان كثيراً ما يستقي معلوماته مباشرة من يترجم له ، أو ممن كان يعرفه أو له صلة به ، أو من معلومات شفوية من أصحاب خبرة واطلاع ، أو من مصادر ومخازن رسمية حكومية بحكم المناصب التي تولاها وساعدته في الوصول إلى معلومات قد تكون سرية لا يطلعها غيره من مؤرخي عصره ، ولذلك فقد اعتمدت كتبه مصادر يستقي منها الأخبار الصحاح شيوخ المؤرخين في العصر المملوكي ، كالمقرئزي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) الذي كان يأخذ عن الصفهدي ويقول : « قال شيخنا الصفهدي . . . »

أما عندما يؤرخ العصور السالفة، فإنه يذكر في كثير من الأحيان المصدر أو الشيخ الذي نقل عنه الخبر أو الحادثة أو الترجمة كما سئرى في (تحفة ذوي الألباب) .

وكان أحياناً يقتبس النص بكامله ، وأخرى يختصره أو يزيد عليه ، وكان اعتماد الصلاح الصفدي في هذا المضمار على شيوخ المؤرخين الثقة الذين سبقوه واستقى من مؤلفاتهم أخباره ، وكان في طليعتهم :
- الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م) وخاصة كتابه (تاريخ الإسلام) الذي لم ينتفع من كتاب كما انتفع منه . كما قال في مقدمة كتابه (الوافي) .

- ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ - ١٠٧١ م) وبخاصة كتابه (الاستيعاب)
- أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ - ٩٦٧ م) و كتابه (الأغاني)
- ابن الأثير (ت ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م) و كتابه (تحفة القادِم) وغيره
- ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ - ١٢٧٠ م) و كتابه (عيون الأنباء في طبقات الاطباء)

- ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ - ١٢٨٢ م) وبخاصة كتابه (وفيات الأعيان) الذي نسج على منواله كتابه (الوافي بالوفيات) . وقد فاقت تراجمه تراجم ابن خلكان .

- شهاب الدين القُوصي (ت ٦٥٣ هـ - ١٢٥٥ م) و كتابه (معجم الشيوخ) .

- ابن رشيقي (ت ٤٥٦ هـ - ١٠٦٤ م) و كتابه (الأتمودج) وغيره .

— العماد الكاتب الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ - ١٢٠١ م) وكتابه
(خريدة القصر) وغيره .

— الأدفوي (ت ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م) وكتابه (الطالع السعيد)
وغيره .

— أنير الدين أبو حيان النحوي (ت ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م)
وكتابه (مجاني الحصر في أعيان العصر) .

— ابن النجار (ت ٦٤٣ هـ - ١٢٤٥ م) وكتابه (ذيل على تاريخ
بغداد) للخطيب البغدادي (١) .

ناهيك عن المؤرخين القدامى الذين سبقوا عصره بعصور وقرون ،
فقد أخذ عن الطبري وابن هشام في السيرة النبوية ، وابن عساکر
والبلاذري وغيرهم وهم كثير ، ومصادره التي أخذ منها
أكثر من أن تحصى (٢) .

ونرى أن الصلاح الصفدي أديب وناظم ومؤرخ مكثّر في نظمه
وأخباره ، مغرب في موضوعاته ، مسهب في التعبير عن مكنونات
صدره وسوائحه وخواطره ، ثقة في أخبار عصره ، وكتبه سجل صادق
لحوادث عاشها كانت كثيرة الاضطرابات السياسية لكنها زاخرة
بالحيوية الفكرية .

الصفدي الأديب :

كان الصفدي من أبرز أدباء عصره ونقاده ، وتميز عنهم بأسلوب

(١) انظر الصفحات التي وردت فيها أسماء هؤلاء المؤرخين في فهرس الأعلام .

(٢) انظر مقدمة كتابه (انوافي بالوفيات) ج ١ ص ٤٧ - ٥٥ .

أدبي خاص ، يعتمد الإفاضة والإسهاب في شرح خواطره وأفكاره ووصف أحاسيسه ومشاعره ، وكأنه يرى أن المتعة الأدبية في الاسترسال والإطناب ، حتى إن مصنفاته التاريخية وكتبه في التراجم (كالوافي) كانت مطولات أفاض فيها في الحديث عن الرجال وأعمالهم .

وتميز أيضاً باعتماده على الجناس والإكثار من استعماله ، إذ كان شغوفاً به حتى إنه صنف كتاباً سماه (جنان الجناس) في علم البديع ، مما دفع بعض نقاد وأدباء عصره (كابن حجة) (ت ٨٣٧ هـ - ١٤٣٣ م) إلى نقده والتهجم عليه لإسرافه في استخدام الجناس في أعماله الأدبية وذلك في كتابه (خزانة الأدب) .

كما تميز بالغرابة في انتقاء موضوعات مؤلفاته وخصوصيتها مثل (الشور بالعمور) وفيه سيرة أشخاص عور .

وبكثرة التأليف في الأدب واللغة والتراجم وغيرها ، قال السبكي في طبقاته عن لسان الصلاح الصفدي مايلي :

(قال لي إنه كتب أزيد من ستمئة مجلد تصنيفاً) (١) .
إلا أنه كثيراً ما كان يسطو على نتاج الآخرين ويدعيها لنفسه دون مواربة ، أحياناً على ألفاظها ، وأحياناً أخرى على بعض معانيها ، كما فعل مع شيخه وشيخ الأدب والشعر في عصره (ابن نباتة المصري) (ت ٧٦٨ هـ - ١٣٦٦ م) مما دفعه إلى تأليف كتابه (خبز الشعير المأكول المذموم) لإبراز سرقات الصلاح الصفدي والشهور به ، وقد عاب بعض النقاد

(١) طبقات الشافعية ٦ / ٩٤ .

والشعراء على الصفيدي سرقاته بشكل واضح ، فقد قال في ذلك (ابن أبي
حجلة المغربي) (ت ٧٧٦ هـ - ١٣٧٥ م)

إنَّ ابنَ أَيْبَكَ لَمْ تَزَلْ سَرِقَاتُهُ
تَأْتِي بِكُلِّ قَبِيحَةٍ وَقَبِيحِ
نَسَبِ المَعَانِي فِي النِّسِيمِ لِنَفْسِهِ
جَهْلًا فَرَّاحَ كَلَامِهِ فِي الرِّيحِ

وقد تلمس الصفيدي الأعذار ودافع عن نفسه ، وسوخ ضعف
بعض أعماله الأدبية في مقدمة كتابه (ألحان السواجع بين البادي والمراجع)
فقال في معرض ذلك : (وليعذر الواقف على ما هو منحط العدل ،
غير راق إلى درجة الكمال بحدُّه ، ولم تشرق شمسُه في الحمل ، فان
فيه أشياء لم تهذبها الروية ، وأعجلها الارتجال ، وألقاها الفكر من رأس
القلم ، فجاءت فيه بُنَيَاتُ الطُّرُقِ لعدم الوصول إلى ربات الخلدور
والحجال .

وليس يعاب المرء في يوم جنبه
إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس

أما نظمه فلا يرفعه إلى مصاف شعراء عصره ، فديوانه (لوعة
الشاكبي ودمعة البياكي) هو من الشعر أو النظم التافه ، ناهيك عن تهاج
موضوعه الذي يروي قصة وحياة صاحب غلمان في قصائد. قالها في
غلام كان يعيشه ، ولن تشفع له أو ترفع من قدره طباعة هذا الديوان
مراراً في تونس ، والقاهرة واستانبول .

ولكنه كان مع ذلك ذوّاقاً للشعر وجمّاعاً له ، ففي أكثر كتبه قصائد وأشعار لأكابر الشعراء .

مؤلفاته :

ويمكن أن نقسم مؤلفاته في صنفين : أدبية في الشعر والأدب عامة ، وتاريخية في التاريخ والجغرافية وتراجم الرجال ، ونذكر منها :

— اختراع الخراج .

— أعيان العصر وأعيان النصر : وهو سبعة أجزاء من كتابه (الوافي بالوفيات) خصصها لمئات من معاصريه ، وأجزاء هذا الكتاب لاتزال مخطوطة في دار الكتب المصرية .

— ألحان السواجم بين البادي والمراجع : فيه أخبار وسير ووقائع ، ويشتمل أيضاً على رسائله إلى معاصريه ، أو ما نقله عنهم .

— الإنشاء : كتاب الإنشاء جمعه أحد تلامذته من منشأته ، منه نسخة خطية في جامعة استانبول — القسم العربي برقم / ٣٧٢٧ / في ١١٥ / ورقة .

— التذكرة الصلاحية : كتاب مطول في الأدب ، ضم مقتطفات من مصنفات أخرى — مخطوط .

— تشيف السمع بانسكاب الدمع ، طبع في القاهرة ، لعنه لذة السمع في انسكاب الدمع .

— التصحيف وتخوير التحريف — حققه عبد الله المفلح — رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود — الرياض (١) .

(١) انظر أخبار التراث العربي — عدد / ٢١ / سنة ١٩٨٥ / ص ٢٢ .

- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيلون - طبع
- التنبيه على التشبيه .
- جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة في الأدب - مخطوط .
- جنان الجناس - طبع في الجوائب - القسطنطينية ١٢٩٨ و ١٢٩٩
- حسن التصريح في مئة مליح - وهو ديوان من الشعر .
- حلي النواهد على ما في الصحاح من شواهد .
- ديوان العظماء وترجمان البلغاء - ديوان من الشعر نظمه للملك الأشرف - / مخطوط / - منه نسخة في المتحف العراقي رقمها / ٦١٦ /
- فهرس الأدب - ص ٥٤ -
- رشف الرحيق في وصف الحريق - مخطوط - رسالة .
- رشف الزلال في وصف الهلال - رسالة - طبعت .
- الروض الناسم والثغر الباسم - مقتطفات من الشعر - رسالة - مخطوط .
- الشعور بالعود - مخطوط
- طبقات النحاة .
- طرد السبع عن سرد السبع - منه نسخة مخطوطة في مكتبة يكي جامع بتركيا رقمها / ٩٨٤ / في ١٧٦ ورقة كتبت سنة ٨٣٨ هـ .
- طوف الحمامة .
- عبرة اللبيب بعثرة الكتيب .
- غوامض الصحاح : مصنف صغير في غوامض الصحاح

- للجوهرى - حققه الأستاذ عبد الإله نبهان ، وأصدره معهد المخطوطات العربية التابع بجامعة الدول العربية بالكويت سنة ١٩٨٦ .
- الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم - للطغرائي - طبع في المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٥ هـ في جزأين ، وبهامشه كتاب (سرح العيون) شرح لامية ابن زيدون لابن نباتة .
- فض الختام على التورية والاستخدام : في التورية .
- قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة : - رسالة - طبعت .
- كشف الخال في وصف الخال .
- لذة السمع في صفة الدمع - لعله تشنيف السمع في صفة الدمع .
- لوعة الشاكي ودمعة الباكي - طبع .
- المجازاة والمجازاة - مخطوط .
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : وهو كتاب جغرافي لا يزال مخطوطاً وتوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الصادقية بتونس .
- نجد الفلاح في مختصر الصحاح : وهو مختصر الصحاح .
- نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم - حققه أحمد مفرح أحمد السيد - رسالة علمية عالية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة .
- نكبت الهميان في نكبت العميان : يتحدث فيه عن العميان ، وبيان أحوالهم ، وما يدور حولهم من حوادث مختلفة ، وفيه ترجمة لثلاثمائة وخمسين كفيفاً ، بعضهم معاصر له وأورد في ترجمة كل منهم بعض الأحداث البارزة في تاريخ صاحبها وبعضاً من شعره أو نثره ،

ثم أورد في بعض التراجم نوادر وفكاهات ، ورتب فيه الأسماء وفق حروف المعجم وهو مطبوع متداول .

– الوافي بالوفيات : من أسبق مؤلفاته ، وهو معجم ضخم في السير ومن أكبر مراجع التراجم ، يحوي ما يقرب من أربعة عشر ألف ترجمة في ثلاثين مجلداً أو نحوها ، جمع فيه تراجم الأعلام من كل صنف دون تفريق بينهم في العصور أو الأمصار ممن وقع اختياره عليه من الملوك والقادة والمشايخ والقضاة ، وأعيان كل فن ممن اشتهر به ، منسوقة وفق ترتيب حروف المعجم ، وقدم له بمقدمة مفيدة ، وقد طبع منه حتى الآن اثنان وعشرون جزءاً .

• • •

التعريف بالكتاب :

يُعَدُّ كتاب (تحفة ذوي الألباب) لصلاح الدين الصفدي من نفائس المخطوطات العربية ، إذ إنه موجز لتاريخ دمشق السياسي ، ترجم فيه لكل من حكم دمشق منذ الفتح الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، ثم الطولونيين والفاطميين والقرامطة ، والحملانيين والسلاجقة والنوريين والأيوبيين والمماليك حتى ولاية المارداني الثانية عام / ٧٦٠ هـ / أي قبل وفاة المؤلف بأربع سنوات .

فهو كتاب شامل ، قد يعني عن غيره مما أُلِّف عن ولاية دمشق في تلك العصور ، إذ لا يوجد مؤلَّف يشمل من حكم دمشق في الفترات السابقة الذكر ، فهو في هذا فريدٌ في بابه ، فقد تطرَّق المؤلف إلى الحياة الشخصية الدقيقة لبعض الولاة ، لاسيما الذين عاصروهم ، فتحدَّث عن حياتهم السياسية ، وعن نمط معيشتهم وغلذاتهم ، وشرابهم وصيدهم ، وعلاقاتهم بأفراد أسرهم ومع خدمهم ، وعن كل ما يتناول حياتهم الاجتماعية في مراحلها كافة ، حتى العاطفية منها فهو صورة صادقة أعصره .

إضافة إلى ذلك ، فقد نظم شعراً في بعض الولاة صدر به ترجماتهم ، وتفاوتت الأبيات ، فمن هذا الوالي نظم بيتاً وعن ذلك عشرين ، كما هو الحال في شعره عن نور الدين الزنكي وصلاح الدين الأيوبي ، وكان بشعره هذا يمدح الولاة أحياناً ويهجوهم تارةً ، سيما إذا كان أحدهم سيء السمعة ، كما أنه ضمّن بعض التراجم ما قيل في أصحابها من الشعر مدحاً أو هجاءً .

ومن مزايا هذا الكتاب ، أن مؤلفه كان شاهد عيان لبعض الأحداث التي سردها عن أخبار بعض الولاة الذين عاصروهم ، إضافة إلى أنه شغل مناصب هامة في الدولة المملوكية وتعرّف فيها على بعض أسرارها - كما قلنا - فذكرها في كتابه ، وقد عبّر الصفدي عن ذلك بمثل قوله : (في عصري أنا رأيت السلطان الملك قلاوون أعطى أضعاف . . .)

وقوله : (كتبتُ أنا السرّ الشريف بين يديه ، وكنتُ من أحظي الناس لديه ، غمرني بإحسانه ، وجبرني بامتنانه) ويقصد بذلك (أبا الحسن علاء الدين أمير علي المارداني) الذي توفي عام / ٧٧٢ هـ / .

ويلاحظ أيضاً ، أنه يطيل الترجمة أو يقصرها حسب أهمية الوالي صاحب الترجمة ، فأحياناً نجد ترجمة أحد الولاة قد شغلت خمس صفحات بل أكثر ، وتارة أخرى ، لا تتجاوز الترجمة صفحة واحدة . يذكر غالباً ، تاريخ وفاة كل وال ، أما الولادة فلا يذكرها إلا نادراً .

وكما عمد إلى وضع عناوين في بداية كل عصر من العصور الإسلامية يدرج تحت كل عنوان تراجم مجموعة من الولاة في ذلك العصر . وقد صرّح الصفدي ، أنه قلّده فيه الحافظ ابن عساكر ، غير أنه لم يرتب التراجم على الحروف كابن عساكر ، إنما ساقها حسب تاريخ ولايات الحكام تبعاً لمدفه المرسوم .

واعتمد المؤلف مصادر متعددة ، ذكر بعضها في مؤلفه هذا ، ككتب ابن عساكر ، وابن الأثير ، والذهبي وأبي شامة وابن خلكان وغيرهم . ولم يذكر مصادره الأخرى .

ولم يكن الصفدي أول من ألفت في أسماء الولاة الذين حكموا دمشق مجتمعين أو متفرقين ، لكنه ربما كان من أقدم من ألفت في هذا المضممار فيهم ، فقد سبقه مثلاً (أبو الحسن الرازي) (١) الذي كتب عن أمراء دمشق في عهد العباسيين ، ثم ترجم ابن عساكر في كتابه لبعض الولاة الذين حكموا دمشق في سياق تراجم كتابه (تاريخ مدينة دمشق) .

وقد غدت مصنفات الصفدي عمادة المؤرخين ومن مصادرهم المعتمدة ومنها كتابه هذا ، فقد نقل عنه ابن إياس في (بدائع الزهور) (٢) ، وابن حجر في (الدرر الكاهنة) والمقرئزي في (خططه) .

ولابد لنا من أن نذكر أن للصفدي كتاباً آخر بهذا العنوان يضم رسالة وأرجوزته التي شرحها في الكتاب الذي بين أيدينا ، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، معتمداً على نسخة مخطوطة من التذكرة للصفدي محفوظة بدار الكتب المصرية برقم / ٤٢٠ / / أوب / بعنوان (أمراء دمشق في الإسلام) صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

وذكر ابن طولون في كتابه (الفلك المشحون) (٣) أنه وضع ذيلاً على كتاب (تحفة ذوي الألباب) سماه (الذيل على كتاب تحفة ذوي الألباب) فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب .

(١) - أبو الحسن الرازي (محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الرازي ثم الدمشقي والد الحافظ التمام سكن دمشق وصنف وجمع (ترجمته في هدية العارفين ٤٣/٢ . وشذرات الذهب ٢ / ٣٧٦) توفي بدمشق سنة ٣٤٧ هـ .

(٢) - في بدائع الزهور ، لابن إياس ج ١ ، ق ١ .

(٣) - ص ٣٦ .

مخطوطة هذا الكتاب :

لم تعرف حتى اليوم سوى نسخة مخطوطة واحدة منه محفوظة في دار الكتب الوطنية ببغداد برقم / ٥٨٢٧ / ، عدد أوراقها / ٢٢٨ / ورقة ، أبعادها ٢١ × ٣٠ سم ، كتبت بخط نسخي جميل ، مهمل أحياناً ، سنة / ٧٩٥ هـ / أي في عصر المؤلف ، وبُعِيد وفاته ، وبعض كلماتها مضبوط بالحركات . ورغم ذلك فقهاً ، وقمت فيها بعض التصحيحات ، كما طمست فيها بعض الألفاظ ، وكانت من كتب خزانة إسماعيل باشا العظم بالخياطين بدمشق حسبما جاء في أول ورقة منها .

أما ناسخها ، فهو (محمد بن سليمان بن أبي بكر الأذرعي) وفي آخرها ترجمة له ، متقناة من كتاب (قطف الثمر) من مرويات ابن طولون ، وفيها أنه ولد سنة ٧٥٠ هـ وتوفي سنة ٨٤٠ هـ .

وقد اعتمدنا في التحقيق نسخة مصورة من هذه النسخة ، وأهل من المفيد أن نذكر أن النسخ المنتشرة في بعض المكتبات ما هي إلا صور منها أيضاً ومنها :

- ١ - نسخة في مكتبة طلعت بدار الكتب المصرية رقمها / ٢١٤٤ / .
- ٢ - نسخة في مكتبة الخزانة التركية .
- ٣ - نسخة في مكتبة الخزانة التيمورية برقم / ٢١٠٢ / .
- ٤ - نسخة في مكتبة المتحف الآسيوي في لينينغراد .

نهجنا في التحقيق :

حررنا النص وضبطناه بالحركات عند كل اقتضاء ، ووضعنا أسماء الولاة في عناوين فرعية قبل كل ترجمة ، وقابلنا النصوص المقتضية بمصادرها ، وأثبتنا الخلاف في الحواشي إن وجد ، وأتمدنا نواقص النص من كلمات غامضة أو ما تركه بياضاً ، وصححنا التصحيحات ، وعزونا الأخبار إلى مصادرها ، والأسماء إلى مظانها .

وزدنا بعض الولاة تعريفاً إذا كانت الترجمة موجزة ، أو ليس فيها تاريخ الوفاة فذكرنا وفاته بالتأريخين الهجري والميلادي إذا اهتمتينا إليه ، كما خرّجنا الآيات القرآنية والآيات الشعرية . وعرفنا بالأماكن والأعلام الواردة في النص ، وشرحنا المفردات الغامضة والمصطلحات ، ولم نفض في الشروح والتعليقات حتى لا نتقل النص ، واكتفينا بما هو ضروري ، ووضعنا علامات الترقيم ، وأخيراً صنعنا الفهارس التالية :

الولاة ، الأعلام ، الأماكن ، الكتب ، المصطلحات .

* * *

Arabic 5894

هذا الكتاب للصلوات السنة

تُحْفَةُ زَوْيِ الْأَبْيَابِ

وَمِنْ تَحْقِيقِكُمْ بِدِمَشْقٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالنَّوَابِ
تَالِيفُ الشَّيْخِ الْأَمَامِ الْعَالِمِ الْعَلَّامِ وَالْمَشْرِفِ الْفَرَّاحِ الْبُخَّارِيِّ
الْفَرِيدِ الْمَشِيدِ الْقُدُّوسِ الرَّجُلِ الْمُقْتَدِرِ
صَارَ أَخَاوًا سَيِّدًا مَوْلَانَا
الْمَلِكِ وَالْمَوْلَى الْبَلَاءِ الْبَلَاءِ
رَبِّهَا أَوْ لِقَاءِهَا
عَمْرًا مِنْ كَاتِبِهِ

حِجَّةَ الْمَوْجِبِينَ وَسَيْفِ الْمَذْكُورِينَ وَبَطْنِ الْحَدِيثِ قَبْلَهُ
الْمُنَادِينَ بِدَيْعِ زَمَانِهِ نَادِيهِ وَأَوَانِهِ فَمَوْسِلَ الْمَخْدَرِ
مُنَاقِلِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ عَنْ سَلْفِهِ الَّذِي

وَأَنْقَى عَلَى الْمَلِكِ سَطْرَهُ وَالنَّبِيَّانِ تَسْلُفَتَهُ
عِنْدَهُ الْفَاتَا الْفَائِضِينَ وَعَجَزَ عَنْ مَوَاضِيئِهِ وَمَقَارِضَتِهِ
سَائِطِ وَمَسَائِلِ وَأَوَارِثِهِ وَأَوَاقِعِهِ تَمَّتِ الْتَابِعِ مَوْجِبَاتِهِ



وَوَقَّتْ كُلَّ حَالِكٍ بِحَدِيثِهِ وَأَوَامِرَ فَلَمَّا كَفَى
بَصْرُهُ عَنْهُ ابْنَ سُلَيْمٍ وَوَقَّفَ ابْنَ الْبَوَائِبِ
يَطْلُبُ مِنْ فَضْلِهِ فَضْلَهُ وَبِمَا لِيَصَافِيهِ الْفَيْدِ وَالْمَنْوَنِ الْعَدِيدِ

صَلَاحِ الدِّينِ أَبِي الصَّفَاخَلِ بْنِ أَبِيكَ مِنْ عِبَادِهِ الْمَسْكُونِ
الشَّيْخِ شَقِيهِ عَمْرُوهُ وَوَلِيِّهِ مِنْ حَيْثُ مَقْصُودِهِ

الصفحة الأولى من المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ
 الْحَدِيثَ الْقَدِيمَ الدَّائِمَ . مَقْدَرُ الْمَوْتِ عَلَى الْبِرِّ الدَّائِمِ .
 ، فَوَيْلٌ لِمَنْ يَفْعَلْ بِرَيْدٍ ، مَا لَمْ يَرِ تَمَاقُضِي مَعِيْدَةٍ .
 مَا زَالَ يُؤَيُّ الْمَلِكُ مِنْ فَاذَا . وَيَتَرَعُّ الْمَلِكُ إِذَا أَرَادَا
 ، بِعَرْهَدَا وَيَذْهَبَا . إِذَا قَضَيْتَ مَرَامِي نَفَاذَا .
 لَيْسَ لِي مَا يَفْعَلُهُ تَعْلِيلٌ ، وَكُلُّ مَا قَدَرَهُ جَمِيلٌ .
 فِي غَايَةِ الْحِكْمِ وَالنَّظَامِ ، يَعْرِفُ مَا قَلَّتْ ذُرُؤُ وَالْأَهْوَامِ .
 ، يَجْعَلُهُ عَلَى سُبُوغِ الشَّجْمَةِ ، وَدَفْعِ مَا لَمْ يَنْبَغِ لِي .
 ، لَيْسَ لَنَا مِنْ ذُرْوَيْهِ آيَةٌ ، وَلَا يَزِيلُ ضَرْبًا الْإِهْوَا .
 نَشْهَدُ أَنْ عَبْدَهُ سَيِّدُنَا . مُحَمَّدٌ نَبِيُّهُ آيَةُ دَنَا .
 ، أَرْشَدْنَا وَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ ، وَبَيَّنَّ الْعِلْمَ مِنَ الْجَهَالَةِ .
 ، حَتَّى رَأَى الْحَقُّ أَوْلِيَاءَ الْآيَاتِ ، وَجَادَنَا بِصَيْبِ الصَّوَابِ .
 وَأَسَاسِنَا مِنْ وَرْطَةِ الضَّلَالِ ، وَجَعَلَ عَقْلَنَا مِنَ الْعَقَابِ .
 ، وَكَمَّلَ الدِّينَ وَحَلَّى الظُّلْمَةَ ، وَدَمَّغَ أُمُورَنَا فِي غَمَّةِ .
 ، فَوَاصِلُ اللَّهِ لَهُ الْإِكْرَامَا ، وَالْبِرُّ وَالصَّلَاةُ وَالسِّيَامَا .

تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق

من الخلفاء والملوك والنواب

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الفريد المفيد . الرحلة (١) ، المتقن ،
حجة المؤرخين . سيف المتكلمين . رحلة المتحدثين ، قلة المتأدبين .
بديع زمانه . نادرة أوانه . فهو السيل المنحدر . ناقل العلم الشريف
عن سلفه الذي وافق على المراد شرطه . الذي إن ترسّل نقصت
عنده ألفاظ الفاضل (٢) . وعجز عن مفاوضته ومعارضته كل منظر
ومناضل . أو أورد واقعة مات التاريخ في جيلده . ووقف كل حاك
عند حده . أو استمد قلماً كف بصره عنه ابن مقالة (٣) . ووقف

(١) الرحلة (بضم الراء وسكون الحاء) : من يرتحل إليه من الآفاق طلباً لعلمه (اللسان -

رحل)

(٢) يريد : القاضي الفاضل ، وهو عبد الرحيم بن علي اللخمي البيساني ، كان وزيراً
ومن أئمة الكتاب في عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ومن مقريه . ولد بمسقلان
(بفلسطين) سنة ٥٢٩ هـ . وتوفي سنة ٥٩٦ هـ . له مصنفات . وديوان شعر طبع .
(وفيات الأعيان ١ / ٢٨٤)

(٣) ابن مقلة : هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ، أبو علي . وهو وزير ، ومن
الشعراء الأدباء . يضرب بحسن خطه المثل . استوزره المقتدر العباسي سنة ٣١٦ هـ ، ثم
استوزره القاهر بالله سنة ٣٢٢ هـ ثم أراضى بالله سنة ٣٢٢ هـ مات في سجنه سنة ٣٢٨ هـ (وفيات
الأعيان ٥ / ١١٣ . سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٢٤ . العبر ٢ / ٢١١ دائرة المعارف
١ / ٢٨٣) .

ابن البواب (١) يطلب من فضله فضلة ، ذي التصانيف المفيدة ،
في الفنون العديدة ، صلاح الدين أبي الصفاء ، خليل بن أبيك بن عبد الله
الصقدي الشافعي . سقى الله عهده ، وبلغه من رحمته مقصوده .

* * *

(١) ابن البواب : هو أبو الحسن علي بن هلال ، خطاط مشهور ، من أهل بغداد ،
هذب طريقة ابن مقلة المتقدم وكساها رونقاً وبهجة ، نسخ القرآن بيده ٦٤ مرة . توفي
سنة ٤٢٣ هـ (وفيات الأعيان ١ / ٣٤٥)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الدَّائِمِ
 مُقَدِّرِ الْمَوْتِ عَلَى ابْنِ آدَمِ
 فِي مُلْكِهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
 مَا لَمْ يَرِ عَمَّا قَضَى مَحِيدُ
 مَا زَالَ يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ أَفَادَا
 وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ إِذَا أَرَادَا
 يُعِزُّ هَذَا وَيُذِلُّ هَذَا
 إِذَا قَضَى أَمْرًا مَضَى نَقَادَا
 لَيْسَ لِمَا يَفْعَلُهُ تَعْلِيلُ
 وَكُلُّ مَا قَدَرَهُ جَمِيلُ
 فِي غَايَةِ الْحِكْمَةِ وَالنَّظَامِ
 يَعْرِفُ مَا قُلْتُ ذَوُو الْأَفْهَامِ
 نَحْمَدُهُ عَلَى سُبُوغِ النِّعْمَةِ
 وَدَفْعِ مَا أَلَمَّ مِنْ مُلِيمِهِ

تَيْسَ لَنَا مِنْ دُونِهِ إِلَهٌ
وَلَا يُزِيلُ ضُرَّنَا إِلَّا هُوَ (١)
نَشْهَدُ أَنْ عَبْدَهُ سَيِّدُنَا
مُحَمَّدٌ بِبَعْتِهِ أَيْدُنَا
أَرْشَدَنَا وَبَلَغَ الرَّسَالَةَ
وَبَيَّنَّ الْعِلْمَ مِنَ الْجَهَالَةِ
حَتَّى رَأَى الْحَقَّ أَوْلَى الْأَلْبَابِ
وَجَادَنَا بِصَيِّبِ الصَّوَابِ
وَإِنَّا شَنَا مِنْ وَرْطَةِ الضَّلَالِ
وَحَلَّ عَقْلُنَا مِنَ الْعِقَالِ (٢)
وَكَمَّلَ السِّدْنَ وَجَلَّى الظُّلْمَةَ
وَلَمْ يَدَعْ أُمُورَنَا فِي غُمَّةٍ
فَوَاصِلَ اللَّهِ لَهُ الْإِكْرَامُ
وَالْبِرُّ وَالصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ (٣)
/ وَاللَّهُدَاةِ آلِهِ وَصَحْبِيهِ
وَمَنْ يُعَدِّتْ فِي الْهُدَى مِنْ حِزْبِهِ (٤)

[٢٢]

- (١) الأصل : إله .
(٢) انتاشنا : (افتعل) من الفعل (نوش) : أي أخرجنا (القاموس المحيط :
نوش) .
(٣) في كتاب : أمراء دمشق في الإسلام ص : ١٢٣ : « والبر والصلاة والسلاما »
ولعل ذلك أرجح .
(٤) الأصل : « والهداة » . ولا يقوم المعنى والوزن ، والتصحيح من أمراء دمشق
ص ١٢٣

ما لآخِ بَارِقِ الحِمَى وَعَرَجَا
وَافْتَرَّ شَغَرُ الصُّبْحِ فِي لَمَى دُجَى

* * *

وَبَعْدُ فَاَلْمَقْصُودُ مِثْنُ ذَا الرَّرَجَزِ
حُسْنُ البَيَانِ فِي كَلَامٍ مُوجَزِ
أَذْكَرُ فِيهِ الخُلُقَا والأُمَرَا
عَلَى دِمَشْقِ نَسَقًا كَمَا تَرَى

قَلَّدْتُ فِيهِ الحَافِظَ العَسَاكِرِي
لَأَنَّهُ الَّذِي حَلَا بِخَاطِرِي (١)

لَكِنَّهُ عَلَى الحُرُوفِ رَتَّبَهُ
فَضَيَّعَ المَقْصُودَ مِنْهُ وَاشْتَبَهَهُ

وَلَمْ يَصِلْ إِلاَّ لِنُورِ الدِّينِ
وَعَاقَ ذَاكَ وَارِدُ المَنَسُونِ (٢)

وَقَدْ ذَكَرْتُ مَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِ
لِئَسْوَ مِثْلًا فَاسْتَجَلَّ دُرٌّ عَقِيدِهِ (٣)

(١) يريد « بالحافظ العساكري » الحافظ ابن عساكر . . . أبي القاسم علي بن الحسن
ابن هبة الله بن عبد الله ، المعروف بابن عساكر ، صاحب كتاب الفتح ، وكتابه (تاريخ
مدينة دمشق) مشهور . توفي في أوائل عهد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧١ هـ (تنظر مقدمة
تاريخ مدينة دمشق - المجلد الأول)

(٢) المراد الملك العادل نور الدين (٥٠١ - ٥٠٩ هـ) . . . بود بن زنكي ، ملك الشام
والديار المصرية ، وهو أحد ملوك زعماء . توفي بدمشق سنة ٥٦٩ هـ وقبره لا يزال معروفاً
بزار في المدرسة النورية التي بناها بدمشق (وفيات الأعيان ٢ / ٨٧)

(٣) جاء ترتيب هذا البيت التاسع في المنقوشة في أمراء دمشق ص ١٢٤

ولم أُخِيلَ مِنْهُمْ بِفَرْدٍ
فِيمَا عَلِمْتُهُ أَوْانَ السَّرْدِ

وإنْ يَكُنْ فَذَلِكَ شَيْءٌ نَادِرٌ
لَمْ تَضْمِنْنَاهُ حَشَا الدَّقَاتِرُ (١)

وَأَسْأَلُ اللَّهَ لِي الْإِعَانَةَ
لَأَنَّهُ رَبُّ السَّوْرِ سُبْحَانَهُ (٢)

* * *

(١) في الأصل المخطوط : « ولم يكن . . . » ولا يقوم المعنى ، والتصحيح من أمراء

دمشق : ١٢٤

(٢) في أمراء دمشق : ١٢٤ : « لأنه رب السما سبحانه » .

فضائل دمشق

وقبيلَ ذلكَ قد ذكّرتُ فضلاً
أذكرُ فيه لدمشقَ فضلاً
مِنَ ذلكَ ما قد جاءَ في القرآنِ
بِلِقْظِ « بَارَكْنَا » فَخُذْ بَيَانِ (١)
قد فسّروا مُرادَه بالشّامِ
كَذَا مُبَوِّأ الصّدق في الكلامِ
وقد نهَى عَن سَبِّ أهليهِ علي
مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ حَارَبُوهُ فَاسْأَلِ
ومنهُ قولُ المُصطفى : « الإيْمَانُ
بالشّامِ » مَعْنَاهُ لَهُ بَيَانُ
وَأَنَّ أَرْضَه هِيَ المَقْدِسَهِ
لما رَوَاه جُنْدَبُ ما لَبَسَهُ
وجاءَ في الحديثِ : أَرْضُ المَحْشَرِ
أَبُو أَمَامَةَ رَوَى فَخْبَرِ (٢)

١ ٢ ب ١

(١) كذا الأصل « بيان » ولعل صوابه : « بياني » .
(٢) : يقصد بهذا البيت تسمية رسول الله صلّى الله عليه وسلم بيت المقدس ؛ (أرض
المحشر والمُنشَر) تاريخ مدينة دمشق - ج ١ - ص ١٦٨ - ١٦٩ .

وَنَصَّ فِي لَفْظِ عَلَي دِمَشْقٍ
مُصْرَحاً بِلَفْظِهَا فِي التُّنُوقِ
وهو كثيرٌ جاء في الروايات
يعرفُ هذا مَنْ لَهُ عِنَايَةٌ

* * *

وقولي : بلفظ « باركنا » . روى أبو العالية عن أبي بن كعب
« وَتَجِينَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا (١) » . قال :
الشام . « وما مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ إِلَّا يَخْرُجُ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ الَّتِي
بَيَّيْتِ الْمُقَدِّسِ (٢) » .

وقال فرات القزّاز : سمعتُ الحسنَ يقول في قوله تعالى :
« مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا (٣) » . يقول : مشارق
الشام ومغاربها .

وقال قتادة (٤) : التي بارك الله فيها : الشام . وعن

(١) : سورة الأنبياء - الآية - /٧١/ - .

(٢) : ذكر الزمخشري هذا الحديث عند تفسيره هذه الآية وروايته فيه : « من تحت
الصخرة » ، وهو حديث جاء مرفوعاً عن أبي بن كعب ، وله روايات أخرى . - انظر
تفسير الكشاف ج ٣ ص ١٢٦ وتخرجه في الحاشية رقم ٣ .

(٣) سورة الأعراف - الآية /١٣٧/ . وتامها : « وأورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على نبي
إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون »

(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، فقيه ، عالم بالأنساب ، وبالقران ، أخذ عنه
كثير من النسابين ، وروى له أصحاب الكتب الستة . توفي سنة ١١٨ هـ (تذكرة الحفاظ
١ / ١١٥ ، وفيات الأعيان ١ / ٤٢٧)

مَالِكُ (١) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ (٢) : الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ، قَالَ : قُرَى الشَّامِ ،
وَكَذَلِكَ قَالَ سُهَيْبَانُ (٣) ، وَالسُّدِّيُّ (٤) وَغَيْرُهُمْ .

وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ (٥) : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَارَكَ فِي الشَّامِ مِنَ الْفِرَاتِ
إِلَى الْعَرِيشِ (٦) ، وَخَصَّ بِالْقُدْسِ مِنْ أَرْضِ فَحَصٍ إِلَى رَفْحِ (٧) .

(١) هُوَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْأَصْحَجِيُّ ، وَهُوَ مُؤَسِّسُ الْمَذْهَبِ
الْمَالِكِيِّ ، لَهُ كِتَابُ (الْمَوْطَأُ) وَكَانَ مِنْ كِبَارِ مُجَدِّدِي عَصْرِهِ . تُوْفِيَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ سَنَةَ
١٧٩ هـ تَذَكِرَةُ الْخِطَابِ ٢٠٧ وَطَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ لِشِيرَازِيِّ ٤٢ ، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤ / ١٣٥ -
الترجمة ٥٥٠)

(٢) مُجَدِّدٌ ، ثِقَّةٌ ، مُفَسِّرٌ ، تَابِعِيٌّ . تُوْفِيَ سَنَةَ ١٣٦ هـ ، وَكَانَتْ لَهُ خَلْقَةٌ فِي الْمَسْجِدِ
النَّبَوِيِّ (سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥ / ٣١٦ الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ج ١٥ ص ٢٣ - التَّرْجُمَةُ ٢٧)
تَارِيخُ ابْنِ عَسَاكِرَ ٥ / ٤٣٩ ، تَارِيخُ الْتَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ٢ / ٢٤) .

(٣) هُوَ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ . سَيِّدُ الْخِطَابِ ، أَسَسَ مَذْهَبًا فِي الْحَدِيثِ ،
لَهُ مَصْنُوعَاتٌ فِي الْحَدِيثِ وَالْفَرَائِضِ ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٩٧ وَقِيلَ ٩٥ وَوُفِيَ سَنَةَ ١٦١ هـ
(سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ج ٧ ص ٢٢٩ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ٩ / ٦٥١ ، مَعْرِفَةُ الرِّجَالِ ١ / ٥٥٦ -
٥٥٧ ، ٥٦٩) دَوْلُ الْإِسْلَامِ ١ / ٨٤ ، الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ١٥ / ٣٧٨ ، طَبَقَاتُ ابْنِ
سَعْدٍ ٦ / ٢٥٧ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٩ / ١٥١ وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ / ٣٨٦ .

(٤) السُّدِّيُّ : إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ ، إِمَامٌ وَمُفَسِّرٌ . تُوْفِيَ سَنَةَ ١٢٧ هـ
(سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥ / ٢٦٤ ، الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ج ٩ ص ١٤٢ - التَّرْجُمَةُ ٤٠٤٤) تَارِيخُ
الْتَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ١ / ٤٥) .

(٥) هُوَ كَعْبُ بْنُ مَانِعِ الْحَمِيرِيِّ الْيَمَنِيِّ ، كَانَ يَهُودِيًّا أَسْلَمَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . سَكَنَ حَمَصَ ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ ٣٢ هـ فِي خِلَافَةِ عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَلَهُ مِئَةٌ
وَأَرْبَعُ سِنَوَاتٍ (سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣ / ٤٨٩) تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٨ / ٤٣٨ ، تَارِيخُ الْتَّرَاثِ
الْعَرَبِيِّ ١ / ٤٨٧ .

(٦) الْعَرِيشُ : مَدِينَةٌ كَانَتْ أَوَّلَ عَمَلِ مِصْرَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ ، عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ ،
فِي وَسْطِ الرَّمْلِ (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٤ / ١١٣) وَهِيَ بَيْنَ أَرْضِ فَلَاسْطِينَ وَإِقْلِيمِ مِصْرَ ، قَدِيمَةٌ ،
مِنْ جَمَلَةِ الْمَدَائِنِ الَّتِي اخْتِطَّتْ بَعْدَ الطُّوفَانِ ، فِي أَصْلِ تَسْمِيَّتِهَا أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ (انْظُرِ الْخَطَطَ
الْمَقْرِيزِيَّةَ ج ١ ص ٢١٠ وَالرُّوضُ الْمَطَارَ ص ٤١٠) .

(٧) الْفَحْصُ : قَالَ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ ج ٤ ص ٢٣٦ : « بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ
ثَانِيهِ وَآخِرِهِ صَادٌ مَهْمَلَةٌ : بِالْمَغْرَبِ مِنْ أَرْضِ الْأَنْدَلُسِ مَوَاضِعٌ عِدَّةٌ تَسْمَى الْفَحْصَ ، وَسَأَلْتُ =

وجاءه رجل / فقال : إني أريد الخروج أبتغي فضل الله ، قال : عليك بالشام ، فإنه ما نقص من بركة الأرضين يُزاد في الشام .

قال أبو عبد الملك الجَزَري : « إذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كانت الشام في رخاء وعافية ، وإذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية ، وإذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية ، وفلسطين مقدسة ، وبيت المقدس قُدسُ القدس » .

وقال هشامُ بنُ عَمَّار (١) : حدثنا غالبُ بنُ غَزْوَانَ الثَّقَفِيُّ قال : حدثنا صدقةُ بنُ يزيدِ الحُرَّاساني (٢) عمَّن حدثه قال : لما أتى ذو القرنين العراق ، استنكر قلبه ، فبعث إلى تُرابِ الشام فأُثِر به (فجلس عليه) (٣) ، فرجع إليه ما كان يعرف من نفسه .

= بعض أهل الأندلس : ما تمنون به ؟ فقال : كل موضع يسكن سهلاً كان أو جبلاً بشرط أن يزرع نسيه فحماً ، ثم صار علماً لعدة مواضع .
وذكر ياقوت مواضع اسمها الفحص في الأندلس ، ولم يذكر فحص الشام ، ولعل الفحص هنا غوطة دمشق كما جاء في تاريخ ابن عساكر ١ / ٢٣٠ قوله : « قال عبد الرحمن ابن شريح . . . ثم رجع الحديث إلى يزيد بن أبي الحبيب في الفحص قال : وهي الغوطة ، قال : فإنها قسطنطين المسلمين » .

ورفع : منزل في طريق مصر ، بعد الداروم ، بينه وبين عسقلان يومان للقاصد من مصر وهو أول الرمل ، من رفع إلى غزة ثمانية عشر يوماً (معجم البلدان ٣ / ٥٤) وهي اليوم مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي جنوبي غزة ، تبعد عنها ثمانية عشر ميلاً ويمر منها اليوم خط الحدود الفاصل بين مصر وفلسطين (قطاع غزة) .
(١) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة ، أبو الوليد السلمي الدمشقي : خطيب دمشق ومحدثها ومفتيها . توفي سنة ٢٤٥ هـ (تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٥١) والبداية والنهاية ١٠ / ٢٤٦ ومعجم المؤرخين : ١٠٠ ، الإعلان بالتوبيخ ص ٥٣٤ ، العبرج ١ / ٤٤٥) .
(٢) محدث فزل القدس وتوفي سنة ثيف وخمسين ومئة للهجرة (سير أعلام النبلاء ٧ / ٥٧) ميزان الاعتدال ١ / ٤٦٦ تاريخ ابن عساكر ٦ / ٤١٣ .
(٣) طلست حروف هاتين الكلمتين في الأصل ، فأتمناها من تاريخ ابن عساكر المجلد الأولى ص ١٣٤ .

وقولي : كذا مبوءاً الصدق في الكلام .

قال قتاده : « في قوله تعالى : « وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ (١) » . قال : بَوَّأَهُمَ اللهُ تَعَالَى الشَّامَ وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ .
وقولي :

وقد نهى عن سب أهله علي .

عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أنه قال : « لَا تَسُبُّوا [٣ ب]
أَهْلَ الشَّامِ فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالَ (٢) ، وَسُبُّوا ظَلَمْتَهُمْ » .

وفي رواية أن علياً قال بصيغتين (٣) وأهل العراق يسبون أهل الشام : « يا أهل العراق ، لا تسبوا أهل الشام ، فإن فيهم رجالاً كارهين لما ترون ، وإنه بالشام تكون الأبدال » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ فَإِنَّهُمْ جُنْدُ اللَّهِ الْمُقَدَّمِ (٤) » .

وقال أبو زرعة الدمشقي : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سمع علي رضي الله عنه يوم

(١) الآية ٩٣ من سورة يونس . وتامها : « ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ريك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » .
(٢) الأبدال : جمع بدل ، وهم رجال من الأولياء ، في معتقد أهل التصوف ، ويذهبون إلى أن عددهم أربعون . وسوا بذلك لأنهم يتناوبون رعاية الدين ، فاذا قضى أحدهم أبداً بآخر حتى آخر الحياة (كشاف اصطلاحات الفنون) .

(٣) موقعة صفين : حدثت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما سنة ٣٦ هـ (انظر الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٧٦ ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٦٥) .

(٤) انظر مختلف روايات هذا الحديث عن أهل الشام عند ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق - المجلد الأول - ص ٣٢١ - ٣٢٧ - باب النهي عن سب أهل الشام .

الجملة (١) أو يوم صيفيين رجلاً يغلو في القول بقول الكفيرة ،
فقال : لا تقربوا فإنهم زعموا أنا بغينا عليهم ، وزعمنا أنهم بَعَوَا
علينا ، وفي رواية « فقاتلناهم على ذلك (٢) » .

وقال أبو عبد الله بن إدريس : سمعت أبا مالك الأشجعي ذكر
عن رجل من أشجع يقال له سالم بن عبيد قال : رأيت علياً بعد صفتين
وهو أخذ بيدي ونحن نمشي في القسطنطينية ، فجعل علي يستغفر لهم حتى
باع قتلى الشام ، فقالت : يا أمير المؤمنين إننا في أصحاب معاوية ،
فقال علي : إنما الحساب / عليّ وعلى معاوية .

[٢٤]

ولابن عساکر مجلدة في أول تاريخه في فضائل الشام (٣) ، وللحافظ
ضياء الدين المقدسي مصنف في فضائل الشام يدخل في ثلاث
مجلدات (٤) .

قولي : ونص في لفظ عليّ دمشق

(١) كانت وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، بين أصحاب
علي بن أبي طالب ومبارضي خلافته ، وسميت وقعة الجمل لأن السيدة عائشة كانت على
جمل وكان معها طلحة والزبير ، وجرت قرب البصرة (انظر تاريخ الطبري ج ٤ / ٥٠٨
والكامل ٣ / ٢٠٥) .

(٢) انظر مختلف روايات الخبر في تاريخ ابن عساکر ١ / ٣٢٨ - ٣٢٩ - باب
ما ورد من أقوال المنصفين فيمن قتل من أهل الشام وصفين) .

(٣) انظر المجلدة الأولى ص ٩١ وما بعدها .

(٤) عنوانه : « فضائل الشام » وهو الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد
بن عبد الرحمن السعدي ، المقدسي الأصل : محدث ، مؤرخ ، من أهل دمشق مولداً
وفاتاً . بنى فيها دار الحديث الضيائية المحمدية بسفح جبل قاسيون . له مصنفات منها
كتاب (فضائل الشام) المتقدم الذكر ، إلا أنه مفقود . توفي سنة ٦٤٣ هـ .
(الدارس ٢ / ٩١ ، معجم المؤرخين : ٨٥) .

وعن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية
« وَأَوْيِنَاهُمْ مَّا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ » (١) قال : « هل
تَدْرُونَ أَيْنَ هِيَ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : هي
الشَّامُ (٢) بِأَرْضِ يَمَامَةَ ، مَدِينَةُ يَمَامَةَ ، يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ هِيَ
خَيْرُ مَدَائِنِ الشَّامِ » .

وكذلك روى عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : هِيَ دِمَشْقُ .
وعن نَافِعٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَخْبِرَةَ قَالَ : دِمَشْقُ هِيَ الرَّبْوَةُ
الْمُبَارَكَةُ .

وروى ابن عساکر بإسناده عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن
عامر عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« سَتَكُونُ دِمَشْقُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَكْثَرَ الْمُدُنِ أَهْلًا ، وَأَكْثَرَهُ
أَبْدَالًا ، وَأَكْثَرَهُ مَسَاجِدَ ، وَأَكْثَرَهُ زُهَادًا ، وَأَكْثَرَهُ مَالًا وَرِجَالًا ،
وَأَقْلَهُ كُفَّارًا ، وَهِيَ مَعْقِلٌ لِأَهْلِهَا » (٣) .

* * *

(١) سورة المؤمنون - الآية ٥٠ .
(٢) انظر روايات الحديث في تاريخ ابن عساکر - المجلد الأول ص ١٩٢ -
٢٠٢ (باب ذكر الإفصاح والبيان عما ورد في فضلها من القرآن) .
(٣) انظر تاريخ ابن عساکر - المجلد الأول ص ١٦٦ وما بعدها .

[وصف دمشق بالشعر]

[٤ ب] هَذَا وَأَمَّا وَصَفُهَا بِالشَّعْرِ
 فَذَلِكَ شَيْءٌ مِثْلُ مَوْجِ البَحْرِ
 لَمْ يَحْضُرِ الضَّبْطُ لَذَلِكَ عَدَا
 لِأَنَّهُ إِلَى الفَوَاتِ عَدَى
 تَمَّائِدٌ يَبُوتُهَا جَوَاسِقُ (١)
 كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا حَدَائِقُ
 وَكُلُّ مَقْطُوعٍ غَدَا مَوْصُولًا
 بِلَذَّةٍ عَنِ الرَّدَى (٢) مَقْصُولًا
 لَهَا مَعَانٍ بِالعُقُولِ (٣) تَلْعَبُ
 مَنْ رَامَ يَحْكِيهَا فَذَلِكَ أَشْعَبُ

(١) الجواسق : جمع جوسق ، وهو بناء صغير يشاد في بستان ، أو على سطح بناء القاعة (الصباح - جوسق) والجوسق أيضاً معرب (جوسه) بمعنى القصر (الألفاظ الفارسية المعربة) .

(٢) في أمراء دمشق : ١٢٥ : « عن الوري » .

(٣) الأصل : « معان » مهملة العين وفي أمراء دمشق : ١٢٥ : « لها معان بالقلوب » .

فَطِيرٌ إِلَى رُبُوعِهَا وَحَلَّتْ
فَلَيْسَ تَحْوِي الْأَرْضُ مِثْلَ جِلَّتِ (١)
فَنَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا الْإِقَامَةَ
فِي صِحَّةٍ مِنْهَا وَفِي سَلَامَةٍ

* * *

وأما الأشعارُ التي جاءت في أوصافِ دمشق وذكرِ محاسنها فشيءٌ خارجٌ عن الحدِّ ، ينبو الضَّبْطُ عن حصره ، ويكِلُ فيه كلَّ حدِّ ، فمن الذين ذكروها من الأقدمين في أشعارهم ، حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (٢) ، ذكرها في قصيدته التي أولها :

(١) جلق : لفظة أعجمية ، ومن قال بمربيتها قال : هو من جلق الرأس إذا حلقه . قيل : هي دمشق نفسها ، وقيل : هي قرية من قرى دمشق ، وقيل : اسم لكورة دمشق كلها (معجم البلدان ٢ / ١٥٤) . وقال الدكتور إحسان النص في كتابه عن حسان ابن ثابت ص ٤٣ : « لم تحدد المصادر الجغرافية العربية موضع جلق تحديداً دقيقاً . وذهب الباحث الفرنسي دوسو Dussou إلى أن جلق هي القرية المروقة اليوم باسم الكسوة » (جنوبي دمشق وتبعد عنها ١٨ كم) وعلق الدكتور النص على هذا بقوله : « ولعل مما يؤيد هذا الرأي أن موضع البريص الذي ذكره حسان في شعره لا يزال يعرف حتى اليوم بهذا الاسم ، وهو قريب من الموضع المعروف بخان الشيحة - غربي الكسوة » .

(٢) شاعر الرسول (ص) عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام مثلها ، قيل إنه مات في خلافة معاوية سنة ٤٠ هـ (وفيات الأعيان ٦ / ٣٥٠ ، الإصابة ١ / ٣٢٥ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٦٦ . طبقات خليفة بن خياط ١ / ٢٠٠ ، الأغاني ٤ / ١٣٤ ، الباب ٢ / ١٢٧ ، تاريخ الإسلام ٢ / ٢٧٧ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٤٥ .

أسألت رسمَ الدارِ أمَ لَمَ تسأل
 بين الجوابي فالنضيبُ فحوَمَلِ (١)
 لله درُ عصابة نادمتهُم
 يوماً بجِلَّتْ في الزمانِ الأوَّلِ
 أولادُ جفنة حوَلَ قبرِ أبيهم
 قبر ابنِ مارية الكريمِ المُفضَّلِ (٢)
 / يسقونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهم
 برَدَى يُصَفِّقُ بالرَّحِيقِ السَّسَلِ (٣)
 بيضُ الوجوهِ كريمةُ أحسابهم
 شمُّ الأنوفِ مِنَ الطَّرازِ الأوَّلِ
 يُغشونَ حتَّى ما تهرُّ كلابهم
 لا يسألونَ عن السَّوادِ المُقبَلِ

[٢٥]

- (١) مطلع قصيدة في ديوانه بشرح البرقوقي ص ٣٠٧ .
 والجوابي : جمع جابية ، وأراد بها جابية الجولان ، وهي بين دمشق إلى الأردن ،
 يسرة لمن يريد دمشق من الأردن (شرح ديوان حسان ص ٣٠٧ - ج ٣)
 والنضيب : مكان بين المدينة والشام ، وقيل بالبهاء والضاد (معجم البلدان ٥ / ٢٨٩) .
 وقال الأزهري : « وقد رأيت ، وهو جبل قصير أسود على تل بأرض البسلة فيما بين
 سيل وذات الصنمين بالشام من حوران من كورة دمشق (شرح ديوان حسان للبرقوقي
 ص ٣٠٧ - ج ١) .
- (٢) أولاد جفنة : يريد الغساسنة . ومارية هي أم الحارث الأعرج التي يضرب بقرطبيها
 المثل . واسم الحارث بن نجيلة بن الحارث الرابع ابن حجر النسائي ، أشهر أمراء بني جفنة
 في بادية الشام ، حارب المنذر أمير الخيرة واقتصر عليه ، ملك ٤٠ سنة (الأعلام ٢ / ١٥٤)
- (٣) البريص : اسم نهر دمشق أو اسم الغوطة (معجم البلدان ١ / ٤٠٧)
 وقال الدكتور إحسان النص في كتابه عن حسان بن ثابت ص ٤٣ : « موضع البريص
 الذي ذكره حسان لا يزال يعرف حتى اليوم بهذا الاسم . وهو قريب من الموضع المعروف
 بخان الشيحة غربي الكسوة .

وذكرها أيضاً في قصيدته التّونية التي أولها (١) :

لِمْنِ الدَّارِ أَقْفَرَتْ بِمَعَانَ
بَيْنَ أَعْلَى الْيَرْمُوكِ فَالصَّمَّانِ (٢)

فالقُرَيَّاتُ مِنْ بَسَاسِ فِدَارِيَا
فَسَكَّا فَالْقُصُورُ الدَّوَانِي (٣)

وذكرها أيضاً في قوله (٤) :

انظر خَلِيلِي بِيَابِ جَلَّتْ هَلْ
يُؤْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ (٥)

-
- (١) ديوانه ص ٤٧٤ مطلع قصيدة في مدح جبلة .
(٢) اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن (معجم البلدان ٥ / ٤٣٤ ومراسد الاطلاع ٣ / ١٤٧٧) والصمان : قال ياقوت في معجم البلدان ٣ / ٤٢٣ : « والصمان فيما أحسب من نواحي الشام ، بظاهر البلقاء . وهي قرية تتبع اليوم منطقة ازرع من محافظة درعا ، جنوب دمشق .
(٣) بلاس : بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال (معجم البلدان ١ / ٤٧٦) وهي اليوم بلدة جنوب دمشق تبعد عنها نحو ١٢ كم . وانظر أيضاً غوطة دمشق لكردغلي ص ٢٢ وسكا : أو سكاء : اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال ، في الغوطة (معجم البلدان ٣ / ٢٢٩) وهي اليوم قرية في محافظة ريف دمشق - من منطقة دوما - ناحية النشابية - في الغوطة الشرقية ، تبعد عن دمشق ٣٠ كم وعن دوما ٢٤ كم (التقسيمات الإدارية) وداريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان ٢ / ٤٣١) وتتبع اليوم إدارياً محافظة ريف دمشق . وتبعد عن دمشق نحو ٩ كم غرباً (التقسيمات الإدارية ص ١١) .
(٤) مطلع قصيدة في ديوانه ص ١٦٦ وروايته فيه : « انظر خليلي بطن جلق . . . »
(٥) تقدم الكلام على جلق ص ٣٩ .
والبلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان ، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، وبجوذة حنظلتها يضرب المثل (معجم البلدان ١ / ٤٨٩) والروض المطار (٩٦)
وهي اليوم محافظة في المملكة الأردنية الهاشمية ، قاعدتها مدينة السلط ، إلى الغرب من العاصمة عمان .

وذكرها يزيدُ بنُ معاويةَ في قوله (١) :

ولها بالماطرُونَ إذا أَكَل النَّمْلُ الذي جَمَعَا (٢)

نُزهة حتى إذا بلغت نَزَلت من جِلْقٍ بَقَعَا

وقيل : إن هذا للأحوص الشاعر (٣) .

وقال أبو دَهَبَل الجُمَحِيّ (٤) :

صَاح حَيَّا الإلهُ أهْلًا وداراً

عِنْدَ أَصْلِ القنّاةِ من جَيِّرون (٥)

(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ ، ومات بحوارين سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م (تاريخ الخلفاء ٢٠٥ ومعجم بني أمية ص ٢٠٢ شذرات الذهب ج ١ / ٧١) .

(٢) الماطرون : قال ياقوت في معجم البلدان ٥ / ٤٢ : « بكسر الطاء ، من شروط هذا الاسم أن يلزم الواو وتعرب نونه . وهو عجمي ، ومخرجه في العربية أن يكون جمع ماطر والماطرون : موضع بالشام قرب دمشق . وانظر غوطة دمشق ص ٨٢ .

(٣) الأحوص : أبو عاصم ، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت . كان شاعراً هجاء ، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينه ، وشعره صافي الديباجة ، وهو من طبقة جميل بن معمر ، وكان معاصراً لجرير والفرزدق ، نفاه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى جزيرة دهلك ، وهي جزيرة بين اليمن والحيشة ، بقي فيها إلى أن أطلقه يزيد بن عبد الملك ، فقدم دمشق فمات بها سنة ١٠٥ هـ = ٧٢٣ م وله ديوان شعر مطبوع . (الأغاني ٤ / ٢٢٤ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٢٩ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٥٩٣ خزنة الأدب ٢ / ١٦ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ٤٣٦ - الترجمة ٣٧٥) .

(٤) اسمه وهب بن زمة ، أحد الشعراء المشاهير . وله مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير الذي كان قد ولاه بعض أعمال اليمن (الأغاني ٧ / ١٤ والأعلام ١٤٩ / ٩) .

(٥) جيرون : نقل ياقوت في معجم البلدان ٢ / ١٩٩ أقوالاً فيه منها أن الشياطين بنته ، وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، وحوطها مدينة تطيف بها ، واسم الشيطان الذي بناه جيرون فسمي به ، ومنها أن أول من بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم =

وهي طويلة .

وقال النابغة (١) :

[ه ب] وما زال قبر بين بيئتي وجلّتي

عليه من الوسمي جودٌ ووابلٌ (٢)

وقال العمادُ الكاتبِ رحمه الله (٣) :

أهدى النسيمُ لنا ريسا السرياحين

أم طيب أخلاقِ جيرانسي بجيرون (٤)

= ابن سام بن نوح عليه السلام ، وبه سمي باب جيرون ، وسميت المدينة إرم ذات العماد ، ومنها أن الملك لما تحول إلى ولد عاد نزل جيرون بن عاد في موضع دمشق فيناها ، وبه سمي باب جيرون . ومنها : أن حصن جيرون بدمشق بناه رجل من الجبابرة يقال له جيرون في الزمن القديم ، ثم بنته الصابئة وبنت داخله بناء لبعض الكواكب يقال إنه المشتري ولباقي الكواكب أبنية عظام في أماكن متفرقة بدمشق ، ومنها جيرون عمود عليه صومعة . ثم قال : « والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو باب الشرقي يقال له باب جيرون ، وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض من رخام وقبة خشب يملو ماؤها نحو الرمح . وقال قوم : جيرون هي دمشق نفسها » . وانظر أيضاً (الروض الماطر ١٨٦)

(١) النابغة : هو النابغة الذبياني ، واسمه زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني التطفاني : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، ومن أهل الحجاز ، كان حظياً عند النعمان بن المنذر حتى شيب بزوجه المتجردة فغضب عليه ففر ولبأ إلى الغساسنة . مات بالشام سنة ١٨ هـ = ٦٠٤ م (تاريخ ابن عساکر ٢ / ٤٢٤ ، الأعلام ٣ / ٩٢ مقدمة ديوانه بتحقيق محمد طاهر عاشور)

(٢) البيت من قصيدة في ديوانه ص ١١٩

وروايته في الديوان :

ولازال يسقى بطن شرج وجاسم
بجود من الوسمي قطر ووابل
(٣) العماد الكاتب : هو عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني . ولد بأصبهان سنة ٥١٩ هـ = ١١٢٥ م ، تأدب وتفقه في بغداد ، خدم في ديوان الإنشاء لدى نور الشهيد ثم لحق بصلاح الدين الأيوبي . استوطن دمشق ، ولزم مدرسة العمادية حتى وفاته سنة ٥٩٧ هـ = ١٢٠١ م له مصنفات ، منها (خريدة القصر) (وفيات الأعيان ٥ / ١٤٧ ، الوافي بالوفيات ١٣٢) .

(٤) الأبيات في خريدة القصر - قسم شعراء الشام ص ٣٠ .

- هَبَّتْ تُنَبِّهُ أَطْرَافِي وَتَبْعُثُهَا
 مَنِّي وَتُوجِبُ لِلتَّهْوِيمِ تَهْوِينِي (١)
- وَمَا دَرَيْتَنَا أَدَارِيًّا لَنَا أَرْجَتْ
 أَمْ دَارَ فِي دَارِنَا عَطَارُ دَارِينِ (٢)
- وَرُبَّ هَمٍّ فَقَدْنَاهُ بِرَبِّوْتِهَا
 وَرُبَّ قَلْبٍ أَصْبَنَاهُ بِقَلْبِينِ (٣)
- لَوْلَا جَسَارَةُ قَلْبِي مَا ثَبَّتُّ عَلَى الْ
 مَبُورِ مِنْ طَرَبٍ فِي جَسْرِ جَسْرِينِ (٤)
- يُضِيئُكَ مِيطُورُهَا طُورًا وَنَيِّرُهَا
 طُورًا وَتَوَلِيكَ إِحْسَانًا بِتَحْسِينِ (٥)

- (١) في الأصل : هبت تنبه أطرافي ، وهو تصحيف ، والتصحيح من الحريرة .
 (٢) داريا : بلدة من بلدان غوطة دمشق الغربية ، تقدم التعريف بها ص ٤١ ، ودارين
 فرضة بالبحرين يجب إليها المسك من الهند (معجم البلدان ٤ / ١٥٧)
 والفرضة : المرفأ ، واسم البحرين في عرف القدماء هو اليوم ما يعرف بالساحل
 الغربي للخليج العربي. ويضم دولة الإمارات العربية المتحدة وقطر . . .
 (٣) الربوة : موقع قريب من دمشق ، غربها ، كان متنزه أهل دمشق ، (انظر
 غوطة دمشق ص ٢٣٣) ويبعد عن دمشق نحو ٥ كم .
 وعن قلبين قال ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٣٦٨ : « أظنها من قرى دمشق ، وهي
 عند طرميس ، ذكرها ابن عساكر في تاريخه ولم يوضح عنها » .
 وفي غوطة دمشق ص ٢٤٢ : « ولقلبين قناة ، وقد حرفت قاف قلبين فصارت اليوم
 البين ، بكسر الباء ، وهي تسقي بعض مزارع جوبر » .
 (٤) جسرين : إحدى قرى غوطة دمشق الشرقية تبعد عن دمشق نحو ٨ كم (غوطة
 دمشق : ٢٣) .
 (٥) الميطور : قرية كانت بسفح جبل قاسيون المطل على دمشق ، تحت حي الأكراد ،
 كانت في جوارها مزرعة لسليمان بن عبد الملك ، وهو أول من غرسها ، ومحل الميطور
 اليوم أسفل المدرسة الركنية التي في حي الأكراد (مقدمة القلائد الجوهريه ص ٢٠) =

نُحِيمُهَا غَيْرُ مَمْنُوعٍ لِسَاكِينِهَا
كَالْحُلْدِ ، وَالْمَنُّ فِيهَا غَيْرُ مَمْنُونٍ

أَهْوَى مَقْرِي بِمَقْبَرِي وَالرِيَاضُ بِهَا
لِلزَّهْرِ مَا بَيْنَ ثَفْوَيْفٍ وَتَزْيِينِ (١)

هَاجَتْ بِلَابِلِ قَلْبِي الْمُسْتَهَامَ بِهَا
بِلَابِلِ الْأَيْبِكُ غَنَّتْنَا بِتَلْحِينِ

تَتَلَوُ بِسَطْرًا أُسَاطِيرَ الْغُرَامِ عَلِيَّ
صَوَامِعِ الدُّوْحِ وَرُقَّ كَالسَّرْهَابِينِ (٢)

= أما ياقوت (٥ / ٢٤٤) فذكر أنها من قرى دمشق، وقال محمد كرد علي في (غوطة دمشق ص ٢٤٧) : « والميطور في أرض الصانخية ، آخر حلودها تحت نهر يزيد ، ويقول دهمان : إن الميطور شمالي حور تعة ، ولا يزال في تلك الجهة بستان يدمى بستان النيطور بالنون » .

واقظر التعريف بالنيرب في حواشي الصفحة ٤٧ - ٣ التالية .

(١) مقرى : قرية شرقي جبل قاسيون ، من متنزهات دمشق ، وهي في الأصل اسم لمخلاف (قرية ، ناحية) في اليمن ، نزل أهل سفح قاسيون فسماوا تلك الجهة باسم مخلافهم ، وكانت هذه القرية بين نهري يزيد وثور أسفل حي الأكراد (غوطة دمشق ٢٤٦ ، في رحاب دمشق : ٣٢) .

والتفويف : الزخرفة والتزيين ، والثوب المفوف : مافيه خيوط بيض ، أو هو الرقيق ، والمفوف من الغرف : مافيه لبنة من الذهب وأخرى من فضة (متن اللغة) .

(٢) سطرًا : منطقة بدمشق تقع قرب بيت طيا ، وخربت منذ زمن . وقال الشيخ محمد أحمد دهمان : كانت تقع في الطريق المقابل لباب جامع القصب (ويسمى اليوم مسجد الأقباب ومسجد السادات) داخل دمشق اليوم ، شمال الطريق الواصل من المرجة إلى برج الروس ، ويعرف هذا الطريق اليوم بمجادة عاصم ، ويخترقها شارع بغداد ، ويقابلها في الجهة الشمالية جادة الخطيب ، وأطلق عليها ابن النجار وابن طولون : سطرًا العرب (غوطة دمشق ٢٣٥) وانظر التعريف ببيت طيا في ص ١٤٣ . الآتية

- قُمْرِيَّهَا مُقْرِيءٌ يَشْدُو بِنِعْمَتِنَا
 آيًّا يُعَلِّمُهَا مِنْ غَيْرِ تَلْحِينِ (١)
- / وقد نرأت بها الأشجار تحسبها
 صفوف خيل صفون في الميادين (٢)
- وللخلاف لإظهار الخلاف على
 أترابه ورَقٌ مثل السكاكين (٣)
- والماء من نكبة النكباء في زرد
 مضاعف السرد ضافي النسج موضون (٤)
- حرستما في حرسنا العيش من شظف
 دوماً بدوماً على حفظ القوانين (٥)

[٢٦]

* * *

- (١) في الخريدة : « . . . من غير تلقين » .
 (٢) في الأصل : « صفوف خيل صفوف » والتصحيح من الخريدة .
 و صفون : جمع صافن . وال صافن من الخيل هو الذي قام على ثلاث وثني سنك الرابعة
 دون قيد أو رجل .
 (٣) في الخريدة : « شبه السكاكين » . والخلاف : صنف من شجر الصفصاف .
 (٤) السرد : نسج الدرع . ضافي النسج : طويله وسابغه . موضون : مضاعف النسج .
 (٥) حرسنا (بفتح الحين وسكون السين) : قرية كبيرة عامرة وسط بساين دمشق ،
 على طريق حمص ، بينها وبين دمشق ٨ كم (معجم البلدان ٢ / ٢٤١ والتقسيمات الإدارية
 ١٦) .
 ودوما (بضم الدال) : من قرى غوطة دمشق الشرقية (معجم البلدان ٢ / ٤٨٦)
 وهي فيه (دومة) وقد اتسعت فأصبحت مدينة ، وتبعد عن دمشق ١١ كم (التقسيمات
 الإدارية ص ١٥) .

وقال ابن منير الطرابلسي (١) :
 حَيِّ الدِّيَارَ عَلَى عَتِيَاءِ جَيْسِرُونَ
 مَهْوَى الهَوَى وَمَعَانِي الخُرْدِ العَيْنِ (٢)
 مَرَادُ لَهْوِي إِذْ كَفِّي مُصْرَفَةٌ
 أَعْنَتَ العَيْشِ فِي فَيْحِ المِيَادِينِ
 فَالْمَيْرَبِينِ فَمُقَرَّى فَالسَّرِيرِ فَعَجْمِ
 رَايَا فَعَجَوَ حَوَاشِي جِسْرِ جِسْرِينَ (٣)

(١) ابن منير الطرابلسي : أبو الحسين أحمد بن منير بن مفلح الطرابلسي : كان أبوه ينشد الشعر في أسواق طرابلس ، فنشأ نشأة أبيه ، وتعلم العربية ، وقدم دمشق فسكنها ، وانتقل إلى حلب ، ومات فيها سنة ٥٤٨ هـ ، وكان مولده بطرابلس سنة ٤٧٣ هـ . له ديوان مطبوع (تهذيب ابن عساكر ٩٧ / ٢ وخريدة القصر - شعراء الشام ١ / ٧٦ ، وفيات الأعيان ١ / ١٥٦ والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٩٩ والوافي بالوفيات ٨ / ١٩٣) .
 (٢) جبرون : تقدم التعريف بها ص ٤٢ .
 والخرد : جمع خريدة ، وهي البكر ، أو الخفرة الحنية ، الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، المستورة .

والعين : جمع عيناء . وهي الواسعة العين .
 (٣) النيران : النيرب كلمة سريانية معناها الوادي . وهو محلة كانت عامرة وآهلة بالسكان غربي دمشق ، بينها وبين الربوة ، ويراد به سفح قاسيون مما يلي الربوة ، ويقال له أيضاً النيران ، ويعنى بذلك النيرب الأعلى الذي بين نهري يزيد وثورا ، والنيرب الأسفل ، وهو ما بين ثورا وبردى . (مقدمة القلائد الجوهرية ص ١٥ - ١٨ وغوطة دمشق ص ٢٤٨ ومعجم البلدان ٥ / ٣٣٠) .

والسرير : جاء في كتاب غوطة دمشق ص ٨٢ - ج ١ : « الغالب أن الشاعر استعمل السرير للتعبير عن المهدي ، لأن في الأساطير أن في الربوة مهد عيسى » .
 وجمرايا : مزرعة تقع غرب بلدة الهامة الواقعة غرب دمشق ، على بعد كيلو متر واحد منها . وتبعد الهامة عن دمشق نحو ١١ كم (غوطة دمشق ص ٨٢ والتقسيمات الإدارية (١١) .

وجو : ذكر ياقوت في معجم البلدان ٢ / ١٩٠ عدة مواضع بهذا الاسم ، ولم يذكر واحداً منها يقع حول دمشق أو قريباً منها . ولعل المراد ههنا الجو المعروف .
 وجسرين : تقدم التعريف بها ص ٤٤ .

فالقَصْرُ فالْمَسْرُجُ فالْمَيْدَانُ فالشُّرْفُ الْ

أَعْلَى فسطرى فَجَرْمَانَا ففُقُلْسَيْنِ (١)

(١) يريد بالقصر إما دار الإمارة التي بناها الأمويون بعد ما فتحوا دمشق (انظر الأعلام الخطيرة - تاريخ مدينة دمشق ص ٣٧) وإما القصر الأبلق ، وهو الذي جدد بناءه الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٦٨ هـ في الميدان القبلي . وكان ممدداً لقواد الجيوش . وقد بُني بالحجر الأسود والأصفر من أسفله إلى أعلاه ، بتأليف غريب ، وإحكام عجيب ، ولذا سمي بالأبلق ، وعلى أنقاضه بنيت التكية السليمانية سنة ٩٧٤ هـ ، ولا تزال قائمة ، وفيها المتحف العربي اليوم ، وعلى غراره بنى الملك الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلمة الجبل بمصر (ولاية دمشق ٢٠ و ٤٤ ، إعلام الوري ص ٥٦ ج ١ ، غوطة دمشق ٢٥٢ الأعلام الخطيرة ٢ / ٣٧) .

والمرج : إقليم متسع يقع في منخفض من الأرض يمتد في الحدود الشرقية لغوطة دمشق الشرقية حتى منافع بحيرتي الهيجانة والعتيبة وأراضي ريدان شرقاً تبلغ مساحته خمسين ألف هكتار . أي ضعف مساحة الغوطة (غوطة دمشق ص ١٥٠) .

والميادين : لعل الشاعر يقصد ميادين دمشق وهي :

ميدان المرجة الواقع شرقي التكية السليمانية ، ويشمل بقعة دائرة الشرطة ووزارة الداخلية اليوم .

ميدان الحصى : وهو الذي يقوم به الآن مسجد الميدان في منطقة باب المصلى . (إعلام الوري ص ٥١ ج ٣) .

الميدان الأخضر الذي يقع غرب دمشق .

وميدان المرجة كان مقسوماً إلى ثلاثة ميادين :

ميدان الشرف الأعلى : وهو الآن الطريق الآخذ إلى الربوة مع حديقة الأمة وبقية الحدائق التي تحت مدرسة التجهيز الأولى (جودة الهاشمي اليوم) .

ميدان ابن أتابك : وهو الميدان الواقع غربي تكية السلطان سليمان والمتحف الوطني ، ومكائه الملعب البلدي ومعرض دمشق الدولي . وهو منسوب إلى السلطان نور الدين محمود ابن زنكي ، المشهور بابن أتابك ، وفيه كان يقوم بلعب الكرة والصولحان على الخيل مع جنوده .

ميدان المرجة : ويقع شرقي التكية السليمانية . وقام في مكانه اليوم بناء وزارة الداخلية (ولاية دمشق ص ٤٥) .

والشرف الأعلى : الشرف : المكان المرتفع المشرف على غيره . ولنهر بردى الذي يخرق دمشق شرفان يشرفان عليه : أحدهما الشرف الأعلى ، وهو في الجهة الشمالية ، =

فالمَطْرُونُ فدَارِيَا فَجَارَتِيهَا
 فآبِلٌ فَمَغَانِي دَيْرِ قَانُونِ (١)
 تَلِكَ الْمَتَازِلُ لا وَادِي الأَرَاكِ وَلَا
 رَمْلُ الْمُصَلِّي وَلَا أَثْلَاتُ يَبْرِينِ (٢)
 وَأَهَاءَ لَطِيبِ غُدَيَاتِ الرَّيِّعِ بِهَا
 وَبَرْدِ أَنْفَاسِ آصَالِ التَّشَارِينِ

= في المنطقة التي تقع فيها مدرسة جودة الهاشمي اليوم . والآخر الشرف الأدنى، وهو في
 الجهة القبليّة - شارع النصر اليوم . (ولاية دمشق ص ٦٨ - ح ١) .
 وسطا : تقدم التعريف بها ص ٤٥ ويرسمها الناسخ سطرا وسطرى
 وقلبين : تقدم التعريف بها ص ٩ .
 (١) الماطرون : تقدم التعريف به ص ٤٢ وداريا : تقدم التعريف بها ص ٤١
 أما جارتها فلمعله يريد قرية كفرسوسية (وتسمى اليوم كفرسوسة) وهي أقرب منها
 إلى دمشق ، وقد اتصلت اليوم بها . (وانظر ما قال عن علمائها ياقوت في معجم البلدان
 ٤ / ٤٦٩) .
 وآبل : قرية كبيرة في غوطة دمشق الغربية ، في سوق وادي بردى (معجم البلدان
 ١ / ٥٠ وغوطة دمشق ص ٨٢) .
 ودير قانون : قرية من قرى غوطة دمشق الغربية ، في وادي بردى ، تبعد عن دمشق
 ٢٨ كم (التقسيمات الإدارية ص ٢٤) وقال ياقوت في معجم البلدان ٢ / ٢٥١ :
 « من نواحي دمشق ومنتزهاتها » .
 (٢) وادي الأراك : الأراك : شجر طويل أخضر ناعم الورق ، ترعاه الظباء ،
 وهو أطيب ما ترعاه الماشية ، تتخذ منه المساويك . وادي الأراك : يقع قرب مكة المكرمة ،
 قيل : هو من مواقف جبل عرفة (معجم البلدان ١ / ١٣٥) .
 والمصلي في الأصل : موضع الصلاة . وهو موضع في عقيق المدينة المنورة (معجم
 البلدان ٥ / ١٤٤) والعقيق : سيل الماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسمه (معجم البلدان
 ٤ / ١٣٨) .
 ويبرين : قيل : هو رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس في حجر اليمامة
 وقال السكري : يبرين على بلا دبري سعد ، وفي كتاب نصر : يبرين من أصقاع البحرين ،
 به منبران ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة (معجم البلدان ٥ / ٤٢٧) .
 والأثلاث : مفردا أثل ، وهو ضرب من الشجر .

أشتاق برزة درنا والأرزة من
 حربا وابل لفروى في صريفين (١)
 / وأين ما ظمنا سلسال ربوتها الـ [٦ ب]
 معيد في سهر من ماء كانون
 هيّهات شطّ جَمِيمُ الشَّطِّ عن خَصَرِ
 يَشْدُو وَيُسْعِدُهُ طَيْرُ البَسَاتِينِ (٢)
 يُؤمّ كَافُورُ حَضْبَاءِ العُيُونِ بِهِ
 عَن طَلِّ عَنَبَرٍ أَصْدَاغِ الرِّياحِينِ
 وَيَطْبِينِي لِدَارِ الرُّومِ ما شَهَرَتْ
 بَدْيَرِ مُرَّانِ أعيَادِ الشَّعَائِينِ (٣)
 أَدَّتْ دَمَشَقُ رَبِيعاً جَلَّ صَانِعُهُ
 يَأْتِيكَ فِي كُلِّ حِينٍ غَيْرَ مَكْنُونِ

- (١) غمت علينا أكثر كلمات هذا البيت فلم نهند إلى وجه في قراءته .
 (٢) البيت كسابقه عسير القراءة ، وكلمة (جميم) في الأصل مهملة ، فأعجمناها ،
 ولعلها كما أثبتنا . ولعله يريد بالجميم هنا النبات الكثير الملتف . والخصر : العطش .
 (٣) يطبيي : طبيته عنه : صرفته ، وطبيته إليه : دعوته كاطبيته وقدهته (القاموس)
 ودير مران : كان هذا الدير بالقرب من دمشق ، على تل مشرف على مزارع الزعفران ،
 ورياض حسنة بناؤه من الجص ، وأكثر فرش البلاط الملون ، وهو دير كبير للرهبان ،
 وفي هيكله صورة عجيبة ، دقيقة المعاني (معجم البلدان ٢ / ٥٣٣ والروض المطار ٢٥٠)
 وقال الشيخ محمد أحمد دهمان في كتابه (في رحاب دمشق) ص ١٦ : « محلة كانت
 عامرة أهلة بالسكان ، محلها اليوم في السفح الواقع أسفل قبة السيار ، وعلى بستان اللواسة
 يطل منها الإنسان على الربوة ، ولاتزال حتى اليوم تعرف بدير مران »
 واتخذها الوليد بن عبد الملك متنزهاً ، وهارون الرشيد محطة للراحة . وانظر أيضاً
 معجم ما استعجم ٢ / ٦٠٢ والأعلاق الخطيرة - دمشق ص ٢٨٢ .

قولي : ومنه قولُ المُصْطَفَى الإِيْمَانُ . . .

قال عبدُ اللهِ بنُ عمرو لمعاوية رضي اللهُ عنهما : يا أميرَ المؤمنين ،
أُتأذِنُ لي أن أقومَ على فرسي؟ فأذِنَ . فقام على فرسه فَحَمَدَ اللهُ
وأثنى عليه وقال : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول :
« رأيتُ في منامي أنَّ عَمُودَ الكِتَابِ حُمِلَ منْ تَحْتِ وِسَادَتِي
فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي فإذا هو كالعَمُودِ من النورِ فَعُمِدَ به إلى الشَّامِ .
ألا وإن الإِيْمَانَ إذا وَقَعَتِ الفِتْنُ بالشَّامِ » ، ثلاثَ مرَّاتٍ . وعن عمرو
ابن العاص قال : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول :
« بَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْامِي فَأَتَتْني الملائكةُ فَحَمَلَتْ / عَمُودَ [٢٧]
الكتابِ من تَحْتِ وِسَادَتِي فَعَمِدَتْ بهِ إلَيَّ الشَّامِ .
ألا فالإِيْمَانُ حينَ تَقَعُ الفِتْنُ بالشَّامِ » . وعن عمر بن الخطاب
رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « رأيتُ
عَمُوداً من نورٍ خَرَجَ من تحتِ رَأْسِي سَاطِعاً حَتَّى اسْتَقَرَّ
بالشَّامِ (١) » .

قولي : وإنَّ أَرْضَهُ هي المَقْدَسَةُ . . . البيت . في حديث أبي ذر :
أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال له : « كَيْفَ تَصْنَعُ إنْ خَرَجْتَ
من المَدِينَةِ ؟ قال : قُلْتُ : إلى السَّعَةِ والدَّعَةِ ، أنْطَلِقُ حَتَّى
أَكُونَ حَمَامَةً من حَمَامِ مَكَّةَ . قال : فَكَيْفَ تَصْنَعُ إنْ خَرَجْتَ
من مَكَّةَ ؟ قال : قُلْتُ : إلى السَّعَةِ والدَّعَةِ ، آتِي الشَّامَ الأَرْضَ
المَقْدَسَةَ (٢) »

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - المجلد الأول ص ٩١ - ١٠٢ ففيه روايات أخرى لهذه الأحاديث . والزيادة التي بين المعقوفين منه .
(٢) انظر وجوه رواية الحديث في تاريخ ابن عساكر - المجلد الأول ص ١٣٥ --

وعن عُرْوَةَ بن الزبير : أنه كان في كتاب أبي بكر إلى خَالِدِ بن الوليد أن : أعجل إلى إخوانكم بالشام ، فوالله لقريه من قُرَى الأَرْضِ المقدسة يفتحها الله علينا أحب إلينا من رستاقٍ من رساتيق العراق (١) .

وقال قَيْسُ بن السِّكِّن : سمعتُ علياً ونحن بيمسكن يقول :
يا معشر المسلمين المهاجرين « ادْخُلُوا الأَرْضَ المقدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ » ، الآية (٢) ، فتلكؤوا ؛ فلما رأى ذلك قال : / أف لكم ،
[٧ ب] إنها سنةٌ جرت عليكم .

وعن خَالِدِ بن مَعْدَانَ (٣) ، قال : الأرض المقدسة ما بين العريش إلى الفُرات .

وقال أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي : قوله تعالى :
« يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المقدَّسَةَ (٢) » . قال قتادة : هي الشام كلها . وقال عِكْرَمَةُ والسُّدِّيُّ : هي أريحا . وقال الكَتَّابيُّ :
دمشق وفلسطين ، ومعنى المقدَّسة : المطهرة . وتلك الأرض طُهِرَتْ من الشرك وجعلت مسكناً وقراراً للأنبياء .

قولي :

وجاء في الحديث أرضُ المحشر . . .

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ٣٨ : « والرستاق : كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد ، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد » .

وانظر تاريخ ابن عساكر المجلدة الأولى ص ١١٦

(٢) الآية ٢١ من سورة المائدة .

(٣) في تاريخ ابن عساكر - المجلدة الأولى ص ١٣٩ : « عن معاذ رضي الله عنه » .

خصَّ اللهُ تعالى الشامَ بأنَّه أرضُ المحشرِ ، وأضاءت قصوره
لولد النبي صلى الله عليه وسلم . رواه أبو أمامة والعرباض بن سارية
السُّلمي وغيرهما (١) .

وعن أبي ذرٍّ قال : قيل : يارسول الله ، صلاةٌ في بيتِ المقدسِ
أفضلُ ، أمْ صلاةٌ في مَسْجِدِ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال : « صلاةٌ في مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ
فيه ، ولنعمَ المُصَلِّي هُوَ أَرْضُ المَحْشَرِ والمَنْشَرِ ، وليأتينَّ
على النَّاسِ زمانٌ وبَسْطَةُ قَوْسٍ مِنْ حَيْثُ بَيْتُ المَقْدِسِ أَفْضَلُ
مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعِهَا (٢) » .

[٢٨]

قال ابن عباس : مَنْ شَكَّ أَنَّ المَحْشَرَ ههنا ، فليقرأ هذه الآية :
« هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لأَوَّلِ المَحْشَرِ » (٣) .

وعن نافع عن ابنِ عمرَ : أن مولاةً أخته فقالت : إني قد اشتدَّ
عليَّ الزَّمانُ ، وإني أريدُ أنْ أُخْرَجَ إلى العراقِ . قال : فهلاَّ إلى الشامِ
أرضِ المحشرِ (٤) .

(١) تاريخ ابن عساكر - المجلد الأول ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) في تاريخ ابن عساكر - المجلد الأول ص ١٦٣ - ١٦٤ « وبسطة قوسه
من حيث يرى منه بيت المقدس أفضل وخير من الدنيا جميعاً » .

(٣) الآية الثانية من سورة الحشر .

(٤) انظر حديث ابن عمر هذا في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - المجلد الأول

ص ١٦٩ .

وقال شهابُ الدين فِتيانُ الشَّاعُوري (١) يصفُ أصولَ أنهار
دمشق ومواضع من القرايا الجبلية (٢) :

إِذَا جُرْتُمَا بِالْعَيْسِ دَوْرَةَ آبِلٍ
فَدَاسَتْ بِأَيْدِيهَا تُرَابَ الْمَزَابِلِ (٣)

أَعِيرَا يَسَارَ الرَّكْبِ لِفَتْةِ نَاطِرٍ
إِلَى بَرْدَى وَالرَّوْضِ ذَاتِ الْخَمَائِلِ
هُنَا لَكُمَا نَهْرٌ يُرَى النَّيْلُ عِنْدَهُ
إِذَا فَاضَ فِي مِصْرٍ كَبَعُضِ الْجَدَاوِلِ
تَخَالُ بِهِ النَّيْلُ فَرَ الْغَضِ أَنْجُمًا
سَمَتْ فِي سَمَاءِ الْمَاءِ غَيْرَ أَوَافِلِ
كَأَنَّ طُيُورَ الْمَاءِ فِيهِ عَرَائِسُ
جَلِينَ عَلَى شَاطِئِهِ خَضُّ الْغَلَائِلِ
إِذَا كَرَعَتْ فِيهِ تَيْقَنْتَ أَتْهَا
تَزِقُ فِرَاخًا وَهِيَ زُغْبُ الْخَوَاصِلِ (٤)

(١) هو فتيان بن علي الأسدي ، الشهاب الشاغوري ، نسبته إلى الشاغور أحد أحياء دمشق جنوبي السوق الطويل ، يقابل الخارج من سوق البزورية . ولد في بانياس سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م وتوفي بدمشق سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، وكان مؤدباً وشاعراً اتصل بالملك والخلفاء ومدحهم وعلم أولادهم . له ديوان شعر مطبوع . (ترجمته في الأعلام ٥ / ١٣٧ وفيه مصادر ترجمته) .

(٢) الأبيات في ديوان فتيان الشاغوري ص ٣٧٤ - ٣٧٦ .

(٣) آبل تقدمت في ص ٤٩ .

(٤) زغب الخواصل : الزغب : صغار الريش والشعر ولينه ، وقيل : هو دقاق الريش (لسان العرب) وفي الأصل : « تزف فراخاً . . . » تصحيف .

/ وكم سَمَكٍ فيه عليه جَوَاشِينُ
 من الثَّبْرِ صِيغَتْ وهو بادي المقاتل
 جَرِيحٌ بأطُرَافِ الحَصَى فخريرُهُ
 أَنِينٌ له مِمن مَسَّ تلكَ الجَنَادِلِ
 إذا قَسَابِلَ النهرِ الدُّجَى بنُجُومِهِ
 أَرَانَا بَقَعُورِ المَاءِ ضَوْءَ المِشَاعِلِ
 تَغْلَغَلِ فِي الوَادِي فَوَافِي كَقَيِّنَةِ
 مُنْعَمَةٍ حَسَنَاءَ لَيْسَتْ بِعَاطِلِ
 فَعَانَقَهَا حَتَّى انشَنَّتْ مُشْمَعِلَةٌ
 تُقِيلُ عَلَى ظَهْرِ الصَّفَا بَطْنَ حَامِلِ (١)
 فأولد عينَ الفِجِجَةِ الأَنهَرِ التِي
 دِمَشْقُ بِهَا فِي أَبْحَرِ وَسَوَاحِلِ (٢)
 أَلَا إِنَّ فِي الوَادِي ظِبَاءَ جُفُونُهَا
 بِهَا كَحَلِّ أُرْرَى بِمَا فِي المَكَاحِلِ
 وبالبُتْعَةِ الفَيْحَاءِ عُوْجَا فَإِنَّهَا
 تَهِيحُ لِرَائِيهَا رَسِيْسَ البَلَابِلِ

(١) في الديوان : « تفك على ظهر الصفا . . . » والمشملة : المتفرقة المنتشرة .
 وتقل : تحمل .

(٢) الأصل : « فأول » والتصحيح من الديوان ص ٣٥٤ .
 وعين الفيججة : نبع في سهل الزبداني يجري ماؤها إلى دمشق حيث يروي سكانها ،
 وحوطها في هذه الأيام قرية تبعد عن دمشق ٣٠ كم إلى الغرب ، وهي مصطفا أهلها (في
 رحاب دمشق ص ٥١٩) وتتبع اليوم إدارياً محافظة ريف دمشق .

- وبالسّفْحِ منْ أَعْلَى سَنِيرِ مَنَازِلِ
 نَعِمْتُ بِهَا وَأَهْلًا لَهَا مِنْ مَنَازِلِ (١)
- وبالزَّبْدَانِي زُبْدَةُ الْعَيْشِ جَاءَنِي
 بِهَا الْمَحْضُ مِنْ مَخْضِ الضَّرْعِ الْحَوَافِلِ (٢)
- وَمَا زَالَ رُبْعُ الْأُنْسِ فِي كَفْرِ عَاهِرِ
 يُرَى عَامِرَ الْأَرْجَاءِ عَذَبَ الْمَنَاهِلِ (٣)
- وَفِي عَيْنِ حُورٍ حُورٌ عَيْنِ قَوَاتِكَ الْـ
 لِحَاطِظِ فِصَاحِ اللَّفْظِ خُرْسُ الْخِلَاطِلِ (٤)
- وَدَيْرِ قَيْسٍ جَنَّةٌ أَيُّ جَنَّةٍ
 مَشَارِبُهَا مَشْفُوعَةٌ بِالْمَاكِلِ (٥)
- أَحْنُ إِلَى أَفْيَاءِ أَشْجَارِ دَمْرٍ
 وَأَصْبُو إِلَى الظِّلِّ الظِّلِيلِ بَابُلِ (٦)

- (١) سنير : جبل بين حمص وبعبك وعلی رأسه قلعة سنير (معجم البلدان ٣ / ٢٦٩ /
 رفيه المزيدي) .
- (٢) الزبداني : قال عنها ياقوت في معجم البلدان ٣ / ١٣٠ : « كورة مشهورة
 معروفة بين دمشق وبعبك منها خرج نهر دمشق » . وهي من مصايف دمشق تقع إلى الشمال
 الغربي منها ، على بعد ٥١ كم ، وهي اليوم مركز قضاء في محافظة ريف دمشق ، من سهلها
 ينبع نهر بردى . (الدليل الأزرق - الشرق الأوسط ص ٢٣٠) .
- (٣) كفر عامر : قرية قرب الزبداني .
- (٤) عين حور : قرية قرب الزبداني تبعد عن دمشق ٥٦ كم .
- (٥) دير قيس : ذكر ياقوت أنه في الغوطة من خولان (انظر معجم البلدان ٢ / ٥٢٩)
 وفي الأصل : قيس .
- (٦) دمر : قال ياقوت في معجم البلدان ٣ / ٤٦٣ « عقبه دمر مشرفة على غوطة دمشق . .
 وهي من جهة الشمال من طريق بعلبك » ، وهي اليوم بلدة في الطريق الداهب من دمشق
 إلى وادي بردى وبيروت ، تبعد عن دمشق ٨ كم .
 وآبل : قرية كبيرة في غوطة دمشق ، من ناحية الوادي ، في سوق وادي بردى (معجم
 البلدان ٢ / ١٢٩ وغوطة دمشق ٨٢) .

ويا حَبَّذا تلكَ الجُدَيْدَةُ النسي /
مَرَّابِعُهَا مَغْمُورَةٌ بِالنَّاهِيلِ (١)

مَرَّابِعٌ قَدُ أَلْقَى الرَّبِيعُ جِرَانَهُ
بِهَا مَقْسِمًا أَنْ لَيْسَ عَنْهَا بِرَاحِلِ (٢)

وقال الأمير إسماعيل بن سُلطان بن عَلِي بن مُنْقذ (٣) قصيدة
في دمشق طَوَّلَهَا مِنْهَا :

يا رَائِدًا يُزْجِي القُرُومَ البُزْلًا
دَعَّ قَصْدَ بَغْدَادٍ وَخَلَّ المَوْصِلَا (٤)

لا تُزْجِهَا لِسِوَى دِمَشْقَ فَإِنَّهُ
سَيُطِيلُ حَزْرًا مِنْ تَعَدَّى المِفْصَلَا

بَلَدٌ جَلَّ صَدَا الخَوَاطِيرِ فَانْتَنَّتْ
كالمُرْهَفَاتِ البِيضِ وَافَتِ صَيْقِلَا (٥)

(١) الجديدة : قال محمد كرد علي في غوطة دمشق ص ٢١ : « من قرى دمشق ،
ولبت من غوطتها » . وهي اليوم قرية في وادي بردى على الطريق الذاهب من دمشق إلى
عين الفيحة . وتبعد عن دمشق ١٥ كم .

(٢) الجران : لغة : باطن العنق ، أو مقدم العنق . وقالوا : ضرب الإسلام والحق
بجرانه (من المجاز) أي استقام وقر في قراره كما إذا يرك البعير واستراح مد جرانه على
الأرض (معجم متن اللغة) .

(٣) وهو شاعر فاضل ، وأبو صاحب شيزر الواقعة قرب حماة ، انتقل إلى دمشق
بعد خراب شيزر بالزلزلة سنة ٥٥٢ هـ وتوفي بدمشق سنة ٥٦١ هـ (فوات الوفيات ١ / ١٧٨
الوفاي ٩ / ١١٨)

(٤) القروم : مفردتها قرم : وهو الفحل من الإبل . البزل : مفردتها بازل ، والبعير
البازل هو الذي استكمل السنة الثامنة من عمره . (اللسان) ويزجي : يسوق .

(٥) المرهفات البيض : السيوف . والصيقل : شاحذ السيوف وجاليها وصاقلها .

عَوَّضْتُهُ عَنْ مَوْطِنِي فَوَجَدْتُهُ
أَحْلَى وَأَعْدَبَ فِي الْفُؤَادِ وَأَجْمَلًا

لَمْ أَلْتَمِسْ فِيهِ لِيَجِئَنِي مَمْنُوزًا
إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ بَقْدَابِي مَمْنُوزًا

ذُو رِبْوَةٍ جَاءَ لِلْقُرَانِ بِذِكْرِهَا
وَمَسَاجِدِ بَرَكَاتِهَا لَنْ تُجْهَلًا

وَمَدَارِسِ اسْمِ تَأْتِيهَا فِي مُشْكِلِ
إِلَّا وَجَدْتَ فَتَى يَحِلُّ الشُّكْلًا

وَبِهَا وَقُوفٌ لَا يَزَالُ مَغْلَبًا
يَسْتَنْفِذُ الْأَسْرَى وَيُغْنِي الْعَيْلًا (١)

وَأَيْمَةٌ تُلْقِي الدُّرُوسَ وَسَادَةً
تَشْفِي النُّفُوسَ وَدَاوَاهَا قَدْ أَعْضَلَا

وَمَعَاشِرٌ تَخِذُوا الصَّنَائِعَ مَكْنَسًا
وَأَفَاضِلٌ حَفِظُوا الْعُلُومَ تَجَمُّلًا

وَقُبُورٌ قَوْمٍ مَن دَعَا فِي مَطْلَبِ
مُتَعَسِّرٍ أَضْحَى بِهَا مُتَهَلَّلًا

٩ ب / وَتَكَاتَرَتْ فِيهَا الْقُنْيَى فَعَادَرَتْ
لِلوَارِدِينَ بِكُلِّ دَرَبٍ مَنَهَلًا (٢)

(١) الوقوف : مفردا ووقف ، والمغل : ما تغله هذه الوقوف من دخل ونتاج
والعيل : الفقراء .
(٢) القني : مفردا قناة .

مَا أَمَّهَا مَرَّةً يَكَايِدُ حَيْرَةً
 وَخَصَّاصَةً إِلَّا اهْتَدَى وَتَمَوَّلَا (١)
 وَكَأَنَّ جَامِعَهُمَا الْبَدِيعَ بِنَاؤُهُ
 مَلِكٌ يَمِيرُ مِنَ الْمَسَاجِدِ جَحْفَلًا
 ذُو قُبَّةٍ رُفِعَتْ فَضَاهَتُ قُلَّةً
 وَمَنْابِرٍ بُنِيَتْ فَحَاكَّتْ مَعْقِلًا
 تَبْدُو الْأَهْلِيَّةُ فِي أَعَالِيهَا كَمَا
 يَبْدُو الْهَيْلَالُ تَعَالِيًا وَتَهَائُلًا
 وَيُرِيكَ سَقْفًا بِالرِّصَاصِ مُدْتَرًّا
 يَعْلُو جِنْدَارًا بِالرُّخَامِ مُزْمَلًا
 قَدْ أَلْتَفَ الْأَقْوَامُ بَيْنَ شَكْوَاهِ
 فَعَدَا الرُّخَامُ بِذَاتِهِ مَشْكَلًا (٢)
 لَمْ يَرْضَ تَجْلِيلًا بِجِصٍّ فَاثْبَرَى
 بِالْفِصِّ يَعْلُوهُ النَّضَارُ مُجْتَلًا
 فَلِذَا تَذَرُ الشَّمْسُ فِيهِ تَخَالُهُ
 بَرَقًا تَأْتَقُ أَوْ حَرِيقًا مُشْعَلًا (٣)
 وَكَأَنَّهَا مَحْرَابُهُ مِنْ سُنْدُسٍ
 أَوْ لُؤْلُؤٍ وَزُمُرْدٍ قَدْ فُصِّلَا

(١) الخصاصية : الفقر ، وسوء الحال ، والجوع ، والحاجة .
 (٢) الأشكل : اللونان المختلطان : أي الحمرة والبياض (لسان العرب) .
 (٣) تذر الشمس : تشرق .

تَلِي الْقُرْآنُ بِهِ وَرَاحَ بِحُسْنِيهِ
فَهَدَى الْمُصَيِّخَ وَحَيَّرَ الْمُتَمَامِلَا

وَجِدَارُهُ الْقِبْلِيُّ رَامَ بِنَاءَهُ
هُودٌ فَجَابَ لَهُ الصَّخُورَ وَأَثَلَا (١)

وَتَخَالُ طَائِقَاتِ الزُّجَاجِ إِذَا بَدَتْ
مِنْهُ لِلْحَظِّكَ عَبْقَرِيًّا مُسَدَلَا (٢)

وَتَرَى صَبِيحَةَ كُلِّ يَوْمٍ زُمْرَةً
فِي السَّبْعِ يَتْلُونَ الْكِتَابَ الْمُنْزَلَا (٣)

وَبَخَطَّ ذِي النُّورَيْنِ فِيهِ مُصْحَفًا
يَجِدُ الْهِدَايَةَ مِنْ تَلَاةٍ وَرَتَلَا (٤)

/ وَلَهُ مَصَابِيحٌ لَهْنٌ سَلَسِيلٌ [٢١٠]
تَحْكِي الْأَسِنَّةَ وَالرَّمْحَ الذُّبْلَا

(١) هود : هو نبي الله هود . قال في الروض المطار : « ويقال إن أول من وضع
جداره الأول هود عليه السلام » (المختار من صبح الأعشى ٥ / ١٩) وقال ياقوت في
معجم البلدان ٢ / ٤٦٥ في كلامه على دمشق : « والحائط القبلي من الجامع يقال إنه بناء
هود عليه السلام »

أثل البناء : وضع أساسه وأصله .

(٢) العبقرى : ضرب من البسط الملونة ، والطنافس الشخان ، والديباج .

(٣) السبع : القراءات السبع .

(٤) ذو النورين : هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد

شمس القرشي الأموي ثالث الخلفاء الراشدين . ولد بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح .

بويح بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة ٢٤ هـ . وقال الزبير بن بكار : بويح الاثني

لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . وقتل لثمانى عشرة غلخت من ذي الحجة بعد العصر ،

ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء سنة ٨٣٥ / ٦٥٦ م (الإصابة ٢ / ٤٦٢) ومراجع

أخرى كثيرة انظر بمضها في الأعلام للزركلي ٤ / ٢١٠ وانظر الكامل حوادث ٨٣٥ .

تَبْدُو التَّيَابُ بِصَحْنِهِ كَمَا مَثَلْتُمَا
تَبْدُو العَرَائِيسُ بِالحُلِيِّ التُّجَّتَلِي
وَعَاثَتْ بِهِ فَوَارَةٌ مِّنْ فِضَّةٍ
سَاءَتْ فَظَنَّتَوْهَا مَعِينًا سَلْسَلًا
وَبِيَابِهِ حَرَكَاتُ سَاعَاتٍ إِذَا
فَتَحَّتْ لَهَا بَابًا تَرَاجَعُ مُشْفَسَلًا (١)
يَحْوِي إِذَا امْتَنَعَ النَّهَارُ مَعَاشِرًا
شَتَّى الخَلَائِقِ وَالطَّرَائِقِ والحُلِيِّ
وهي تقارب المائة ويكفي هذا منها .

* * *

وقال ابن الساعاتي (٢) :

سُقِيَتْ دِمَشْقُ وَجَارَتْهَا جَيَّرُونِيهَا
بِمَلِيَّتِ أَكْنَافِ القُطَارِ هَتُونَهَا (٣)

(١) كانت على الباب الشرقي للجامع الأموي بدمشق والذي يسمى باب جيرون ساعات تدار آلياً بالماء ، يفتح فيها كوى صغيرة أوقدت فيها شموع لتدل على ساعات النهار أو الليل ، ثم تغلق آلياً أيضاً بفعل الماء .

(٢) ابن الساعاتي : أبو الحسن علي بن رسم بن هرذوز ، المعروف بابن الساعاتي ، ويلقب بهاء الدين . شاعر مشهور ، ولد بدمشق سنة ٥٥٣ هـ وتوفي سنة ٦٠٤ ، ونشر ديوانه في بيروت سنة ١٩٣٩ في جزأين . (الوافي بالوفيات ج ٢٢ / ص ٧ ، عيون الأبناء ٢ / ١٨٤ ، العبر ٥ / ١١ ، الفصول الياضعة ١١٨ ، تاريخ الإسلام ٨ / ١٧١ ، شذرات الذهب ٥ / ١٣ ، مرآة الجنان ج ٤ ص ٥) .

(٣) الأبيات في ديوانه ج ١ ص ١٢٤ . والملث : المطر الدائم ، والقطار من الغيث (يضم القاف) : العظيم القطر . وجيرون : تقدم التعريف بها ص ٤٢ .

- وكَسَا حَيَاءَ الْبَرْقِ كُلَّ خَمِيلَةٍ
 (١) وَجَنَابَ نَيْرِبِهَا إِلَى قَابُونِهَا
- فَعِرَاصَ مِزْتِهَا إِلَى قَنَوَاتِهَا
 (٢) فَالْوَادِيَيْنِ إِلَى شِعَابِ مَنِينِهَا
- أَوْطَانُ أَوْطَارِي وَدِينُ صَبَابَتِي
 (٣) أَلَا أَحُولَ مَلَائَةَ عَنْ دِينِهَا
- تَخْتَنَالُ نَفْسُكَ فِي نَفَاسَةِ أَهْلِهَا
 (٤) وَتَحَارُ عَيْنُكَ فِي مَحَاسِنِ عَيْنِهَا
- وَيَرُوقُكَ الْمِثْلَانِ فِي فِعْلَيْهِمَا
 (٥) هَيْفُ الْقُسُودِ وَمَائِسَاتُ غُصُونِهَا

(١) الجنباب: الغناء أو الناحية . والنيرب: تقدم التعريف به ص ٤٧ حاشية (٣) وعن القابون قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٢٩٠: «موضع بينه وبين دمشق ميل واحد على طريق القاصد إلى العراق» والقابون اليوم حي من أحياء دمشق الشرقية في الطريق الداهية إلى حمص (٢) المزة: قال عنها ياقوت في معجم البلدان ٥ / ١٢٢: «بالكسر والتشديد، أظنه أعجمياً فإني لم أعرف له في العربية مع كسر الميم معنى. وهي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ، وبها فيما يقال - قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال لها مزة كلب». وهي اليوم إحدى ضواحي دمشق الغربية واتصل بئمانها بدمشق.

والقنوات اليوم حي من أحياء دمشق، من غربي سوق الحميدية حتى الشرق من محطة الحجاز، على موازاة شارع النصر، من جنوبيه (في رحاب دمشق)

ومنين: قرية في جبل سنير من أعمال الشام، وقيل من أعمال دمشق (معجم البلدان ٥ / ٢١٨) وهي اليوم بلدة في محافظة ريف دمشق، إلى الشمال من دمشق، تبعد عنها ٢٤ كم (خريطة دمشق - دوسو). والواديان: لعله يريد بهما وادي نهر بردى ووادي آخر.

(٣) في الديوان: «... أحول صبابة...»

(٤) في الديوان: «... وتلذ عينك...»

(٥) في الديوان: «... ومائسات غصونها»

كم رَوْضَةٍ رَقِصَتْ مَعَاظِفُ دَوْحِهَا
 وَأَتَتْ بِأَلْبُلُهَا بِحُسْنِ لُجُونِهَا
 غَتَّاءُ قَبْلَهَا النَّسِيمُ بِمِرَّةٍ
 لَمَّا تَزَيَّنَ وَجْهَهَا بِعُيُونِهَا
 / هَتَفَتْ بوجْدي والغرامِ سَواجِعُ /
 [١٠ ب]
 جَاءَتْ عَلَيَّ أَفْنَانِهَا بِفُنُونِهَا
 أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ مُلَاةٍ أَرْضِهَا
 وَسَمَاوِهَا لَيْسَتْ قِنَاعَ دُجُونِهَا (١)

وقال أيضاً :

سَقَى اللَّهُ بَرَزَةَ وَالوَادِيَيْنِ
 نَمِيرَ البَكِّيِّ وَنَمِيرَ الوَشَلِ (٢)
 مَنَازِلُ لَهْوٍ كَسَّاهَا الزَّمَامُ
 نُ أَغْلَى الحُلِيِّ وَأَغْلَى الحُلُلِ

- (١) الدجون : مفردها دجن ، وهو ظل الغيم في اليوم المطير ، والمطر الكثير (السان) .
 (٢) برزة : قرية كانت من غوطة دمشق ، وذكر ياقوت في معجمه : ١ / ٣٨٢ -
 ٣٨٣ أن مولد ابراهيم الخليل برزة ، ثم غلظ هذا القول وقال : « إن مولده كان ببابل
 من أرض العراق » وبرزة اليوم بليدة شرقي دمشق إلى الشمال قليلا وتعتبر من ضواحيها
 بل اتصلت ببنائها بدمشق وأصبحت وكأنها من أحيائها .
 والبكي : نبت أو شجر ، واحدته بكاة ، إذا قطعت هرقت لبنا أبيض . وفي الديوان
 جاءت : « البكاء » مصحفة .
 والوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ، وجمعه أوशल ، وقيل : الماء
 الكثير ، من الأضداد . (السان) .

وقال أيضاً :

مَا جَلَّقُ الْفِيحَاءُ إِلَّا جَنَّةُ
فَضَّلَهَا وَحَيُّ الْفَمَامِ الْمُنْزَلُ
فَالشَّرْفُ الْأَعْلَى يَجِيهَ شَرَفًا
وَالسَّهْمُ سَهْمٌ وَالْمُؤْمُومُ مَقْتُلٌ (١)

وقال يحيى بن أسعد السنجاري (٢) :

يَا حَبْنًا جَوْسَقٌ بِالنَّيْرَبَيْنِ وَقَدْ
قَضَيْتُ عَصْرَ الصَّبَا فِيهِ هَوَىٰ وَصِيًا (٣)
إِذَا سَمِئْتُ مُقَامِي قُمْتُ مِنْهُ إِلَى
جِسْرِ ابْنِ شَوَّاشٍ أَقْضِي عِنْدَهُ أَرْبَا (٤)
وَبِالْمِيَادِينِ مُصْطَافِي وَمُرْتَبَعِي
وَالْقَلْبُ فِي رَاحَةٍ لَا يَعْرِفُ التَّعْبَا

(١) الشرف الأعلى : انظره فيما سبق ص : ٤٨

والسهم : في دمشق موضعان بهذا الاسم ، وهما السهم الأعلى ، والسهم الأدنى ،
جاء في المروج السندسية ص ٣٥ : « المتعارف الآن أن السهم أعلى وأدنى فالمتصل بالحاجبية
والشبلية أدنى » والشبلية مدرسة وحي وجامع في الصالحية (المروج السندسية : ١١ و ٥٤)
والحاجبية خائفاه وجامع فيها (المروج : ٤٨ و ٥٤) .

(٢) ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي : ٥٠ / ٥ .

(٣) انظر التعريف بالنيريين فيما سبق ص : ٤٧ حاشية (٣) .

(٤) جسر ابن شواش : على نهر بردى ، قرب جامع يلبغا في المرجة بدمشق (تاريخ
ابن قاضي شهبة - كشاف الأماكن : ٢٣٢) .

تَمْلِكُ الْمَنَازِلُ لَا دَارَ بِكَأَظْمَةٍ
قَدَّ أَقْفَرَتْ وَغُرَابُ الْبَيْتِ قَد نَعَبَا (١)

* * *

أنشدني من لفظه الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن سلمان بن
غانم ، ورشيد الدين يوسف بن أبي البيان كلاهما قال : / أنشدني [٢١١]
شهاب الدين التلعفري من لفظه لنفسه (٢) :

جَرَيْتُ بِحَمْرَاءِ الْكُمَيْتِ إِلَى الشَّقْرَا
مَقَرَّ الْهَوَى حُسْنًا وَأَعْرَضْتُ عَنْ مَقَرِّي (٣)

وَلَمْ أُخْلِلْ بِالْخَلْخَالِ مِنْ كَأْسِهَا يَدِي
وَأَثَبْتُ فِي تَارِيخِ مَا سَرَّي سَطْرَا (٤)

(١) كاظمة : جو على سيف البحر ، في الطريق بين البصرة والقطيف (معجم البلدان
٤ / ٤٣١ ، والمختار من صبح الأعتى ٥ / ٣٨٤) .
والجو في اللغة : ما اتسع من الأودية (معجم البلدان ١ / ١٩٠) وذكر ياتوت كثيرأ
من الأمكنة مثل : جو الخضارم ، وجو سوقة ، وجو اليمامة ، وجو أوس وغيرها .
(٢) هو محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني ، كنيته أبو عبد الله : شاعر ، نسبه إلى
تل عفر بين سنجار والموصل . ولد بالموصل سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م ، وسافر إلى دمشق
فصار من شعراء صاحبها الملك الأشرف موسى الأيوبي ، وتوفي بحماة سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٧
م . له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٨ / ٢٥٠ ، وفيات الأعيان ٤ / ٦٢ فوات الوفيات
٢ / ٥٤٦ - الترجمة ٤٦٠) وقصيدته هذه في وفيات الأعيان ٤ / ٦٢ - ٦٣ .
(٣) الشقراء : متنزه بدمشق ، كان في المرج الأخضر (ساحة المرجة اليوم) وكانت
قربه طاحونة تسمى طاحونة الشقرا (الأعلاق الخطيرة ٢ / ٣٢١ ونزهة الأنام ٧٤ ، وغوطة
دمشق ص ٥٠) .

ومقرى : تقدم التعريف بها ص ٤٥ .
(٤) الخللخال : محلة ومنتزه يقع غرب الميدان الأخضر (ساحة المرجة اليوم) على
على نهر بردى بين نهري القنوات وبانياس (ثمار المقاصد ص ١٣٣ - تعليق طلس ،
منادمة الأطلال ٣٠٩ و ٤٠١ ، غوطة دمشق لكردي علي ص ٥٨) .
وسطرا : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٥ .

وَأَبْصَرْتُ مَا بَيْنَ الْمَيْادِينِ سَائِلًا
 فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أَقَابِلَهُ نَهْرًا (١)
 وَلَا سِيَّمَا وَالرَّوَضُ مِنْ حَوْلِهِ لَهُ
 بِسَاطٌ وَقَدْ مَدَّ النَّسِيمُ لَهُ نَشْرًا
 فَلِلَّهِ أَيَّامٌ تَوَلَّتْ بِجَانِبِي
 يَزِيدٍ وَقَدْ كَانَتْ بِبَهْجَتِهِ الْعُمُرَا (٢)
 وَمَا كَانَ مَقْصُودِي يَزِيدٌ وَبَرْدَهُ
 وَلَكِنْ قَصْدِي كَانَ أَنْ أَنْظَرَ الزَّهْرَا

* * *

وقال آخر :

يَا بَكْرُ عَجَّ بِالْبَكْرِ فِيهَا بَكْرَةٌ
 وَارْبَعٌ بَرَبْعِهِمْ عَسَاهُ يَبِينُ (٣)
 وَقُلِّ السَّلَامُ عَلَى سَلَامٍ مَنَازِلِ
 سَكَنْتَ سُلَيْمَى يَا عَدَاكَ الْهُنُونُ

(١) لعل المراد بالميادين ميادين دمشق الأربعة. وقد تقدم الكلام عليها في حواشي

الصفحة ٤٨ .

(٢) يزيد : أحد فروع نهر بردى ، يدخل دمشق ، ويسقي بساتين أحياء الصالحية والقابون وحراستا . يذكر المؤرخون العرب أن يزيد بن معاوية هو الذي شقه ، ولكن من المؤكد أنه شق قبل عهد يزيد لأن فيه أقنية صنعت قبل يزيد ، على أن يزيد هو الذي جدده وجعله نهراً فنسب إليه (غوطة دمشق ٢ / ١١٤ خطلط دمشق للمنجد ٢ / ٢٩) .

(٣) البكر : الناقة الفتية ، وحاج بالمكان : وقف عليه أو أقام به وعطف رأس البعير بالزمام حين المرور بالمكان .

- لا تَتَّوِ غَيْرَ الحَارِثِيَّةِ بالنَّوَى
- لِشَجْرِ لَهُ بِالغُوطَتَيْنِ شُجُونُ (١)
- ما العُدْرُ عن عَدْرًا إِذَا قَصَّرَتْ عن
- طَلَبِ القُصَيْرِ وفَاتَكَ القَابُونَ (٢)
- حَرَسَتْ حَرَسًا عَيْنُ خَالِقِهَا وَلَا
- بَرِحَتْ بداريًّا تَدْرُ هَتُونُ (٣)
- دامت على أَكْنَافِ دُومَةٍ دِيمَةٍ
- وطفَاءٍ يحدُّونها الغَمَامُ الجُونُ (٤)
- حيًا الحيا حيًّا برَاهِطَ رَهْطُهُ
- عَرَبٌ لَهُمْ سَوْدُ العيُونِ عَرِينُ

- (١) الفوطان : الفوطة : هي الكورة التي فيها دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلا . تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ، ومياهها خارجة من تلك الجبال تسقيها ، كلها أشجار وأنهار متصلة ، وهي أنزه بلاد الله ، وأحسنها منظرًا . وإحدى جنات الأرض الأربع وهي : الصُّفد ، وشعب بوان ، والأبلة ، والفوطة (معجم البلدان ٤ / ٢١٩ والروض المعطار ٤٣١ وغوطة دمشق لكرد علي) وهما غوطتان : الغوطة الشرقية شرقي دمشق ، والغربية غربها .
- (٢) القصير : قال ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٣٦٧ « بلفظ تصغير قسر . . . ضبعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق » وتبعد عن دمشق نحو ١٥ كم. وتبع محافظة ريف دمشق اليوم ، في الغوطة الشرقية (التقسيمات الإدارية ص ١٥) .
- والقابون : تقدم التعريف به ص ٦٢ .
- (٣) حرسا : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٦ .
- داريا : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٤ .
- والهتون : من هتن المطر إذا نزل .
- (٤) دومة ، أو دوما تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٤ .
- والديمة الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها (لسان العرب) .
- والجون : الأسود المشرب بحمرة ، أو الأحمر الخالص (لسان العرب) .

- وسقى العهاد متآزلاً ما خنتها
 (١) أبداً ولست مدي الزمان أخون
 فالشام جوهرة البلاد وجلق
 (٢) نففس الشام وقلبها قلنين
 والجسيم جرمانا وسطرى روجها
 (٣) والجيد جدنيا والعيون عيون
 وخذودها الشرفان إذ في ثغرها
 (٤) يردى وسهماها لها عرين
 أتى التسلي عن دمشق وأهلها
 لا كان ذلك ولا أراه يكون

وقال آخر :

- إذا عاينت عيناى أعلام جلق
 (٥) ولاح من القصر المشيد رحابيه

(١) العهاد : جمع عهدة ، وهي أول مطر الواسي (القاموس) .
 (٢) قلنين : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٤٤ .
 (٣) جرمانا : من قرى غوطة دمشق .
 وسطرا : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٥٥ .
 وجديا : ربما هي قرية قزب دمشق لم تقف على تعريف بها ، في لسان العرب
 (جدا) : « جادية : قرية بالشام يبيت فيها الزعفران » .
 (٤) الشرفان : هما الشرف الأعلى والشرف الأدنى ، موضعان بدمشق ، تقدم التعريف
 بها في حواشي الصفحة ٤٨ .
 والسهمان : تقدم الكلام عليهما ص ٦٤ .
 (٥) تقدم الكلام على القصر ص ٤٨ .

تَيْقَنَنْتُ أَنَّ الْبَيْنَ قَدَ بَنَانٍ وَالنَّسْوَى وَالنَّسْوَى
نَأَى شَخْصُهَا وَالْعَيْشُ عَاشُ شَبَابُهُ

وقال ابن دَمِرْتاش : *عَجِبْتُ لِمَيْدَانِي دَمَشَقٍ وَقَدَّ غَدَا*

عَجِبْتُ لِمَيْدَانِي دَمَشَقٍ وَقَدَّ غَدَا
كُلُّ لَه شَرَفٌ إِلَيْهِ يَكُونُ (١)

وَالنَّهْرُ بَيْنَهُمَا لَغَيْرِ جِنَايَةِ
سَيْفٍ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى مَسْلُوكُ

* * *

وقال آخر (٢) :

بَجَلَّتْ نَزَلُوا حَيْثُ النَّعِيمُ بِهَا
مُجْمَعٌ وَهُوَ فِي الْآفَاقِ مُتَشِيرُ

(١) الميدانان المقصودان هما ميدان المرجة الواقع وسط دمشق ويقوم عليه اليوم مبنى وزارة الداخلية ويشرف عليه الشرف الأدنى الذي يسمى اليوم شارع النصر ، وهو الممتد ما بين مدخل سوق الحميدية ومبنى محطة سكة حديد الحجاز .

وميدان الشرف الأعلى وهو اليوم بداية الطريق الذهاب إلى الربوة غرباً مع الحدائق القائمة في شماله ، ويشرف عليه الشرف الأعلى حيث يقوم الآن بناء مدرسة ثانوية تسمى ثانوية جودة الهاشمي من الناحية الشمالية أيضاً . (ولاة دمشق ٤٥ و ١٦٨ ج ١) .
وتقدم التعريف بميادين دمشق ص ٤٨ .

(٢) الأبيات في الأعلام الخطيرة : ٢ / ٣٦٤ لنور الدين علي بن سعيد الأندلسي .
سكن تونس ، وتوفي سنة ٦٨٥ هـ .

فالقُضْبُ راقِصَةٌ، والظير صادِحَةٌ
والنسرُ مِرْتَفِعٌ، والماء منحدِرٌ (١)

وكُلُّ وادٍ بها مُوسَى يفجِّره
وكُلُّ رَوْضٍ على حافاتِهِ الخَضِرُ

* * *

(١) عن ابن بطوطة : « الزهر مرتفع والماء منحدر » (الأعلاق : ٢ / ٣٦٤ -
ج ٤) وقال : لعلها « النشر » وهي أصح وأقوم للمعنى .

[الفُتُوح فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ]

[٢١٢]

الْقَوْلُ فِيمَنْ وَلِيَ الْفُتُوحَا
وَكَانَ فِي دِينِ الْهُدَى نَصُوحَا
أَوَّلُ مُسْتَبُولٍ عَلَى دِمَشْقِ
فِي مِلَّةِ الْإِسْلَامِ قَوْلَ الْحَقِّ
أَبُو عُبَيْدَةَ الرَّضِيِّ وَخَالِدُ
كُلُّ بَلِيغِ الْفَزْوِ فِيهَا قَائِدُ
فِي زَمَنِ الصَّدِيقِ كَانَ الْإِبْتِدَا
وَالْفَتْحُ لِلْفَارُوقِ أَضْحَى مُسْتَدَا
فِي عَامِ أَرْبَعِ لِعَشْرِ قَدْ تَلَّتْ
فِي رَجَبٍ لَخْمَسِ عَشْرَةٍ خَلَّتْ

* * *

كان أبو بكر رضي الله عنه قد جهز الجيوش إلى الشام في سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، فبعث عدس بن العاص إلى فلسطين ، ويزيد ابن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة إلى

البلقاء ، وعلياً إلى الشام (١) ، وخالد بن سعيد بن العاص إلى تيماء (٢) ، وكان خالد بن الوليد (٣) بالعراق . فلما كانت وقعة بالشام بين خالد بن سعيد وبين بطريق الروم (٤) ؛ وهزمه خالد بن سعيد (٥) إلى باب دمشق (٦) ونزل خالد بمرج الصفر (٧) . وأخذت الروم

(١) كذا الأصل . وفي رواية للطبري في تاريخه ج ٣ ص ٣٨٧ . « بعث أبو بكر يزيد بن أبي سفيان ، وأبا عبيدة أن يسلكوا التبوكية على البلقاء » (من علياء الشام) . (٢) في الطبري ٣ / ٣٩١ أن أبا بكر أرسل لخالد بن سعيد جيشاً ينسب (جيش الأبدال) لمساعدته على الروم . وتيماء : بليدة في أطراف بلاد الشام الجنوبية بينها وبين وادي القرى على طريق الحاج من الشام ، وبين تبوك والمدينة النبوية ، وعدها صاحب تقويم البلدان من بادية الشام تقريباً ، وهي حاضرة طيء ، وبها الحصن المعروف بالأبلق المنسوب إلى السموأل بن عاديات (معجم البلدان : ٢ / ٦٧ ، المختار من صبح الأعشى ٥ / ٢٨٨) . (٣) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أبو سليمان ، وقيل : أبو الوليد : من أشرف قريش في الجاهلية . أسلم سنة ست للهجرة ، وقيل سنة خمس ، وقيل ثمان . وهو من القواد الفاتحين مع أبي عبيدة بن الجراح . توفي بجمص ، وقيل بالمدينة سنة ٢١ / ٨٤٢ م في خلافة عمر بن الخطاب . (الإصابة ١ / ١٣ ، أسد الغابة ٢ / ١٠٩ مختصر تاريخ ابن عساكر ٨ / ٥ / الترجمة ١) .

(٤) . اسم هذا الطريق في تاريخ الطبري ٣ / ٣٩١ (باهان) . (٥) هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، يقال : أسلم بعد أبي بكر الصديق فكان ثالث من أسلم أو رابعهم ، قتل بمرج الصفر سنة ١٤ هـ في خلافة أبي بكر الصديق ، وقيل : بل كان قتله في موقعة أجنادين بالشام قبل وفاة أبي بكر بأربع وعشرين ليلة . وقد اختلف المؤرخون وأصحاب السير في موقعي أجنادين وخرج الصفر أيها كانت قبل الأخرى (الإصابة ١ / ٤٠٦ ، أسد الغابة ٢ / ٩٧ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٤٤ ، أنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ١٢٥) .

(٦) المراد . باب الجابية ، ويقع هذا الباب غرب دمشق ، وينسب إلى قرية الجابية التي كانت مدينة عظيمة في الجاهلية وزمن الأمويين . وكان ثلاثة أبواب : الباب الأوسط كبير ، وعلى جانبه بابان صغيران ، ويمتد من كل باب سوق شرقاً إلى الباب الشرقي الذي كان يماثله في عدد الأبواب (الأعلام الخطيرة - ج ٢ ص ٣٦) . (٧) يقع هذا المرج جنوبي دمشق ، على طريق دمشق - درعا ، قرب قرية الكسوة التي تبعد عن دمشق نحو ٢٠ كم (إعلام الوري ١٤٨) .

عليه الطريقَ وناجزوه القتال ، وقُتِل ولده سعيد وأكثر من معه ،
وانهزمَ في بعض أصحابه إلى ذي المروّة (١) ، وبلغ ذلك أبا بكر رضي
الله عنه (٢) ، فكتب إلى خالد بن الوليد بتأمره (٣) على أجناد الشام ،
/ وأن يسير إليهم بشطر من معه .. فسار إليهم في تسعة آلاف واجتمعوا [١٢ ب]
رضي الله عنهم على حصار دمشق . وتوفي أبو بكر رضي الله عنه ليلة
الثلاثاء، وقيل الجمعة لتسع ليالٍ بقين من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث
عشرة للهجرة .

(١) ذو المروّة : قرية بوادي القرى . قال ابن عساكر في تاريخه - المجلدة الأولى
ص ٤٨٤ : « ولم تنته بخالد بن سعيد الهزيمة عن ذي المروّة » . وانظر معجم البلدان ٥ / ١١٦
وتاريخ الطبري ٣ / ٣٩١ .

(٢) هو أبو بكر الصديق ، واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن أبي قحافة ، وأول
الخلفاء الراشدين ولد بعد عام الفيل بثلاث سنين سنة ٥١ ق . هـ / ٥٧٣ م . وتوفي يوم
الجمعة لسبع ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ ، وكانت خلافته ستين وثلاثة أشهر
وعشر ليالٍ . (انظر أسد الغابة ١ / ٢٠٩ ، وفيات الأعيان ٣ / ٦٤ ، والإصابة)

(٣) في تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٩٦ : لما سار خالد بن الوليد بالجنود إلى معركة
اليرموك خطب فيهم ومن جملة ما قال « فلنتعاون الإمارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر
غداً ، والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم ، ودعوني اليكم اليوم » . وفي رواية أخرى
للطبري في الجزء ٣ ص ٤٠٦ : وجه أبو بكر خالد بن الوليد أميراً على الأمراء الذين
بالشام ، ضمهم إليه .

[الفتح في عهد عمر بن الخطاب]

وتولى الخلافة بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) ، وتولى حرب العراق سعد بن أبي وقاص (٢) رضي الله عنه . وبعث معه الجيوش ، واستمر أبو عبيدة (٣) وخالد بن الوليد ومن معهما

(١) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي ، أبو حفص ، من بني مخزوم ، ثاني الخلفاء الراشدين ، تولى الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق سنة ١٣ هـ ، طعمته أبو لؤلؤة الفارسي لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٣٢ هـ / ٦٤٤ م ، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وواحد وعشرين يوماً . وكانت ولادته سنة ٤٠ ق . هـ . (الإصابة ٢ / ٥١٨ ، أسد الغابة ٤ / ١٤٥ - ١٨١ ، الوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٤٥٩ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٦٥)

(٢) من أكابر الصحابة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وقائد معركة القادسية ، واسمه سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسحاق . مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل إليها عام ٥٥ هـ وقيل ٥٨ هـ ، وولد سنة ٢٣ ق . هـ . (طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٦ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٩٣ الاستيعاب ٢ / ٦٠٦ ، الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٤٤ ، سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٤ نكت المميان ص ١٥٥) .

(٣) قيل اسمه عامر بن عبد الله بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن الجراح ، وقيل : عبد الله بن عامر ، والأول أصح . فاتح الشام ، أمين الأمة . توفي بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ .

(أسد الغابة ٦ / ٢٠٥ ، طبقات ابن سعد ٢ / ٢٩٧ ، الجرح والتعديل ٦ / ٣٢٥ . الوافي بالوفيات ١٦ / ٥٧٥ ، الإصابة ٢ / ٢٥٢ ، سير أعلام النبلاء ١ / ٥ تاريخ ابن عساكر ٧ / ١٦٠ طبقات خليفة بن خياط ص ٦٢ ، جمهرة أنساب العرب ص ١٧٧ - العبر ١ / ٢١ ، تاريخ الإسلام ٢ / ٢٢ ، الاستيعاب - الترجمة ٧٩٢ ، امرأة الجنان ١ / ٢١٥ . شذرات الذهب ١ / ٢٩ ، حلية الأولياء ١ / ١٠٠ ، أمراء دمشق ص ٢٧) .

رضي الله عنهم على حرب الشام . وكان الرومُ يميلون إلى أبي عبيدة دون خالد بن الوليد . فلما كان في خامس عشر شهر رجب سنة أربع عشرة للهجرة فتح الروم باب الحايبة (١) لأبي عبيدة ، ودخل خالد بن الوليد من باب الشرقي عَنوَةً (٢) . وقال خالد لأبي عبيدة اسببهم ، فلإني دخلتُ وشرحبييل بن حسنة (٣) عَنوَةً ، فأبى أبو عبيدة (٤) . وبعد ذلك عزل (٥) عمر رضي الله عنه خالدًا عن الشام ، وولّى أبا عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان (٦) . وكان عمر رضي الله عنه أشار على أبي بكر رضي الله عنه بعزل خالد فأبى . فلما ولي الخليفة قال : ما صدقتُ الله إن كنتُ / أشرتُ على أبي بكر بأمرٍ فلم أنفذه . [١٣] فعزله . وكتب إلى أبي عبيدة أن يعزله ويقاسمه ماله . وكتب عمر إلى خالد بإقباله إليه ؛ ولما حضر قال له عمر : والله إنك عليّ أكرم وإنك إليّ أحب ، ولن تعاتبني بعد اليوم ، وكتب عمر رضي الله

(١) باب الحايبة : تقدم التعريف به ص ٧٢ .

(٢) الباب الشرقي : أحد أبواب دمشق ، سمي بذلك لأنه شرقي البلد ، وهو ثلاثة أبواب كباب الحايبة المقابل له : باب كبير في الوسط ، وبابان صغيران من جانبيه (الأعلام - دمشق ص ٣٥)

(٣) هو شرحبييل بن عبد الله بن المطاع بن الغطريف الكندي ، حليف بني زهرة ، صحابي ، يعرف بشرحبييل بن حسنة ، وحسنة أمه ، أسلم بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، وغزاه مع رسول الله ، وكان من سيره أبو بكر في فتوح الشام . ولد عام ٥٠ ق . هـ / ٥٧٤ م ومات سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م (الإصابة ٣ / ١٩٩ وأسد الغابة ٢ / ٣٩٠ ، طبقات ابن سعد ٤ / ٩٤ ، الوافي بالوفيات ١٦ / ١٢٨) .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٣ / ٤٣٤ - ٤٤٠ والكامل لابن الأثير ٢ / ٤٢٧ .

(٥) انظر أسباب عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد تاريخ الطبري ج ٣ / ٤٣٦ و ٤ / ٦٦ والكامل لابن الأثير ٢ / ٤٠٢ .

(٦) هو يزيد بن صخر (أبي سفيان) . ترجم له المؤلف بين الولاة .

عنه إلى الأمتصار : إني لم أعزلُ خالدًا عن سخطِته ولا نحيابته ،
ولكن الناسَ فتنوا به ، فخشيتُ أن ياكلوا إليه ، فأحببتُ أن يعلموا
أن الله تعالى هو الصانع ، وألا يكونوا بعرض فتنة .

قلتُ : هذه القضية تشبه قضية الشافعي (١) رضي الله عنه ، وهو
أن أقواله القديمة توافق رأي مالك رضي الله عنه (٢) . ولما دخل مصر
أحدث أقواله الجديدة وخالف فيها مالكاً . وقال : لم أفعل ذلك غناداً
له ولكن بلغني أن بالعراق قلنسوة من قلانس مالك يستسقى
بها الغيثُ . فخشيتُ من تطاول الزمان وحدث الفتنه به ، فخالفته
ليعلموا أنه بشر يُخطئ ويصيب .

كذلك فلتكن في الله هدي العزائم .

[١٣ ب] / فرضي الله عن هذا الخليفة وعن هذا الإمام ، وجزأهما أحسن
الجزأ عن هذه النية الطاهرة .

ولما مات أبو عبيدة رضي الله عنه في طاعون عمواس سنة

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس الشافعي : أصله من قرين ، وبمت بصلة إلى
الرسول ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م ، وقيل في عسقلان ، وقيل في اليمن ، ويقال
إنه ولد يوم مات الإمام أبو حنيفة النعمان . وهو إمام المذهب الشافعي ، وإليه ينسب .
توفي بالفسطاط بمصر سنة ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م (طبقات الشافعية للسبكي ج ١ ص ١٧٢ وفيات
الأعيان ٤ / ١٦٣ ، الوافي بالوفيات ٢ / ٥٦ تاريخ بغداد ٢ / ٥٦ ، النجوم الزاهرة
٥ / ١٧٦) .

(٢) تقدم التعريف به ص ٣٣ حاشية (١) .

ثماني عشرة للهجرة (١) وكان قد طعن وهو بالأردن (٢) ، فلدعا من حضره من المسلمين فقال : إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصوا وانصحووا لأمرائكم ولا تغشوهم ، ولا تلهيكم الدنيا ، فإن امرأاً لو عمّر ألف حول ما كان له بدء من أن يصير إلى مضرعي هذا الذي ترون . إن الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميّتون ؛ وأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده . والسلام عليكم ورحمة الله . يا معاذ بن جبل (٣) : صل بالناس ، ومات رضي الله عنه .

* * *

[سعيد العبدوي]

وقد تولاها سعيد العبدوي
وهو على الفضل المبين منحوتوي
سعيد بن زييد بن عمرو بن نفييل بن عبد العزى القرشي

(١) أنظر تاريخ الطبري ج ٤ ص ٦٠ والكامل لابن الأثير ٢ / ٥٥٨ وعمواس : بكسر العين وسكون الميم ، أو بفتحها كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وهي ضيقة جليلة على ستة أميال من الرملة ، على طريق القدس . وكان بها ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ثم فشا في أرض الشام فمات فيه كثير من الصحابة (معجم البلدان ٤ / ١٥٧) .

(٢) الأردن : اسم كورة من بلاد الشام ، ويقول أهل السير : إن الأردن وفلسطين ابنا سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهي أحد أجناد الشام الخمسة (معجم البلدان ١ / ١٤٧) وهي اليوم دولة مستقلة تسمى (المملكة الأردنية الهاشمية) .

(٣) معاذ بن جبل . ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٥ .

العَدَوِي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم (١) . شهد
اليزموك / وحصار دمشق ، وولاه أبو عبيدة رضي الله عنه دمشق .

قال إسحاق بن بشر (٢) : خرج - يعني أبا عبيدة - من
حمص (٣) فمَرَّ بدمشق فولَّاهَا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ثم
خرج حتى أتى الأردن فنزله . ومات سعيد رضي الله عنه بالعقيق (٤) ،
وحُمِّل على رقاب الرجال حتى دُفِنَ بالمدينة سنة خمسين أو إحدى
وخمسين . وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة .

* * *

(١) ترجمة سعيد العدوي في سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٤ والإصابة ٣ / ٩٦ ، طبقات
ابن سعد ٣ / ٢٧٥ والوافي بالوفيات ١٥ / ٢٢٠ - الترجمة ٣٠٥ والاستيعاب ٢ / ٦١٤
الترجمة ٩٨٢ والشذرات ١ / ٥٧ .

(٢) هو أبو حذيفة ، إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم البخاري ، الهاشمي
بالولاء ، ولد في بلخ ، وعاش في بخارى ، وتوفي فيها سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م له كتاب
الفتوح ، استفاد منه ياقوت الحموي . (ترجمته في تاريخ بغداد ٦ / ٣٢٦ وتهديب تاريخ ابن
عساكر ٢ / ٤٣١ والمعر ١ / ٣٤٨ وتاريخ التراث العربي لسزكين ١ / ٤٦٩ والأعلام
١ / ٢٨٦) .

(٣) حمص : بلد كبير مشهور ، توسط سورية ، في منتصف الطريق بين دمشق وحلب
تبعد عن دمشق ١٦٢ كم وعن حلب ٢٩٣ كم وهي مركز اقتصادي هام ، وعقدة طرق
المواصلات . يقال إن أبقراط الحكيم منها ، وأن أهلها أول من ابتدع الحساب ، كما يقال :
بناها رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف ، أو حمص بن مكنف المملقي ،
فتحها أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من دمشق (انظر الروض المعطار ١٩٨ وتقويم
البلدان ٢٤٠ ومعجم البلدان ٢ / ٣٠٢ والتقسيمات الإدارية ٦٥) .

(٤) العقيق : كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه تقول له العرب
العقيق . وفي بلاد العرب كثير من الأعقة . وهي أودية عادية شقها السيل : عقيق عارض
اليمامة ، وعقيق بناحية المدينة ، فيه عيون ونخل وعقيق ماء لبني جمعة ، وعقيق واد لبني
كلاب ، نسبة إلى اليمن . ولعل أشهرها عقيق المدينة (انظر معجم البلدان ٤ / ١٣٨ -
١٤١ والروض المعطار ٤١٦) .

[سُوَيْدُ الْفِهْرِيِّ] (١)

كَذًا تَوَلَّاهَا سُوَيْدُ الْفِهْرِيِّ
فِي عَسْكَرٍ كَانَ عَلَيْهَا مَنْجَرٌ (٢)
سُوَيْدُ بْنُ كَلْثُومِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ الْأَكْبَرِ الْفِهْرِيِّ ،
وَالدُّ مُحَمَّدِ بْنِ سُوَيْدٍ . اسْتَعْمَلَهُ أَبُو عَيْبَةَ عَلَى دِمَشْقٍ .
وَقَالَ أَبُو حُدَيْفَةَ (٣) : فَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي أَلْفِ رَجُلٍ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى دِمَشْقٍ وَبِهَا سُوَيْدُ بْنُ كَلْثُومٍ . وَكَانَ أَبُو عَيْبَةَ قَدْ
اسْتَخْلَفَهُ عَلَيْهَا فِي خَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ فَقَدِمَ بِهَا . وَعَسَكَرَ خَالِدٌ خَارِجًا عَنْهَا ،
وَأَمَرَ سُوَيْدَ بْنَ كَلْثُومٍ أَنْ يَقِيمَ فِي جَوْفِهَا .

* * *

[مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ]

وَعَامِرٌ وَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ
فَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُّهُ حَتَّى رَحَلَ (٤)

(١) ترجمته في الإصابة ج ٢ / ٩٩ - الترجمة ٣٦٠٨

(٢) العسكر المنجر : الكثير جداً

(٣) هو أبو حذيفة إسحاق بن بشر المؤرخ . تقدم الكلام عنه قبل بضع حواشٍ .

(٤) الأصل « حتى دخل » تصحيف . وعامر : هو أبو عبيدة بن الجراح .

ولما ولّى أبو عبيدة معاذاً (١) قام في الناس فقال : / يا أيّها
الناس توبوا إلى الله من ذنوبكم توبةً نصوحاً ، فإن عبداً لا يلتقى
الله تعالى تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، من كان عليه
دينٌ فليقضه ، فإن العبدَ مُرْتَهِنٌ بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجراً
أخاه فليتأتمه فليصالحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه فوق
ثلاث . والخطبُ العظيم ، أنكم أيها المسلمون قد فُجِعْتُمْ برجل
ما أزعم أي رأيت عبداً أبرّ صدراً ، وأبعد من العائلة ، ولا أشدّ حباً
للعامّة ، ولا أنصح للعامّة منه ، فترحموا عليه رحمه الله تعالى واحضروا
الصلاة عليه .

وأقام معاذ رضي الله عنه على أمرته ولم تطل المدّة حتى مات
رضي الله عنه في طاعونِ عَمَوَاسٍ أيضاً في هذه السنة (٢) .
قال أبو معشر (٣) : ثم إن معاذَ بنَ جبل حين حضره الموتُ (٤)
استخلفَ عَمَرَو بنَ العاص .

* * *

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن :
صحابي جليل ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول ، أسلم وهو قتي .
ولد سنة ٢٠ ق . هـ وتوفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م في طاعونِ عمواس .
(الإصابة - الترجمة ٨٠٣٩ ، أسد الغابة ٤ / ٣٧٦ ، حلية الأولياء ١ / ٢٢٨ ،
الكامل ٢ / ٥٥٨ ، تاريخ أبي زرعة ص ١٧٧ وصفحات أخرى) وسير أعلام النبلاء
١ / ٤٤٣ - ٤٦١ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ج ٤ ص ٦٠ والكامل لابن الأثير ج ٢ / ٥٥٨

وانظر التعريف بعمواس والطاعون ص ٢٤ .

(٣) هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي : عالم فلكي مشهور . كان من أصحاب
الحديث ، ثم تعلم النجوم بعد ٤٧ سنة من عمره ، وكان أعلم الناس بتاريخ الفرس وأخبار
الأمم ، وعمر طويلاً إذ جاوز المئة . وأصله من بلخ في خراسان ، أقام زمناً ببغداد ،
(٤) أي سنة ٨١٨ / ٦٣٩ م / .

[عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ]

ثُمَّ تَوَاتَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
وَكَانَ فِي الدَّهَاءِ مِنَ الْحَرَاصِ (١)

قد تقدم أن مُعَاذاً رضي الله عنه لما حضرته الوفاة استخلف عمرو بن العاص رضي الله عنه . وهو عمرو بن العاص بن وائل [٢١٥] ابن هاشم بن سعد ، ينتهي إلى لُؤَيِّ القرشي السهمي . كان من مهاجرة الحبشة (٢) ، أسلم سنة ثمان قبل الفتح ، وقيل : أسلم بين الحديبية وخيبر (٣) ، ولا يصح ، وقدم هو وخالد بن

= ومات بواسط سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٦ م . له مصنفات طبع بعضها وترجم إلى الانجليزية واللاتينية .

(طبقات الأطباء / ١ / ٢٠٧ ، أخبار الحكماء للقفطي ص ١٠٦ الوافي بالوفيات / ١١ / ٣٣ الترجمة ٢١٢ الأعلام / ٢ / ١٢٧ ، الفهرست لابن النديم / ١ / ٢٧٧ ، هدية العارفين / ١ / ٢٥١) .

(١) (ترجمته في أسد الغابة / ٤ / ٢٤٤ وسير أعلام النبلاء / ٣ / ٥٤ والكمال لابن الأثير / ٣ / ٤٢٥ وشذرات الذهب / ٥ / ٢٤٨) .

(٢) هاجر نفر من المسلمين إلى الحبشة فراراً بدينهم في رجب من السنة الخامسة من البعثة وأول من هاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة ، وقيل أكثر من ذلك (انظر البداية والنهاية / ٣ / ٦٦ وما بعدها) .

(٣) الحديبية : قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع المسلمون رسول الله تحتها ، وعندها وادع رسول الله المشركين ، وسميت هذه المواعدة صلح الحديبية ، وكانت سنة ست للهجرة (البداية والنهاية / ٤ / ١٦٤ ، ومعجم البلدان / ٢ / ٢٢٩ والروض المعمار ١٩٠) .

وخير : الموضع المذكور في غزوات الرسول . وهي ناحية على ثمانية بُرْدٍ من المدينة لمن يريد الشام . ويطلق هذا الاسم على الولاية ، وتشمل على سبعة حصون ومزارع ونخل . وخير بلسان اليهود : حصن . فتحها الرسول كلها عام ٥٧ وقيل ٥٨ (معجم البلدان =

الوليد وعثمانُ بن طَلْحَةَ (١) المدينة مُسْلِمِينَ. فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجدَ ونظر إليهم قال : قد رَمَتَكُمُ مَكَّةُ بأفلاذ كبدها . وكان عمرو قد أسلم عند النجاشي (٢) . وصلى أبو عبيدة رضي الله عنه خلفه في غزوة ذات السلاسل (٣) ، وكان من فُرْسَانَ قريشٍ وأبْطَاهِم في الجاهلية . وكان من الشُعْرَاء . وكان أحد الدهاة المقتدئين في الرأي والدهاء . وكان عمر رضي الله عنه إذا استضعف رجلاً في رأيه قال : أشهد أن خالقتك ، وخالقت عمرو ابن العاص واحد ، يريد خالقت الأضداد . ومات وهو أمير على مصر يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين للهجرة ، وقيل سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وأربعين ، وكان يوم مات له تسعون سنة . ودفن بسفح المقطم (٤) . وقال يوم مات : اللهم إنك أمرتني / فلم أؤمر ، وزجرتني [١٥ ب]

٤٠٩ / ٢ وقال الإدريسي: كانت في صدر الإسلام داراً لبني قريظة والنضير ، وبها كان السموأل بن عاديء الشاعر المشهور (المختار من صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٨٤) . وهي بلدة قريبة من المدينة ، سميت بنجبر بن قانية ، وهو أول من نزلها . أهله ، ذات نخيل وحدائق .

(١) هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عبد الدار العبدي ، حاجب البيت الحرام ، أسلم في هدنة الحديبية ، وهاجر مع خالد بن الوليد ، وشهد فتح مكة مع رسول الله فأعطاه مفتاح الكعبة ، وسكن المدينة ، ومات فيها سنة ٤٢ / ٥٦٢ م وقيل استشهد في معركة أجنادين (الإصابة ٢ / ٤٦٠ - الترجمة ٥٤٤٠) .

(٢) النجاشي : حاكم الحبشة ، واسمه أصحمة . توفي سنة ٨٩ / ٦٣٠ م (تاريخ خليفة ١ / ٦٦) .

(٣) كانت غزوة ذات السلاسل سنة ٨ ٨ عندما أرسل الرسول عمرو بن العاص إلى أرض بلي يدعو الناس للإسلام ، فسار إلى مكان ماء بأرض جذام يقال له السلاسل ، ثم أرسل إليه أبا عبيدة مع أبي بكر وعمر لإنجاده (تاريخ الطبري ٣ / ٣٢) والكامل لابن الأثير ٢ / ٢٣٢ معجم البلدان ٣ / ٢٣٣) .

(٤) المقطم : جبل يشرف على القاهرة (خطط المقرئ ١ / ١٢٣) .

فلم أنزجر . ووضع يده في موضع الغل (١) ، ثم قال : اللهم لا قوتي
فأنتصر ، ولا بريء فأعتذر ، ولا مستكبر بل مستغفر ، لا إله إلا
أنت ؛ فلم يزل يردد ما حتى مات ، رضي الله عنه .

ولما قدم عمر رضي الله عنه إلى الشام بالجابية (٢) ، أمر عمرو
ابن العاص بالمسير إلى مصر ، وبقي الشام ليزيد بن أبي سفيان .

* * *

[يزيد بن أبي سفيان]

ثم يزيد بن أبي سفيان
كان له الحكم فخذ بياني

يزيد بن أبي سفيان صحخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف ، أبو خالد القرشي الأموي (٣) .

كان أبو بكر رضي الله عنه قد عقد له مع أمراء الجيوش إلى
الشام ، وتوفي أبو بكر - رضي الله عنه - والشام على أربعة أمراء :

(١) يريد القلب .

(٢) الجابية ، في اللغة : الحوض الذي يجبي فيه الماء للإبل ، وهي قرية من أعمال دمشق ،
ثم عمل الجيوز ، من ناحية حوران ، قرب مرج الصفر ، شمال حوران ، إذا وقف
الإنسان بالصنمين ، واستقبل الشمال ظهرت له ، وتظهر من نوى أيضاً ، وفي الغرب منها
تل يسمى تل الجابية . وباب الجابية الذي بدمشق منسوب إليها . (الروض المعطار ١٥٣
ومعجم البلدان ٢ / ٩١) .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٤ / ٦٠ والكامل ٢ / ٥٥٨ وترجمته في سير أعلام النبلاء

١ / ٣٢٨ وشذرات الذهب ١ / ٣٠

عَمْرُو بن العاص، ويزيدُ بنُ أبي سفيان ، وخالدُ بنُ الوليد ،
وشُرْحَبِيل بنُ حَسَنَة .

فلما وليَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللهُ عنه ؛ عَزَلَ خالِدَ بنَ الوليد وولّى
أبا عبيدة ؛ وعزل شُرْحَبِيل وتفرَّقَ جندُه في الأجناد ؛ وولّى يزيدَ
ابنَ أبي سفيان دمشق ، فلم يزل عليها أميراً إلى أن مات في طاعون
عَمَواس (١) بالشام سنة ثمان عشرة للهجرة ولم يعقب ، واستخلف
أخاه معاوية رضي الله عنه .

/ ولما بلغت عمرَ رضي الله عنه وفاته ، جاء إلى أبي سفيان (٢)
فقال : أين أبو سفيان ؟ فقالت هندُ (٣) : هو هذا ، وكان ناحيةً
من البيت فقال : احتسباً واصبراً . قالوا : من يا أمير المؤمنين ؟
قال : يزيدُ بنُ أبي سفيان . فقالوا : من استعملت على عمله ؟ قال :
معاوية بن أبي سفيان (٤) . قالوا : وصلتك رحيم ، وإننا لله وإننا إليه
راجعون .

[١٦]

(١) تقدم الكلام على طاعون عمواس ص ٧٧ .

(٢) أبو سفيان : اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : صحابي ،
وكان من سادات قريش في الجاهلية ، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية ، أسلم يوم
فتح مكة سنة ٨ هـ وأبى بعد إسلامه بلاء حسناً ، وشهد حنيناً والطائف ففقت عينه يوم
الطائف، وفقت الأخرى يوم اليرموك . وكان من الشجعان الأبطال . ولما توفي رسول
الله كان أبو سفيان عاملاً على نجران ، ثم أتى الشام وتوفي بالمدينة وقيل بالشام سنة ٣١ هـ /
٦٥٢ م وكان مولده سنة ٥٧ قه . / ٥٦٧ م (الإصابة - الترجمة ٤٠٤١ وقاريخ
ابن عساكر ٦ / ٣٨٨ ونكت المهيان ١٧٢) .

(٣) هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . زوجة أبي سفيان وأم
معاوية . شهدت اليرموك ، وحرّضت على قتال الروم . ماتت سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م (الإصابة
٤ / ٤٢٥ - الترجمة ١١٠٣) .

(٤) معاوية بن أبي سفيان . ترجمه المؤلف بين الولاة . انظر ص ٨٦ القادمة وما بعدها .

وقال الزهري (١) : إنما ولاّه عملَ يزيد ولم يُفَرِّدْ له الشام حتى إذا كان عثمان رضي الله عنه أفرد له الشام (٢) .

* * *

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، من بني زهرة بن كلاب ، من قریش ، أبو بكر : أول من دوّن الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والمفتهاء . وهو تابعي من أهل المدينة نزل الشام واستقر بها . ولد سنة ٥٨ هـ / ٦٨٧ م كما في الأعلام للزركلي ٧ / ٣١٧ وفي وفيات الأعيان ٤ / ١٧٧ ولد سنة ٥١ وفي تاريخ التراث العربي لسزكين أنه ولد سنة ٥٠ هـ . ومات بشغب وهي آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين سنة ١٢٤ هـ / ٧٤٢ م . وانظر تاريخ الإسلام ٥ / ١٣٦ .

(٢) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩٥ : « لما بعث أبو بكر الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان ، فلما مات يزيد استخلفه على دمشق فأقره عمر ، ثم أقره عثمان وجمع له الشام كله » .

أَيَّامُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ثُمَّ تَوَلَّى أَمْرَهَا مُعَاوِيَةَ
مُدَّةَ أَرْبَعِينَ عَامًا خَالِيَهُ
وَكَانَ عِشْرِينَ بِهَا خَالِيَتَهُ
وَقَبَّلَهَا فِي مِثْلِهَا وَظِيْفَتَهُ

أبو عبد الرحمن معاوية (١) . تقدّم نسبه في ذكر أخيه يزيد .
أسلم رضي الله عنه يوم الفتح ، رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أسلمت يوم
القضية (٢) ، وكنمتُ إسلامي خوفاً من أبي . وصحب النبي صلى الله
عليه وسلم .

تولّى إمارة الشام عشرين سنة . ولأه عمر رضي الله عنه ، وأقره
عثمان (٣) رضي الله عنه . وتوفي رضي الله / عنه في شهر رجب سنة
ستين للهجرة . ولما قُتِل عثمان رضي الله عنه قام يطالب دمه ، وجرت

[١٦ ب]

(١) ترجمة معاوية بن أبي سفيان في الإصابة ج ٣ ص ٤٣٣ - الترجمة ٨٠٦٨ والبداية
والنهاية ١٨ / ١١٧ وتاريخ الطبري ٥ / ٣٢٤ وتاريخ الخلفاء ١٩٤ وشذرات الذهب
١ / ٦٥ ومجمع نبي أمية ص ١٦٧ .

(٢) يوم القضية كان عام الحديبية سنة ٦ هـ وذلك لما قصد الرسول البيت الحرام فصدّه
المشركون وكتبوا بينهم القضية (انظر سير أعلام النبلاء ٣ / ١٢٢) .

(٣) تقدم التعريف به ص ٦٠ .

بينه وبين علي بن أبي طالب (١) - رضي الله عنه - حروب مشهورة
لأفائدة في التطويل بذكرها في هذه العجالة .

ولما أسلم كان عمره ثماني عَشْرَةَ سنة . وعده ابن عباس (٢)
رضي الله عنه في الفقهاء .

قال عبدُ الملك بن عُمير (٣) : قال معاوية رضي الله عنه : والله

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
القرشي الهاشمي ، رابع الخلفاء الراشدين . بويع في ذي الحجة بعد مقتل عثمان بن عفان
سنة ٣٥ هـ وقتل بالكوفة ، قتله عبد الرحمن بن ملجم في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م
(الإصابة ٢ / ٥٠٧ - الترجمة ٥٦٨٨ ، أسد الغابة ٤ / ٩١ - الترجمة ١٢٥ ، تاريخ
الخلفاء ص ١٧٤ - ١٨٧) .

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو العباس القرشي ،
حبر الأمة ، وابن عم رسول الله . ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي سنة ٦٨ هـ ،
٦٨٧ م ويقال سنة ٦٩ أو ٧٠ هـ . لازم رسول الله وروى عنه الأحاديث الصحيحة ،
وشهد مع علي الجمل وصفين . وكف بصره في آخر عمره ، كان أول المفسرين للقرآن .
ورائد الدراسات اللغوية . قال فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ١ / ٤٣ : « وكان
تفسير القرآن لعبد الله بن عباس أول محاولة للشرح اللغوي ، ويمكن أن يوصف هذا العمل
بأنه في علم المفردات ، وهو أول دراسة في هذا العلم عند المسلمين ، وسع تلاميذه من بعده
هذه الدراسات ومنهم مجاهد وعكرمة وابن جبير وقتادة . - « وقيل عنه : ترجمان القرآن .
(ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٥ و سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٣١ - الترجمة ٥٥
والإصابة ٢ / ٨٠٢ ، وفيات الأعيان ١ / ٦٢ ، العبر ١ / ٧٦ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٤٠ ،
نكت الهميان ١٨٠ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٣١ - الترجمة ٢١٥ ، أسد الغابة ٣ / ١٩٠ ،
البداية والنهاية ٨ / ٢٩٥ والحلة السيرة ١ / ٢٠ - ٤٢ وشذرات الذهب ١ / ٧٥) .

(٣) هو أبو عمر ، ويقال أبو عمرو بن سويد بن حارثة بن أملص اللخمي الكوفي :
كان قاضياً بالكوفة بعد الشعبي ، وهو من التابعين وثقاتهم . مات سنة ١٣٦ هـ عن مئة
وثلاث سنوات . (وفيات الأعيان ٣ / ١٦٤ - الترجمة ٣٧٦) .

ما حَمَلَنِي عَلَى الْخِلاَفَةِ إِلَّا قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِي :
« يَا مَعَاوِيَةُ إِنَّ مَلَكَتْ فَأَحْسِنُ (١) » .

قال خليفةُ بن خِياطٍ (٢) سنةً إحدى وأربعين : « اجتمع الحسنُ
ابنُ علي (٣) رضي الله عنهما ومعاويةُ بن أبي سفيان رضي الله عنه
بمَسْكَنٍ من أرض السَّواد (٤) من ناحية الأَنْبَار (٥) ، فاصطلحا ،

(١) أورد الذهبي في ترجمة معاوية في سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١١٩ - ١٦٢ كثيرًا
من الأحاديث في فضل معاوية . وهذا الحديث روي عن يحيى بن أبي زائدة عن إسماعيل بن
إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير ، وقال : « ابن مهاجر ضعيف ، والخبر مرسل .
(السير ٣ / ١٣١) وهو في مسند أحمد ج ٤ ص ١٠١ .
(٢) هو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري ، أبو عمر ، ويعرف
بشباب : محدث ، اخباري ، نسابة ، صنف في التاريخ عشرة أجزاء ، وفي الطبقات ثمانية
أجزاء . وتوفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م حقق تاريخه وطبقاته الدكتور سهيل زكار وصدرا
عن وزارة الثقافة بدمشق .

(٣) ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٢٣٢ ، وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٣ ، العبر
ج ١ / ١٥٠ ميزان الاعتدال ١ / ٣١٢ ، تذكرة الحفاظ ٤٣٦ ، شذرات الذهب ٢ / ٨٤ .
(٤) هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي
الهاشمي ، أبو محمد ، سبط رسول الله ، وأمّه فاطمة . ولد سنة ٣ هـ ومات بالمدينة سنة
٤٩ هـ / ٦٦٩ م أو ٥٠ هـ / ٦٧٠ م . (أسد الغابة ٢ / ١٠) مختصر تاريخ ابن عساکر
٥ / ٧ ، الوافي ١٢ / ١٠٧ - ترجمة ٩٢ ، وفيات الأعيان ٢ / ٦٥ ، تهذيب التهذيب
٢ / ٢٩٥ ، مقاتل الطالبين ٤٦ ، العبر ١ / ٥٢ ، تاريخ الخلفاء ١٨٧ شذرات الذهب
١ / ٥٢ .

(٤) أرض السَّواد : سواد العراق . سمي بذلك لسواد الزرع والنخيل والأشجار
فيه ، وحده من حدیثة الموصل طولاً إلى عبادان ، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضاً
(معجم البلدان ٣ / ٢٧٢ والروض المعطار ٣٣٢)

(٥) الأنبار : مدينة على الفرات ، في غربي بغداد ، بينهما عشرة فراسخ ، وكانت
الفرس تسميها فيروز سابور ، فتحت أيام أبي بكر الصديق سنة ١٢ هـ فتحها خالد بن الوليد ،
وأول من جدها أبو العباس السفاح
ويقال إن أول ما نقلت الكتابة العربية إلى مكة من الأنبار . (معجم البلدان ١ / ٢٥٧ ،
المختار من صحيح الأعمش ج ٥ / ١٨٩) .

وسلم الحسن بن علي إلى معاوية الأمر ، وذلك في شهر ربيع الآخر
أو جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين (١) .

واجتمع الناس على معاوية ، ودخل الكوفة (٢) وسُمِّيَ هذا
العامُ عامَ الجماعة لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد (٣) ،

وقال الشعبي (٤) : لما قَدِمَ معاويةُ عام الجماعة المدينةَ تَلَقَّتْهُ

[٢١٧] رجال من وجوه قريش ، فقالوا : الحمد لله / الذي أعزَّ نصرَكَ ،
وأعلى أمرك . فما ردَّ عليهم جواباً ، حتى دخل المدينةَ ، فقصده المسجدَ
وعلاً المنبر . فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد فإني
والله ما وليتُ أمركم حين وليتهُ إلاَّ وأعلمُ أنكم لا تُسرُّون بولايتي

(١) في تاريخ خليفة ١ / ٢٣٤ : « سنة إحدى وأربعين ، سنة الجماعة ، اجتمع الحسن
ابن علي بن أبي طالب ومعاوية فاجتمعا بمسكن من أرض السواد من ناحية الأنبار فاصطلحا
وسلم الحسن بن علي إلى معاوية ، وذلك في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الأولى سنة إحدى
وأربعين » .

(٢) الكوفة . مصر مشهور بأرض بابل من سواد العراق ، مصرت أيام عمر بن الخطاب
في السنة التي مصرت بها البصرة عام ١٧ هـ (معجم البلدان ٤ / ٤٩٠ - ٤٩٣) وتقع شمالي
البصرة إلى الغرب من بغداد بميل قليل إلى الجنوب ، قرب الفرات . (انظر مصور العراق)
(٣) انظر تاريخ الطبري ٥ / ٣٢٤ وتاريخ الخلفاء ١٩٦ .

(٤) الشعبي : اسمه عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار ، أبو عمرو الشعبي الحميري من
التابعين . ولد بالكوفة سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م ، اختاره عبد الملك بن مروان نديمه وجليسه ،
وكان محدثاً فقيهاً عارفاً بالشعر ، راوية له . أوفده عبد الملك سفيراً لدى قيصر بزنطة
وعينه عمر بن عبد العزيز قاضياً . مات سنة ١٠٣ هـ / ٧٢١ م . له كتب فيها المغازي
والفرائض والجراحات) .

(طبقات ابن سعد ٦ / ١٧١ ، طبقات خليفة ص ٣٦٣ ، تذكرة الحفاظ ص ٧٩ ،
تاريخ بغداد ١٢ / ٢٢٧ ، العبر ١ / ١٢٧ ، حلية الأولياء ٤ / ٣١٠ ، جمهرة أنساب
العرب ص ٤٣٣ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ١٤١ ، الجرح والتعديل ٦ / ٣٢٢ .
وفيات الأعيان ٣ / ١٢ الوافي ١٦ / ٥٨٧ ، سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٩٤ ، تاريخ الإسلام
٢ / ٣١٠ ، تاريخ التراث العربي ج ١ / ٤٤٥)
والخبر والخطبة في سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٨ .

ولا تجبونها . ولاني لعالم بما في نفوسكم ، ولكني خالستكم بسيفي هذا مخالسة (١) ، ولقد رمت نفسي على عمل ابن أبي قحافة (٢) ، فلم أجد لها تقوم بذلك ، وأردتها على عمّل عمّر بن الخطاب فكانت عنه أشدّ نفوراً (٣) ، وحملتها على مثل سُنَيَات (٤) عثمان ، فأبّت عليّ ، وأين مثل هؤلاء؟ هيهات أن يُدرِكَ فَضْلَهُمْ أَحَدٌ من بعدهم ، رحمةُ الله ورضوانه عليهم . غَيْرَ أَنِّي قد سلكت بكم طريقاً لي فيه منفعةٌ ، ولكم فيه مثلُ ذلك ، ولكل فيه مؤاكلة حسنة ، ومشاركة جميلة ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة ، فإن لم تجلدوني خيركم فأنا خير لكم . والله لا أحمل السيف على من لا سيف معه . ومهما تقدم بما قد عملتموه فقد جعلته دَبْرَ أذني ، وإن لم تجلدوني / أقوم بحقكم كلّه ، [١٧ ب]
فارضوا منّي ببعضه، وإنها ليست بقَائِمَةٍ قُوبِيهَا(٥)، وإن السيل إذا جاء ييري (٦) [وإن قل أغنى] . وإياكم والفتنة فلا تهموا بها ، فإنها تفسد المعيشة ، وتكدر النعمة وتورث الاستئصال . وأستغفر الله لي ولكم ثم نزل .

-
- (١) الخلس : الأخذ في نهزة ومخاطلة . والتخالس : التسالب (اللسان) .
(٢) ابن أبي قحافة هو أبو بكر الصديق . والمراد بعمله طريقته في استخلاف عمر ابن الخطاب .
(٣) المراد كذلك طريقته في استخلاف عثمان بن عفان .
(٤) الأصل : « سنات » والسنة : الوجه والطريق والسيرة ، وما ذكر فهو من سير أعلام النبلاء .
(٥) القائبة : البيضة ، والقوب : الفرخ ، ولعله يريد : ينبغي الاكتفاء ببعض الأمر لا بكله (اللسان : قوب) .
(٦) في الأصل : « ميري » مهملة ، ولعلها (ييري) كما في البداية والنهاية بمعنى يهزل ويضعف ، وفي السير : « ترى » ولعل رواية البداية والنهاية أصوب ، فاخترناها .
ولا وجه لرواية السير . وما بين المقوفين من السير ٣ / ١٤٨ / البداية والنهاية ٨ / ١٣٢ ليتم المعنى المراد .

وقيل : إن معاوية قضى عن عائشة (١) رضي الله عنها ثمانية عشر ألف دينار . ودخل الحسن (٢) والحسين (٣) عليه فأمر لهما في وقته بمائتي ألف درهم وقال : خذاها وأنا ابن هند (٤) ، ما أعطاها أحد قبلي ، ولا أعطاها أحد بعدي . فأما الحسن فكان رجلاً سَكِيْتاً ، وأما الحسين فقال : والله ما أعطى أحدٌ قبلك ولا أحد بعدك لرجلين أشرف ولا أفضل منا .

قلتُ : أما قول معاوية رضي الله عنه ، أما قبله ، فما علمت أحداً أعطي مثل ذلك ، وأما بعده فقد أعطى خلفاء بني العباس جماعة منهم أضعاف ذلك . أعطى السّفاح (٥) لعبد الله بن الحسن بن الحسن (٦)

(١) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، زوج رسول الله (ص) . ولدت بعد البعثة بأربع أو خمس سنين ، وماتت سنة ٥٨ هـ / ٦٧٨ م ، وقيل سنة ٥٧ هـ ودفنت بالبيع .

(٢) أسد الغابة ٧ / ١٩٢ ، طبقات ابن سعد ٨ / ٣٩ ، وفيات الأعيان ٣ / ١٦ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٥ ، الإصابة ٤ / ٣٦١ ، حلية الأولياء ٢ / ٤٣ ، مروج الذهب ٣ / ١١٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٧ ، الوافي ١٦ / ٥٩٦ - الترجمة ٦٤٥ ، مرآة الجنان ١ / ١٢٩ ، شذرات الذهب ١ / ٦١ ، تاريخ خليفة ص ٤٤٧ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٨٨ .

(٤) هو الحسين بن علي بن أبي طالب سبط الرسول (ص) ، يروى أنه قتل سنة ستين للهجرة وعند الخطيب البغدادي سنة إحدى وستين أصح ، وهو الذي أجمع عليه أكثر أهل التاريخ . وكان مولده سنة ٤ هـ . (مختصر تاريخ ابن عساکر ج ٧ / ١١٥ - الترجمة ١٢٦) .

(٥) هي هند بنت عتبة ، زوجة أبي سفيان وأم معاوية . تقدمت ترجمتها ص ٨٤ .

(٦) ترجم له المصنف بين الولاة .

(٦) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو محمد . ولد سنة ٧٠ هـ / ٦٩٠ م وتوفي سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م أو ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م من أهل المدينة . روى عن أبيه ، وعن أمه فاطمة بنت الحسين ، وعن عبد الله بن جعفر . ذكره ابن جبان في الطبقة الثالثة من الثقات ، كانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز . =

[٢١٨] مبلغ ألفي ألف درهم ، وهو أول من وصل هذه الجملة . وولّى
المأمون (١) أخاه المعتصم (٢) مصر وابنه / العباس (٣) الجزيرة (٤)

= (الإصابة ٣ / ١٣١ - الترجمة ٦٥٩٣ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ١٣٥ - الترجمة
١٢٢ ، العبر ١ / ١٩٦ ، تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٥٤ ، الأغاني ٢١ / ١١٤ ، تاريخ
بغداد ٩ / ٤٣١ ، مقاتل الطالبين ص ١٧٩) .

(١) المأمون : عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ،
أبو العباس ، سابع الخلفاء العباسيين ، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ .
ومولده سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م ومات سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م ودفن بطرسوس (تاريخ بغداد
١٠ / ١٨٣ ، الوافي ١٧ / ٦٥٤ مروج الذهب ٤ / ٢٩٩ ، المعارف ٣٨٧ ، تاريخ
الطبري ٣ / ١١٣٤ ، تاريخ الخلفاء ٣٠٦ . مرآة الجنان ٢ / ٧٨ ، فوات الوفيات
٢ / ٢٣٥ ، البداية والنهاية ١٠ / ٢٤٤ ، عصر المأمون) .

(٢) المعتصم : هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ، أبو إسحاق .
ولد سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٤ م كما في العبر ١ / ٤٠١ ، أو سنة ١٧٨ هـ ، أمه أم ولد من
مولدات الكوفة اسمها ماردة ، يويغ له بالخلافة بعد المأمون في رجب سنة ٢١٨ هـ ، تحول
من بغداد الى سمرقند رأى بعد أن بناها لجنده الأتراك ، مات فيها سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م (فوات
الوفيات ٢ / ٥٣٣ - الترجمة ٤٥٥ ، العبر ١ / ٤٠١ ، تاريخ الخلفاء ص ٣٣٣) .

(٣) هو العباس بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد : أمير عباسي ، ولاء أبوه
الجزيرة والثغور والعواصم سنة ٢١٣ هـ . بايع عمه المعتصم ثم خرج عليه لطمعه بالخلافة فقبض
عليه المعتصم وسجنه وعذبه إلى أن مات بمنبج سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م (الوافي بالوفيات
١٦ / ٦٥٥ - الترجمة ٧٠٠ وولادته فيه سنة ٢٢٤ هـ والبداية والنهاية ١٠ / ٢٨٨ ومروج
الذهب ٣ / ٣٤٤) .

(٤) الجزيرة : هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات وقد ضموا إليها كثيراً من
البلاد الفراتية التي في الجانب الآخر من الفرات من بر الشام إلى الجزيرة ، لقربها من بلاد
الجزيرة ، وخص المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٣٦ - ١٥١)
الجزيرة بفصل كامل تحت عنوان : إقليم أقور . وهي من المصطلحات الإدارية في العصر
العباسي . لمزيد من التفاصيل انظر : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤ - ١٥٨ وتقويم البلدان
ص ٢٧٣ .

والثغور والعواصم (١) ، وأمر لهما ولعبد الله بن طاهر (٢) كل واحدٍ بخمسمائة ألف دينار ، وهذا أمر عجب إلى الغاية ، وقد أجاز عبد الله بن طاهر لما قدم مصر وهو على المنبر بثلاثة آلاف ألف دينار . وفي عصري أنا رأيت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (٣)

(١) الثغور : مفردا ثغر ، وهو كل موضع قريب من أرض العدو (معجم البلدان

(/ ١

وجاء في كشف الاصلحات الملحق بكتاب الأعلام الخطيرة لابن شداد - الجزء الثالث ص ٨٨٨ الذي حققه يحيى عبارة مايلي : الثغور والعواصم من المصطلح الإداري في العصر العباسي ، وهو تنظيم حل محل التنظيم القديم ، نظام الأجناد الأموي للقيام بدوره بعد أن اندثر بقضاء الجيوش الخراسانية والعباسية النائرة على جيش الأجناد الشامية . وهكذا اقتطع جند جديد تجاه الحدود الإسلامية البيزنطية يشمل المنطقة من أنطاكية غرباً إلى الساحل ، وشرقاً إلى حلب ومنبج ، وسمي هذا الجند بالعواصم . أما الثغور فهي الحدود الحقيقية ، وهي التي تقسم غالباً إلى الثغور الشامية غرباً ، والثغور الجزرية شرقاً ، وتشمل هذه المنطقة السلسلة الطويلة من الحصون والمعازل التي تحمي الحدود الشمالية للشام من غارات الروم ، وتمتد من طرسوس وأدنة والمصيصة غرباً فتجتاز ملطية وحصن منصور إلى أن تبلغ شرقاً حد المياه العليا من الفرات عند سميساط وبالس . (عن كتاب الحدود الإسلامية البيزنطية ج ٣ ص ٤٠ وبحث للدكتور شعيرة) .

والعواصم : جمع عاصم وهو المانع . والعواصم : حصون مواقع يعتمد بها المسلمون فتنصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر (معجم البلدان ٤ / ١٦٥) .

(٢) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي ، أبو العباس . مات سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م في نيسابور ، وقيل بمرو . ترجم له المصنف بين الولاة .

(٣) تولى السلطنة بمصر وعمره سبع سنين ، خلع بعد سنة تنقص ثلاثة أيام ، ثم أعيد للسلطنة ثانية وثالثة ، ولقب بالملك الناصر ، ناصر الدين ، أبي الفتح ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون . ولد سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م ومات سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م ودفن بالمدسة المنصورية بين القصرين ، على والده ، بالقاهرة .

(الخطط المقرزية ٢ / ٢٣٩ و ٣٠٤ - ٣٠٧ ، وفيات ابن رافع ١ / ٣٨٨ ، بدائع الزهور ١ / ١٧٤ ، البداية والنهاية ١٤ / ١٩٠ فوات الوفيات ٢ / ٥٢١ - الترجمة ٤٤٨ ، النجوم الزاهرة ٩ / ١٦٤ وشذرات الذهب ٦ / ١٣٤) .

أعطى أصعاف ذلك : أعطى بَشْتَاك (١) قرية تبني بألف ألف درهم دفعة واحدة ، وأعطى قَوْصُون (٢) زَرْد خَانَاه بِكْتَمِرِ السَّاقِي (٣) وقيمتها ستمائة ألف دينار مصرية ؛ وأعطى لصهره الأمير سيف الدين طُغْغَاي (٤) قبل دخوله على ابنته خمسين ألف دينار مصرية ، ولكن يُحْمَل قول مُعَاوِيَة : ما أعطى أحد قَبْلِي ولا بَعْدِي ، يريد مثلي لمثلكما ، وعلى هذا التأويل صحيح . وأما قول الحسين فهو صحيح لا مَرِيَّةَ فيه ولا تَأْوِيل .

* * *

(١) بشتاك : هو الأمير سيف الدين الناصري . قربه الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعل محله ، وكان يسميه بعد موت بكتمر الساقى بالأمير في غيبته . قتل وهو يتأهب للسفر إلى نياية دمشق سنة ٧٤٢ هـ لأول سلطنة الأشرف . (خطط المقرئزي ٢ / ٣٤ - خط قصر بشتاك ، الوافي ١٠ / ١٤٢ الدرر الكامنة ١ / ٤٧٧ - الترجمة ١٢٩٠) .

(٢) قوصون : الأمير الكبير سيف الدين . حضر من بلاد بركة إلى مصر سنة ٢٠ هـ تاجراً ، ابتاع منه نفسه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعله من مماليكه ، تقدم في المراتب ، وتزوج السلطان أخته ، وتزوج قوصون ابنة السلطان . قبض عليه بعض الأمراء الناقمين عليه ، وقتل بالاسكندرية سنة ٧٤٢ هـ . (خطط المقرئزي ج ٢ ص ٣٠٧ ذكر جامع قوصون ، الدرر الكامنة ٣ / ٢٥٧ ، السلوك ج ٢ قسم ١ - ٢ - ٣ في صفحات كثيرة)

(٣) الزرد خافاه : بيت الزرد ، ويشتمل على أنواع من الأسلحة كالسيوف والقسى والشباب والرماح والدروع المتخذة من الزرد (السلوك ١ / ٧٤٧ - ح ١) . وبكتمر الساقى : كان من مماليك المظفر بيبرس ثم من أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أن استقر في السلطنة مات في أوائل سنة ٧٣٦ هـ . (الدرر الكامنة ١ / ٤٨٦ ، الوافي ١٠ / ١٩٣ ، خطط المقرئزي ٢ / ٦٨) .

(٤) أمير آخور (تولى شؤون اصطبل السلطان) نائب الشام تنكز ، تقدم في ولاية أستاذه ، ثم قتله بشتاك الناصري سنة ٧٤١ هـ بدمشق (الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢٠ - الترجمة ٢٠٢٣) .

[الضحّاك بن قيس]

وَوُلِّي الضَّحَّاكُ عَنْ مَعَاوِيَةَ

فَافْتَهُمَ إِذَا مَا شِئْتَ تُدْعَى رَأْوِيَةَ

الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ الْأَكْبَرِ (١) أَبُو إِيَّاسَ ، وَقِيلَ أَبُو
أُمَيَّةَ ، وَقِيلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَقِيلَ أَبُو سَعِيدِ الْفِهْرِيِّ . لَهُ صَحْبَةٌ / [١٨ ب]
رَوَى سِيرًا ، وَيُقَالُ : لَا صَحْبَةَ لَهُ ، وَرَوَى عَنْهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ
وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ .

شَهِدَ فَتَحَ دِمَشْقَ وَسَكَنَهَا إِلَى آخِرِ عُمُرِهِ ، وَشَهِدَ صِفْيَانَ (٢)
مَعَ مَعَاوِيَةَ .

قَالَ خَلِيفَةُ : (٣) : لَمَّا مَاتَ زِيَادُ (٤) - يَعْنِي سَنَةَ ثَلَاثِ وَخَمْسِينَ -
اسْتَخْلَفَ - يَعْنِي عَلَى الْكُوفَةِ (٥) - عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ (٦) ،

(١) أَسَدُ الْغَابَةِ ٣ / ٤٩ ، تَارِيخُ ابْنِ عَسَاكِرِ ج ٧ ص ٧ ، الْاِسْتِيعَابُ ص ٧٤٤ ،
طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٧ / ١٣٠ ، طَبَقَاتُ خَلِيفَةَ بْنِ خِيَاطَ ص ٦٤ ، الْوَأْفِي بِالْوَفِيَّاتِ ١٦ / ٣٥١ ،
سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣ / ٢٤١ الْعَبْرُ ١ / ٧٠ ، الْكَامِلُ ٤ / ١٤٥ ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٨ / ٢٤١ ،
مِرْآةُ الْجَنَانِ ١ / ١٤٠ ، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٣ / ٢١ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١ / ٧٢ ، الْمَرْجُ
وَالْتَعْدِيلُ ٤ / ٤٥٧ ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٥ / ٥٣١ .

(٢) صَفْيَانَ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الرَّقَّةِ ، عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ ، مِنَ الْجَنَابِ الْفَرَبِيِّ ،
بَيْنَ الرَّقَّةِ وَبَالِسَ ، وَفِيهِ حَصَلَتِ الْمَوْقِعَةُ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ فِي صَفْرِ سَنَةِ ٣٧ هـ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ
٣ / ٤١٤) .

(٣) فِي تَارِيخِهِ ج ١ ص ٢٦٠ وَمَابَعْدَهَا .

وَخَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطَ تَقْدِمُ التَّمْرِيفَ بِهٖ ص ٨٨ .

(٤) هُوَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، وَاسْتَخْلَفَ فِي اسْمِ أَبِيهِ فَقِيلَ أَبُو سَفْيَانَ وَقِيلَ عَبِيدُ الثَّقَفِيِّ .
أُمُّهُ سَمِيَّةُ جَارِيَةٌ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيِّ . وَوُلِدَ سَنَةَ ١ هـ / ٦٢٢ م بِالطَّائِفِ وَقَوْفِي
سَنَةَ ٥٣ هـ / ٦٧٣ م (تَهْذِيبُ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرِ ٤ / ٤٠٦ ، الْكَامِلُ ٣ / ١٩٥ ، تَارِيخُ
الطَّبْرِيِّ ٦ / ١٦٢) .

(٥) الْكُوفَةُ تَقْدِمُ التَّمْرِيفَ بِهَا ص ٨٩ .

(٦) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيِّ . -

فعرله معاوية وولاهما الضحّاك بن قيس الفهري ، ثم عزّله وولّى عبّداً الرحمن بن أمّ الحكم (١) ، وولّى معاوية الضحّاك على دمشق ، وأقرّه ابنه يزيد بن معاوية (٢) على دمشق حتى مات يزيد . ودعا الضحّاك إلى ابن الزبير (٣) حين مات يزيد بن معاوية بعد ما غلب عليها ، وكان قائماً بخلافة معاوية ، حتى قدم يزيد ، وكان معه إلى أن مات . وقُتِلَ الضحّاك بمرج راهط (٤) سنة أربع وستين ، وسيأتي ذكره أيضاً (٥) .

* * *

— استعمله زياد بن أبيه على فارس في خلافة معاوية ، كما استخلفه على البصرة ، وأقره عليها معاوية بعد موت زياد . (الإصابة ٢ / ٣٠١ ، أسد الغابة ٣ / ٢٢١) .

(١) ينسب إلى أمه أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب ، أخت معاوية . وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث ، من ثقيف ، استعمله خاله معاوية على الكوفة سنة ٥٧ هـ . مات أيام عبد الملك بن مروان سنة ٦٦ هـ / ٦٨٥ م .

(أسد الغابة ٧ / ٤٣٧) وترجم له المؤلف بين الولاة . انظر الصفحة ٤١ القادمة

(٢) يزيد بن معاوية تقدم التعريف به ص ٤٢ .

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ، يكنى بأبي بكر وبأبي خبيب . أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وهو أول مولود في الإسلام بعد الهجرة . قتل بعد حصار الحجاج بن يوسف الثقفي مكة في خلافة عبد الملك بن مروان ، في النصف الثاني من جمادى الآخرة سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م .

(أسد الغابة ٣ / ٢٤٢ ، العبر ١ / ٦٩ ، تاريخ الخلفاء ٢١١ ، تاريخ ابن عساکر ٧ / ٣٩٦ ، الإصابة ١ / ٣٠١ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٤٤ ، تاريخ الطبري ٢ / ٤٠١ ، وفيات الأعيان ٣ / ٧١ ، المعارف ٢٢٤ ، البداية والنهاية ٨ / ٣٣٢ ، شذرات الذهب ١ / ٧٩ ، فوات الوفيات ٢ / ١٧١ ، الاستيعاب ٣ / ٩٠٥ ، حلية الأولياء ١ / ٣٢٩ ، الوافي ١٧ / ١٧٢ ، أنساب الأشراف ٥ / ٣٥٥ - ٣٧٨ ، الحلة السراء ١ / ٢٤) .

(٤) مرج راهط : موضع في غوطة دمشق الشرقية ، بعد مرج العذراء إذا كنت بالقصير طالباً ثنية العقاب تلقاء حمص ، فهو عن يمينك . جرت فيه الموقعة بين حزب مروان بن الحكم وحزب الضحّاك (معجم البلدان ٣ / ٢١ و ١٠١ / ٥) والمرج : الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرج فيه الدواب أي تذهب وتجيء (معجم البلدان ٥ / ١٠٠) .

(٥) انظر صفحة ١٠٥ القادمة .

أَيَّامُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ

ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ (١) يَزِيدُ
وَرَبَّنَا يَفْعَلْ مَا يُرِيدُ (٢)

ولما مات معاوية رضي الله عنه ، تولّى الخلافة ابنه أبو خالد يزيد بعهد منه إليه . وقال جُوَيْرِيَةُ بنُ أسماء (٣) : لما أراد معاوية البيعة لابنه يزيد كتب إلى مروان (٤) وهو على المدينة فقرأ كتابه فقال : إن أمير المؤمنين قد كبرت سنّه ، ورقّ عظمه ، وقد خاف أن يأتيه أمرُ الله فيدع الناسَ كالغنم لا راعي لها . وقد أحبّ أن يعلم علكماً ويقم إماماً . قالوا : وفق الله أمير المؤمنين وسدّدّه ، ليفعل . فكتب الكتاب وسمّى يزيد فقرأه عليهم ، فقام عبد الرحمن ابن أبي بكر (٥) فقال : كذبت والله يا مروان . وكذب معاوية

(١) في أمراء دمشق ص ١٢٦ : « بعد ذا » .

(٢) ترجمة يزيد بن معاوية في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٥ وشذرات الذهب ١ / ٧١ ومعجم نبي أمية ص ٢٠٢ .

(٣) هو جويرة بن أسماء بن عبيد الضبي البصري . كان صاحب علم كثير . مات سنة ١٧٣ هـ / ٧٨٩ م (طبقات ابن سعد ٧ / ٢٨ ، تذكرة الحفاظ ص ٢٣٠ ، التهذيب لابن حجر ٢ / ١٢٥ ، العبر ١ / ٢٦٤ ، تاريخ التراث العربي ١ / ١٣٥) .

(٤) مروان بن الحكم . ترجم له المصنف بين الولاة . انظر ص ١١٢ .

(٥) القرشي التميمي ، يكنى أبا عبد الله وهو ابن أبي بكر الصديق ، صحابي ، كان اسمه في الجاهلية (عبد الكعبة) حضر غزوات كثيرة منها غزو إفريقية . توفي بمكة سنة ٥٣ هـ وقيل ٥٥ وقيل ٥٦ . والأول أصح .

(أسد الغابة ٣ / ٤٦٧ ، الإصابة ٢ / ٣٩٩ ، وفيات الأعيان ٣ / ٧٠ -- الترجمة ٨٤) .

معك ، لا يكون ذلك ، لا تُحدِثُوا علينا سنة الروم كمامات هيرقل^١
 قام هرقل . وجرى شيء بعد هذا اختصرته (١) . قال : فكتب مروان^٢
 بذلك إلى معاوية . فأقبل . فلما دنا من المدينة استقبله أهلها ،
 فيهم عبد الله بن عُمَرَ (٢) وعبد الله بن الزبير (٣) ، والحسين بن^٣
 علي (٤) ، وعبد الرحمن بن أبي بكر . فأقبل على ابن أبي بكر
 فسبّه فقال : لا مرحباً بك ولا أهلاً . فلما دخل الحسين قال : لا مرحباً
 بك ولا أهلاً ، بدنة (٥) يترقرق دمه والله مهريقه (٦) ، فلما
 دخل ابن الزبير (٧) قال : لا / مرحباً بك ولا أهلاً ، أصب تلعة (٨)

[١٩ ب]

- (١) من أجل بيعة يزيد بن معاوية لولاية العهد بالتفصيل . انظر الكامل لابن الأثير
 ج ٣ ص ٥٠٣ . وتاريخ الطبري ٥ / ٣٠١ . وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩٦ .
 (٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي . ولد بعد البعثة بستين
 كما في أسد الغابة ٧ / ٢١٤ أو بثلاث كما في الإصابة ٢ / ٣٤٧ . وهو صحابي من المكثرين
 في الرواية عن النبي (ص) . وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر ، وروى
 عنه كثيرون كابن عباس وسعيد بن المسيب وجابر . مات سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م وقيل سنة
 ٧٢ أو ٧٣ أو ٧٤ (وفيات الأعيان ٣ / ٢٨ ، الوافي ١٧ / ٣٦٢ ، الاستيعاب ٣ / ٩٥٠ /
 طبقات ابن سعد ٤ / ١٠٥ ، المعازف ١٨٥ ، حلية الأولياء ١ / ٢٩٢ تذكرة الحفاظ
 ١ / ٣٧ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٣ ، المعبر ١ / ٨٣ ، البداية والنهاية ٩ / ٤ ، حسن
 المحاضرة ص ٢١٤ ، تاريخ الإسلام ٣ / ١٧٧ ، نكت الحميان ٣ / ٢٨) .
 (٣) تقدم التعريف به ص ٩٦ .
 (٤) تقدم التعريف به ص ٩١ .
 (٥) البدنة ناقة أو بقرة ، تنحر بكمة ، يمكن أن تسمى بدنة لعظمتها وفضامتها .
 لسان العرب (بدن) .
 (٦) مهريقه : هراق الدم : أراقه - (اللسان : هرق) .
 (٧) من أجل بيعة يزيد بن معاوية لولاية العهد بالتفصيل ، انظر الكامل ، ج ٣ ، ص
 ٥٠٣ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ١٩٦ .
 (٨) في الكامل ج ٣ ، ص ٥٠٨ : « صب تلعة يدخل رأسه ويضرب بذنبه
 ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ، ويدق ظهره ، نحياه عني فضرب وجهه راحلته » وانظر
 بقية الخبر فيه .

يُدخل رأسه تحت ذنبه . فلما دخل ابنُ عمر قال : لا مرحباً بك ولا أهلاً وسبّه . فقال : لستُ بأهلٍ لهذه المقالة . قال : بلى ولما هو شر منها . فدخل المدينة وأقام ، وخرج هؤلاء الرهط معتمرين ، فلما كان وقت الحج خرج معاوية حاجاً ، فأقبل بعضهم على بعض ، فقالوا : لعله قد ندم ، فأقبلوا يستقبلونه ، فلما دخل ابنُ عمر قال : مرحباً وأهلاً بابن الفاروق ، هاتوا لأبي عبد الرحمن دابةً . وقال للحسين : مرحباً بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هاتوا له دابةً . وقال لابن الزبير : مرحباً هاتوا لابن حوارى (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم دابةً . وقال لابن أبي بكر : مرحباً بابن الصديق ، هاتوا له دابةً . ثم جعلتُ أطفاه (٢) تدرّ عليهم ظاهرةً يراها أهلُ مكة ويحسن إذنتهم وشفاعتهم ، قال : ثم أرسل إليهم يوماً ، فقال بعضهم لبعض من يكلّمه ؟ فأقبلوا على ابنِ عمر فقال : لست صاحبه . فأقبلوا على ابن أبي بكر فأبى . فأقبلوا على / الحسين فأبى ، فقالوا لابن الزبير : هاتِ فأنّتِ صاحبتنا . قال : نعم ، على أن تعطوني عهدَ الله وميثاقه أن لا أقولَ شيئاً إلا تابعتُموني عليه ، فأخذ عهدَهم رجلاً رجلاً ، ورضي من ابنِ عمر بدون ما رضي من صاحبيه . قال : فدخلوا عليه فدعاهم إلى بيعة يزيد ، فسكتوا . فقال : أجيوني . فسكتوا أيضاً . فقال لابن الزبير : هاتِ فأنّتِ صاحبتهم . قال : اختر منّا خصلةً من ثلاث . قال : هات ، إن في ثلاثٍ لمخرجاً . قال له : إما أن تفعَل كما فعَل رسول الله صلى الله عليه وسلّم . قال : ماذا فعل ؟

[٢٢٠]

(١) الدليل على ذلك قول النبي (ص) : (الزبير ابن عمي وحواري من أمي ، أي خاصتي من أصحابي وناصري) - لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .
(٢) أطفاه : الأطفاف : الهدايا والتحف - لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٣١٦ .

قال : لم يستخلف أحدًا . قال : وماذا ؟ قال : كما فعل أبو بكر رضي الله عنه . قال : فعل ماذا ؟ قال : نظر إلى رجل من عرض قريش فولاه (١) . قال : وماذا ؟ قال : كما فعل عمر . قال : فعل ماذا ؟ قال : جعلها شورى في ستة من قريش . قال : ألا تسمعون . عودتكم على عادة ، وإني أكره أن أمنعكموها حتى أبين لكم . لا أزال أتكلم بالكلام ، فتعرضون عليه وتردون عليّ / فإياكم أن تعودوا . [٢٠ ب]

فإني قائم فقائق مقالاً ، فإن صدقتُ فلي صدقي ، وإن كذبتُ فلي كذبي . والله لا ينطق أحد في مقالي إلا ضربت عنقه . ثم وكل بكل رجل رجلين (٢) يحفظانه لا يتكلم (٣) . ثم قام خطيباً فقال : « إن عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي ، وعبد الرحمن بن أبي بكر قد بايعوا . فأنجفل الناس ؛ فبايعوا » ، حتى إذا فرغ من البيعة ركب نجائب (٤) إلى الشام وتركهم . فأقبل الناس على الرهط يلومونهم . فقالوا : إننا والله ما بايعنا ، ولكن فعل بنا وفعل . انتهى .

(١) في الكامل ، ج ٣ ، ص ٥١٠ « من قاصية قريش ، ليس من بني أبيه فاستخلفه » .

(٢) الأصل : « رجلان » .

(٣) في الكامل ، ج ٣ ، ص ٥١١ : « ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال : أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ، ومع كل واحد سيف . فان ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق أو تكذيب ، فليضرباه بسيفيهما » .

(٤) نجائب : النجيب من الإبل هو القوي منها ، والخفيف السريع ، وفاقه نجيب ونجيبه - (لسان العرب) .

وقال محمد بن سيرين (١) : لما بايع معاوية ليزيد حبيج فمرو
 بالمدينة فخطب الناس فقال : إنا قد بايعنا يزيد فبايعوا . فقام الحسين
 ابن علي فقال : أنا والله أحقُّ بها منه . فأبي خير من أبيه ، وجدتي
 خير من جدّه ، وإن أمي خير من أمه ، وأنا خير منه . فقال معاوية :
 أمّا ما ذكرت أنّ جدّك خير من جدّه فصدقت . رسول الله صلى
 الله عليه وسلّم خير من أبي سفيان . وأمّا ما ذكرت أنّ أمك خير من أمه
 فصدقت / فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم (٢) خير من [٢١]
 بنت بحدل (٣) . وأمّا ما ذكرت أنّ أباك خير من أبيه ، فقد
 قارع أبوه أباك ، ففضى الله لأبيه على إليك . وأمّا ما ذكرت أنّك
 خير منه فلهو آرب (٤) وأعقل ، ما يسرني به مثلك ألف .

(١) يكنى أبا بكر ، البصري ، الأنصاري . ولد سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م واستقر
 بالبصرة ، وهو تابعي روى عن عدد من صحابة رسول الله ، فقيه ، مات سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م
 (الوافي بالوفيات ٣ / ١٤٦ - الترجمة ١٠٩٥ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٨١ ، طبقات
 خليفة ٢١٠ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٧٧ ، تاريخ التراث العربي ٢ / ٤٢٥) .
 (٢) وأمها خديجة بنت خويلد : كانت من ناهيات قریش ، وإحدى الفصيحات
 والعائلات ، تزوجها علي بن أبي طالب وهي في الثامنة عشرة من العمر ، وولدت له الحسن
 والحسين ، وأم كلثوم وزينب ، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر ، وهي أول من عمل لها
 التمش في الإسلام . ومولدها سنة ١٨ ق . هـ / ٦٥ م ووفاتها سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م ، روت
 عن رسول الله ثمانية عشر حديثاً . وتلقب بالزهراء (طبقات ابن سعد ٨ / ١١ - ٢٠ ،
 الإصابة - الجزء الرابع - طبقات النساء - الترجمة ٨٣٠ ، أعلام النساء ٣ / ١١٩٩) .
 (٣) المراد ميسون بنت بحدل بن أنيف ، من بني حارثة بن جناب الكلبي ، زوجة
 معاوية بن أبي سفيان وأم يزيد بن معاوية . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ / نحو ٧٠٠ م (الكامل
 لابن الأثير ٤ / ٤ ، ٤٩ ، المحبر ٢١ ، خزائن الأدب للبغدادي ٣ / ٥٩٣) .
 (٤) آرب : اسم تفضيل من أرب : من الدهاء : أي البصر في الأمور ، وهو من
 العقل (اللسان) .

وقد كانت وقعة الحبرة (١) في أيام يزيد . وقُتِل من قُتِل فيها من الصحابة وغيرهم . وكانت من فتن الدنيا وبلاياها العظيمة . وقتل الحسين بن علي رضي الله عنه (٢) في أيامه وحوصرت مكة إلى أن مات . ولما حضرت معاوية الوفاة قال لابنه يزيد : إن لي خليلاً بالمدينة فاستوص به خيراً . واعرف له مكانه ، يعني عبد الله بن جعفر (٣) . فلما مات معاوية ، دخل عبد الله بن جعفر على يزيد فأكرمه ، وقال يا [أبا] (٤) جعفر كم كان أمير المؤمنين يُجيزك به في كل سنة ؟

(١) كانت وقعة الحرة سنة ٦٣ هـ حين خرج أهل المدينة على يزيد بن معاوية وخلعوه ، فأرسل إليهم جيشاً كبيراً لقتالهم ثم قتال عبد الله بن الزبير بمكة ، وكانت وقعة الحرة على باب طيبة رمى فيها يزيد الكعبة بالمنجنيق وذلك عام ٦٤ هـ ، وفي نفس العام توفي يزيد والقتال دائر ، ثم انفل جيشه (تاريخ الطبري ٥ / ٤٩٦ - ٤٩٧) وفيه أن احتراق الكعبة كان سنة ٦٤ هـ ، والكامل في التاريخ ٤ / ١١١ وتاريخ الخلفاء ، ٢٠٩ وأنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ٣٠ - ٤٩ .

(٢) أنظر أحداث قتل الحسين في الكامل ٤ / ٤٦ - ٤٩ وتاريخ الطبري ٥ / ٤٠٠ - ٤٦٧ وفيه أن ذلك كان سنة ٦١ هـ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٠٧ .

(٣) هو عبد الله بن جعفر ، ذي الجناحين ، بن أبي طالب بن عبد المطلب ، الهاشمي ، القرشي . ولد بأرض الحبيشة وكان أبواه قد هاجرا إليها في العام الأول للهجرة سنة ٦٢٢ م ومات سنة ٨٠ هـ / ٧٠٠ م بالمدينة ، وقيل توفي سنة أربع أو خمس وثمانين ، والأول أكثر وأصح ، قال المدائني : كان عمره تسعين سنة ، وقيل إحدى أو اثنتين وتسعين .

(٤) أسد الغابة ٣ / ١٩٨ ، الإصافة ٢ / ٢٨٩ ، الاستيعاب ٣ / ٨٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٥٦ ، البداية والنهاية ٩ / ٣٣ ، فوات الوفيات ٢ / ١٧٠ ، المعارف ص (٢٠٦) .

(٤) الأصل : « يا جعفر » .

قال : كذآ وكذا ألف دينار . قال : قد أضعفتها لك . قال : بأبي
أنت ما قلتها لأحد قبلك ، ولا أقولها لأحد بعدك .

وتوفي يزيد بن معاوية لأربع عشرة ليلة نحات من شهر ربيع الأول
/ سنة أربع وستين ، ومولده في سنة خمس أو ست وعشرين [٢١ ب]
للهجرة ، وبويع له بدمشق في سنة ستين .

أَيَّامُ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدٍ

وَبَعْدَهُ قَامَ ابْنُهُ مُعَاوِيَةَ (١)
وَلَمْ تَطُلْ مِنَ الْهِنَا لِيَالِيَهُ (٢)
لَمْ يُوصِرْ بِالْأَمْرِ إِلَّا سِوَاهُ
سُبْحَانَ مَنْ بَأْمَرِهِ سَوَّاهُ
وَقَالَ مَا ذُقْتُ بِهَا حَلْوَاهَا
فَلَمْ أَقْلُدْ عَنْقِي بَلْوَاهَا (٣)

أَبُو لَيْلَى مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ . تَقَدَّمَ
نَسَبُهُ فِي ذِكْرِ يَزِيدِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ (٤) . اسْتُخْلِيفَ بَعْدَهُ مِنْ أَبِيهِ
فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ ، وَتُوفِيَ لِسَبْعِ خَلْفُونَ مِنْ شَهْرِ
رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ (٥) . وَكَانَ مَلِكُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ ثَلَاثَةَ
أَشْهُرٍ ، وَقَعَدَ عَلِيًّا لَمْ يَرَهُ النَّاسُ ، وَالضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ يُصَلِّي
بِالنَّاسِ (٦) . وَتُوفِّيَ وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً . وَصَلَّى عَلَيْهِ خَالِدُ

(١) ترجمة معاوية بن أبي سفيان في الإصابة ٣ / ٤٣٣ - الترجمة ٨٠٦٨ والبداية
والنهاية ٨ / ١١٧ وتاريخ الطبري ٥ / ٣٢٤ وتاريخ الخلفاء ١٩٤ ومعجم بني أمية ١٦٧
والشذرات ١ / ٦٥ .

(٢) في أمراء دمشق ص ١١٢ : « ولم يطل إلينا لياليه » .

(٣) في أمراء دمشق ص ١١٢ : « سواها » بدلا من « بلواها » .

(٤) انظر ماسبق صفحة ٨٣ .

(٥) في تاريخ الطبري ٥ / ٥٣١ والكامل ٤ / ١٣٠ أنه مات مسموماً .

(٦) الضحّاك بن قيس . ترجم له المؤلف بين الولاة . انظر الصفحة القادمة .

ابنُ يَزِيدُ (١) أَخُوهُ وَقِيلَ غَيْرُهُ . وَقِيلَ لِأَنَّهُ مَاتَ بِالْأُرْدُنِّ (٢) .
 وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَكُنِيَ أَبُو لَيْلَى لِضَعْفِ رَأْيِهِ ،
 لِكَوْنِهِ خَلَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ قِيلَ : لِأَنَّهُ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَقَالَ : / أَمَا بَعْدُ ، [٢٢٢]
 فَإِنَّ هَذِهِ الْخِلَافَةَ حَبَلٌ اللَّهُ نَازَعَهَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ابْنَ بَنْتِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَغَضِبَ عُمَرُ ، وَانْبَسَتِ عَقِبُهُ ، وَلَمْ
 أَذُقْ حَلَاوَتَهَا فَلَا أَتَقَلَّدُ مِرَارَتَهَا . فَلَدُونَكُمْ وَإِيَّاهَا مِتْرُوكَةٌ ذَنْمِيَّةٌ ،
 فَقَالَ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ (٣) : سُنَّتْهَا فِينَا عُمَيْرِيَّةٌ ، فَقَالَ : أَتَتَّخِذُ عَنِّي
 يَا مِرْوَانُ ؟ ائْتِنِي بِمِثَالِ رِجَالِ عُمَرَ آتِكَ بِمِثْلِ سُنَّتِهِ .

* * *

[الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الْفِهْرِيِّ]

وَعَلَبَ الضَّحَّاكُ بَعْضَ جَمْعِهِ
 وَفَرَّقَتْ أَيْدِي اللَّيَالِي جَمْعَهُ (٤)

* * *

(١) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي ، أبو هاشم ، حكيم قرشي
 وعالمها في عصره اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فأثقفها وألف فيها رسائل ، وهو أول
 من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء اختلف في سنة وفاته فمئذ ابن عساكر سنة ٩٠ هـ /
 ٧٠٨ م . انظر الفهرست لابن النديم ١ / ٢٤٢ ووفيات الأعيان وتهذيب تاريخ ابن عساكر
 ٥ / ١١٦ والأعلام ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٢) الأردن : أحد أجناد الشام الخمسة . وهي كورة واسعة منها : الغور وطبرية
 وصور وعكا وما بين ذلك . وقال أحمد بن الطيب السرخسي : هما أردنان : الأردن الكبير ،
 والأردن الصغير . فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية ، بينه وبين طبرية لمن عبر
 البحيرة في زورق اثنتا عشر ميلا وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة
 طبرية ويمر نحو الجنوب في وسط الغور وعليه قزى كثيرة منها بيسان وقرار وأريحا
 والموجاء وغير ذلك ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهرأ واحداً
 (معجم البلدان ١ / ١٤٧ - ١٤٨) .

(٣) تقدم التعريف به ص ٣٢ .

(٤) تقدم ص ٩٥ .

ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية ، اختلف الناس بالشام .
 وكان النعمان بن بشير (١) بجمص (٢) ، ودعا إلى ابن الزبير (٣) .
 ودعا زفر بن الحارث (٤) بقنسرين (٥) لابن الزبير (٦) ، ودعا
 الضحّاك بن قيس الفهري - وقد تقدم ذكره إلى ابن الزبير
 سراً (٧) لمكان من بدمشق من بني أمية ، وخرج الضحّاك ذات

(١) هو النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاص (أو جلاس) الأنصاري الخزرجي ،
 أبو عبد الله ، أمه عمرة بنت ربيعة أخت عبد الله بن ربيعة . ولد قبل وفاة الرسول
 بثماني سنوات وسبعة أشهر ، وقيل لست سنين . والأول أصح استعمله معاوية بن أبي سفيان على
 حصص ، وقتل فيها لما دعا لابن الزبير بعد وقعة مرج راهط سنة ٦٤ هـ / وفي الثغر البسام
 ج ٣ - الترجمة ٣ أنه ولد سنة ٢ هـ فكان أول مولود بالمدينة بعد الهجرة للأنصار وولي
 الكوفة لمعاوية وقضاء دمشق بعد فضالة بن عبيد ، وقتل بقرية قرب حمص يقال لها (بيرين) .
 قتله خالد الكلابي أواخر سنة ٦٤ هـ وقيل أول سنة خمس وقيل ست .
 (انظر العبر ٧٠/١ وأنساب الأشراف ١٤٧/٥ وتاريخ أبي زرعة ١٩٩/١ وغيرها) .

(٢) تقدم التعريف بجمص ص ٧٨ .

(٣) تقدم التعريف بابن الزبير ص ٦٩ .

(٤) هو زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ الكلابي ، أبو الهذيل ، أمير من
 التابعين ، من أهل الجزيرة ، كان كبير قيس في زمانه . شهد صفين مع معاوية وكان أمير
 أهل قنسرين ، وشهد معركة مرج راهط مع الضحّاك . توفي في خلافة عبد الملك بن مروان
 نحو سنة ٧٥ هـ = ٦٩٥ م (أنساب الأشراف ٥ / ٢٩٨ وغيرها . الأعلام ٣ / ٤٥) .
 (٥) قنسرين : مدينة قديمة كانت تدعى كاليسيس تقع في جنوب حلب إلى الغرب
 قليلا وقرية منها . كان تحريرها على يد أبي عبيدة بن الجراح سنة ١٧ هـ ، خربت سنة
 ٣٥١ هـ بعد دخول الروم حلب أو عام ٣٥٥ هـ قبل موت سيف الدولة الحمداني بأشهر
 (معجم البلدان ٤ / ٤٠٤) .

ونقل القلقشندي عن اللباب : « وكان الحمد في ابتداء الإسلام ينزلون قنسرين ، وهي
 المدينة التي تنسب الكورة إليها . . . ولم يكن لحلب ذكر معها . . . وقال ابن سعيد :
 ثم ضعفت بقوة حلب عليها . وهي الآن قرية صغيرة » . (المختار من صحيح الأعمش ٥٠/٥) .

(٦) انظر الكامل ٤ / ١٤٥ ، وأنساب الأشراف ٥ / ٢٩٨ .

(٧) في تاريخ الطبري ٥ / ٥٣١ - ٥٣٣ أن الضحّاك بن قيس الفهري هوى هوى
 عبد الله بن الزبير ، ويدعو إليه ، وكان يمنعه من إظهار ذلك أن بني أمية كانوا بحضرة ،
 وكان يعمل في ذلك سراً .

يومِ فصلتى بالناس الصبح ، ثم ذكر يزيد بن معاوية فشتهمه ،
 فقام إليه رجلٌ من كلب (١) ، فضرَبه بالعصا . وأقبل الناسُ
 بالسنيوف . ودخل الضحاك دارَ الإمارة ولم يخرج . وافترق الناس
 ثلاثاً : / فرقة بحدلية (٢) ، هو اسم لبني حرب (٣) . وفرقة [٢٢ ب]
 زيرية (٤) ، وفرقة لابيالون لمن كان الأمر، وأرادوا الوليد بن عتبة
 ابن أبي سفيان (٥) على البيعة فأبى ومات في تلك الليلة . وأرسل الضحاك
 إلى بني أمية ، فأتاه مروان بن الحكم (٦) وعمرو بن سعيد (٧) وخالدُ

(١) كلب : قبيلة تنسب إلى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف
 بن قضاعة . منهم جماعة من الصحابة والتابعين (عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى ، في النسب
 ص ١٠٦) وساكنها السماوة ، وهي أرض البادية الممتدة بين الكوفة والشام ، ولا يخالط
 بطونها في السماوة أحد ، ومنهم في الفوطة ، ومن بني الحرث بن كعب بيت يسكنون
 بالفلجات من أرض الشام . (خطط الشام / ١ / ٦٤) .

(٢) بحدلية : نسبة إلى حسان بن مالك بن بحدل الكلبي الذي كان بفلسطين عاملاً لمعاوية
 ولابنه يزيد ، وهو يزيد بن أمية ويذم ابن الزبير (تاريخ الطبري ٥ / ٥٣١ والكامل
 لابن الأثير ٤ / ١٤٥ - ١٤٦) .

(٣) بنو حرب : قبيلة أكثرها من العدنانية ، وهي غير منحدره من سلالة واحدة ،
 بل هي مجموعة أحلاف يدخل فيها كثير من العناصر المختلفة النسب . وقال الفلقشني
 في صبح الأعشى، والنويري، وابن خلدون في تاريخه ٢ / ٣١١ حرب بطن بن هلال بن عامر
 بن صحصه بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ، من العدنانية . تقع أماكنها في الحجاز
 ونجد ، وبعضها في العراق وبلاد الشام (معجم قبائل العرب ١ / ٢٥٩ - ٢٦٢) .

(٤) نسبة لعبد الله بن الزبير .

(٥) كان من رجال مشورة يزيد بن معاوية بدمشق . ولي إمرة المدينة سنة ٥٧ هـ في
 أيام معاوية . مات بالطاعون سنة ٦٤ هـ = ٦٨٤ م (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر -
 مخطوط - ج ١٢ ق ١٣٤ أ ، العبر ١ / ٧٠ - ٧١ ، الأعلام ٩ / ١٤٢) .

(٦) التعريف به ص ١١٢ .

(٧) هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي ، أبو أمية ،
 الأشدق : أمير من الخطباء البلغاء . كان والي مكة والمدينة لمعاوية ويزيد ، عاصد مروان
 ابن الحكم في طلب الخلافة فجعل ولاية العهد له بعد ابنه عبد الملك . ولما تولى عبد الملك أراد =

وعبدُ الله ابنا يزيد بن معاوية (١) . فاعتذر إليهم وقال : اكتبوا إلى حسان بن مالك بن بحدل (٢) حتى ينزل الجابية (٣) ونسير إليه لنستخلف رجلاً منكم . فكتبوا إلى حسان ، فأقبل . وخرج الضحاك معهم إليه ؛ فلما استقلت الرايات (٤) موجهة . قال له معن بن ثور (٥) السلمي ومن معه من قيس (٦) : دعوتنا إلى بيعة رجلٍ أحزم الناس رأياً وفضلاً وبأساً . فلما جئناك خرجت إلى هذا الأعرابي من كلب تباع لابن أخته (٧) فانزل وأظهر البيعة لابن الزبير ففعل .

= خلمه، فنفر عمرو وتحين فرصة غياب عبد الملك عن دمشق في قتال زفر بن الحارث فاستولى عمرو على دمشق وامتنع فيها إلى أن استطاع عبد الملك القضاء عليه وقتله سنة ٥٧٠ / ٦٩٠ م وكانت ولادته سنة ٥٣ / ٦٢٤ هـ ، وسمي بالأشدق لفصاحته . (أنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ١٣٦ - ١٤٦ ، شذرات الذهب ١ / ٧٧ ، معجم بني أمية ١٣٦ وترجم له المؤلف بين الولاة . انظر ص ١٢٣ .

- (١) خالد بن يزيد بن معاوية . تقدمت ترجمته ص ١٠٥ .
(٢) أمير العرب ، حضر صفين مع معاوية ، وزعيم بني كلب ومقدمهم ، يكنى أبا سليمان . كان له قصر بدمشق يعرف بقصر البحادلة ، ثم صار يعرف بقصر ابن الحديد . مات في حدود سنة ٥٧٠ هـ .
(الروافى بالوفيات ج ١١ ص ٣٩٥ - الترجمة ٥٢٠ ، مختصر تاريخ ابن عساکر ج ٦ ص ٣٠٩ - الترجمة ١٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٥٢ ، تاج العروس - بحدل) .
(٣) الجابية : تقدم التعريف بها ص ٨٣ .
(٤) استقلت الرايات : ارتفعت وارتفعت وتعال (لسان العرب) وفي تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٣ « استقبلت الرايات » .
(٥) اسمه في تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٣ « ثور بن معن بن يزيد بن الأحنس السلمي » وفي الكامل لابن الأثير ٤ / ١٤٧ « ثور بن معن السلمي » .
(٦) شعب عظيم ينتسب إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . تشعبت قيس إلى ثلاث بطون من كعب وعمرو وسعد : بنيه الثلاثة ، وقلب اسم قيس على سائر المدنانية حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة فيقال : قيس ويمين . (جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٦٩ - ٢٧٠ ومعجم قبائل العرب ٣ / ٩٧٢) .
(٧) المقصود بابن أخته (خالد بن يزيد) . الكامل ٤ / ١٤٧ وفي تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٤ : « بابن أخيه » .

وبايعة الناس (١) . وبلغ ابن الزبير ، فكتب إلى الضحّاك بعهدته إلى الشام ، وجاءه الأجناد . فلما رأى ذلك مروانُ خرَّج يُريد ابن الزُّبَيْرَ لبياعه ، وبأخذَ منه أماناً لبني أميّة ، وخرَّج معه عمَّروُ ابن سعيد / فلقبهم عبَّيدُ الله بنُ زياد (٢) بأذرعَات (٣) مُقبلاً [٢٢٣] من العراق فقال لمروانَ : سبحان الله ، أرضيتَ لنفسِكَ بمبايعة أبي خُبَيْب (٤) وأنتَ سيدُ قُرَيْشٍ وشيخُ بني عبَّيدٍ منافٍ ! والله لأنتَ أولى بها منه ؛ فارجعِ وادعُ لنفسِكَ ، وأنا أكفيكَ قُرَيْشاً ومواليها . فرجعاً . ونزل عبَّيدُ الله بابَ الفِراديس (٥) فكان يركب

(١) انظر خبر البيعة لابن الزبير مفصلاً في تاريخ الطبري ٥ / ٣٣٥ والكمال ١٤٦ / ٤ .

(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه . ولد بالبصرة سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م تولى زمن معاوية خراسان والبصرة ، وقاتل الخوارج وكان مقتل الحسين على يده . لاحقه إبراهيم بن الأشتر يريد ثار الحسين وتمكن منه وقتله في خازر من أرض الموصل بعد أن تفرق عنه أصحابه ، وذلك سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م (أنساب الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ٧٧ - ٧٩ ، وج ٥ ص ٢٤٧ و٢٥١ والأعلام ٤ / ٣٤٧) .

(٣) أذرعَات : كأنه جمع أذرعة ، وجمع ذراع ، وهو جمع قلة . وهي بلد في طرف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان (معجم البلدان ١/١٣٠) وقال المقدسي في أحسن التقاسيم ص ١٦٢ : مدينة قريبة من البادية ، رستاقها جبل جرش ، يقابله جبل عاملة ، كثيرة القرى . وضبطها الفيروز ابادي في القاموس المحيط بفتح الراء وكسرها ، وكذلك القلقشندي وفيه : عمل من أعمال دمشق - وهي مدينة البثنية - بينها وبين الصنمين ثمانية عشر ميلاً ، ويقال لها يدرعات . (المختار من صبح الأعشى ٥ / ٣١) وفي تقويم البلدان بفتح الراء أيضاً (أذرعَات) وقال : بينها وبين عمان أربعة وخمسين ميلاً .

وتسمى اليوم (درعا) مركز محافظة سميت بها ، وتقع في جنوب سورية ، قرب الحدود الأردنية تبعد عن دمشق ١٠٤ كم (التقسيمات الإدارية ص ٤٥ وما بعدها) . (٤) أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير ، وخبيب ابنه (الكمال ٤ / ١٤٥) .

(٥) باب الفِراديس : أحد أبواب دمشق القديمة ، في سورها الشمالي . منسوب إلى محلة كانت خارج هذا الباب تسمى الفِراديس ، في أعلى حارة العقيبة ، من غربها ، وكان للفِراديس باب آخر عند باب السلامة - شرقه - فسد . والفِراديس بلغة الروم : البساتين (الأصلاق الخطيرة ص ٣٦) .

كل يوم إلى الضحاح يسلم عليه . ثم إنه طعن في بعض الأيام بحربة فأنشبت . فرجع ولم يركب إلى الضحاح ، فأناه الضحاح . ثم إنه ركب عبيد الله إليه على عادته فقال : يا أبا أنيس ، العجب لك ، وأنت شيخ قريش تدعو لابن الزبير وتدع نفسك ، وأنت أرضى عند الناس منه ، لأنك لم تنزل ملازماً للطاعة ، وابن الزبير مفارقٌ مخالف . فادع إلى نفسك . فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام . فقالوا له : أخذت بيعتنا لرجل ، ثم دعوتنا لخلعه من غير جدت أحدثته ، والبيعة لك . وامتنعوا عليه (١) . فعاد الضحاح إلى الدعاة لابن الزبير ، فأفسده ذلك عند الناس وغير قلوبهم عليه . فقال له عبيد الله / بن زياد : من أراد ما يريد لم ينزل المدائن والحصون . فاخرج عن دمشق واضم إليك الأجناد . فخرج الضحاح ونزل المرح (٢) . وأمر عبيد الله مروان . فدعا لنفسه ، فبايعه بنو أمية ، وتزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية (٣) واجتمع الناس على بيعة مروان . واجتمع عند الضحاح جماعة من حمص وغيرها بالمرج (٤) فكانوا ثلاثين ألفاً . ومروان في ثلاثة عشر ألفاً . وطالت الحروب بينهم أياماً . ثم إن مروان أظهر الموادعة والطاعة لابن الزبير فأمسكوا عن الحرب . فلم يشعر الضحاح

[٢٣ ب]

- (١) انظر تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٥ .
(٢) المرج : إقليم متسع يقع في نجد منخفض من الأرض ، ويمتد في الحدود الشرقية للغوطة الشرقية حتى مناطق الهيجانة والعتيبة وأراضي رمدان شرقاً ، تبلغ مساحته خمسين ألف هكتار ، أي نحو نصف مساحة الغوطة (غوطة دمشق لكردي علي ص ١٥) .
(٣) يذكر الطبري في تاريخه ج ٥ ، ص ٥٤١ / : أن مروان تزوج أم خالد بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان ، وهي فاختة ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأن عمرو بن سعيد بن العاص أشار عليه بذلك ويقول في ذات الجزء ص ٦١١ (حتى تصغر شأنه فلا يطلب الخلافة) - انظر أيضاً ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ١٥١ .
(٤) أي مرج راهط . وتقدم التعريف به ص ٩٦ .

بمروان إلا والخيل قد سدّت على الضحّاك . وقال مروانُ : قبّح الله
من يؤلّتهم ظهره اليوم ، فقتل الضحّاكُ في ذلك اليوم بواقعةٍ مرّج
راهط (١) في ذي الحجة سنة أربع وستين .

* * *

[عبدهُ الرحمنُ بنُ عبّيدِ الله]

وعندَها تغلّبَ ابنُ أمِّ الحَكَمِ
يَدْعُو لِمَرْوَانَ وَكَانَ ذَا وَتَمَّ
عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الله بنِ عثمانِ بنِ عبّيدِ الله ، أبو المطرّف
الثَّقَفِيُّ المعروفُ بابنِ أمِّ الحَكَمِ (٢) .

أمّه أمُّ الحَكَمِ بنتُ أبي سفيانٍ أختُ معاوية . روى عن النبي
صلى الله عليه وسلّم مُرسَلًا . قيل : إنَّ له صحبُهُ . وصلّى خلفَ
عثمان . ودارُهُ بدمشق هي قَصْرُ الثَّقَفِيِّينَ ، ناحيةَ حَجَرِ الذَّهَبِ (٣) .
وأمره معاويةٌ على العِراقِ ، غلبَ على دِمَشقِ لما خرجَ إلى الضحّاك
إلى مرّجِ راهِطٍ ودعا لمروانَ بنِ الحَكَمِ .

* * *

(١) انظر خبر معركة مرّج راهط مفصلاً في تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٥٣٥ -
وابن الأثير ، الكامل ج ٤ ، ص ١٤٩ - أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ١٣٦ -
١٤٧ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عسّاكر، وأسد الغابة ٧ / ٤٣٧ وتوفي أيام عبد الملك ابن
مروان سنة ٦٦ هـ = ٦٨٥ م . وانظر أمراء دمشق ص ٥١ .

(٣) حجر الذهب : قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ٢٤٤ : « محلة بدمشق » .
وقال ابن القلانسي في تاريخه - حوادث سنة ٣٧٨ هـ : « وهو أجل موضع في البلد » .
وقال الأمير جعفر الحسيني : إن هذه المحلة شرقي القلعة ، وتعرف اليوم بالعصرونية .

الدولة المروانية

[مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ]

ثُمَّ تَوَلَّى أَمْرَهَا مَرْوَانُ
وَكَانَ فِي ذَلِكَ لَهُ أَعْوَانُ

مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ
ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، يُكْنَى أَبُو الْحَكَمِ ، وَقِيلَ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ .

كَانَتْ الْبَيْعَةُ لَهُ بِالْجَبَابِيَّةِ (٢) فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ (٣) .
وَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ مَرْجِ رَاهِطِ (٤) بَيْنَ مَرْوَانَ وَالضَّحَّاكِ (٥) ، وَقُتِلَ
الضَّحَّاكُ وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ . وَسَارَ مَرْوَانُ إِلَى دِمَشْقٍ فَمَلَكَهَا ، وَأَذْعَنَ
لَهُ أَهْلُهَا بِالطَّاعَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ السَّنَةِ ، وَجَدَّدَتْ لَهُ الْبَيْعَةَ . قَبْلَ :

(١) ترجمة مروان بن الحكم في الإصابة ٣ / ٤٧٧ - الترجمة ٨٣١٨ ، أنساب
الأشراف ٥ / ١٥٠ - ١٦٠ ، وتاريخ الطبري ٥ / ٥٣٤ وشذرات الذهب ١ / ٧٣ معجم
بني أمية ١٥٨ والأعلام ٨ / ٩٤ .

(٢) الجابية : تقدم التعريف بها ص ٨٣ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٥ / ٥٣٠ وفيه رواية أخرى في الجزء الخامس ص ٥٣٤ عن
محمد بن عمر الواقدي أنه بويع في المحرم سنة ٦٥ هـ .

(٤) تقدم التعريف به ص ٩٦ .

(٥) تقدم التعريف به ص ٩٥ وص ١٠٥ .

إنه قال لخالد بن يزيد بن معاوية (١) يابن الرطبة [الاست] (٢) .
 وكانت أم خالد زوجته ، فبلغها ذلك فستته ، وقيل وضعت على
 وجهه ميخدة مملوءة ريشاً ، وجاست على وجهه فمات (٣) في سنة
 خمس وستين / للهجرة في شهر رمضان . فكانت ولايته بعد مبايعته [٢٤ ب]
 بدمشق عشرين أشهر ، وله ثلاث وستون (٤) سنة .

قال ابن موهب : كنت عند معاوية بن أبي سفيان ، فدخل
 عليه مروان فكلسه في حوائجه ، فقال : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين .
 فوالله إن مؤتي لعظيمة ، وإنني أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة وعم
 عشرة . فلما أدبر مروان ، وابن عباس (٥) جالس مع معاوية
 على سرير ، قال (٦) معاوية : أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (٧) : « إذا بلغ بنو الحككم
 ثلاثين رجلاً اتخذوا آيات الله بينهم دُولاً ، وعباد الله خولاً ،

(١) تقدم التعريف به ص ١٠٥ .

(٢) الزيادة من تاريخ الطبري ٥ / ٦١١ وفيه : « يابن الرطبة الاست ، يقصر به
 ليسقطه في عين أهل الشام » وفي الكامل ٤ / ١٩١ : « والله إنك لأحمق فقال : يابن الرطبة
 الاست . . . »

(٣) في تاريخ الطبري ٥ / ٦١١ والكامل ٤ / ١٩١ أن زوجته غطته بالوسادة حتى
 قتله دون ذكر أمر السم .

وانظر أنساب الأشراف ٥ / ١٥٧ - ١٦٠

(٤) في الأصل : « وستين » .

(٥) عبد الله بن عباس تقدم التعريف به ص ٨٧ .

(٦) الأصل : « فقال » .

(٧) انظر مسند أحمد ٣ / ٨٠

اتخذوا مال الله دولا . . . وعباد الله خولا

والحول : الخدم والعبيد

وكتابه دخلاً ، فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربع مائة كان
هلاكهم أسرع من الثمرة « قال ابن عباس : اللهم نعم .

فذكر مروان حاجة له فردّ مروان عبد الملك إلى معاوية وكأتمة
فيها . فلما أدبر قال معاوية : أنشدك الله يا ابن عباس ، أما تعلم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر هذا فقال : أبو الجبابرة الأربعة ،
/ قال ابن عباس : اللهم نعم (١) . [٢٢٥]

* * *

(١) كذا الأصل ، وفي النص اضطراب .

أَيَّامُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

ثُمَّ تَوَلَّاهَا ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ
وَكَانَ ذَا فَضْلٍ جَلِيلٍ اللَّيْلِ الْحَلِيكَ

لَكُنْتَهُ بِأَمْرَةِ الْحِجَّاجِ
أَمْسَى النَّهَارُ مِثْلَ لَيْلٍ دَاجٍ

فَرَجَمَ الْكَعْبَةَ بِالْحِجَارَةِ
وَصَلَّبَ الْعَائِدَ (١) يَا خَسَارَةَ

* * *

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ (٢) .

تَقَدَّمَ نَسَبُهُ فِي ذِكْرِ أَبِيهِ . بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ فِي الشَّامِ بَعْدَ أَبِيهِ
مَرْوَانَ بَعَثَهُ مِنْهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسِ وَسِتِّينَ . وَاجْتَمَعَ
النَّاسُ عَلَى بَيْعَتِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ . لِأَنَّهُ لَمَّا بُويعَ
بَعْدَ أَبِيهِ كَانَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَبَقِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ

(١) الأَصْلُ : « الْعَائِدِ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ أَمْرَاءِ دِمَشقَ : ١٢٧

(٢) تَرْجَمْتَهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤ / ٢٤٦ وَتَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ٢١٤ وَشَدْرَاتِ الذَّهَبِ

١ / ٩٧ وَمَعْجَمِ نَبِيِّ أُمِّيَّةِ ١١٢ .

على الشَّام ومِصرَ، وابن الزبير على الحجاز والعراق وغير ذلك ، حتى قُتِل ابنُ الزبير . فاستوسق له الأمر (١) .

وجاء الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عبد الملك وقال له : رأيت في المنام (٢)

[٢٥ ب] فقال عبدُ الملك : اخرجُ إليه فأذتَ له . فتوجهَ الحجاج (٣) / إلى مكةَ بمن معه من العسكر ، ونصب المنجنيقَ على جبل أبي قُبَيْس (٤) ، ورمى بالمنجنيقَ على ابن الزبير وهو في الكعبة شرفها الله وعظمتها ، ودام الحصارُ على مكةَ زادها الله شرفاً وإجلالاً ستةَ أشهرٍ وسبعَ عشرةَ ليلةً [وخذل] (٥) ابنَ الزبير أصحابه (٦) ،

-
- (١) استوسق له الأمر : اجتمعوا على طاعته ، واستوسقوا : اجتمعوا .
(٢) بياض في الأصل مقدارُه بضع كلمات .
(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي ، أبو محمد ، القائد المشهور ، ولد بالطائف سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م ومات بواسط سنة ٩٥ هـ / ٧١٤ م .
(مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ / ٢٠٠ ، الوافي بالوفيات ١١ / ٣٠٧ - الترجمة ٤٥٦ ، تاريخ الإسلام ٣ / ٣٤٩ ، وفيات الأعيان ٢ / ٢٩ - الترجمة ١٤٩ ، ميزان الاعتدال ١ / ٤٦٦ ، النجوم الزاهرة ١ / ٢٥٥ ، معجم البلدان ٣ / ١٧٧ الأعلام ٢ / ١٧٥)
(٤) جبل أبي قبيس : جبل قرب مكة ، يشرف عليها من شرقها ، وأجباد يشرف عليها من غربها (المختار من صبح الأعشى ٥ / ٢٢٩) والمنجنيق آلة ترمى بها الحجارة ، ويقال لها أيضاً منجوق . وهو لفظ فارسي مررب (المعرب للجواليقي ص ٣٠٥ والمفصل في الألفاظ الفارسية ص ١٤٨ و ٢٦١) وهو آلة خشبية لها دفتان قائمتان ، بينهما سهم طويل رأسه ثقيل ، وذنبه خفيف . وفيه كفة المنجنيق التي تجعل فيها الحجارة ، يجذب حتى ترفع أسافله أعاليه ، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيئاً إلا أهلكه . (صبح الأعشى ٢ / ١٣٧ و اتماظ الحنفا ١١٩ ج ٣ .
(٥) بياض في الأصل مقدار كلمة لعلها كما أثبتناها : إذ جاء في تاريخ الخلفاء ص ٢١٢ « وخذل ابن الزبير أصحابه ، وتسللوا إلى الحجاج فظفر به وقتله وصلبه » .
(٦) في الأصل : « ابن الزبير وأصحابه » ولا يقوم المعنى .

فأخذته الحجاج وصلبه منكساً (١) . وبقي سنة على هذه الحالة ، وحلّف أن لا يُنزله إلا بعد أن تشفع فيه أمّه ، وهي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه (٢) . فيقال : إنّه مرّت به يوماً فقالت : أما أن لراكب هذه المطيّة أن يترجّل . فقالوا للحجاج : إن هذه شفاعة ، فأنزله وسلّمه إليها . وقيل : بل جاء إذن عبد الملك إليه في تسليمه إلى أمه فحنّطته وكفنته ودفنته في المدينة في دار صقيّة بنت حبيبي (٣) . قال ابن أبي مليكة (٤) : كنتُ الآذن بمن بشر أسماء بنزوله عن الخيشبة .

(١) حول مقتل عبد الله بن الزبير انظر تاريخ الطبري ٦ / ١٨٧ - ١٩٤ والكامل لابن الأثير ٤ / ٣٤٨ - ٣٥٩ ، تهذيب تاريخ ابن عساکر ٧ / ٤١٢ - ٤١٧ وفيه في هذا الصدد : « وبعد أن صلبه الحجاج أرسلت إليه تستأذنه أمه أسماء بنت أبي بكر في أن تكفنه فأبى ، فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بما صنع (فرعوا) أن عبد الملك كتب إليه يلوّه في صنعه ويقول : ألا خليت بينه وبين أمه فوارته ، فأذن لها الحجاج فوارته في مقبرة بالحجون » وذكر ابن الأثير في الكامل ٤ / ٣٥٦ أن قتله كان عام ٧٣ هـ . (٢) وهي صحابية فاضلة ، وهي أخت عائشة زوج الرسول لأبيها ، تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء منهم عبد الله . عميت بعد مقتله ، وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب ، وشهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها . عاشت مئة سنة وسميت ذات النطاقين لأنها صنعت للنبي طعاماً حين هاجر إلى المدينة فلم تجد ما تشده به فشقت نطاقها وشدت به الطعام روت عن النبي ٥٦ حديثاً . وتوفيت سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م . (طبقات ابن سعد ٨ / ١٨٢ ، تاريخ الإسلام ٣ / ١٣٣ حلية الأولياء ٢ / ٥٥ ، الأعلام ١ / ٣٠٥) .

(٣) هي صقيّة بنت حبيبي بن أخطب ، من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي خزرجية من ذوات الشرف في الجاهلية ، وكانت تدين باليهودية ، وأسلمت فتزوجها الرسول . توفيت بالمدينة النبوية سنة ٥٠ هـ = ٦٧٠ م (الإصابة - تراجم النساء - الترجمة ٦٤٧ ، صفة الصفوة ٢ / ٢٧ طبقات ابن سعد ٨ / ٨٥) وانظر ترجمة عبد الله بن الزبير وخبر دفته في سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٦٣ - ٣٧٩ .

(٤) هو عبد الله بن عبيد بن أبي مليكة التميمي المكي . قاض ، ومن رجال الحديث الثقات . وولاه ابن الزبير قضاء الطائف ، ولد في خلافة علي بن أبي طالب أو قبلها ، حدث عن عائشة وأختها أسماء وغيرهما . مات سنة ١١٧ هـ / ٧٣٥ م عن ٨٠ سنة . (سير أعلام النبلاء ، ٨٨/٥ تاريخ أبي زرعة ١ / ٥١٥ الأعلام ٤ / ٢٣٦) .

فدعتُ بمرِّكن وشبَّ يمان (١) . وأمرتني بغسله ، فكنا لا نتناول
عُضْوًا إلا جاء معنا . فكنا نَغْسِلُ العُضْو ونُدْعُهُ في أكفانه . ثم
قامت فَصَلَّت عاتيه / ، وكانت تقول قبل ذلك : اللهم لا تُحْتِئِي
حتى تقرأ عيني بجثته . فما أتى عليها بعد ذلك جُمُعة حتى ماتت
رحمها الله . وقيل : إنها لما أتى به إليها حاضت ودرَّ اللبن في ثدييها .
فقال: حنتُ إليه مواضعه ، ودرت عليه مواضعه (٢) . وكان قد سار
عبد الملك إلى العراق فالتقى هو ومُصعب بن الزبير (٣) بمسكن على نهر
دجيل (٤) عند دَيْر الجاثليق (٥) . وكانت الحربُ بينهما وقتل
مصعب (٦) .

(١) المركن : الإجابة التي تغسل فيها الثياب ، والشب : حجر معروف يشبه الزاج
تدفع به الجلود . وأجوده ما جلب من اليمن (لسان العرب : شب ١ / ٤٨٣) .
(٢) انظر خبر عبد الله بن الزبير مع عبد الملك مفصلا في أنساب الأشراف ج ٥
ص ٣٥٥ - ٣٧٩ .
(٣) هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، وولاه أخوه
عبد الله بن الزبير البصرة سنة ٦٧ هـ . وقتل المختار الثقفي ، قاتله عبد الملك بن مروان .
قتل في معركة دير الجاثليق على شاطئ دجيل سنة ٧١ هـ / ٦٩٠ م فدخلت العراق بعدها
في طاعة عبد الملك . وكان مولده سنة ٢٦ هـ / ٦٤٧ م (الأعلام ٨ / ١٤٩) .
(٤) دجيل : اسم نهر في موضعين : أحدهما - وهو المراد - نخرجه من أعلى بغداد -
شمالها - بين تكريت وبينها ، مقابل القادسية ، دون سامراء - جنوبها - فيسقي كورة
واسعة وبلاداً كثيرة . ومن دجيل هذا مسكن التي كان عندها حرب مصعب بن الزبير وعبد
الملك بن مروان ومقتل مصعب (معجم البلدان ٢ / ٤٤٣) .
(٥) دير الجاثليق : دير قديم البناء ، رحب الفناء ، من طسوج بسكن ، قرب بغداد ،
غربي دجلة ، في عرض حويي ، وهو رأس الحد بين السواد وأرض تكريت ، وعنده
كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير ، وعنده قتل مصعب . ونقل
ياقوت عن الشافعي قوله : دير الجاثليق عند باب الحديد قرب دير الثعالب في وسط العمارة ،
بغربي بغداد . (معجم البلدان ٢ / ٥٠٣ ، الروض المعطار ٢٥١) .
(٦) انظر خبر مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان مفصلا في أنساب الأشراف
ج ٥ ص ٣٣١ - ٣٥٠ .

قال مالك (١) : سمعتُ يحيى بن سعيد (٢) يقول : أولُّ من صلَّى في المسجد ما بيِّن الظهر والعصر عبد الملك . فقيل لسعيد بن المسيَّب (٣) : لو قمنا فصليتنا كما يصلي هؤلاء . فقال سعيد : ليست العبادة بكثرة الصلاة ولا الصوم ؛ إنما العبادة التفكُّرُ في أمرِ الله ، والورع عن محارم الله .

قال الشعبي (٤) : ما جالستُ أحداً إلا وجدتُ لي الفضل عليه ، إلاَّ عبد الملك بن مروان (٥) ؛ فلني ما ذاكرته حديثاً إلا زادني فيه ، ولا شعراً إلا زادني فيه . انتهى . واستعمل معاويةُ عبدَ الملك ابنَ مروانَ عني / أهل المدينة وهو يومئذ ابن ست عشرة (٦) سنة . [٢٦ ب]

(١) هو الإمام مالك بن أنس ، صاحب الموطأ . تقدم التعريف به ص ٣٣ .
وقد روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري محدث المدينة كما في تاريخ البخاري ج ٤ / ق ٢ ص ٢٧٦
(٢) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، أبو سعيد ، محدث المدينة وقاضيها ، روى عن الصحابة ، وروى له أصحاب الكتب الستة ، وروى عن أنس بن مالك وسعيد ابن المسيَّب ، وروى عنه الثوري ومالك بن أنس . توفي بالهاشمية سنة ١٤٣ هـ / ٧٦٠ م
(تاريخ البخاري ج ٤ ق ٢ ص ٢٧٦ ، الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ١٤٧ وتاريخ أبي زرعة ١ / ١٤٥ ، ٤٢٣ ، ٤٧٥ .

(٣) هو سعيد بن المسيَّب بن حزن المخزومي ، أبو محمد . ولد سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م ، نسابة ، مؤرخ ، محدث ، فقيه ، كان يعتمد في أحكامه على أحكام عمر بن الخطاب ، ولذا سمي راوية عمر . مات بالمدينة سنة ٩٤ هـ / ٧١٣ م وكان تاجراً ولا يأخذ عطاه . (طبقات ابن سعد ، ٥ / ٨٨ ، حلية الأولياء ٢ / ١٦١ ، الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٦٢ وفيات الأعيان ٢ / ٣٧٥ ، الجرح والتعديل ٢ / ٥٩ ، تاريخ التراث لسركين ١ / ٤٤٤ ، الأعلام ٣ / ١٥٥) .

(٤) تقدم التعريف به ص ٨٩ .

(٥) هذا الجزء من الخبر أورده الذهبي في ترجمة عبد الملك بن مروان في سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٧ .

(٦) الأصل : « ستة عشر » .

فر كب عبدُ الملك بالناس البحرَ (١) . وكانَ قد جالسَ العلماء
والفُقهَاءَ وحَقِيقَ عنهم (٢) . وكانَ عابِداً ناسِكاً . قبلَ الخِلافةِ (٣)
كذا قاله ابن سعيِد (٤) .

قال شيخنا الذهبي (٥) رحمه الله : « وهذا لا يُتَابَعُ عليه » .
قلتُ : يريد بذلك ولايته وهو ابن سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً .
وقال أبو الزناد (٦) : فقهاء المدينة سعيِدُ بنُ المسيَّب ، وعبدُ الملك ،

(١) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٢٤ ، ونقل ذلك الذهبي في ترجمته في السير ٤ / ٢٤٧
ولم يذكر سنة ، وعقب على ذلك فقال : « كذا قال ، وإنما استعمل أباه » .

(٢) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٢٦ .

(٣) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٣٤ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري . ولد في البصرة سنة
١٦٨ هـ / ٧٨٤ م وتوفي ببغداد سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م وهو صاحب كتاب (الطبقات
الكبير) (تاريخ بغداد ٥ / ٣٢١ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٥٠ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢ ،
تاريخ التراث العربي ١ / ٤٨٠ ، الأعلام ٧ / ٦ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٢١) .
(٥) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، شمس الدين ، أبو عبد الله التركماني
الفارقي ثم الدمشقي ، المعروف بالذهبي . الحافظ ، المؤرخ ، صاحب التصانيف الكثيرة
منها : سير أعلام النبلاء ، تذكرة الحفاظ وغيرها . ولد سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م ومات
بدمشق سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م وقيل سنة ٧٤٦ أو ٧٤٧ هـ .

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ٢١٦ ، وفيات ابن رافع ٢ / ٥٥ ، الدرر الكامنة
٣ / ٣٣٦ ، الوافي بالوفيات ٢ / ١٦٣ - الترجمة ٥٢٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٧٠ ،
السلوك ج ٢ ق ٣ ص ٧٥٤ ، بدائع الزهور ١ / ١٩٩ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٨٢ ،
القلائد الجوهريّة ٢ / ٣٢٨ ، نكت الحميان ٤٢١ ، شذرات الذهب ٦ / ١٥٣ ، البداية
والنهاية ١٤ / ٢٢٥ كشف الظنون ١ / ٢٩ ، ١١٧ ، . . . معجم المؤرخين ١٥٨) .

(٦) هو عبد الله بن ذكوان القرشي المدني ، محدث ، وفقه أهل المدينة ، كان يسميه
سفيان أمير المؤمنين في الحديث . ولد سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م وتوفي سنة ١٣١ هـ / ٧٤٨ م .
(سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٤٥ ، العبر ١ / ١٧٣ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٦ ، تهذيب
تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٨٢ الوافي بالوفيات ١٧ / ١٦٢ - الترجمة ١٤٩ ، ميزان
الاعتدال ٢ / ٤١٧ ، الأعلام ٤ / ٢١٧) .

وقوله هذا في سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٨ .

- وعُرْوَةُ بن الزُبَيْر (١) ، وقَيْبِصَةُ بن ذُرَيْب (٢) .
- وقال ابن عمر (٣) : « وَلَدَ النَّاسُ أَبْنَاءَ وَوَلَدَ مَرْوَانَ أَبَاءً » .
- وقال ابن عائشة (٤) : أَفْضَى الأَمْرَ إِلَى عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه وقال : هذا فراق بيبي وبينك (٥) .
- وقال القُضَاعِي (٦) : لَقِبَهُ رَشْحُ الحِجْرِ (٧) لِبِخْلِهِ . وَكَانَ يَلْقَبُ

(١) ابن العوام الأَسدي القرشي ، أبو عبد الله ، الفقيه . ولد بين عامي ٢٣ و ٢٩ هـ / ٦٤٩ و ٦٤٩ م . وهو حفيد أخ لخديجة وأخ لعبد الله بن الزبير ومات سنة ٩٤ هـ / ٧١٣ م وتذكرة الحفاظ ١ / ٦٢ ، وفيات الأعيان ٣ / ٢٥٥ ، تاريخ التراث ١ / ٤٤٧ .

(٢) هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم . ولد في السنة الأولى للهجرة ، وقيل : ولد عام الفتح . وهو من علماء الأمة ، كان على خاتم عبد الملك بن مروان . مات سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م بدمشق (أسد الغابة ٤ / ٣٨٢ سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٨٢) .

(٣) عبد الله بن عمر تقدم التمرير به ص ٩٨ .

(٤) ابن عائشة : هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن معمر التيمي ، أبو عبد الرحمن : عالم بالحدِيث والسير ، أديب من أهل البصرة . عرف بابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبد الله التيمي ، ويقال له العيشي أيضاً . توفي سنة ٢٢٨ هـ / ٨٤٣ م (تاريخ بغداد ١٠ / ٣١٤ والأعلام ٤ / ٨٨) وله روايات في تاريخ الطبري ٦ / ٣٩١ و ٧ / ٥٢٢ ، ٥٤٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ .

(٥) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢١٧ : « عن ابن أبي عائشة : أفضى الأمر إلى عبد الملك بن مروان والمصحف في حجره فأطبقه وقال : هذا آخر المهدي بك » وانظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٨ .

(٦) القُضَاعِي : هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن حفص بن علي بن حكيم بن إبراهيم ابن محمد بن مسلم . تولى القضاء بمصر أيام الفاطميين . وهو مؤرخ أيضاً له تصانيف كثيرة أهمها (حطط مصر) أخذ منها المقرئزي ، و (تواريخ الخلفاء) . مات سنة ٥٤٤ هـ / ١٠٦٢ م (وفيات الأعيان ٤ / ٢١٢ ، الوافي بالوفيات ٣ / ١١٦ - الأعلام ٧ / ١٦) .

(٧) في تاريخ الخلفاء ص ٢١٨ : « رشح الحجارة » .

أبا الذَّبَّانَ ، كانوا يزعمون أن الذبابة إذا مرت بفيه ماتت لشدة
بَخْرِهِ (١) .

وهو أول من حوَّلت الدواوين في أيامه إلى العربية (٢) . وفي
أيامه نُقِشَت الدنانير والدراهم بالعربية في سنة ست وسبعين ، وكان
قبل ذلك نَقَّشُ الدنانير / بالرومية ، ونقش الدراهم بالفارسية (٣) . [٢٧]

وهو أول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء (٤) ، وكان الناس
قبل ذلك يراجعون ويعترضون عليهم فيما يتعلونته .

وهو أول من غدَّر في الإسلام (٥) لأنَّ والده عهد عمرو بن سعيد
ابن العاص فقتله عبد الملك (٦) .

وهو أول من سُمِّي عبد الملك في الإسلام .

ولي الخلافة وله من العمر تسع وثلاثون سنة . ومدته في الخلافة
لأحد وعشرون سنة وخمسة عشر يوماً . منها فتنة ابن الزبير (٧) سبع
سنين وتسعة أشهر . وتوفي بدمشق النصف من شوال سنة ست وثمانين

(١) البحر : الرامحة المتغيرة من الفم . قال أبو حنيفة : البحر التتن يكون في الفم
وغيره ، وبخر أي نتن ، من بخر الفم الخبيث ، وكل رامحة سطعت من نتن وغيره (لسان
العرب) وانظر تاريخ الخلفاء ص ٢١٨ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٢٤٩

(٢) الأوائل ١ / ٣٥٤

(٣) الأوائل ١ / ٣٥٤

(٤) الأوائل ١ / ٣٤٨

(٥) الأوائل ١ / ٣٤٤

(٦) عمرو بن سعيد بن العاص . ترجم له المؤلف . انظر الصفحة ١٢٣

(٧) عبد الله بن الزبير تقدم التعريف به ص ٩٦

وله ستون سنة . وكان له سبعة عشر ولداً . وتولّى الخلافة أربعة من أولاده (١) . وصلّى عليه ابنه الوليدُ بن عبد الملك :

* * *

[عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق]

وابنُ سعيد الأشدقُ الذي خسرَجُ
فَمَا مَشَى الأَمْرُ له حتى دَرَجُ (٢)

كان عبدُ الملك بن مروان قد خرج من دمشق في سنة تسع وستين
لقتال عبدِ الله بن الزبير . ونزل عَيْنَ وردة (٣) واستخلف على
دمشق عمرو (٤) بن سعيد بن العاص الأشدق / فَعَصَى وَتَحَصَّنَ . [٢٧ ب]
وادَّعَى الأَمْرَ لنفسه ، وادَّعَى أن مروان كان عهد إليه .

وكان عمرو من أشرف الأمويين . وولي المدينة ليزيد (٥) . وكان
يُدعى لَطِيمَ الشَّيْطَانِ ، لأنه كان مائل الشّدق ، وقيل : سُمِّيَ
الأشدق ، لتشادقهِ في الكلام .

(١) ولذلك قيل عنه : أبو الجبابرة الأربعة .

(٢) ابن سعيد هو عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق . ترجمته في أنساب الأشراف
ج ٤ ق ٢ ص ١٣٦ - ١٤٦ وشذرات الذهب ١ / ٧٧ ومعجم بني أمية ص ١٣٦ وتقدم
ص ١٠٧ .

(٣) عين وردة : رأس العين المدينة المشهورة بالجزيرة الفراتية . كانت فيها وقعة
للرب و يوم من أيامهم .

(مجم البلدان ٣ / ١٣ و ٤ / ١٨٠ وينبع عندها نهر الخابور ، وهي اليوم في محافظة
الحسكة .

(٤) في الأصل : « عمر » ومضبوط بضم العين وفتح الميم . تصحيف .

(٥) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . تقدم ص ٤٢ .

فَعَادَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَنَزَلَ عَلَى دِمَشقٍ وَرَاسِلَ عَمْرُوأَ وَأَمْتَهُ وَدَخَلَ
دِمَشقَ . وَلَمَّا دَخَلَ دَارَهُ ، اسْتَدْعَى بِهِ ، فَجَاءَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
فَمُنِعُوا مِنَ الدِّخُولِ مَعَهُ . فَقَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَأَخْرَجَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ وَمَعَهُ
الْبِيدَرُ (١) ، فَأَخَذُوهَا وَتَفَرَّقُوا . وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَامَ
عَلَى الْمَنبَرِ وَقَالَ : إِنَّ أَبَا الدُّبَّانِ (٢) قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ ، « وَكَذَلِكَ
نُوْنِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (٣) وَاسْتَقْبَلَ
عَبْدَ الْمَلِكِ بِالْأَمْرِ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَقَتْلُهُ الْأَشْدَقُ كَانَ أَوَّلَ غَدْرَةٍ
ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ .

-
- (١) البدر : جمع بكرة وهي كيس نقود فيه ألف أو عشرة آلاف (لسان العرب) ،
(٢) أبو الدُّبَّانِ : هو عبد الملك بن مروان .
(٣) الآية ١٢٩ من سورة الأنعام .

أيام الوليد بن عبد الملك

ثم تولى أمرهما الوليد
وذِكْرُهُ فِي الدَّهْرِ لَا يَبِيدُ (١)

[٢٢٨]

عَمَّرَ هَذَا الْجَامِعَ السَّعِيدَا
فَجَاءَ فِي بِنَائِهِ فَرِيدَا
مَتَّسِعَ الْأَرْجَاءِ وَالْأَقْطَارِ
وَكُلَّ حُسْنٍ فَعَلِيهِ طَارِي (٢)

أَبَوَابُهُ الْحُسْنَى لَهَا الزِّيَادَةُ
وَلَيْسَ يَخْلُقُ قَطُّ مِنْ عِبَادَةٍ
مَا أذنُ تُطْرِبُ كَالشَّبَابِ
تُنْصَبُ لِلتَّوْحِيدِ كَالسَّبَابِ

وَكَمْ عَمُّودٍ قَامَ تَحْتَ قَاعِيهِ
طُولَ الْمَدَى وَذَاكَ بِالشَّاهِدَةِ
دَلَّ عَلَى الْعُمُومِ مِنْ خُصُوصِهِ
يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ مِنْ فُصُوصِهِ

(١) الوليد بن عبد الملك . ترجمته في تاريخ الخلفاء ص ٢٢٣ وشذرات الذهب
١٨٨/١ ومعجم بني أمية ص ١٩٣ والأعلام ١٢١/٨ .
(٢) في أمراء دمشق ص ١٢٧ .: « وكل حسن في سواه طاري » .

فَسُورَةُ الزُّخْرُفِ مِنْهُ تُتْلَى
 طُؤَلِ الْمَدَى آيَاتُهَا مَا تَبَلَى (١)
 يُعْرِبُ بِالْإِعْجَازِ عَنُ بِنَائِيهِ
 كَمَا يَفْقُوحُ الْمِسْكُ فِي ثَنَائِهِ
 يُطْرِبُ كُلَّ مَنُ غَدَا يُشِيدُ
 وَكَيْفَ لَا يُطْرِبُ وَهُوَ مَعْبَدُ (٢)

* * *

أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان القرشي الأموي .
 بويع بالخلافة يوم مات والده في شوال سنة ست وثمانين
 للهجرة ، وله خمس (٣) وأربعون سنة . وأقام في الخلافة تسع سنين
 وثمانية أشهر . وتوفي بدير مران (٤) في جمادى الآخرة سنة ست
 وتسعين في يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من الشهر المذكور . وحمل
 [٢٨ ب] / على الرقاب ، ودفن بمقبرة الباب الصغير (٥) ، وقيل : بمقبرة
 باب الفراديس (٦) .

- (١) في أمراء دمشق : « . . . آياته » .
 (٢) ورؤى بمعبد عن الجامع . لأن فيه العبادة ، ومعبد أيضاً هو المعنى المشهور بمعبد
 ابن وهب المدني المتوفى سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م (ترجمته في الأعلام ٧ / ٢٦٤) .
 (٣) الأصل : « خمسة » .
 (٤) دير مران : تقدم التعريف به ص ٥٠ .
 (٥) سميت بهذا الاسم لأنها تقابل الباب الصغير ، وهي أكبر مقابر دمشق وأشهرها .
 دفن فيها نفر غير قليل من الصحابة والعلماء ، منهم معاوية بن أبي سفيان وفضالة بن عبيد
 ووائل بن الأسقع وأبو الدرداء وبلال مؤذن الرسول . (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر -
 المجلد الثانية ص ١٩٦ - ١٩٧ وخطط دمشق للمنجد ص ١١٦ . وموقعها جنوب دمشق
 القديمة ، ولا تزال قائمة .
 (٦) مقبرة باب الفراديس هي أكبر مقابر الجهة الشمالية بدمشق وأشهرها ، وتقع =

وفُتِحَت الفُتُوحَات الكَثِيرَة فِي أَيَامِهِ . فَغَزَا أَخُوهُ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ (١) أَرْضَ الرُّومِ ، وَسَبَى سَبِيًّا كَثِيرًا . وَغَزَا قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ (٢) أَرْضَ بِيكَنْدِ (٣) . وَغَزَا مَا وَرَاءَ النُّهْرِ (٤) ، وَحَاصَرَ بُخَارَى (٥) وَدَخَلَ إِلَى الصُّغْدِ (٦) ، فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ التُّرُكُ وَالصُّغْدُ

= فِي مَرَجِ أَبِي الدُّدْحَاحِ ، وَمَاتَ زَالٍ قَائِمَةً ، وَأَصْبَحَ فِي جَوَانِبِهَا الثَّلَاثَةُ : الشَّرْقِيَّ وَالغَرْبِيَّ وَالشَّمَالِيَّ طَرَفٍ وَاسِعَةٍ ، وَالشَّمَالِيَّ مِنْهَا هُوَ شَارِعُ بَغْدَادَ ، وَتَسْمَى الْيَوْمَ مَقْبَرَةَ الدُّدْحَاحِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفَرَادِيسِ مَحَلَّةُ الْعَقِيْبَةِ (خَطَطَ دِمَشْقَ الْمُنْجِدِ ١١٨ / ١١) .

(١) مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيَّ ، يُقَالُ بِالْجُرَادَةِ الصُّغْرَاءِ ، وَوَلِيَّ أَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيْجَانَ وَإِمْرَةَ الْعَرَاقِينَ . سَارَ بِجَيْشٍ كَبِيرٍ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فِي خِلَافَةِ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ وَمَاتَ سَنَةَ ١٢١ هـ / ٧٣٩ م (الْعَبْرُ ١ / ١٥٤) .

(٢) هُوَ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْحَصِينِ الْبَاهِلِيِّ ، أَبُو حَفْصٍ مِنْ أَكْبَرِ قَادَةِ الْعَرَبِ الْفَاتِحِينَ فِي شَرْقِيَّةِ آسِيَا ، تَوَغَّلَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَطْرَافِ الصِّينِ وَاسْتَمَرَ فِي وِلَايَتِهِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَوُلِدَ سَنَةَ ٤٩ هـ / ٦٦٩ م وَقَتْلَهُ وَكَيْعُ بْنُ حَسَانَ التَّمِيمِيِّ بِفِرْغَانَةَ سَنَةَ ٩٦ هـ / ٧١٥ م (وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٤ / ٨٦ - التَّرْجِمَةُ ٥٤٢ ، الْكَامِلُ ٥ / ٤) .

(٣) بِيكَنْدُ : بَلَدَةٌ بَيْنَ بَخَارَى - شِمَالِ شَرْقِ خِرَاسَانَ - وَنَهْرِ جِيْحُونَ - فِي شِمَالِ شَرْقِ خِرَاسَانَ ، وَنَهْرُ جِيْحُونَ يُصَبُّ فِي بَحِيرَةِ آرَالِ ، عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ بَخَارَى (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ١ / ٥٣٣ ، الرُّوضُ الْمُعْطَارُ ص ١٢٣) وَفِي تَارِيخِ الطُّبْرِيِّ ٦ / ٤٢٩ أَنْ غَزَوْهَا كَانَ عَامَ ٨٦ هـ .

(٤) مَاوْرَاءَ النُّهْرِ : يُرَادُ بِذَلِكَ مَاوْرَاءَ نَهْرِ جِيْحُونَ بِخِرَاسَانَ . فَمَا كَانَ فِي شَرْقِيَّةِ يَقَالُ لَهُ بِلَادُ الْهَيْاطَلَةِ ، وَفِي الْإِسْلَامِ سُمِّيَ مَاوْرَاءَ النُّهْرِ . (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٥ / ٤٥ - ٤٧) وَهَذَا الْمَوْضِعُ لِحُدَى جُمْهُورِيَّاتِ الْإِتِّحَادِ السُّوفِيَّيِّ الْيَوْمِ ، وَيُدْعَى جُمْهُورِيَّةَ أَوْزْبَكِسْتَانَ ، وَمَا كَانَ غَرْبِيَّ نَهْرِ جِيْحُونَ فَهُوَ خِرَاسَانَ وَوِلَايَةُ خَوَارِزْمِ ، وَقَدْعَى الْيَوْمَ جُمْهُورِيَّةَ تَرْكِسْتَانَ ، وَهِيَ فِي جَنْوْبِ شَرْقِ الْإِتِّحَادِ السُّوفِيَّيِّ . (انظُرْ مَصُوْرَ الْإِتِّحَادِ السُّوفِيَّيِّ) .

(٥) بَخَارَى : مِنْ أَعْظَمِ مَدَنِ مَا وَرَاءَ النُّهْرِ وَأَجْلَاهَا ، كَانَتْ قَاعِدَةَ مَلِكِ السَّامَانِيَّةِ ، وَاسْمُهَا يُوْجَدُ فِي كِتَابِ صِفَتِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مَا دَخَلَهَا قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ عِنْدَمَا تَوَلَّى إِمَارَةَ خِرَاسَانَ ، وَمِنْهَا عُلَمَاءُ كَثِيرُونَ ، مِنْهُمْ الْإِمَامُ الْبَخَارِيُّ ، الْمَحْدُوثُ ، صَاحِبُ (الْجَامِعِ الصَّحِيْحِ) (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ١ / ٣٥٣ وَالرُّوضُ الْمُعْطَارُ ٨٢) .

وَفِي تَارِيخِ الطُّبْرِيِّ ٦ / ٤٠٠ أَنْ غَزَوْ بَخَارَى كَانَ عَامَ ٨٩ هـ وَفِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ أَنْ فَتَحَهَا كَانَ عَامَ ٩٠ هـ .

(٦) قَالَ يَاقُوْتُ : الصُّغْدُ كَوْرَةٌ عَجِيْبَةٌ قَصَبَتْهَا سَمْرَقَنْدُ (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٣ / ٤٠٩) وَهِيَ الْيَوْمَ مِنْ أَهَمِّ مَدَنِ جُمْهُورِيَّةِ أَوْزْبَكِسْتَانَ فِي جَنْوْبِ شَرْقِ الْإِتِّحَادِ السُّوفِيَّيِّ .

وفَرَغَاةَ (١) والشَّاشَ (٢) ، فقاتلهم المسلمون ، ففتحت مدينتهم العظيمة ونهب المسلمون منها أموالاً عظيمة . وصالح قتيبة بن مسلم ملك خوارزم (٣) . وبنى بها مسجداً جامعاً ، ووضع منبراً ، وخطب فيه يومَ جمعة ، وصلى فيه بالمسلمين . وأحضر الأصنام فحرقها ، وكانت مُسَمَّرَةً بمسامير من ذهب وزنها خمسون ألف مثقال . وصالحهم على ألفي ألف ومائتي ألف في كل عام . ثم مضى إلى سمرقند (٤) وفتحها . وفتح محمد بن القاسم الثقفي (٥) أرض الهند . وغزا أرض السند (٦) وملكها داهر ، فقاتله المسلمون وقتل داهر . وأخذ المسلمون رأسه (٧) . وفي سنة ثلاث وتسعين فتح

(١) فرغاة : مدينة وكورة واسعة فيما وراء النهر ، متاخمة لبلاد التركستان (معجم البلدان ٤ / ٢٥٣) .

(٢) الشاش : مدينة وكورة فيما وراء النهر ، متاخمة لبلاد الترك (معجم البلدان ٣ / ٣٠٨) وتدعى اليوم طشقند .

وذكر الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٤٨٣ أن قتال فرغاة والشاش كان عام ٩٤ هـ . (٣) خوارزم : من بلاد خراسان وهي مدينة حصينة كثيرة الفاكهة والطعام (الزوض المغطار ص ٢٢٤) ويقال لها خيوه ، وتقع على نهر أمودريا الأسفل ، في تركستان الروسية . (٤) سمرقند : يقال لها بالعربية شمران ، وهي بلد معروف مشهور ، وهي قصبة بلاد السند ، دخلها سعيد بن عثمان بن عفان عام ٥٥ هـ ثم فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٨٧ هـ (معجم البلدان ٣ / ٢٤٦) وهي الآن في جمهورية أوزبكستان السوفييتية جنوب شرق الاتحاد السوفييتي وذكر الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٤٧٢ - ٤٨١ أن فتح سمرقند تم عام ٩٣ هـ .

(٥) فاتح السند وزاليتها ، ومن كبار قواد العصر المرواني ، قتل داهر ملك السند ، أكمل الفتح ثم عزل أيام سليمان بن عبد الملك وسجنه . ثم أطلق سراحه . قتله معاوية بن يزيد ابن المهلب ، وقيل مات من العذاب ، وقيل قتل نفسه نحو سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م وكان مولده سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م (الأعلام ٧ / ٢٢٥) .

(٦) السند : قال ياقوت في معجم البلدان ٣ / ٢٦٧ : « بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان . » وهي اليوم مقاطعة في جنوب باكستان عاصمتها مدينة حيدر اباد . (المنجد) .

(٧) الكامل لابن الأثير ٢ / ٥٣٦ - ٥٣٩ .

طارق (١) الأندلس (٢) / وطلَيْطَلَة (٣) . وَحَمَل إلى الوليد (٤) [٢٩]
منها مائة سليمان عليه السلام (٥) وهي خليطان [من] (٦) ذهب وفضة ،
وعليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ . وقيل: إن ذلك في زمن سَلَيْمَانَ بن
عبد الملك .

وشرَعَ الوليدُ في عِمارة الجامع الأموي بدمشق ؛ وهدم كنيسة

(١) هو طارق بن زياد الليثي ، فاتح الأندلس سنة ٩٢ هـ . أصله من البربر . أسلم
على يد موسى بن نصير . ولد نحو سنة ٥٠ هـ / ٧٦٠ م وتوفي سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م
وانظر تاريخ الطبري ٤٦٨/٦ والكامل ٤/٥٦٦ ففتح الأندلس فيهما كان سنة ٩٢ أيضاً .
أما السيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٢٤ فقد ذكر أن فتحها كان سنة ٩٢ هـ .

(٢) الأندلس : كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم . إنما عرفتها العرب
في الإسلام بأرض الأندلس . قال ابن حوقل : أما الأندلس فجزيرة كبيرة فيها عامر
وغامر ، طولها نحو الشهر ، في نيف وعشرين مرحلة . تغلب عليها المياه الجارية والشجر
والشمر والرخص والسمة في الأحوال . وعرض فم الخليج الخارج من البحر قدر اثني
عشر ميلاً بحيث يرى أهل الجانبين بعضهم بعضاً . ووصفها بعض الأندلسيين فقال : هي
جزيرة ذات ثلاثة أركان ، مثل شكل المثلث ، قد أحاط بها البحران : المحيط والمتوسط
(معجم البلدان ١ / ٢٦٢ والروض المعطار ٣٢) وقد كثر الكلام في أصل الأندلس ،
والأرجح أنها مشتقة من اسم (الفاندال) وهم قوم كانوا يسكنون في شرقي ألمانيا ، زحفوا
إلى جنوب أوروبا حتى وصلوا مضيق جبل طارق واجتازوه إلى إفريقية ولما عرفهم أهلها
أطلقوا اسمهم على البلاد التي جاؤوا منها وسماها هذه البلاد بالأندلس نسبة إلى الفاندالس .
ولما فتح العرب الجزيرة الإسبانية أطلقوا عليها كلها اسم الأندلس . (الحلل السندسية ١ / ٣٢)

(٣) طليطلة : مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة في الأندلس ، كانت قاعدة
ملوك القرطبيين ، وتقع على شاطئ نهر تاجه ، بقيت بأيدي العرب المسلمين منذ أيام الفتح
حتى سقطت بأيدي الإسبان عام ٤٨٧ هـ / ١٠٨٥ م (المختار من صحيح الأعمش ٢ / ٢٧٨)
وتبعد عن عاصمة إسبانيا مدريد ٧٥ كم ، وتسمى اليوم توليدو .

(٤) الوليد بن عبد الملك . تقدم به ص ١٢٥ .

(٥) انظر الكامل لابن الأثير ٤ / ٥٥٧ .

(٦) ليست في الأصل .

مريخنا (١) . وأضافها إلى الجامع (٢) في ذي القعدة سنة سبع وثمانين
وقيل سنة ست وثمانين ، وكتب إلى أمير المدينة عمر بن عبد العزيز (٣)
ببناء مسجده رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) . وذكر ابن عساكر
في تاريخ دمشق (٥) : أنه قرأ في صفائح في قبلة المسجد
مذُهبةً بلأزورد (٦) « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ (٧) » ، لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ . رَبُّنَا اللَّهُ وَحْدَهُ ،
وديننا الإسلام ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم . أمر ببناء (٨) هذا

(١) كنيسة مريخنا قال عنها ابن عساكر : كان موضع مسجد دمشق كنيسة من
كنائس المعجم ، فكان المسلمون يصلون في ناحية منها والنصارى يصلون من ناحية منها ،
فلم يزالوا كذلك منذ فتحت حتى ولي الوليد بن عبد الملك فقال لهم : أن تأخذ نصف هذه
الكنيسة ، فنبني لكم كنيسة حيث شئتم من دمشق . . . ثم هدمها وبنها مسجداً . وقال
أيضاً : « لما كان الوليد وأراد بناء المسجد فقال : إنا نريد أن نزيد في مسجدنا موضع
الكنيسة فان شئتم أعطيناكم ثمنها . . . وأضمت لهم الثمن . . . » انظر تاريخ ابن عساكر -
المجلدة الثانية ص ٢١ - ٢٢ وانظر أيضاً الأعلام الخطيرة - تاريخ دمشق ص ٥٠ - ٥٨ .

(٢) أي الجامع الأموي ، أو جامع بني أمية . بدأ ببنائه الوليد بن عبد الملك عام
٨٧ هـ ، وتم زمن سليمان بن عبد الملك . انظر وصف دمشق لايوليسف ص ٣٩ وذيل ثمار
المقاصد ص ١٩٩ .

(٣) عمر بن عبد العزيز . ذكره المصنف بين ولاية دمشق . انظر ص ١٤٤ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٦ / ٤٣٥ - ٤٣٦ والكامل ٤ / ٥٣٢ وتاريخ الخلفاء ٢٢٤

(٥) ابن عساكر : تقدم التعريف به ص ٢٩ وكتابه (تاريخ مدينة دمشق) طبعت
منه عدة مجلدات . وستصدر منه مجلدات أخرى ، كما طبعت ثمانية أجزاء من تهذيبه لعبد
القادر بدران ، ومختصره لابن منظور . صاحب (لسان العرب) .

(٦) اللأزورد : معدن تتخذ منه الحلي ، وأجوده الصافي الشفاف الأزرق الضارب
إلى الحمرة والخضرة .

(٧) سورة البقرة - الآية ٢٥٥ .

(٨) من أجل بناء هذا المسجد انظر تاريخ ابن عساكر - المجلة الثانية ص ٢١

المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد أمير المؤمنين
 في ذي القعدة سنة ست وثمانين / في ثلاث صفائح منها . وفي الرابعة [٢٩ ب]
 « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم » إلى آخرها ، ثم « التنازعات »
 إلى آخرها ، ثم « عبس وتولى » إلى آخرها ، « وإذا الشمس كورت »
 إلى آخرها . ويروى أنه كان في الجامع وهو يبنتى اثنا عشر ألف
 مرخم . وتوفي الوليد ولم يتم بناؤه . وكان الفراغ منه في أيام أخيه
 سليمان . وكان جملة ما أنفق عليه (أربع مائة) صندوق في كل
 صندوق أربعة عشر ألف دينار . وكان فيه ستمائة سائسلة ذهب
 للقناديل فلم تطيق الناس الصلاة فيه لكثرة شعاعها ، فدخنت حتى
 اسودت وبطل شعاعها ، وما زالت إلى أيام عمر بن عبد العزيز فجعلها
 في بيت المال . وعوض عنها بالسلاسل الحديد والصفير . ولما دخله الرشيد
 هارون (١) ومعه وكده الأمين والمأمون (٢) تعجبا منه . فقال لهما :
 (ما) أعجب ما رأيتما فيه ؟ فذكر كل منهما شيئا . فقال الرشيد :
 أحسن ما فيه أنه وضع على غير مثال .

وقال ياقوت في كتاب معجم البلدان (٣) : / « لو عاش الإنسان [٢٣ .]

(١) هو هارون بن محمد المهدي بن المصور . من أشهر خلفاء بني العباس . استخلف
 بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي سنة ١٧٠ هـ أمه أم ولد تسمى الخيزران ، وهي أم
 الهادي أيضاً . ولد سنة ١٤٩ هـ / ٧٦٦ م وتوفي سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م بطوس . (تاريخ
 الخلفاء ٢٨٣ ، فوات الوفيات ٦١٦/٢ - الترجمة ٤٧٦)

(٢) اسمه محمد بن هارون الرشيد . ولد برصافة بغداد سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٧ م وبويع
 بالخلافة بعهد من أبيه الرشيد سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م . قتل ببغداد سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣
 (تاريخ الخلفاء ص ٢٩٧ ، الأعلام ٧ / ٣٥٠ والمأمون تقدم التعريف به ص ٩٢ .

(٣) هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، أبو عبد الله ، شهاب الدين : مؤرخ
 ثقة ومن أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب . أصله من الروم ولد سنة ٥٧٤ هـ /
 ٦٢٦ م أسر من بلاده صغيراً ، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي =

ألف سنة ، ودخل فيه كل يوم لكان يرى في يومه ما لا رآه في أمسه (١) .
أو كما قال .

وقد أطنب الخافظُ ابنُ عساكر رحمته الله ، وذكر أشياء في وصفه
في تاريخ دمشق ،

وكان الوليد مُغرماً بالعمارة ، فبنى جامع دمشق وشيّد مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورصّعه بالفسيفساء وأدخل فيه المنازل
التي حوّته ، وحجّر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتولى ذلك
عُمَرُ بن عبد العزيز .

وبنى الوليد الأميال (٢) التي على الطرقات . وأنفقد إلى خالد بن

= فرباه وعليه وسنّله بالأسفار ثم اعتقه سنة ٥٩٦ هـ فعاش من نسخ الكتب بالأجرة ، ثم
عطف عليه مولاه عسكر بعد ذلك فاستخدمه في تجارته ثانية إلى أن توفي مولاه فاستقل بعمله
ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو بخراسان وأقام يتجّر ، ثم انتقل إلى خوارزم ، ثم
انهزم بنفسه إلى حلب وتوفي بها سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م . وله مصنفات مشهورة منها
(معجم الأدباء) أما كتابه معجم البلدان فمشهور مطبوع صنف فيه البلدان التي ذكرها على
حروف المعجم .

(وفيات الأعيان ٦ / ١٢٧ ، المعبره / ١٠٦ ، أعلام التاريخ والجغرافيا ١ / ٦١
الأعلام ٨ / ١٣١) .

(١) العبارة في معجم البلدان ٢ / ٤٦٥ - ٤٦٦ : « ومن عجائبه أنه لو عاش الإنسان
مئة سنة . وكان يتأمل كل يوم لرأى فيه كل يوم ما لم يره في سائر الأيام ، من حسن
صنائمه واختلافها » .

(٢) الميل من الأرض قدر من البصر ، والجمع أميال وميول . وقيل للأعلام المبنية
على طريق مكة أميال ، لأنها بنيت على مقادير مدى البصر من الميل إلى الميل . وكل ثلاثة
أميال فرسخ ، وقيل : مسافة مترائية من الأرض ليس لها حد معلوم (لسان العرب)
والميل ١٤٤٠ م أو ١٦٨٠ م أو ١٩٢٠ م (متن اللغة ١ / ٨٨) .

عبد الله القسري (١) عامليه على مكة ثلاثين ألف مثقال من الذهب (٢)
فصفتح بها باب الكعبة والميزاب (٣)، شرفهما الله، والأساطين (٤) .
والوليد أول من اتخذ البيمارستانات (٥) للمرضى ودور الضيافات .
وكان يخبثن الأيتام ، ويرتب لهم المؤدين ، ويرتب للمرضى
والزمنى (٦) من يقودهم ويخدمهم . ورزق الفقهاء والفقراء وحرّم
عليهم سؤال الناس ، وفرض لهم ما يكفيهم ، وضبط الأمور أتم
ضبط (٧) .

وفي جامع دمشق يقول قاضي حماة شرف الدين (٨) :

-
- (١) أمير المراقين ، وأحد خطباء العرب وأجرادهم ، يماني الأصل ، من أهل دمشق ،
تولى مكة زمن الوليد بن عبد الملك سنة ٨٩ هـ والمراقين زمن هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ
(العراقان : الكوفة والبصرة) . ولد سنة ٦٦ هـ / ٦٨٦ م ، سجنه يوسف بن عمر
الثقفي ، ثم قتله أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م ، وكان يرمى بالزندقة .
(مختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٦٩ - الترجمة ٣٣٢ ، الكامل ٤ / ٢٠٥ و ٥ / ١٠١ ،
وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٦ ، الوافي ١٣ / ٢٥٧) .
- (٢) المثقال الشرعي يماثل نحو ٢,٤٢ غ (متن اللغة ١ / ٨٩) .
- (٣) الميزاب : مصب ماء المطر ، ومايسيل منه الماء من موضع عال . فارسي معرب
كما قال الجواليقي ، ويقال له مزاب (تاج العروس - أذب) .
- (٤) الأساطين : جمع أسطوانة ، وهي السارية المروقة ، وأسطوان البيت معروف ،
والقوائم الطويلة (لسان العرب ١٣ / ٢٠٨) .
- (٥) قال الجوهري في الصحاح : البيمارستان أو المارستان بيت المرض . فارسي
معرب كما قال ابن السكيت .
- (٦) الزمانة : العاهة ، والزمن ، ذو الزمانة ، والجمع زمني ، لأنهم يحبسون للبلاد
التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم كارهون (اللسان) .
- (٧) انظر الأوائل ١ / ٢٠٠ ولمعرفة أول من بنى البيمارستان بمصر انظر الخطف
المقرزية ٢ / ٤٠٥ .
- (٨) هو شرف الدين عبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبة الله البارزي الحموي
الشافعي ، انتهت إليه مشيخة المذهب ، وحدث بدمشق ، وناب في الحكم عن ابن واصل ، =

[٣٠ ب] دِمَشْقُ لَهَا مَنَظَرٌ رَائِقٌ
وَكُلُّ إِلَى حُسْنِهِ تَائِقُ
وَأَتَى تَفَاسٌ بِهَا بَلَدَةٌ
أَبَى اللَّهُ وَالْحَمَامِيعُ الْفَارِقُ
وَقَلْتُ أَنَا فِيهِ :

يَا جَامِعاً فِي دِمَشْقِ
بِحُسْنِهِ قَدْ تَقَرَّدُ
لَمْ تُطْرِبِ النَّاسَ جَمْعاً
إِلَّا لِأَنَّكَ مَعْبَدُ (١)

ومن فضائل الجامع الأموي أنه فُسرَّ قوله تعالى « والتين
والزيتون » (٢) ، أن التين جامع دمشق والزيتون بيت المقدس .
وعن عمر بن الدَّرَفَسِ الغساني قال : التين : مسجد دمشق كان بستاناً

ثم ولي القضاء مستقلاً بنفسه . له تصانيف كثيرة في التفسير وغيره . توفي بحماة سنة ٨٧٣٨ /
١٣٣٨ م ودفن في مقابر طيبة بعقبة فقيرين بظاهر حماة أو عقبة فقيرين كما في ذيل الروضتين
ص ١٣٤ أو عقبة يبرين كما في الوافي بالوفيات ٣ / ٨٥ - ترجمة محمد بن سالم الحموي .
ولعل الأول أصح .

(وفيات ابن رافع ١ / ٢٢٦ ، ذيل العبر ٢٠٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٦ / ٢٤٨ ،
نكت الحميان ٣٠٤ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٥ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٩) والبيان
له في الوافي ٦ / ١٤٧ والدليل الشافي ١ / ١٢٩ ومطالع البذور ٢ / ٢٨٨ ومنادمة الأطلال
٣٩٥ .

(١) فيه تورية باسم معبد المعنى المشهور وقد تقدمت ترجمته ص ١٢٦ م .
(٢) سورة التين - الآية الأولى .

لهود عليه السلام ، فيه تين ذكره ابن عساكر رحمه الله في تاريخه (١) .

وقلتُ فيه مضمناً :

تَقُولُ دَمَشْقُ إِذْ تُفَاخِرُ غَيْرَهَا
بِجَامِعِهَا الزَّاهِي الْبَدِيعِ الْمُشِيدِ
جَرَى لِنَاهِي حُسْنِهِ كُلُّ جَامِعٍ
وَمَا قَصَبَاتُ السَّبِقِ إِلَّا لِمَعْبَدِ

(١٢) تاريخ ابن عساكر -- المجلد الأول ص ٢٠٣ -- ٢٠٦ وفيه روايات أخرى

لهذا

عبد العزيز بن الوليد

وقد ولي عبيد العزيز وقتنا

نيابةً فأعزف له وفقتنا (١)

كان الوليدُ بنُ عبد الملك بن مروان قد وليّ ابنه / عبد العزيز إمرة دمشق في أيامه . قال مالكُ بن أنس رحمه الله (٢) : أراد الوليدُ ابنُ عبيد الملك أن يبايع لابنه عبد العزيز (٣) فأراد عمرَ علي (٤) ذلك ، فقال عمرُ : إن لسليمانَ (٥) في أعناقنا بيعة . فبلغت الوليد ، فطينَ (٦) عليه باب البيت . فقالت أمّ البتّين بنت عبد العزيز (٧) : لا بلّغهُ الله أمله . ففتح الباب عن عمر فأدرك وقد مالت رقبته ، كاد يموت ؛ فكان ذلك الميلُ فيه حتى مات .

[٢٣١]

(١) عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أبو الأصبح القرشي ، أمه أم البتّين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ / ١٤٨ وتاريخ الاسلام ٤ / ١٤٦ وأمراء دمشق في الإسلام ص ٧٤ وتاريخ ابن عساكر ومعجم بني أمية ص ١٠٦ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١١٩ م .

(٣) كان الوليد أراد أن يبايع لولده عبد العزيز ويخلع أخاه سليمان ، فأبى سليمان ، فكتب إلى عماله ، ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس ، فكتب الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم عليه فأبطأ فمزّم الوليد على المسير إليه ليخلعه وأخرج خيمة فمات قبل أن يسير إليه (الكامل ٥ / ١٠ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٩ - ٢٣٠) .

(٤) أي عمر بن عبد العزيز . ذكره المصنف بين الولاة ص ١٤٤ .

(٥) هو سليمان بن عبد الملك . ترجم له المصنف بين الولاة ص التالية ١٣٨ .

(٦) انظر تاريخ الخلفاء ص ٢٢٩ .

(٧) هي أم عبد العزيز بن الوليد ، وأخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد

الملك . انظر تاريخ الطبري ٦ / ٤٩٦ .

وقال ابن شوذب (١) : أراد الوليد عُمرَ بنَ عَبْدِ العزیز علی أن یخلع سلیمانَ فقال : یا أمیر المؤمنین إنما بایعنا لکما فی عَقْدَة واحدة . فکیف نخلعه ونترکک ؟ انتهى .

وکان الناس قد أَحَبُّوا عبد العزیز لأن أباه أمره أن یتلقاهم بالبیرَ ویعدهم . وقال جریر (٢) فی ذلك :

إذا قیلَ مَنْ أَهْلُ الخِلافَةِ بَعْدَهُ

أشارتُ إلی عَبْدِ العزیزِ الأصابعِ (٣)

فوصلته عبد العزیز ووصلته أمه ، وهمَّ به سلیمان ، فجاء إلی سلیمان مُمتدِحاً لأیوب بن سلیمان (٤) وتارکاً لعبد العزیز ابن الولید فقال :

/ إنَّ الإمامَ الَّذی تُرجى نوافلُهُ

بَعْدَ الإمامِ وَليُ العَهْدِ أیوبُ (٥)

* * *

- (١) هو عبد الله بن شوذب الخراساني ، أبو عبد الرحمن ، البلخي ، البصري ، ولد سنة ٨٦ هـ / وتوفي سنة ١٥٧ هـ . روى له البخاري في غير الصحيح ، وروى له الأربعة (التهذيب ج ٥ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ . تاريخ البخاري ٣ / ١١٧) .
- (٢) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلابي اليربوعي بن تميم . أشعر أهل عصره . ولد باليمامة عام ٢٨ هـ / ٦٤٠ م ومات سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م وقيل سنة ١١١ هـ . (ترجمته في الأغاني ٨ / ١ وطبقات الشعراء لابن سلام ١ / ٧٥ وخزانة الأدب ١ / ٧٥ والشعر والشعراء ١ / ٤٥٣ والروافي بالوفيات ١١ / ٧٩ - الترجمة ١٣٢ وتاريخ الإسلام ٤ / ٩٥ ومراة الجنان ١ / ٢٣٤ والنجوم الزاهرة ١ / ٢١١ وشذرات الذهب ١ / ١٤٠ ووفيات الأعيان ١ / ٣٢١ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٦ / ٤٠) .
- (٣) البيت مفرد في ديوانه بشرح الصاوي ص ٣٥٧ في مدح عبد العزیز بن الوليد وروايته فيه : إذا قیل أي الناس خير خليفة أشارت إلی عبد العزیز الأصابع .
- (٤) هو أیوب بن سلیمان بن عبد الملك . له ذكر في تاريخ خليفة ١ / ٤٣١ .
- (٥) البيت في ديوان جرير بشرح الصاوي ص ٣٥٧ .

أيام سليمان بن عبد الملك

ثم سُلَيْمَانُ الْعَظِيمُ الْهَيْمَةَ
فِي الْفَتْحِ لَوْ كَانَ الزَّمَانُ سَلَمَةً
وَكَانَ طَلَّقَ الْوَجْهَ لِلْوُفُودِ
لَمْ يَكُ ذَا بَابٍ لَهُمْ (١) مُرْدُودِ
وَأَكَلْتَهُ كَانَ عَظِيمًا جَدًّا
فَلَا يَرَى فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَدًّا
وَحَبِّدَا أفعالَهُ فِي قَضْدِهِ
وَمَا تَوَخَّيَ فِي وَلِيِّ عَهْدِهِ

أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان (٢) . ولي الخلافة
يوم توفي أخوه في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، وعمره يومئذ
اثنان وأربعون سنة . وتوفي وهو في معسكر بمرج دابق (٣) لعشر

(١) في أمراء دمشق ص ١٢٨ : « له » .

(٢) تزجمته في تاريخ الطبري ٦ / ٥٤٦ والكامل ٥ / ٣٧ والوفاء بالوفيات ١٥ /

٣٩٤ وتاريخ الخلفاء ص ٢٢٥ ومعجم بني أمية ص ٦٨ .

(٣) مرج دابق : مرج مشب نزه قرب قرية دابق (بكسر الباء وفتحها) من أعمال
عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى
فنز مبيعة ، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان (معجم البلدان ٢ / ٤١٦) وعند
دابق جرت معركة بين المماليك والعثمانيين دخل على أثرها العثمانيون سورية وهزموا
المماليك سنة ١٥١٤ م .

بقين من صفر سنة تسع وتسعين ، وله خمس وأربعون سنة . وكانت ولايته ستين وثمانية أشهر .

كان — رحمه الله — من خيار بني أمية ، وولايته بعهد من أبيه . وكانت داره موضع سقاية جيرون (١) . وبني الدار الكبيرة مما يلي الباب الصغير (٢) موضع الدرب المعروف بدرب محرز وجعلها دار الإمارة . وكان فصيحاً مفوهماً مؤثراً للغزو . وأتته بيعة الأجناد وهو بمشارف البلقاء (٣) ، فأتى القدس (٤) وأتته الوفود بالبيعة ، فلم ير الناس وفادة أحسن منها . جلس في قبة صحن المسجد ، وقد بسطت البسط لديه والتمارق (٥) عليها والكراسي ، فيجلس ويأذن للناس ، فيجلس الناس على الكراسي والوسائد وإلى جانبه الأموال والكسوى وآنية الذهب والفضة والدواوين : فيدخل وفند الحنند ، ويتقدم صاحبهم ، فيتكلم عنهم وعمن قديموا من عنده . ويقول : إن من حال جنودنا كذا وكذا ، ومن حاجتهم كذا وكذا ، ومما يصلحهم كذا . فيأمر سليمان بذلك كله . ثم يقبل على حاجته ، فإن سأل زيادة في عطائه أو بلاغاً في شرف أمر الكتاب فكتبوا ، فما يطلب أحد شيئاً إلا وتولاه مرامه .

(١) جيرون : تقدم التعريف به ص ٤٢ م .

(٢) الباب الصغير ، وهو الباب القبلي لمدينة دمشق القديمة ، سمي بذلك لأنه أصغر الأبواب حين بنيت ، وعنده مقبرة هي أكبر مقابر دمشق ، وكان يسمى باب الجابية الصغير .

(٣) البلقاء : تقدم التعريف بها ص ٤١ م .

(٤) أو بيت المقدس . المدينة المقدسة عند أصحاب الديانات الثلاث : الإسلام والنصرانية واليهودية ، وهي أول قبلي المسلمين ، وفيها الحرم الشريف وقبة الصخرة ومقدسات النصارى وهي حاضرة فلسطين (انظر معجم البلدان ، تقويم البلدان) .

(٥) التمارق : جمع تمرقة (بكسر التون والراء أو ضمهما) : الوسادة .

وقال لعمر بن عبد العزيز : يا أبا جحمن إننا قد وئينا ما ترى ؛ ولم يكن لنا بتدبيره علم . فما رأيت من مصالحة العامة فمر به ليكتب . وكان من ذلك عزل عمال الحجاج (١) ، وإخراج من كان في سجن العراق . ومن ذلك / كتابه : « إن الصلاة كانت قد أميتت فأحيوها وردوها إلى وقتها » مع أمور حسنة . [٣٢ ب]

وكان قد همم بالإقامة بالقدس . وجاءه الخبر أن الروم خربحت على ساحل حمن وسبوا جماعة ، فغضب وقال : ما هو إلا هذا ، نغزوهم ويغزوننا . والله لأغزوتهم غزوة أفتح فيها القسطنطينية (٢) . أو أموت دون ذلك ، وأغزى جماعة أهل الشام والجزيرة (٣) والموصل (٤) في البر في نحو عشرين ومائة ألف . وأغزى أهل مصر

(١) الحجاج بن يوسف الثقفي تقدم التعريف به ص ١١٦ م .

(٢) انظر التعريف بها في معجم البلدان ٤ / ٣٤٧ .

وهي مدينة أثرية قديمة تقع على مضيق البوسفور في تركيا ، كانت عاصمة الامبراطورية البيزنطية عندما انتقل إليها قسطنطين ملك رومية لتكون قاعدة ملكه ، وبني حولها سوراً عظيماً . ودعيت استانبول واسطنبول بعد ما فتحها السلطان محمد الفاتح سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٥٣ م وجعلها عاصمة الامبراطورية العثمانية ، ولها تاريخ طويل .

(٣) الجزيرة : تقدم التعريف بها ص ٩٢ .

(٤) الموصل : من أجل مدن العراق وأشهرها ، وإحدى قواعد بلاد الإسلام ، وهي باب العراق ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد إلى أذربيجان ، تقع على خط عرض ٣٦ - ٢١ شمالاً وعلى خط طول ٤٧ - ٨ شرقاً على ضفة نهر دجلة الغربية حيث تتصل الأنهار فتزأف مجرى واحداً كبيراً ، وكان يقوم موضعها أيام السامانيين مدينة يقال لها بوذا أودشير (بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٥) وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة الشامية والعراق . وقيل لأنها وصلت بين دجلة والفرات (معجم البلدان ٥ / ٢٢٣) وتقع في الشمال الغربي من العراق ، وهي موضع مدينة نينوى الآشورية ، تبعد عن بغداد ٤٢٥ كم .

ولإفريقية (١) في البَحْر في نحو ألف مركب . وأعزى داود بن سليمان (٢) في جماعةٍ من أهل بيته .

وقدم سليمان من القدس إلى دمشق وصعد المنبر ، وأعلم الناس اليمين التي حلتها من حصار القسطنطينية وقال : انْفِرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ، وَاَعْلَمُوا أَنَّ الْمَقَامَ عَلَيْهَا ، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، ثُمَّ الصَّبْرُ ثُمَّ الصَّبْرُ ، وَمَضَى سُلَيْمَانُ حَتَّى نَزَلَ دَابِقَ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ . وَأَمْضَى مَسْلَمَةً بِالْبَعْثِ ، وَأَقَامَ سُلَيْمَانُ بِدَابِقَ ، وَذَكَرَ يَمِينَهُ أَلَّا يُقْفَلَ مِنْ دَابِقَ حَتَّى تَفْتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ / فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَكَانَ [٢٣٣] رَحِمَهُ اللَّهُ أَكُولاً . قَالَ ابْنُهُ : أَكَلَ أَبِي أَرْبَعِينَ دَجَاجَةً تُشْوَى عَلَى النَّارِ ، وَأَكَلَ أَرْبَعاً وَثَمَانِينَ كَلْبَةً بِشَحُومِهَا وَثَمَانِينَ جِرْدَةً (٣) . وَأَتَى الطَّائِفَ (٤) فَأَكَلَ سَبْعِينَ رُمَّانَةً وَخَرَوْفاً وَسِتَّ دَجَاجَاتٍ ، وَأَتَى بِمَكُوكَ (٥) زَبِيبَ طَائِفِي فَأَكَلَهُ أَجْمَعُ .

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ٢٢٨ : « هو اسم بلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس » أي أنها مايسمى اليوم تونس والجزائر والمغرب .

(٢) هو داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، القرشي ، الأموي ، ولاء والده بعض الصوائف ، وأراد أن يجعله ولي عهده بعد أخيه أيوب قال الحافظ : بلغني أن داود قتل يوم نهر فطرس سنة ١٣٢ هـ ، ولا أظنه بقي إلى ذلك الوقت (تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢٠٣) .

(٣) الجرذقة : الرغيف ، معرب (كرده) (القاموس المحيط) .

(٤) الطائف : اسمها القديم (وج) سميت برجل من العمالقة ، ثم سكنها ثقيف فبنوا عليها حائطاً مطيفاً بها فسميت الطائف . وهي بلد خصيب كثير الفواكه مما يشابه فواكه الشام ، طيبة الهواء ، إلا أنها شديدة البرد ، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً (معجم البلدان ٤ / ٨ - ١٢) ، الروض المطار ص ٣٧٩ ، المختار من صبح الأعشى ٥ / ٢٤٤) .

(٥) المكوك : مكيال يسع صاعاً ونصف الصاع أو نحو ذلك . أي نحو ٢٠٥ كغ (متن اللغة) .

وَحَجَّ بالناس في خِلافتِهِ سنة سَبْعٍ وتسعين . وقال لعمر بن عبد العزيز لما رأى الناس في الموسم : أما ترى هذا الخلق الذي لا يُحصى عدده إلا الله ، ولا يسع رزقهم غيره ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هؤلاء اليوم رعيتك وهم في غد خصماؤك . فبكى بكاءً شديداً وقال : بالله أستعين ، وكان قد عرضت له سعدة وهو يخطب بدابق فنزل وهو محموم . فما جاءت الجمعة الأخرى حتى دُفِن . وعهد بالخلافة بعده لعمر بن عبد العزيز . وكانت هذه الفعلة خاتمة عمَلِهِ . رحمه الله .

* * *

محمّد بن سوّيد الفهري

وابن سوّيد عنه قند تحمّنا
وكان في حديثه مقدّما

محمد بن سوّيد بن كُلتُوم بن قيس بن خالد القرشي
الفهري (١) / أمير دمشق من قبل سليمان بن عبد الملك . [٣٣ ب]

روى عن حذيفة بن اليمان (٢) والنضحاك بن قيس (٣) ،
ومكحول (٤) . مات أمه وهو يركض في بطنها ، فبقر بطنها
وأخرج .

• • •

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٥ / ٤٠٥ وأمراء دمشق ص ٧٨ .
(٢) هو حذيفة بن اليمان بن حسل بن جابر العبسي ، من كبار الصحابة ، شهد
الحنديق ، واستعمله عمر بن الخطاب على المدائن . مات بعد مقتل عثمان وبعد بيعة علي بن أبي
طالب بأربعين يوماً وذلك سنة ٣٦ هـ . (سير أعلام النبلاء ٢ / ٣١١ ، أسد الغابة ١ / ٣١٧ ،
الوافي ١١ / ٣٢٧ طبقات ابن سعد ٥ / ٥٢٧ ، طبقات خليفة بن خياط ١ / ١١٢ ،
حلية الأولياء ١ / ٢٢٧٠ تاريخ ابن عساكر ٤ / ٩٣ ، تاريخ الإسلام ٢ / ١٥٢ ،
مرآة الجنان ١ / ١٠٠ ، شذرات الذهب ١ / ٤٤ ، الإصابة ١ / ٣١٧) .

(٣) تقدم التعريف به ص ١٠٥ وذكره المصنف بين الولاة .
(٤) هو مكحول بن عبد الله الشامي ، أبو عبد الله ، ذكره ابن ماكولا في كتابه
(الإكمال) في ترجمة شاذل فقال في نسبه : وهو مكحول بن أبي مسلم واسمه شهراب
ابن شاذل بن سند بن سروان بن بزوك بن يغوب بن كسرى ، أبصر أهل زمانه بالفتيا .
توفي سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م وفي سنة وفاته اختلاف (وفيات الأعيان ٥ / ٢٨٠ - الترجمة
٧٣٩) .

أَيامُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَبَعْدَ ذَلِكَ انْتَهَتْ إِلَى عُمَرَ
ذَلِكَ الَّذِي بَدَّ كَرِهَ زَانَ السَّيْرِ
وَهُوَ الْأَشْجُ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
مَتَّبِعُ الْحَدِيثِ وَالْقُرْآنِ
فَعُمَرَ فِي حُكْمِهِ كَعُمَرَ
وَلَيْسَ كَفُؤُ الشَّمْسِ غَيْرَ الْقَمَرِ
قَدْ جَدَّ حَتَّى سَارَ سَيْرَ جَدِّهِ
مَنْ تَرَكَ الْهَزْلَ انْتَهَى لِجِدِّهِ
مَحَارُ سُومِ الظُّلْمِ وَالْفُجُورِ
مَا يَتَسَخُّ الظُّلْمَةَ غَيْرُ النَّوْرِ
وَطَهَّرَ الْمُنْبِرَ مِنْ سَبِّ عَلِيِّ
وَهَذِهِ تَكْفِيهِهِ عِنْدَ الْأَزَلِيِّ

* * *

أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم (أ) .
أمير المؤمنين القرشي الأموي . أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر

(١) ترجمته في تاريخ الطبري ٦ / ٥٦٥ والكامل ٥ / ٣٧ وتاريخ الخلفاء ٢٢٨
وشذرات الذهب ١ / ١١٩ ومعجم بني أمية ١٣٢ وتاريخ ابن عساكر .

ابن الخطاب رضي الله عنه ، فعمرُ جدّه لأمه . قال نافع : بتّغنا
عن عمّرَ أنّه قال : إنّ من وُلّدي رجلاً بوجهه شين (١) يلي فيملاً
الأرض عدلاً . قال نافع ؛ فلا أحسبُه إلا عمرَ بن عبد العزيز (٢) .

[٢٣٤] / وُلد سنة اثنتين وستين ، وولي وعمره ست وثلاثون سنة وشهور ،
وولي لعشرٍ خلون من صفر سنة تسع وتسعين ، وتوفي بخصاصة (٣) ،
وقيل بدير سمعان (٤) لست بقين من شهر رجب سنة إحدى

(١) المراد بالشين حرف الشين مثل : شامة ، شجة (تاريخ الخلفاء ص ٢٢٩ ح ١) .
(٢) في تاريخ الطبري ٦ / ٥٦٦ : « حدثني الحارث قال : حدثنا ابن سعد قال : أخبرنا
سليمان بن حرب قال : حدثنا المبارك بن فضالة عن عبد الله بن عمر بن نافع قال : كنت
أسمع ابن عمر كثيراً يقول : لبت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ
الأرض عدلاً ؟ » .

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٢٩ عن هذه الرواية : « أخرجه الترمذي » .
ونافع : هو أبو عبد الله مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومن كبار الصالحين
التابعين المشهورين بالحديث ، ومن الثقات ، مات سنة ١١٧ هـ وقيل ١٢٠ هـ . (وفيات
الأعيان ٥ / ٣٦٧ - الترجمة ٧٥٦ ، التذكرة ١ / ٩٩) .

(٣) خصاصة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين ، نحو البادية ، وهي كورة
قصبية الأحص . (معجم البلدان ٢ / ٣٩٠) وفي حاشية (المختار من معجم البلدان ٣ / ٤١٦)
وتدعى الآن خصائص تابعة لمنطقة جبل سمعان من محافظة حلب ، وذكر الميمني أنها الآن
قرية عامرة في سفح جبل الأحص ، يسكنها مهاجرو الشركس ، وتبعد عن حلب ٧٥ كم
(التقسيمات الإدارية ص ٣٠٠) .

(٤) دير سمعان : قال ياقوت في معجم البلدان ٢ / ٥١٧ : « يقال بكسر السين
وفتحها ، وهو دير بنواحي دمشق ، في موضع نزه وبساتين محدقة به ، وعنده قصور
ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز » ونقل عن ابن بطالان أن بظاهر أنطاكية
دير سمعان . وقال أيضاً : « ودير سمعان أيضاً بنواحي حلب بين جبل بني عليم والجبل
الأعل . وانظر أيضاً الروض الماطر ص ٢٥١ . وفي غوطة دمشق ص ٢٦٦ عن القرمانبي
أنه من قرى غوطة دمشق وأنه كان خراباً في القرن الحادي عشر الهجري ، وارتأى دهمان
أنه كان في شمال التربة المظمية شرق دير مران بالصالحية .

ويقال إن موقعه الآن في قلب دمشق عند أول مدخل جادة القنوات من جهة شارع
خالد بن الوليد في مكان مهمل منسي تكاد معالمه تزول ، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز .

ومائة (١) ، وقيل إن بَنِي أُمِيَّة سَقَوْهُ سَمًّا لما شَدَّدَ عَلَيْهِمْ ، وانتزع كثيراً مما في أيديهم .

وبه فُسِّرَ الحديث في قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَهْدِيهِ الْأُمَّةِ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا (٢) » ، وبه فُسِّرَ أَيْضاً قَوْلُهُ : الناقص والأشج ، أعدلا بني مروان (٣) . وكان عمر رضي الله عنه ، بوجهيه شَجَّةً من فَرَسٍ أَصَابَتْهُ بِجَافِرِهَا . رُوِيَ أَنَّ أَبَاهُ لما ضَرَبَهُ الفَرَسُ وأدماه جعل أبوه يَمَسِّحُ الدَّمَ ويقول : إن كنت أَشَجَّ بَنِي مَرَّوان إنَّكَ لَسَعِيدٌ . رواه ضَمْرَةٌ عنه (٤) .

بعثه أبوه من مِصْرَ إلى المَدِينَةِ يتأدَّبُ بها . وكان يَخْتَلِفُ إلى عُبَيْدِ اللهِ بن عبد الله (٥) يسمع منه العلم ؛ فبَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ يَنْتَقِصُ عَليّاً رضي الله عنه ، فقال له : متى بَلَغَكَ أَنَّ اللهُ سَخَطَ على أَهْلِ

(١) انظر تاريخ الطبري ٦ / ٥٦٥ .

(٢) انظر الحديث كاملاً في سنن النارمي - الملاحم ١

(٣) الناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، والأشج هو عمر بن عبد العزيز (تاريخ الخلفاء ص ٢٢٨ - ح ١) .

(٤) روى الطبري هذه الحادثة في تاريخه ج ٦ ص ٥٦٦ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٢٨ . وضمرة هو ابن ربيعة ، أبو عبد الله الرملي الدمشقي ، القرشي بالولاء وهو مولى علي بن أبي حملة : روى الحديث ، وروى له الأربعة . مات سنة ٢٠٢ هـ ، وقيل سنة ١٨٢ هـ . ثقة إلا أن له غلطات ، وهو من العلماء المكثرين .

(الروافى بالوفيات ١٦ / ٣٦٨ والتذكرة ١ / ٣٠٣ والتهديب ٤ / ٤٦٠ والعبير ١ / ٣٣٧ وتاريخ أبي زرعة ١ / ٢٠٦ - ح ٤)

(٥) في الأصل : « عبد الله بن عبيد الله » تصحيف .

وهو أبو عبد الله عبيد الله بن عتبة بن مسعود بن عاقل بن عدنان الحلبي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وهو ابن أخي الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ، ومن أعلام التابعين . مات بالمدينة سنة ١٠٢ هـ وقيل ٩٩ أو ٩٨ (وفيات الأعيان ٣ / ١١٥ وسير أعلام النبلاء ٥ / ١١٧) .

بَدْرٍ بعد أن رَضِيَ عَنْهُمْ ؟ ففهم . ، وقال : معذرةً لى الله وإليك
لا أعود .

ولما مات أبوه عبْد العزيز طلبه عبْدُ الملك بن مروان (١)
لى دمشق وزوجه بابنته فاطمة . / وكان قبْلَ الخلافة يبالغ في التسنُّم [٣٤ ب]
ويُفْرِطُ في الاختيال في المشي .

قال أنس (٢) رضي الله عنه : ما صلّيتُ وراءَ إمام أشبهه برسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتي ، يعنني عمْر بن عبد العزيز (٣) .
وسئلَ محمّد بنُ علي بن الحسين (٤) عن عمر قال : هو
نَجِيبُ بني أمية ، وأنه يبعث يوم القيامة أمةً وحده (٥) .

(١) تقدم ص ١١٥ .

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن يزيد بن حزام بن جندب بن تميم
ابن عدي بن النجار ، أبو ثمامة الأنصاري البخاري ، خادم رسول الله وصاحبه . توفي
عام ٩٠ هـ وقيل سنة ٩٣ و ٩١ و ٩٢ بالطائف ، وقيل : مات بالبصرة سنة ٩٣ . (تاريخ
ابن عساكر ٣ / ١٣٩ - ١٥٠) .

(٣) ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٣٠ قول أنس هذا عن زيد بن أسلم على
النحو التالي :

« ما صلّيت وراء إمام بعد رسول الله أشبه صلاة رسول الله من هذا الفتي »
وفي سير أعلام النبلاء ٥ / ١١٩ : « العطف بن خالد : حدثنا زيد بن أسلم قال لنا
أنس : ما صلّيت وراء إمام بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشبه صلاة رسول
الله من إمامكم هذا - يعني عمر بن عبد العزيز . قال فريد : فكان عمر يتم الركوع والسجود ،
ويخفف القيام والقعود » وانظر تخريجه في السير - الحاشية (٢) .

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر . وهو الإمام
الخامس عند الشيعة الاثني عشرية ، لقب بالباقر لقبقره (أي توسمه) بالعلم . روى له
أصحاب الكتب الستة . ولد عام ٦٥ هـ وتوفي عام ١١٤ هـ (تاريخ أبي زرعة ٦ / ٢٩٤ ،
التهذيب ٩ / ٣٥٠ ، التذكرة ١ / ١٢٤) .

(٥) في السير ٥ / ١٢٠ : « لكل قوم نجبية ، وإن نجبية بني أمية عمر . . . » .

وقال عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ (١) : كَانَتْ الْعُلَمَاءُ مَعَ عُمَرَ بْنِ
عبد العزيز تلامذة (٢) .

وروى حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (٣) عن أَبِي هَاشِمٍ ، أن رجلاً جاء
إلى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ وَعُمَرُ عَنْ شِمَالِهِ . فَلِذَا رَجَلَانِ يَخْتَصِمَانِ ،
وَأَنْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَكَ : يَا عُمَرُ ، إِذَا عَمَلْتَ فاعْمَلْ بِعَمَلِ هَذَيْنِ ،
وَأشار إلى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ ، أَرَأَيْتَ
هَذَا ؟ فَحَلَفَ . فَبَكَى . وَقِيلَ : إِنْ عَمَرَ رَأَى هَذَا الْمَنَامَ .

وعمر هو الذي بنى الجُحْفَةَ (٤) ، واشترى مَكْتَبِيَّةً (٥) من
الروم بألف أسير وبنائها .

(١) هو عمرو بن ميمون بن مهران الجزري . روى له أصحاب الكتب الستة .
توفي سنة ١٤٥ هـ .
(٢) تاريخ أبي زرعة ١ / ٦٢٣ وطبقات خليفة ص ٣٢٠ والإصابة ٣ / ١١٨ .
(٣) السير ٥ / ١٢٠ وعزا السيوطي هذا القول في تاريخ الخلفاء ص ١٠٣ إلى
ميمون بن مهران .

(٣) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي البصري ، أبو إسماعيل ، شيخ
العراق في عصره ، ومن حفاظ الحديث ويعرف بالأزرق . أصله من سبي سجستان . ولد
بالبصرة سنة ٩٨ هـ / ٧١٧ م وكان ضريراً ، خرج حديثه الأئمة الأربعة . ثقة . توفي
سنة ١٧٩ هـ . (تذكرة الحفاظ ١ / ٢١١ ، معرفة الرجال ١ / ١٠٨ - الرقم ٥٠٢ ،
تاريخ أبي زرعة ١ / ٤٦٧ - ح ١ ، التهذيب ٣ / ٩ - ١١١ تاريخ البخاري ٢ - ١ / ٢٤)
وسير أعلام النبلاء ٧ / ٤٥٦ .

(٤) الجحفة : كانت قرية ذات منبر ، على طريق المدينة من مكة . على أربع مراحل
(معجم البلدان ٢ / ١١١) .

(٥) مكتبية : بلدة من بلاد الروم مشهورة ، مذكورة ، تتاخم الشام (معجم البلدان
٥ / ١٩٢) .

وقال ابن سعيد : هي قاعدة الثغور ، وهي شمالي الجبل الدائر الذي سيس في غربه ، =

ولما ولي الخلافة أبطل لعنة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من
 المنابر . وكانوا يقولون : لعن الله أبا تراب (١) / وجعل بدلها « إن »
 الله يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ (٢) « الآية .
 وقال فيه كثيرُ الشاعر :

وليتَ فلكمُ تشتمُّ عليّاً ولم تزلْ
 بريئاً ولم تتبَع سَجِيَّةَ مُجرِمِ
 وقُلْتَ فصدقتَ الذي قلتَ بالذي
 فعَلْتَ فأضحى راضياً كلُّ مسلمٍ (٣)

= وهي بلد مسور في بسط، والجبال تحف به من بُعد . . وهي في الجنوب من سيواس، وبينهما
 ثلاث مراحل . (تقويم البلدان ٣٨٤) .

وهي مدينة شمالي حلب بميلة نحو الشرق ، على نحو سبع مراحل منها ، وكانت قديمة
 فخربتها الروم فبناها أبو جعفر ، وجعل عليها سوراً محكماً (المختار من صحيح الأعمش
 ٧٢ / ٥ وإعلام الوری ص ١٢ ح ١) وهي اليوم في جنوب الجمهورية التركية تتاخم
 حدودها مع سورية .

(١) أبو تراب : كنية علي بن أبي طالب .

(٢) من الآية ٩٠ من سورة النمل

(٣) في سير أعلام النبلاء ١٤٧ / ٥ ثلاثة أبيات لكثير في عمر بن عبد العزيز برواية

أخرى هي :

وليت فلم تشتم علياً ولم تحف	برياً ولم تنبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وإنما	تبين آيات الهدى بالتكلم
فصدقت معروف الذي قلت بالذي	فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

كثيرٌ : أبو صخر بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر
 الخزاعي ، المعروف بكثير عزة ، أحد عشاق العرب المشهورين . كان يدخل على عبد الملك
 بن مروان ويشد الشعر . مات بالمدينة سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م . (الأغاني ٨ / ٢٥ وفيات
 الأعيان ٤ / ١٠٦) .

وقال الشريف الرضي (١) :

يا بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَوْ بَكَتِ الْعِي
سَنُ فَتَى مِمنْ أُمَّيَّةٍ لِبَكَيْتِكَ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ إِنَّكَ قَدْ طَبِ
ت وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ وَلَمْ يَزُكْ بَيْتُكَ
أَنْتَ نَزَّهْتَنَا عَنِ السَّبِّ وَالْقَلْدِ
فَ فَتَلَوْ أَمْكَنَ الْجِزَاءُ جَزَيْتُكَ
وَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ قَبْرَكَ لَأَسْتَحْ
سَيْتُ مِمنْ أَنْ أَرَى وَمَا حَيَّتِكَ
وَقَلِيلٌ أَنْ لَوْ بَدَلْتُ دِمَاءَ الْ
بُذُنِ صِرْفَاءً عَلَى الثَّرَى وَسَقَيْتِكَ (٢)
دَيْسَرَ سَمْعَانَ فِيكَ مَا أَوْى أَبِي حَفْ
صِ فُودِي لَوْ أَنِّي أُوَيْتُكَ (٣)

(١) الشريف الرضي : هو أبو الحسن بن موسى الحسيني الموسوي ، أشعر الطالبين .
ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م ومات فيها سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م وكانت له نقابة
الأشراف . له ديوان مطبوع . (الوافي ٢ / ٣٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ٤١٤ ، الأعلام
٦ / ٣٢٩) .

والأبيات في ديوانه ج ١ ص ١٦٩ (المطبعة الأدبية ١٣٠٧) . وج ١ ص ٢١٥
(دار صادر ١٣٨) .

(٢) في ديوانه : . . . حزناً على الدرى وسقيتك .

(٣) رواية هذا البيت في ديوانه :

دير سمعان لا أغبك عاد خير ميت من آل مروان ميتك
وبعد فيه :

وإذا حرك الحشا خاطر منك توهمت أنني قد رأيتك

أَنْتَ بِالذِّكْرِ بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي
 إِنَّ نَدَانَيْتُ مِنْكَ أَوْ إِنْ نَأَيْتُكَ (١)
 وَعَجِيبٌ أَتَى قَلْبِي بَنِي مَرَّ
 وَأَنْ طُورًا وَأَنْسِي مَا قَلْبِيكَ
 قَرُبَ الْعَدْلُ مِنْكَ لَمَّا نَأَى الْجَوُ
 رَبِّهِمْ فَاجْتَنَبْتُهُمْ وَاجْتَبَيْتُكَ (٢)
 فَلَوْ أَنِّي مَا كُنْتُ دَفَعًا لِمَا نَا
 بَسَكَ مِنْ طَارِقِ الرَّدَى لَفَدَيْتُكَ

[٣٥ ب]

وقلتُ أنا :

والفضلُ ما شهدتُ به الأعداء .

* * *

الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَوَأْتَى الضَّحَّاكُ أَيَّامَ عُمَرَ
 فَاعْرِفْ إِذَا مَا كُنْتَ تُعَمِّي بِالْأَثَرِ
 الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمْرٍو . وقيل : عَمْرٍو . أبو عبد

(١) في ديوانه أو قد نأيتك .

(٢) في ديوانه فاجتويتهم واجتبيتك .

الرحمن الأشعري من أهل الأردنّ . تابعي ثقة (١) . قال جمونة (٢) :
لما وليّ عُمَرُ بن عبد العزيز ولى الضحاك دمشق . ومات عُمَرُ
ابن عبد العزيز وهو والٍ عليها . وكان من خير الولاة .
وقال غيره : ولي دمشق لعُمَر ويزيد ولشام .

* * *

عُثْمَانُ بنُ سَعِيدِ العُدْرِي

وهكذا ولى بها عُثْمَانُ
ابنَ سَعِيدِ فَادِرٍ ما قد كانا
عُثْمَانُ بنُ سَعِيدِ العُدْرِي (٣) ، جالسَ عُمَرَ بن عبد العزيز ،
وولاه دمشق وكتب إليه عُمَرُ بن عبد العزيز : إذا صليت بهم ،
فأسمعهم قراءتك ، وإذا خطبتهم فأفهمهم .

* * *

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٦ / ٣٥٥ ، التهذيب ٤ / ٤٤٦ سير أعلام النبلاء
٤ / ٦٠٣ ، الجرح والتعديل ٤ / ٤٥٩ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٦ ميزان الاعتدال
٢ / ٣٢٤ تاريخ الإسلام ٤ / ١٢٤ الإصابة ٢ / ٢١٧ وفيه أن اسم جده عزب وعزرم
وقال . وبالميم أصح . ونقل عن خليفة ابن خياط أنه توفي سنة ١٠٥ هـ .
(٢) هو جمونة بن الحارث بن خالد ، ويقال ابن جمونة بن قررة ، كان عظيم القدر
عند عمر بن عبد العزيز وروى عنه . وقال ابن عساكر : « ولا أرى جمونة بقي إلى
أيام السفاح » (مختصر تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ١٠٧ - الترجمة ٦٣) .
(٣) انظر تاريخ أبي زرعة ١ / ٣٨٦ واسمه فيه عثمان بن سعد العُدري ، وله ذكر
في تاريخ الطبري ٦ / ٢٧٧ .

أَيَّامُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

ثُمَّ تَوَلَّاهَا يَزِيدُ الْمَاجِئِ
ذَلِكَ الَّذِي مَاءُ حَيَّاهُ آجِئِ
هَامَ غَرَامًا فِي هَوَى حَبَابِهِ
قَضَتْ فَقَاضَتْ نَفْسُهُ صَبَابِهِ
مَنْ عَجَبَ أَيَّامَ هَذَا بَعْدُ (١)
وَلَيْسَ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَّا الضُّبْدُ

* * *

/ يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مروانِ بنِ الحكمِ (٢) ، أبو خالد [٢٣٦]
القرشي الأموي . ولد سنة اثنتين وسبعين . وولي الخلافة وله أربع
وثلاثون سنة . ثم توفي ابن عمه عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة
إحدى ومائة . وتوفي بأرض حوران بالبلقاء (٣) لخمس بقين من

(١) في أمراء دمشق : « ذا يعد » .

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ / ١٥٠ ، تاريخ الطبري ٦ / ٥٧٤ تاريخ الخلفاء
٢٤٦ شذرات الذهب ١ / ١٢٨ ، الكامل ٥ / ٦٧ ، تاريخ أبي زرعة ١ / ١٩٥ .

(٣) البلقاء : تقدم التعريف بها ص ٤١ م .

وحوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، وقصبتها بصرى . (الروض
المعطار ٢٠٦) وهي اليوم محافظة سورية جنوبي دمشق ، مركزها مدينة درعا (أذرعان
قديمًا) ومن مدنها بصرى وازرع .

شعبان سنة خمسٍ ومائة ، وكانت خلافتُهُ أربع سنين وشهراً .
 ولي الخلافة بعهدٍ من أخيه سَلِيمَانَ (١) . كان شديد الكِبَرِ ،
 عاجزاً غاوياً باللهو والغناء . وكان يسمّى يزيد الماجن . لما ولي الخِلافة
 قالت له زوجته : هل بقِي لك أمل بعد الخِلافة ؟ قال : نعم ؛ أن
 تحَصَلَ في مُلكي حَبَابَة (٢) وفيها يقول (٣) :

أَبْلُغَ حَبَابَةَ أُسْقَى (٤) رَبَّنَعَهَا الْمَطْرُ
 مَا لِلْفُؤَادِ سِوَى ذِكْرِكُمْ وَطَرُ
 إِنَّ سَارَ صَحْبِي لَمْ أَمْلِكْ تَذَكْرَكُمْ
 أَوْ عَرَّسُوا بِي فَأَنْتِ الْهَمُّ وَالْفِكْرُ (٥)

فسكنت عنه إلى أن أنفدت تاجراً اشتراها بمال عظيم ،
 وأحضرت لها خديف ستر وأمرتها بالغناء ؛ فلما سمعها اهتز
 وطرب ، وقال : هذا غناء أجيد له في قلبي موقعاً ، فما الخبر . . ؟

(١) سليمان بن عبد الملك . ذكره المؤلف بين الولاة ص ١٣٨ .

(٢) حباية : جارية يزيد بن عبد الملك ، وكانت مغنية ومن ألحن من روي في عصرها
 وأحسنهم وجهاً وعقلاً وأدباً ، مولدة ، كانت لرجل من أهل المدينة يعرف بابن رمانة ،
 أدها ، وأخذت الغناء عن ابن شريح وابن محرز . اشتراها يزيد فغلبت على عقله وشغل بها .
 ماتت سنة ١٠٥ هـ / ٧٣٢ م فحزن عليها يزيد حزناً شديداً ومات بعدها بأربعين يوماً .
 مختصر تاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٩٨ ، الأغاني ١٥ / ١٢٢ و ج ٢ ص ٢٢٦ والوافي
 بالوفيات ١١ / ٢٨١ والنجوم الزاهرة ١ / ٢٥٥ . (أعلام النساء ١ / ١٩٥ ،
 والأعلام ٢ / ١٦٨)

(٣) البيتان له في الأغاني ١٥ / ١٣٧ .

(٤) في الأصل « سقى » والتصحيح من الأغاني .

(٥) رواية الأغاني : « . . . أو عرسوا فهموم النفس والسهر » .

فكشفتُ / السُّتْرَ فقالت : هذه حَبَابَةٌ ، وهذا غِنَاؤُهَا ، فدونك [٣٦ ب]
وليَّهَا . فغلبت على قلبه من ذلك ، ولم يُسْتَفْعَ به في الخلافة .

وقال يوماً في بعض خُلوَّاته : إنَّ الناس يقولون : إنَّ الدنيا لم
تَصِفُ لِأحد من الملوك يوماً كاملاً ، وأنا أريد أن أكذِّبهم في ذلك .
فأمر أن يُحْجَبَ عن سمعه وبصره كلُّ ما يكره . وأقبل على لذاته .
فبينهما على حالهما إذ تناولت حَبَّةَ رُمَّانٍ فغصتُ بها فماتت ، فاحتلَّ
عقله ، فأكبَّ عليها إلى أن جافتُ وَأَنْتَنَتْ ، فأخذوها غَصْباً
ودفنوها ، ولم يزل إلى أن نبشها من قبرها ، وتحدَّث الناس في خلعه .
وقال لما دُفِنَتْ :

فإنَّ تَسْلُ عَنكَ النَّفْسُ أَوْ تَدْعِ الهَمَّوَى

فباليأسِ تَسْلُو عَنكَ لا بالتجلدِ (١)

ولم يبق بعدها غير خمسة عشر يوماً حتى مات ولحق بها (٢) .
وكان يَهَمَّوَى جاريةً أخرى تدعى سَلَامَةَ (٣) ، وله معها أخبارٌ
كثيرة .

(١) هذا البيت لكثير عزة في ديوانه ص ٤٣٥ وروايته فيه :

فان يسل عنك القلب أو يدع الصبا فباليأس يسلو عنك لا بالتجلد
وهو أيضاً في السيرة / ١٥١ برواية المصنف ، وبعده فيهما .
وكل خليل زارني فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد
(٢) وذلك سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م .

(٣) وتدعى سلامة القس : مغنية ، شاعرة . من مولدات المدينة النبوية ، أخذت
الغناء عن معبد وطبقته فمهرت فيه ، وحلقت الضرب على الأوتار ، وقالت الشعر الكثير ،
وشغف بها عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي (من قراء مكة) الملقب بالقس . لكثرة
عبادته فنسبت إليه . واشترأها يزيد بن عبد الملك بعشرين ألف دينار ، فانتقلت إلى دمشق ،
وبقيت عنده إلى أن توفي سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م وماتت هي نحو سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م
(الأغاني / ٨ / ٣٣٤ ، الوافي بالوفيات / ١٥ / ٣٣٢ والأعلام / ٣ / ١٠٧) .

عبد الله بن عبد الرحمن الفهري

وقد تَوَلَّى لِيَزِيدَ أَمْرَهَا
عَبْدُ الْإِلَهِ فَازْدَهَتْ وَسَرَهَا

عبدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَثْبَةَ بنِ إِيَّاسٍ ، وَقِيلَ : ابنُ أَبِي
إِيَّاسِ الْقُرَشِيِّ الْفِهْرِيِّ (١) .

[٢٣٧]
كَانَ أَبُوهُ عَلَى مِصْرَ مِنْ قِبَلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ (٢) . وَوَلِي / هُوَ مِنْ
قِبَلِ يَزِيدِ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمْرَ دِمَشْقَ .

قَحَطَتِ السَّمَاءُ فِي زَمَنِ يَزِيدَ ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي . فَجَلَسَ عَلَى دَرَجَةِ دُونَ الْمَجْلِسِ ، فَدَعَا اللَّهَ وَعَظَّمَهُ
وَمَجَّدَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا لَمْ نَكُنْ لِنَجِيءَ أَجْمَعًا إِلَى أَحَدٍ
دُونَكَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ دُونَكَ ، فِي أَمْرٍ لَا يُنْقِصُهُ شَيْئًا وَهُوَ بِنَا
رَافِقٍ إِلَّا أَعْطَانَاهُ . اللَّهُمَّ وَلَكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ، جِئْنَاكَ الْغَدَاةَ فِي أَمْرٍ
لَا يُنْقِصُكَ ، وَأَنْتَ بِهَا (٣) رَافِقٌ فَأَعْطِنَاهُ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ . فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّى مُطِرْنَا . وَكَانَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٤)
قَدْ وُلَّاهُ صِدَاقَاتِ بَنِي تَغْلِبِ (٥) .

* * *

-
- (١) له ترجمة في تاريخ ابن عساكر عن أمراء دمشق ص ٤٨ .
 - (٢) عبد الله بن الزبير . تقدمت ترجمته ص ٩٦ .
 - (٣) كذا الأصل . ولعل الصواب « بنا » .
 - (٤) عمر بن عبد العزيز . تقدم ص ١٤٤ .
 - (٥) بنو تغلب ، أو قبيلة تغلب ، أو التغالبة : قبيلة من نجد والحجاز هاجروا من
يهود قديمة إلى الجزيرة - بالشام - وتوطنوا في ديار ربيعة - الجزيرة الفراتية ، ينسبون =

الوليد بن تليد المري

كَذَا تَوَلَّاهَا الْوَلِيدُ الْمَرِّي
لَهُ أَوْ هِشَامٌ فَادْرُ

الوليد بن تليد المري (١) .

ولي إمرة دمشق في أيام بني أمية (٢) ليزيد بن الوليد (٣) أو
هشام بن عبد الملك (٤) ، وسأل مكحولاً (٥)

* * *

= إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن قصي بن دعيمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
ابن معد بن عدنان ، كما ورد في (الباب) .

وقيل : إن تغلب اسم لجد الجاهلية ، واشتهروا بالأرقام . وقد اعتنق هؤلاء التغالبة
النصرانية ، ثم اعتنقوا الإسلام عبر جهود متعاقبة ، وهاجروا بعد ذلك إلى مواطن متعددة ،
وسكنوا في الشام والبحرين وأذربيجان . (القاموس الإسلامي ج ١ ص ٤٨٠) .

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٨١٣ ولم يذكر سنة وفاته (أمراء دمشق
٩٥) .

(٢) بنو أمية : هم ذرية أمية بن عبد شمس ، وينقسمون إلى بطنيين : ١ - العناية ،
ويتنسبون إلى عنبة عم أبي سفيان . من أشهرهم حرب وأبو سفيان ومعاوية مؤسس دولة
بني أمية بالشام . ٢ - بنو العاص ، أو العيص ، أو الأعياص ، وأشهرهم الحكم ومروان
وعبد الملك وأولاده . وعلى أكتافهم قامت دولة بني أمية في الأندلس (القاموس الإسلامي
١ / ١٨٥) .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة في صفحة قادمة .

(٤) ذكره المصنف بين الولاة بعد الوليد المري .

(٥) كذا الأصل فحسب .

ومكحول هذا لعله أبو عبد الله مكحول الأزدي البصري ، فقيه دمشقي . تقدم التعريف
به ص ١٤٣ .

أَيامُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

ثُمَّ تَوَلَّاهَا هِشَامُ الْأَحْوَلُ
وَهُوَ عَلَى حَزْمٍ لَهُ مُبَخَّل

[٣٧ ب] أبو الوليد هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ / الْقُرَشِيِّ
الْأُمَوِيِّ (١) .

كان أبيض طويلاً سميّاً . مولدُهُ سنة اثنتين وسبعين ، سنة قَتَلَ
ابنَ الزبير . ولي الخِلافة وله ثلاثٌ وخمسون سنةً بعد موت أخيه يزيد
بخمسة أيام في خمسٍ بقين من شعبان سنة خمسٍ ومائة . وقيل : كان
عمره إذ ذاك ثلاثاً وأربعين سنة . وتُوفِّي بالرُّصافة من أرض قنسرين (٢)
ليلة الأربعاء لستٌ خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمسٍ وعشرين
ومائة .

قال مُصَنَّبُ بْنُ الزبير (٣) : زَعَمُوا أَنَّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

(١) ترجمته في تاريخ الطبري ٧ / ٢٠٠ والكامل ٥ / ١٢٣ والشذرات ١ / ١٦٣
وتاريخ الخلفاء ص ٢٤٧ ومعجم بني أمية ١٨٤ .

(٢) هي رصافة هشام بن عبد الملك التي تقع في غربي الرقة ، بينهما أربعة فراسخ
على طرف البادية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ، وفي
القصر الذي بناه وفي بلاد الشام مواضع أخرى تسمى الرصافة . (معجم البلدان ٣ / ٤٧
مرصد الاطلاع ٢ / ٦١٨ الروض المعطار ٢٦٩) .

وقنسرين : تقدم التعريف بها ص ١٠٦ .

(٣) مصعب بن الزبير . تقدم التعريف به ص ١١٨ .

مَرَوَان (١) رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات ، فدَسَّ
مَنْ سأل سعيدَ بن المسيَّب (٢) ، فقال سعيد : يَمْلِكُ من ولده لصلبه
أربعة . فكان هشام هذا آخرهم .

وكان يجمع المال ، ويوصيه بالحرص ويبخل . وكان حازماً
عاقلاً صاحب سياسة حسنة .

قال أبو عُمَيْر بن النحاس (٣) : حدثني أبي قال : كان لا يدخل
بيتَ مال هشام مالٌ حتى يشهد أربعون قَسَامَةً (٤) ، لقد أخذ من
حقه ، ولقد أعطيت لكل ذي حق حَقَّهُ .

وقيل : لأنه ما كان أحد من الخلفاء أكره إليه الدماء ولا أشدَّ
عليه من هِشَام .

/ ولقد دخل عليه من مَقَاتِل زيد بن علي (٥) ويَحْيَى بن [٢٣٨]

(١) تقدم ص ١١٥ .

(٢) تقدم ص ١١٩ .

(٣) الأصل : « بن النحاشي » وهو تصحيف قومناه من سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٢
والنص فيه : « روى أبو عمير بن النحاس عن أبيه قال : كان لا يدخل بيت المال لهشام
شيء حتى يشهد أربعون قسامة : لقد أخذ من حقه ، ولقد أعطي الناس حقوقهم » .
(٤) لعل المراد قساماً . والقسام : هو الذي يقسم المال . والقسامة « بضم القاف » :
ما يمزله القاسم لنفسه من رأس المال ، كما يأخذ السماسرة رسماً مرسوماً لا أجرأ معلوماً
(اللسان) .

(٥) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، تنسب إليه الزيدية . ولد سنة
٧٩ هـ / ٦٩٨ م وعاش في الكوفة ، وقتل سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م بمد ثورته على الأمويين .
(ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ / ٣٢٥ وتاريخ ابن عساكر ٦ / ١٥ والوافي ١٥ /
٣٣ ووفيات الأعيان ٥ / ١٢٢ وفوات الوفيات ٢ / ٣٥ ومروج الذهب ٥ / ٤٦٧ وتاريخ
التراث ٢ / ٢٨٧ وقال الزركلي في الأعلام ٣ / ٨٩ في ترجمته : « وقف المجمع العلمي
في ميلانو مؤخرأ على مجموع في الفقه رواه خالد الواسطي عن زيد بن علي ، فإن صحت
النسبة كان هذا الكتاب أول كتاب دون في الفقه الإسلامي » .

زيد (١) أمرٌ شديد . ولقد ثقل عليه خروجُ زيد ، فما كان شيءٌ حتى أتى إليه برأسه وصُلبَ بدنه بالكوفة .

قال الواقدي (٢) : فلما ظهر بنو العباس (٣) عمَدَ عبدُ الله ابن علي (٤) فنَبَّشَ هِشاماً من قَبْرِهِ وصلبه .

وجَمَعَ من الأموال ما لم يجمعهُ خليفةٌ قبله . ولما أتمته الخِلافة سجد لله شكراً ، ورفع رأسه فوجد الأبرش الكلبِي معه (٥) فقال : مالك لم تسجد ؟ فقال : يا أمير المؤمنين رأيتك قد رُفعت إلى السماء وأنا مخلق إلى الأرض فقال : رأيتك إن رفعتك معي . أتسجد ؟ قال : الآن طاب السُّجود ، وسجد ، فأمر له بإحسانٍ كثير .

* * *

(١) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ثار مع أبيه علي بن مروان ، قتل في قرية يقال لها (أرغويه) بعد أن دعا لنفسه بالخِلافة سرّاً ، ولاحقه الأمويون في أماكن متعددة ، وكان مقتله سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م وكانت ولادته سنة ٩٨ هـ / ٧١٦ م . (وفيات الأعيان ٥ / ١٢٣ ، الأعلام ٩ / ١٧٩) .

(٢) الواقدي : هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني ، مولى بني هاشم ، وقيل مولى بني سهم بن أسلم . له تصانيف بالمغازي وغيرها . تولى القضاء بشرقى بغداد ، وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي . ولد أول سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م ومات سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ وهو صاحب كتاب (المغازي) وكتاب (فتوح الشام) . (وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٨ ، تاريخ التراث ١ / ٤٧٠) .

(٣) نسبتهم إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول (ص) وهم الذين أسسوا الخِلافة العباسية بعد انهيار الدولة الأموية سنة ١٣٢ هـ / ٦٥٦ م ودامت الخِلافة فيهم حتى سنة ٧٥٥ هـ / ١٢٥٨ م .

(٤) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي . ترجم له المصنف بين الولاة في صفحة قادمة .

(٥) هو سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الأبرش الكلبِي يتصل نسبه بقضاة . كان أحد الفصحاء ، ومن أصحاب هشام بن عبد الملك . ويكنى أبا مجاشع (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٣١٥ والوافي ١٥ / ٢٧٠ وإعتاب الكتاب ص ٦٠ ح ١) .

[كَلْثُومُ بْنُ عِيَاضِ الْقَشِيرِيِّ]

وَكَانَ وَلَّى أَمْرَهَا كَلْثُومًا
ابنَ عِيَاضٍ قَافَهُمِ الْمَنْظُومَا
كَلْثُومُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ وَحُوحِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْأَعُورِ الْقَشِيرِيِّ (١)
ولي دمشق لهشام بن عبد الملك (٢) ، ثم تولّى غزو المغرب ،
فقتل هناك (٣) . وكانت ولايته دمشق في أواخر ولاية هشام .

* * *

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٥٩٠ (طبعة دار البشير) .
وفي أمراء دمشق في الإسلام . ص : ٧١ : « كَلْثُومُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ وَحُوحِ بْنِ قَيْسِ
ابنِ الْأَعُورِ بْنِ قَشِيرِ بْنِ كَعْبِ الْقَشِيرِيِّ . ولي دمشق لهشام بن عبد الملك ، ثم ولي غزو
المغرب فقتل هناك » .

وقال ابن خلكان في الوفيات ٣ / ٢٧٦ : « ذكر ابن الكلبي في كتاب النسب أن
الذي تولى ضرب علي بن عبد الله بن العباس - رضي الله عنهم - هو كَلْثُومُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ وَحُوحِ
ابنِ قَشِيرِ بْنِ الْأَعُورِ بْنِ قَشِيرِ . كان والي الشرطة للوليد بن مروان ، ثم إنه تولى إفريقية
لهشام بن عبد الملك وقتل بها ، وقيل : كان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
ومئة » .

وانظر تاريخ خليفة بن خياط : ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٤٠ ، وتاريخ الطبري
٧ / ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٩٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ / ٢٨ والنجوم الزاهرة ١ / ٢٨٩
والأعلام ٥ / ٢٣١ .

(٢) هشام بن عبد الملك تقدم ص ١٥٨ .

(٣) في معركة مع البربر في وادي (سبو) من أعمال طنجة سنة ١٢٣ / ٨ ٧٤١ م .

أيامُ الوليدِ بنِ يزيدِ بنِ عبدِ الملكِ

[٣٨ ب]

/ ثم تولّاها الوليدُ القاتِكُ
القبائِه تُعرَفَ غيرَ ذلكِ

فلازَمَ العَبوقَ والصَّبوحا
حتّى غداً مِن بَعْدِ ذَا مَدْبُوحا

وكانَ ذَا بَدِيهَةَ في الشَّعرِ
ونظَّمُنه يُزري بعقْدِ السِّدرِ

أبو العبّاسِ الوليدُ بنُ يزيدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مروانِ القُرشي
الأُموي (١) .

ولد سنة تسعين ، وقيل : سنة اثنتين وتسعين ، وقيل : سنة سبع
وثمانين . وقيل : بطبرية (٢) سنة أربع وثمانين ، وبويع له وهو مقم

(١) أبو العبّاس ، خليفة ربي بالفسق ، تسلّم الخلافة بعد وفاة عمه هشام سنة ١٢٥ هـ
وقتل سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م ، وفي تاريخ مولده خلاف فقيل سنة ٨٨ هـ / ٧٠٧ م وقيل
سنة ٩٠ .

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٧٠ والكامل ٥ / ٢٦٤ وتاريخ الطبري ٧ / ٢٠٨
والشدرات ١ / ١٦٧ وتاريخ الخلفاء ٢٥٠ ومعجم بني أمية ١٩٤ .

(٢) بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبريا ، وهي في طرف جبل ، وجبل
الطور مطل عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ،
وكذلك بينها وبين القدس . (معجم البلدان / ١٧) وقرها حمامات مياه حارة معدنية
يستحم فيها المصابون بأمراض جلدية . وانظر الروض المعطار ٣٨٥ والمختار من صحيح
الأعشى ٥ / ١٠٣ والأعلاق الخطيرة - تاريخ سورية والأردن ص ١٢٩ - ١٣٠ .

بالرِّصافة (١) يوم السبت بعد وفاة عمِّه هشام في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومئة . وقيل : لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة . سنة ست وعشرين ومئة . قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك (٢) . وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً ، زاد أهل المدينة في أعطياتهم عشرة دنانير ، لكل إنسان .

وأراد هشام أن يخلع الوليد بن يزيد ويجعل العهد لولده ؛ وكان أبوه عهد إليه بعد هشام فقال الوليد (٣) :

كَفَرْتُ يَدَا مِينٍ مُنْعِمٍ لَوْ شَكَرْتَهَا
جَزَاكَ بِهَا الرَّحْمَنُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمَنِّ

[٢٣٩]

/ رأيتك تبني جاهداً في قطيعتي
ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

أراك على الباقين تجني ضغينة
فيا ويحهم إن مت من شر ما تجني (٤)

كأنني بهم يوماً وأكثر قبيلهم (٥)
ألا لئت أنا حين يا لئت لا تغني

وكان يلقب البيطار . وخليع بني مروان . والفتاك ، والزنديق ،

(١) الرصافة : تقدم التعريف بها ص ١٥٨ .

(٢) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٧١ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص : ٣١ وترجمته في مقدمته بقلم خليل مردم ص ٣ - ٢٣ .

(٤) رواية الديوان : تجني ضغينة فويل لهم إن مت من شر ما تجني .

(٥) رواية الديوان : . . . وأكثر قولهم .

وكان قد انتبهت دارم الله ، فرماه الناس بالحجارة ، فدخل القصر وأغلقه . فأحاط به عبد العزيز (١) وأصحابه ، وقالوا : لم ننقم عليك شيئاً في أنفسنا ، لكن ننقم عليك حرّمات الله تعالى ، وشرب الخمر ، ونكاح أمهات أولاد أبنك ، واستخفافك بأمر الله تعالى . فقال : حسبكم قد أكثرتم . ورجع إلى الدار وجلس وأخذ المصحف وقال : يوم كيوم عثمان (٢) ، ونشر المصحف . فعَلَتُوا الحائط ، وضربه عبد السلام اللخمي (٣) على رأسه ، وضربه آخر على وجهه ، فتكليف وجروه . فجزوا رأسه وأتوا به إلى يزيد الناقص (٤) : فسجد ونصبه على رُمح بعد صلاة الجمعة . فلما رآه أخوه سليمان (٥) قال : بعداً له (٦) ، أشهد أنه كان شروباً للخمر فاسقاً / ماجناً . ولقد راودني عن نقبسي . قال شيخنا الذهبي رحمه الله (٧) : « ولم يصح عنه كُفْر ولا زُنْدَاق . نعم اشتهم بالخمر والتلوط فخرجوا عليه لذلك » (٨) . انتهى .

[٣٩ ب]

- (١) هو عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ / ١٤٨ وتقدم في ص ١٣٦ .
- (٢) المراد يوم مقتل عثمان بن عفان وهو يقرأ المصحف الكريم .
- (٣) لم نقف على ترجمة له .
- (٤) هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . ذكره المصنف بين الولاة ص ١٧١ .
- (٥) لم نقف على ترجمة له . وله ذكر في السير ٥ / ٣٧٣ وتاريخ خليفة ٥٦٥ .
- (٦) في مقتل الوليد بن يزيد انظر الكامل لابن الأثير ٥ / ٢٨٠ وتاريخ الطبري ٧ / ٢٣١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٠ - ٢٥٢ . والسير ٥ / ٣٧٣ .
- (٧) الإمام الذهبي تقدم التعريف به ص ١٢٠ .
- (٨) تاريخ الإسلام للذهبي ٥ / ١٧٦ .

وعن وكيع (١) قال : خَرَجَ الْوَلِيدُ وَكَانَ مَعَ أَصْحَابِهِ عَلَى شَرَابٍ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ جُمُعَةٌ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا خَطْبَتُ بِهِمُ الْيَوْمَ إِلَّا بِشِعْرِ ، فَصَعِدَ الْمَنِيرَ وَقَالَ (٢) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمِيدِ
أَحْمَدُهُ فِي بُسْرِنَا وَالْجَهْدِ
وَهُوَ الَّذِي فِي الْكَرْبِ أَسْتَعِينُ
وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَرِينُ

أَشْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَفِي سِوَاهَا (٣)

أَنَّ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِلَّا هَا

مَا إِنَّ آتَهُ فِي خَلْقِهِ شَرِيكَ
قَدْ خَضَعْتَ لِمُلْكِهِ الْمُلُوكُ

أَشْهَدُ أَنَّ الدِّينَ دِينُ أَحْمَدِ

وَلَيْسَ مَنْ خَالَفَهُ بِمُهْتَدِ

وَأَتَهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَرْشِ

الْقَاهِرِ (٤) الْفَرْدِ الشَّدِيدِ الْبَطْشِ

(١) لعله وكيع بن الجراح بن قليح الرؤاسي ، أبو سفيان ، حافظ للحديث ، ثبت ، كان محدث العراق في عصره . ولد بالكوفة سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م وأراد الرشيد أن يوليه القضاء فامتنع ورعاً . له مصنفات . توفي سنة ١٩٧ هـ / ٨١٢ م (تذكرة الحفاظ ٨٢٨ والأعلام ٨ / ١١٧٠) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤١ .

(٣) في الديوان : « وما سواها » .

(٤) في الديوان : « القادر » .

أرسلته في خلقه نذيراً
وبالكتاب واعظاً بشيراً
ليظهر الله بذلك الديننا
وقبده جعلاًنا قبل مشركينا
من يظلم الله فقد أصابنا
أو يعصيه أو الرسول خابنا
ثم القرآن والهدى السبيل
قناة بتقينا لما مضى الرسول
/ كانه لما مضى لديكم
حي صحيح لا يزال فيكم
إنكم من بعد أن تزولوا (١)
عن نهجه وقصده (٢) تصولوا
لا تتركوا (٣) نصحي فإني نصيح
إن الطريق فاعلمن واضح
من يتق الله يجد غيب التقي
يوم الحساب صائراً إلى الهدى
إن التقي أفضل شيء في العمل
أرى جماع البر فيه قد دخل

[٢٤٠]

(١) في الديوان : « أن تزولوا » .

(٢) في الديوان : « عن قصده أو نهجه تصولوا .

(٣) في الديوان : لا تترك نصحي . . .

خَافُوا الْجَحِيمَ لِخِسْوَتِي أَمَلَكْتُمْ
يَوْمَ الْقَاءِ تَعْرِفُوا مَا سَرَّكُمْ
قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لَوْ عَلِمْتُمْ
فَانْتَفِعُوا بِذَلِكَ إِنْ عَقَلْتُمْ
مَا يَزْرَعُ الزَّارِعُ يَوْمًا يَحْضُدُهُ
وَمَا يُقَدِّمُ مِنْ صَلاَحِ يَحْمِدُهُ
فَاسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا
فَالْتَوَتْ مِنْكُمْ فاعلموا قَرِيبُ

ومن شعره أيضاً (١) :

أَشْرَبُ الرِّيحِ وَأَهْنَوَى
كُلَّ مَقْفُورٍ الدَّوَابِ
أَنَا لِلنَّاسِ إِمَامٌ
غَيْرَ أَنِّي ذُو صَبَابِ

[عِبْدُ الْمَلِكِ الثَّقَفِي]

وقد ولي عبيدُ المليكِ الثَّقَفِي
لابنِ يزيدِ (٢) الناقصِ أفهَمُ واعرفِ

(١) هذان البيتان لم نجدهما في ديوانه المجموع .
(٢) في الأصل : « لابن الزبير » ، صححت في الهامش « الوليد » وكلاهما خطأ .
والتصحیح من أمراء دمشق ص ١١٦ كما يقتضيه السياق . وكذا وردت كلمة « الناقص »
في الأصل وأمراء دمشق ، ولعل فيه سهواً ، فالناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك .
وليس يزيد بن عبد الملك بن مروان ، أبا الوليد بن يزيد الماجن .

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ (١) :

ولي إمرة دمشق للوليد بن يزيد بن عبد الملك، وولي الحنْدَ له أيضاً ، / وكان قد خرَّج عن دمشق للوباء ، وكذلك تم ليزيد بن الوليد الناقص تدبيره في الوُثوب بدمشق . قال علي بن محمد (٢) : وافى يزيد وعلى دمشق عبدُ الملك بن محمد بن الحجَّاج . وقد خاف الوباء فنزل بقطننا (٣) . واستخلف ابنه علي دمشق . فأجمع يزيد على الظهور ووجه يزيد عبد الرحمن بن مصاب (٤) في مئتي فارس ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجَّاج ، وقد تحصَّن في قطننا فأعطاه الأمان فخرج إليه .

[٤٠ ب]

* * *

= وفي هامش هذه الصفحة من الأصل كلام يبدو أنه تعليق لأحد القراء جاء فيه : « هذا الشعر اشرب الراح . . . لنا هو الوليد بل لأبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان ، قاله في جارية له اسمها سلمي ، ومطلعه :

غضبت سلمي وقالت أنت صب بجبابه
أنا للناس إمام غير أفي ذو صبابه
أشرب الراح وأهوى قل مضفور الذوابه

وكان الوليد هذا كلما أنشد هذا الشعر قال : هذا شعر ملك حقاً انتهى :
يا لله ! مثل الشيخ صلاح الدين يجهل مثل هذا القول ! والذي يظهر لي أنه من الكاتب غلط ، فإنه تعالى يرحمهم ويرحمنا ببركات العلماء . آمين . كتبه محمود بن . . . الشافعي لطف الله به .

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٠ / ٤٩٥ وله ذكر في أمراء دمشق ص ٥٣ وتاريخ خليفة ٥٥٥

(٢) فرجح أنه علي بن محمد المدائني الأغباري ، العلامة ، الحافظ . أبو الحسن . صنف التصانيف وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب ، مصدقاً فيما ينقله ، عالي الاسناد . ولد سنة ١٣٢ هـ وتوفي سنة ٢٢٤ . (سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٠٠ - ٤٠٢ ومعجم الأدباء ١٤ / ١٢٩ - ١٣٩) وفيهما مصنفاته .

(٣) قطننا : ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٣٧٤ وقال : « من قرى دمشق » وهي اليوم بليدة تقع في الجنوب الغربي من دمشق وتبعد عنها ٢٥ كم ، وتتبع إدارياً محافظة ريف دمشق (التقسيمات الإدارية ص : ٢٥) .

(٤) كذا الأصل . ولم نقف عليه :

[عَجْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ]

وهو الذي ولى عتبي دمشقاً
حقيداً مروان الأمير حَقّاً
عمر بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص (١) :
استخلفه عبد الملك الثقفي المقدم ذكره ، أمير دمشق للوليد
ليالي خرج يزيد بن الوليد ، له ذكر .

* * *

[عثمان بن عبد الأعلى بن سُرَاقَةَ]

كذلك عثمان بن عبد الأعلى
له عتبي دمشق قد تولى
عثمان بن عبد الأعلى بن سُرَاقَةَ الأزدي القاضي (٢) :
من أهل دمشق ، وليها في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك .
قال أبو الحسين الرازي (٣) : كان عثمان بن سُرَاقَةَ أمير دمشق
في أيام / الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكان أزدياً يبغي قريشاً .

[٢٤١]

-
- (١) ترجمته في معجم بني أمية ص ١٣٣ .
(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١١ / ١٢٩ وأمراء دمشق ص ٥٥ وانظر تاريخ الطبري ٤ / ٧٥ .
(٣) أبو الحسين الرازي : هو محمد بن عبد الله بن جعفر . كان من مؤرخي دمشق المتقدمين ، وكانت آثاره من مصادر ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق ، ولعله أقدم من ألف في أمرائها (مقدمة أمراء دمشق ص ٥ ومعجم المؤرخين ١٧) .

قال لعبد الله بن علي (١) إنه بقي لحق السيف في أهل دمشق ساعتان ، فأطلقه ، فقال قائل لعبد الله بن علي : إنه يبغض قريشاً ، فأمر بطلبه وأطل دمه . فبينما هو ينشد : من وجد عثمان بن سراقه فله دية ، إذ بصراً به رجل من أهل الشام ، فلصق به وقال : أنت طلبة الأمير . فقال له : الأمر كما ذكرت فخذ هذه الخمسة دراهم ابتع لي بها عمامة زرقاء ولك نصف الجائزة . فخرج الشامي فيما سأله ، ثم رجع فلم يجده . وطلب فلم يوجد حتى مات . ونهب عبد الله بن علي منزل [ابن] سراقه .

[عبيد الصمد الثقفي]

كَذَاتِ وَلْتَى أَمْرَهَا عَيْدُ الصَّمْدِ
 مِنْ قَبْلِ الْوَلِيدِ فَافْتَهُمَ مَا وَرَدُ
 عَيْدُ الصَّمْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُونُسَ الثَّقَفِيِّ (٢)
 وُلَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِمْرَةَ دِمَشْقَ فِي أَيَّامِهِ ، وَهُوَ ذَكَرُ

(١) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٠٢ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٠ / ٣٤٣ وأمراء دمشق ٥٢ .

أيام يزيد بن الوليد

ثم تولاها يزيد الناقص
وطرفه إلى الحمام شاخص
فلم تطل مدته حتى سلب
ومين عجيب بعقد موثبه صلب

/ أبو خالد ، يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان (١) . [٤١١ ب ١

لقب الناقص ، لأنه نقص الناس أعطياتهم (٢) . وقيل : لقصر
مدته ، وقيل : غير ذلك ، ويقال له : المعتزل ، والضال . وقال
المدني (٣) : كان ناقص الوركين . وقيل : إن جده يزيدجرد (٤)

(١) ترجمته في تاريخ الطبري ٧ / ٢٦١ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٧٤ والكامل
٥ / ٢٩١ وشذرات الذهب ١ / ١٦٧ وتاريخ الخلفاء ٢٥٥ .

(٢) في الكامل لابن الأثير ٥ / ٢٩٥ : إنما سمي يزيد الناقص لأنه نقص الزيادة
التي كان الوليد زادها في أعطياته للناس ، وهي عشرة عشرة ، ورد العطاء إلى ما كان أيام
هشام ، وقيل . أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد . وفي تاريخ الطبري ٧ / ٢٦٢
قال : « حدثنا علي بن محمد قال : شتم مروان بن محمد بن يزيد بن الوليد فقال : الناقص
ابن الوليد ، فسماه الناس الناقص لذلك » .

(٣) لعله إسحاق بن إبراهيم بن حاتم بن إسماعيل ، أبو يعقوب . المدني الأصل ،
وهو محدث مؤرخ خطيب له مصنفات منها كتاب المنير يذكر فيه أشياء من أخبار الأوائل
وأيام الجاهلية و طرفاً من الأنساب . كان حياً سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م (تاريخ بغداد ٦ / ٣٩٠ ،
معجم المؤلفين ٢ / ٢٢٦) .

(٤) في الأصل « يزيدجرد » دون دال حيثما وردت ، وهو يزيدجرد بن شهریار
ابن كسرى ، قتل سنة ٣١ هـ (الكامل ٥ / ٣١٠ ، العبر ١ / ٣٢ ، تاريخ الطبري ٧ / ٢٩٨
وتاريخ الخلفاء ٢٥٢) .

كان ناقصَ الركين فأشبهه . وكان يقال له : ذو الجَدَيْن لِأجل
عَبْدِ الْمَلِكِ وَيَزْدَجْرِد . أمه شاهفريد بنت فيروز بن كسرى بن
يزدجرد (١) وكان يتألفه .

ولد في الكَعْبَةِ سنة لِحَدَى وتسعين ، وقيل : سنة ثمان . في
حياة عبد الملك . بويج له بدمشق يوم الخميس ليلتين بقيتا من جمادى
الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وله خمس وثلاثون سنة . وكانت
خلافته خمسة أشهر ويومين ، وتوفي في ذي الحجة بعد الأضحى سنة
ست وعشرين ومائة . وقيل : يوم السبت لثنتع خلون من ذي الحجة ،
وقيل : لست منه (٢) . وصلّى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد (٣) ،
ونبشه مروان بن محمد (٤) من قبره وصلبه (٥) .

وكان من بُلَغَاءِ بني أمية ، وفصحائهم ، بلغه عن محمد بن
مروان (٦) تلكمُ فكتب إليه ، أما بعد : فإني رأيتك تُقدّم رجلاً
وتؤخر أخرى ، فاعتمد على أيّهما تثبت . فقال مروان بن محمد :

(١) في تاريخ الطبري ٧ / ٢٩٨ أن أمه أم ولد اسمها (شاه أفريد) بنت فيروز
ابن يزدجرد بن شهريار بن كسرى .

(٢) وفاته في تاريخ ابن الأثير ٥ / ٣١٠ . لمشر بقين من ذي الحجة سنة ١٢٦ ،
وكانت خلافته ستة أشهر وليلتين . وذكر الطبري وفاته في تاريخه ج ٧ في سلخ ذي الحجة
من سنة ١٢٦ وفي رواية أخرى له قال : « قال أبو نعشما حدثني به أحمد بن ثابت عن
ذكرة عن إسحاق بن عيسى عنه . توفي يزيد بن الوليد في ذي الحجة بعد الأضحى سنة ١٢٦ هـ .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٧٥ .

(٤) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٧٨ .

(٥) بعد أن بويج مروان بن محمد بالخلافة سنة ١٢٧ هـ ثار من بدمشق من موالي الواليد
إلى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد فضلبوه
على باب الحايية .

(٦) الكامل لابن الأثير ٥ / ٣٢٣) .

(٦) كذا الأصل . ولعل المراد مروان بن محمد .

أنا على لقاء العساكر أقنوني مني على لقاء هذا الكلام ، فأذعن ودخل
في الطاعة ، ومن شعره :

إن كنتُ فسي كُتِبَ رُبَيْتُ
فإنسي الأسدُ المصُورُ

قلتُ : هذا أحسنُ من قول أبي الطيب :

فاستضحكتُ ثم قالتُ كالمغيث يُسرى

لَيْتَ الشَّرِي وَهُوَ مِنْ عِجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا (١)

وكان يزيد قد رُبِّي وهو صغير في بادية كلب (٢) . وكادت
طريقته في الفصاحة على طريقة العرب . وأورد ابن المعتز في مصنفه (٣)
أنه قال :

أَنَا ابْنُ كَيْسِرِي وَأَبِي مَسْرُوانِ
وَقَيْصَرُ جَسَدِي وَجَسَدِي خَاقَانُ (٤)

(١) هذا البيت من قصيدة المتنبي في مدح المغيث بن علي بن بشر العجلي (ديوانه بشرح
المكبري ١ / ١١٢) .

(٢) تقدم التعريف بقبيلة كلب ص ١٠٧ وبادية كلب بين الكوفة والشام .

(٣) ابن المعتز : عبد الله بن محمد ، المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد
العباسي ، خليفة يوم وليلة ، وشاعر مبدع . ولد ببغداد سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م ومات
خنتقاً بيد مؤنس الخادم المقتر سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م . له مصنفات منها : طبقات
الشعراء ، البديع ، وكلاهما مطبوع .

(٤) وفيات الأعيان ٣ / ٧٦ ، الأعلام ٤ / ٢٦١ ، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٧٤ ، دائرة
المعارف ١ / ٢٧٩ م ، مفتاح السعادة ١ / ١٩٩) .

(٤) في الأصل : « أنا أبي كسرى . . . ولا يقوم البيت ، والتصحيح من سير
أعلام النبلاء ٥ / ٣٧٥ .

وهو أولٌ من خرَّجَ بالسَّلاح في العيدِ ، خرَّجَ في ضفِّين من الخيلِ وعليهم السلاح من باب الحصن إلى المصلى (١) .

قال الشافعي (٢) : ودعا الناس إلى القدر (٣) وحملهم عليه وقربَ أصحابَ غيلان (٤) .

ويقال : إنه مات بالطاعون بين باب الحايبة (٥) / والباب الصغير (٦) وهو الذي قتل ابن عمِّه الوليد بن يزيد (٧) . [٤٢]

(١) المصلى : لعل المراد مصلى العيدين . وهو مكان فضاء من الأرض كانت تقام فيه صلاة العيدين . ويقع في ميدان الحصى ، جنوبي دمشق . الذي يبتدىء من مسجد مصلى العيدين - باب مصلى اليوم - ويمتد إلى الجهة القبالية . (القلائد الجوهريّة ١ / ٥١) .

(٢) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي . تقدم التعريف به ص ٧٦ .

(٣) ذكر ابن الأثير في الكامل ٥ / ٣١ أن يزيد بن الوليد كان قدرياً . وانظر السير ٥ / ٣٧٤ ففيه : « . لما ولي يزيد بن الوليد دعا الناس إلى القدر ، وحملهم عليه ، وقرب غيلان القدري أو قال : أصحاب غيلان . قلت : كان غيلان قد صلبه هشام قبل هذا الوقت بمدة » .

(٤) هو غيلان بن مسلم الدمشقي ، تنسب إليه فرقة الغيلانية القدريّة ، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه بمد معبد الجهني . جاهر بمذهبه بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فطلبه هشام بن عبد الملك ، وأحضر الأوزاعي لمناظرته ، فأفق الأوزاعي بقتله فصلب على باب كيسان بدمشق بعد سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م (الأعلام ٥ / ١٢٤) .

(٥) تقدم التعريف به ص ٧٢ .

(٦) تقدم التعريف به ص ٧٢ .

(٧) تقدم ص ١٦٢ .

أيام إبراهيم بن الوليد

ثم تولى بعد إبراهيم
وانحل منه عقدهما المنظوم
لأنه لقب بالمضعف (١)
وللإله في الوري سِرُّ خفي

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان القرشي الأموي .
أبو إسحق (٢) .

بويح له يوم توفي أخوه يزيد على خلاف تقدم في ترجمة أخيه (٣) .
خلع بعد جلوسه في سنة سبع وعشرين ومائة (٤) . وكانت مدته شهرين
وأياماً ، وغرق مع مروان بن محمد بالزاب سنة إحدى وثلاثين ومائة (٥)

(١) في أمراء دمشق : « الضعيف » .

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ٦ / ١٦٣ - الترجمة ٢٦١٣ ، الكامل ٥ / ٣٠٨
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٣٠٣ ، تاريخ الخلفاء ٢٥٣ ، الأعلام ١ / ٧٤ .
(٣) في تاريخ الطبري : ٧ / ٢٩٩ : « وقال هشام بن محمد : استخلف يزيد
ابن الوليد أبا إسحاق إبراهيم بن الوليد » وفي الكامل ٥ / ٣٠٨ أن يزيد أمر بالبيعة لأخيه
إبراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك . أما السيوطي فقد ذكر في تاريخ
الخلفاء ص ٢٥٣ أنه بويح بالخلافة له بعد موت أخيه يزيد الناقص ، فقيل : إنه عهد إليه
وقيل : لا . و ترجمة أخيه يزيد تقدمت ص ١٧١ .

(٤) ذكر الطبري في تاريخه ج ٧ / ٢٩٩ أن إبراهيم بن الوليد كان يسلم عليه
جمعة بالخلافة وجمعة بالإمرة ، وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمرة ، فكان
ذلك أمره حتى قدم مروان بن محمد فخلفه .

(٥) المراد الزاب الأعلى وهو نهر بين الموصل واربيل (معجم البلدان ٣ / ١٢٤)
وقيل سنة ١٣٢ هـ وقيل : سنة ١٣٢ هـ لما غرق بالزاب .

وقيل : بل قتله مَرَّوان . وله أربع وأربعون سنة ، وكان في مدة ولايته مضطربَ الأمر . وكان يلقَّبُ بالمضعف لأن أصحابه تارة يسلمون عليه بالخلافة ومرة بالإمرة ، ويتحكمون في أمره . وكان يقول : في كتاب الله آية كأنما أنزلت فيَّ وهو قوله تعالى « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ (١) » ولما حصل في يد مَرَّوان قيل له : اقتلته قال : أقتله علي ماذا ؟ كان / أسيراً ، وبقي أسيراً . قيل : فطالبتهُ بالأموال . فقال : كيف أطلبه بشيء لم يكن في حكمه ؟

[٢٤٣]

(١) سورة آل عمران - الآية ٢٨

[عبدة العزيز بن الحجاج]

وقَدَّ وَلِيَّيْ عَبْدُ الْعَزِيزِ أُمَّرَهَا
فَخَاضَ لِنَجِّهَا وَقَاسَى بَحْرَهَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ
الْحَكِيمِ (١) .

كان وحيهاً عند الوليد بن يزيد لقيامه معه في مُحاربة يزيد بن الوليد . وهو الذي تولَّى قتال الوليد حتى قُتِل . وجعلته يزيد بن الوليد ولياً عهده بعد أخيه إبراهيم بن الوليد . وكان يقول بالقَدَر . وكان عبدُ العزيز هذا أختاً لأبي العباس ، (٢) السفاح لأُمَّة وهزَمه فيما بعد مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ (٣) ودخل في طاعته ، وثار مَنْ بدمشق مِنْ مَوَالِي الوليد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج ، وقتلوه حين غلب مروان على دمشق (٤) .

* * *

(١) ترجمته في شذرات الذهب ١ / ١٧٢ ومعجم بني أمية ص ١٩٩ وتاريخ ابن عساكر ١٠ / ٣٥٠ وأمراء دمشق ٥٢

(٢) هو أول الخلفاء العباسيين واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب ، ويقال له المرتضى والقائم . ولد بالشرأة (بين الشام والمدينة) سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م وبويج له بالخلافة جهراً بالكوفة سنة ١٣٢ هـ ، وصفا له الملك بعد مقتل مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية . مرض بالجدري ومات بالأنبار سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٤ م وهو شاب . (تاريخ الإسلام للذهبي ٥ / ٢٦٨ ، تاريخ الخلفاء ٢٥٦ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦) .
مآثر الإنافة ١ / ١٧٠ والوفيات ١٧ / ٤٣١ - الترجمة ٣٧٧ وولادته فيه سنة ١٠٨ هـ . المعارف ٣٧٢ ، البداية والنهاية ١٠ / ٥٢ ، فوات الوفيات ٢ / ٢١٥ والأعلام ٤ / ٢٥٧) .

(٣) سيأتي الكلام عنه بعد قليل .

(٤) كان قتله سنة ١٢٧ هـ . انظر الكامل ٥ / ٣٢٣ أو ٤ / ٢٨٣ .

(١)

حَارُ حَاذَهَا
بِاضٍ فِي غَمْرَتَيْهَا وَجَاذَهَا
لَأَنَّهُ أَصْبَحَ فِي أَهْوِيَّتِهِ
وَهُوَ وَخِتَامٌ لِبَنِي أُمَيَّةِ
بِهِ انْتَهَتْ لَمَّا إِلَيْهِ آلَتُ
وَانْقَرَضَتْ بِالشَّامِ ثُمَّ زَالَتْ

مَرَّوَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرَّوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْقُرَشِيِّ [٤٣ ب]
الْأُمَوِيِّ . أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

كان يلقب الحمار لثباته في الحروب . وكان لا تجفُّ له لبدٌ (٢)
من مُحَارَبَةِ الْخَارِجِينَ ، يُقَالُ : فُلَانٌ فِي الْحَرْبِ أَصْبَرُ مِنْ حِمَارٍ .
وقيل : العرب تسمي كلَّ مئة سنة حماراً ، فلما قاربَ مُلْكُ بَنِي
أُمَيَّةِ مئة قالوا مروان الحمار . وأخذه من قوله : « وانظُرْ إِلَى

(١) آخر خلفاء بني أمية . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦ / ٧٤ والكامل ٥ / ٤٢٤
ووفيات الأعيان ٤ / ١٢٧ وتاريخ الطبري ٧ / ٣١١ وشذرات الذهب ١ / ١٨٣ وتاريخ
الخلفاء ٢٥٤ ومعجم بني أمية ١٦١ وتاريخ ابن عساكر ١٦ / ٣٨١ .

(٢) اللبدة : الشعر المجتمع على زبرة الأسد (اللسان - لبد) . وفي المجاز : « فلان
لايجف لبده » إذا لم يزل يتردد بين الرحلة والسفر (أساس البلاغة - لبد) .

حِمَارِكَ» (١) يَعْنِي حِمَار الْعَزِيرِ (٢) . وَكَانَ يُلقَبُ الْجَعْدِي نسبةً إلى الجعد بن دِرْهَم معلمه (٣) ، وَيلقَبُ أَحْمَرَ ثُمُودَ (٤) لِأَنَّهُ كَانَ أَشَقَرَّ ابْنِ أُمَّةٍ ، وَيَلْتَقِبُ الْكُرْدِي (٥) ، وَالْمُرْتَدَّ لِأَنَّهُ تَهَوَّدَ (٦) .

ذَكَرَ الْجَاهِظُ (٧) فِي حِجَّةِ قَحْطَانَ عَلَى عَدْنَانَ . وَالدَّسَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَقَتْلُ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ . وَوَلِيَ الْخِلَافَةَ وَلَهُ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ سَنَةً ، وَكَانَتْ وَلايَتُهُ خَمْسَ سِنِينَ وَشَهْرَيْنِ . وَبُويعَ لَهُ فِي نِصْفِ صَفَرِ سَنَةِ سَبْعِ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ . وَوَلِيَ وَلايَاتٍ جَلِيلَةً قَبْلَ الْخِلَافَةِ ، وَفَتَحَ قَوْنِيَةَ (٨) ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْفُرُوسِيَّةِ وَالْإِقْدَامِ وَالِدِهَاءِ . وَسَارَ مَرُوانَ / الْحَرْبِ بِنِي الْعَبَّاسِ [٢٤٤]

(١) مِنَ الْآيَةِ ٢٥٩ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٢) الْعَزِيرُ : نَبِي اللَّهِ (اللسان - عزر) والمراد هنا هو الذي حاج نبي الله في ربه وهو النمرود ، وادعى أنه العزيز (انظر تفسير هذه الآية في الكشاف ١ / ٣٠٥ - ٣٠٨ وغيره من التفاسير) .

(٣) الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ : مُؤَدِّبُ مَرُوانَ وَمُعَلِّمُهُ . تَعَلَّمَ مِنْهُ مَذْهَبَهُ فِي الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَبِالْقَدْرِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . (الكامل ٥ / ٤٢٩ ، تاريخ الخلفاء : ٢٥٤) .

(٤) أَحْمَرُ ثُمُودَ : هُوَ الَّذِي عَقَرَ نَاقَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَهْلَكَ قَوْمَهُ . وَاسْمُهُ قَدَارُ ابْنُ سَالِفٍ ، وَبِهِ يَضْرِبُ الْمَثَلُ فِي الشُّؤْمِ وَالْأَذَى (انظر تفسير الآية ١٥٧ من سورة الشعراء واللسان قدر) .

(٥) تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ص : ٢٥٥ وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٧ / ٤٤٢ أَنَّ أُمَّ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ كَانَتْ أُمَّ وَوَلَدَ كُرْدِيَّةً ، وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٥ / ٤٢٩ .

(٦) لَمْ يُجَدَّ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا أَيُّ أَثَرٍ لِهَذَا الْقَبْرِ

(٧) الْجَاهِظُ : هُوَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ بْنِ مَحْبُوبِ الْكِنَانِيِّ بِالْوَلَاءِ ، اللَّيْثِيُّ ، أَبُو عَثْمَانَ ، كَبِيرُ أُمَّةِ الْأَدَبِ ، وَرئيس فرقة الجاهظية . مِنَ الْمَمْتَزِلَةِ . وَوُلِدَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةِ ١٦٣ هـ / ٨٦٩ م وَتَوَفَّى بِمَدِينَةِ مَكَّةِ سَنَةِ ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م أَهْمُ كِتَابِهِ الْخَيَوانُ . (وفيات الأعيان ٣ / ٤٧ تاريخ بغداد ١٢ / ٢١٢ ، الأعلام ٥ / ٢٣٩) .

(٨) قَوْنِيَةُ : مَدِينَةٌ فِي الْجُمْهُورِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ ، كَانَتْ بِهَا دَارُ السُّلْطَنَةِ ، وَقَاعِدَةُ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ - وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَدَنِ الْإِسْلَامِ هُنَاكَ . وَعِنْدَهَا هَزَمَ إِبْرَاهِيمُ بَاشَا الْجَيْشِ الْعُثْمَانِيِّ سَنَةَ ١٨٢٢ م ، وَتَقَعَّ وَسَطُ تَرْكِيَا الْأَسْيُويَّةِ .

وَانْظُرِ مَعْجَمَ الْبَلَدَانَ ٤ / ٤١٤ وَالْمَخْتَارَ مِنْ صَبْحِ الْأَعْشَى ٥ / ٤٦٨ .

في مئة وخمسين ألفاً ، حتى نزل بين الزبائين (١) من الموصل فالثقي هو وعبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (٢) عم المنصور في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين . فانكسر مروان وهرب إلى الشام بعد ما قطع الجسور وأخذ الأموال ووصل إلى فلسطين ، فلما بلغ (٣) عبد الله بن علي دمشق ، دخل مصر وعبر النيل وطلب الصعيد (٤) ، فوجه عبد الله بن علي خلفه أخاه صالحاً (٥) وعلى طلائعهم عمرو بن إسماعيل (٦) فساق عمرو في إثره ، فدحقه بقريصة بوسير (٧) فبيته وقتله (٨) .

(١) الزبايان : نهران في شمالي العراق : أحدهما الزاب الأعلى وهو الكبير ينبع من تركيا ، ويرفد دجلة قرب الموصل . والزاب الأسفل ، وهو الصغير ، من روافد نهر دجلة أيضاً عند السن وبينهما مسيرة يومين أو ثلاثة وهما المرادان . وعندهما جرت مارك . وهناك زبايان آخران بين بغداد وواسط .

انظر معجم البلدان ٣ / ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٠٢ .

(٣) الأصل : « فلما بلغه » .

(٤) الصعيد : إقليم في جنوب مصر . قال المقرئزي : « المرتفع من الأرض ، وقيل : الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة ، وقيل : ما لم يخالطه رمل ولا سبخة ، وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم إنما حدث في الإسلام ، سماها العرب بذلك لأنها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر ، ولذلك يقال لها أعلى الأرض . ويقال للصعيد أيضاً : الوجه القبلي ، أهم مدنه أسوان » . انظر خطط المقرئزي ١ / ١٨٩ .

(٥) صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، عم السفاح والمنصور . ذكره المصنف بين الولاة ص ١٩٥ .

(٦) لم نقف على ترجمة له .

(٧) بوسير : اسم لأربع قرى بمصر . منها بوسير قوريدس وهي التي قتل بها مروان بن محمد . أو هي بوسير كورة الأشمونين (معجم البلدان ١ / ٥٠٩) .

(٨) انظر مقتله في تاريخ الطبري ٧ / ٤٣٢ و ٤٣٧ - ٤٤٢ والكامل ٥ / ٤٢٤ .

ولما وصل إلى بُوَصِيرِ قَطَعَ لِسَانَ قَائِدٍ مِنْ قُوَادِهِ ، أَسْمَهُ بِمَكَاتِبَةٍ
بَنِي الْعَبَّاسِ فَاخْتَطَفَتْهُ هِرَّةٌ فَأَكَلَتْهُ ، وَفِي عَشِيَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَصَلَ
عَسْكَرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَدَخَلُوا الدَّارَ الَّتِي فِيهَا مَرْوَانَ فَسَلَّوْا لِسَانَهُ
مِنْ قَفَاهُ ، وَرَمَوْا بِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ الْهَرَّةُ بِعَيْنَيْهَا فَأَكَلَتْ
لِسَانَهُ (١) وَكَانَ مَرْوَانَ حَسَنَ الشَّعْرِ يَنْظُمُ جَمِيداً ، كَتَبَ إِلَى جَارِيَةٍ
تَرَكَهَا بِالرَّمْلَةِ (٢) عِنْدَ / مَا انْهَزَمَ إِلَى مِصْرَ :

[٤٤ ب]

وَمَا زَالَ يَدْعُوَنِي لِلسَّيِّئِ الصَّبْرِ مَا أَرَى
فَأَبْسَى وَيُدْنِيَنِي السَّنْدِي لَكَ فِي صَدْرِي
وَكَانَ عَزِيزاً أَنْ تَبِيَّتِي وَبَيْنَنَا
حِجَابٌ فَقَدْ أَمْسَيْتِ مِنِّي عَلَى عَشْرِ (٣)
وَأَنْكَاهُمَا وَاللَّهِ لِلْقَلْبِ فَاغْلَمِي
إِذَا زِدْتِ مِثْلَيْهَا فَصِصِرْنَا عَلْسَى شَهْرٌ (٤)

- (١) يقول ابن الأثير ج ٥ ص ٤٢٧ : لما وصل رأس مروان بعد أن قتل إلى صالح ابن علي أمر بقص لسانه فانقطع لسانه ، فأخذه هر فقال صالح : ماذا ترينا الأيام من العجائب والعر . هذا لسان مروان قد أخذه هر ، ثم أرسله لأبي العباس السفاح - وكان مقتله عام ١٣٢ هـ لثلاث بقين من ذي الحجة . وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٥٥ ما يلي : أخرج الصولي عن محمد بن صالح قال : لما قتل مروان الحمار قطع رأسه ووجه به إلى عبد الله ابن علي ، فنظر إليه وغفل ، فجاءت هرة فاقتلعت لسانه وجعلت تمضغه فقال عبد الله بن علي : لو لم يرنا الدهر من عجائبه إلا لسان مروان في فم هرة لكفانا ذلك .
- (٢) الرملة : مدينة بفلسطين كانت رباطاً للمسلمين ، ولما ولي الوليد بن عبد الملك وولي أخاه سليمان جند فلسطين نزل الله ثم نزل الرملة . ومصرها ، وتقع غربي القدس إلى الشمال قليلاً بينهما (١٨) ميلاً .
- (٣) الروض المعطار ٢٦٨ ومعجم البلدان ٣ / ٦٩ - ٧٠ .
- (٤) الأصل : « وكان عزيزاً أن بيني وبينك . . . » ولا يقوم الوزن ، والتصحيح من البداية والنهاية ١٠ / ٤٧ .
- (٤) في البداية والنهاية : « . . . فصرت على شهر » وبعده فيه بيت خامس هو :
« سأبكيك لا مستقبياً فيض عبرة ولا طالِباً بالصبر عاقبة الصبر »

وَأَعْظَمَ مِنْ هَدَيْنِ وَاللَّهِ أَنْبِي
أَخَافُ بِأَنْ لَا تَلْتَقِي أَخِيرَ الدَّهْرِ

وكان مروان آخر خلفاء بني أمية . وكانوا أربعة عشر خليفة ،
أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد . وكانت مدتهم
نيفاً وثمانين سنة ، وهي ألف شهر ، وكتب نصر بن سيار الكِنَافِي (١)
مُتَوَلِّي خُرَاسَانَ (٢) إلى مروان بن محمد لما كَثُرَ عَثَبُ الْمَسُودَةِ (٣)
وقويت شوكتهم :

أَقُولُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي
أَيُّقَاطُ أُمَيَّةُ أَمَ نِيَامُ
هُمُ عِزُّ الْأَبَاطِحِ مِيزِ قُرَيْشِ
وَكَاهِلُهَا الْمَقْدَمُ وَالسَّنَامُ (٤)

(١) هو نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكِنَافِي . كان شيخ مضر بخراسان ،
والي بلخ وخراسان سنة ١٢٠ هـ ، غزا بلاد ما وراء النهر ، قويت في زمانه دعوة العباسيين ،
وحذر بني مروان بالشام وهو القائل :

أرى خلل الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرام
ولد سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م ومات بساوة سنة ١٣١ هـ / ٧٤٨ م (الأعلام ٨ / ٣٤١)

(٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها ما يلي العراق أزاذور وقصبة جوبك وبهيق ،
وآخر حدودها ما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وليس ذلك منها . من أمهات بلادها
نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان وما تحلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون (معجم
البلدان ٢ / ٣٥٠ ومراصد الاطلاع ١ / ٤٥٥) وتمتد خراسان في القسم الشمالي من إيران
والقسم الشمالي من أفغانستان ومنطقة تركمانستان السوفيتية .

(٣) المسودة : رجال الدولة العباسية ، لأن شعار العباسيين السواد .

(٤) الأباطح : قریش البطاح الذين ينزلون بين أخشيبي (جبلي) مكة . والبطحاء
والأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . جمع أباطح وبطاح وبطائح (لسان العرب -
القاموس المحيط) .

إِذَا صَدَعٌ تَفَاوَتْ لَأْمُوهُ
وَمَا صَدَعُوا فَلَيْسَ لَهُ التَّيْمَامُ

تَخَرَّمَتِ الْعُرَى مِنْ كُلِّ عِبءٍ
وَعَجَّ لِحَمَلِهِ الْقَلْبُ الْعُثَامُ (١)

فَإِنَّ عُهُودَنَا السَّلَاطِي عَلَيْهَا
أَقْرَّ الْعَهْدُ وَانْعَقَدَ الدِّمَامُ

[٢٤٥]

أَنْحَمِيهَا وَيَحْلِيهَا سِيَوَانَا
وَمِنَّا حَوَلَتِهَا اللَّجِبُ الْمُتَمَامُ

تَعَزَّيْتُ عَنْ زَمَانِكَ ثُمَّ قَوْلِي
عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ السَّلَامُ

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ
وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ

وَإِنْ أَسْمُ يَطْفِيهِ عَقْلَاءُ قَسُومٍ
يَكُونُ وَقُودُهَا جُثُّ ضِخَامِ

فَإِنَّ النَّارَ بِالزَّنْدَيْنِ تُورَى
وَإِنَّ الْحَرْبَ مَقْدَمُهُ الْكَلَامُ (٢)

قلتُ : وهذه الأبياتُ تُشبهه ما ذكره أبو عبد الله الألويسي ،

(١) القلب العثم : الذي أضمر الفساد والشر .

(٢) هكذا مع تذكير (الحرب) وفيه وجه . وفي البداية والنهاية ١٠ / ٣٢ ووفيات

الأعيان - ترجمة نصر بن سيار : « أولها الكلام » . وفي وفيات الأعيان ٣ / ١٥٠ بضع أبيات منها ، مع بعض خلاف في الرواية .

قال : لما صار جيش الدَّعِيّ بالنُّعْمَانِيَّة (١) ، طُرِحَتْ رُقْعَةٌ فِي دَارِ النَّاصِرِ مَخْتُومَةٌ . فَجَاؤُوا بِهَا إِلَى الْمَوْفِقِ (٢) فَقَالَ : فِيهَا عَقَرَبٌ لِأَشْكَ ، وَفَتَحُوهَا فإِذَا فِيهَا (٣) :

أَرَى نَسَاراً تُؤَجَّجُ مِنْ بَعِيدٍ
لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ شُعَاعٌ
وَقَدْ نَامَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ عَنْهَا
وَأَضْحَتْ وَهِيَ غَافِلَةٌ رَتَاعٌ
كَمَا نَامَتْ أُمَيَّةٌ ثُمَّ هَبَّتْ
لِتَدْفِعَ حِينَ لَيْسَ لَهَا دِفَاعٌ .
فَأَمَرَ الْمَوْفِقُ مِنْ سَاعَتِهِ بِالْإِرْتِحَالِ إِلَى الْبَصْرَةِ .

* * *

(١) النعمانية : بليدة بين بغداد وواسط . في منتصف الطريق ، على ضفة دجلة ، معدودة من أعمال الزاب الأهلي . (معجم البلدان ٥ / ٢٩٤) ، وفي وفيات الأعيان ٢ / ٩١ ، بين الحلة وواسط .

والدعي : هو رأس القرامطة قردط . اختلف في اسمه فقيل : اسمه حمدان ، وقيل : الفرج ابن عثمان وقيل الفرج بن يحيى ، وقرمط لقبه . عرف في سواد الكوفة سنة ٢٥٨ واستمال إليه بعض الناس ، وكثر أتباعه وقاموا بالدعوة . في العراق والشام واليمن وغيره . قتله المكتفي بالله العباسي سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م (الأعلام ٥ / ١٩٤) .

(٢) الموفق : هو الخليفة الموفق بالله ، أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن الرشيد . أمير ، لم يلب الخلافة اسماً ، لكن تولاهم فعلاً . ولد ببغداد ، ومات فيها سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م في أيام أخيه المعتضد . (تاريخ الخلفاء ٣٦٣ ، الأعلام ٣ / ٣٣٠)

(٣) قال ابن خلكان بعد أن أورد بعض أبيات نصر بن سيار المتقدمة : « وهذا مثل ما يحكى عن بعض علوية الكوفة أنه قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - على أبي جعفر المنصور ، وأخوه إبراهيم بن عبد الله :

أرى نساراً تشب على يفاع
وقد رقدت بنو العباس عنها
كما رقدت أمية ثم هبت
لها في كل ناحية شعاع
وباتت وهي آمنة رتاع
تدافع حين لا يفي الدفاع

(وفيات الأعيان ٣ / ١٥٠) .

[كَوَثِرُ بْنُ الْأَسْوَدِ]

وقد تَوَلَّى كَوَثِرُ بْنُ الْأَسْوَدِ
 أَيَّامَ مَرْوَانَ فَلَمَّ يُسْوَدِ
 كَوَثِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَنَوِيِّ (١) .

[٤٥ ب] كان على شُرْطَةِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ (٢) / وكان معه لما هَزَمَ
 سليمان بن هشام (٣) وغلبَ على دمشق . له ذكر . قيل : لما التقى
 مَرْوَانَ وَأَهْلَ خِرَاسَانَ (٤) فقال له : انزل فقاتل رجلاً ، فقال :
 لا أفعل ، فقال مروان : والله لأسوءنك ، فقال كوثر : وددتُ أنك
 تقدر على ذلك . وطلب الأمانَ من صالح بن علي (٥) ؛ فلما دنا
 منهم شدَّ عليه مَوْلى لِمَرْوَانَ فقتله . فقال له مروان : ما فعلت ؟
 قال : قتلتُه قال : أَحْسَنْتَ .

* * *

-
- (١) له ذكر في تاريخ خليفة ٦٢٢/٢ واسمه فيه : كوثر بن الأسود الغنوي . وانظر
 أمراء دمشق ص ٧٢ وتاريخ ابن عساكر ٦١١١/١٤ .
 (٢) ذكره المصنف بين الولاة : انظر ص ١٧٨ .
 (٣) هو سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان : غزا أرض الروم زمن أبيه
 هشام ، حبسه الوليد بن يزيد بعد موت هشام ، وخرج منه بعد مقتل الوليد ، طمع بالخلافة
 زمن مروان بن محمد ، ولكنه هزم ، وُلِقَ بالضحاك بن قيس الخارجي ، أُقْبِلَ على أبي
 العباس السفاح لما ولي الخلافة فأمر بقتله سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م وله شعر . (الوافي ٤٣٩/١٥
 الأعلام ٣ / ٢٠٠ تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٨٦ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٥) تاريخ الطبري
 ٥٤٦ / ٦ والكامل ٥ / ٣٧) .
 (٤) خراسان : تقدم التعريف بها ص ١٨٢ .
 (٥) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٩٤ .

[زَامِلُ بْنُ عَمْرٍو السَّكْسَكِيِّ الحِمَيْرِيِّ الحِمَاصِيِّ]

وقد تَوَلَّى زَامِلُ بْنُ عَمْرٍو
أَيَّامَ مَرْوَانَ أَخِيْرَ الْأَمْرِ

زَامِلُ بْنُ عَمْرٍو السَّكْسَكِيِّ الحِمَيْرِيِّ الحِمَاصِيِّ (١) .

رَوَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَوَلَهُ صُحْبَةٌ . رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ
هَلَالٍ (٢) وَجَمَاعَةٌ . فَهُوَ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ .

وَلَاةَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ دِمَشْقَ بَعْدَ قَتْلِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ (٣) . فَوُثِبَ
عَلَيْهِ أَهْلُ دِمَشْقَ وَوَلَّوْا عَلَيْهِمْ يَزِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ .

* * *

[يَزِيَاءُ بْنُ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ]

ثُمَّتَ وَوَلَّوْا بَعْدَهُ يَزِيدًا
حَتَّى التَّقَى عَدَّ أَبَاهُ الشَّدِيدًا

يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ كُرْزِ
الْقَسْرِيِّ / البجلي (٤) .

[٢٤٦]

-
- (١) أمير دمشق وحمص من قبل مروان بن محمد بعد مقتل الوليد .
(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٤ / ١٦٩ - الترجمة ٢٢٤ وتهذيب ابن عساكر
٥ / ٣٤٦ ، وله ذكر في تاريخ خليفة ٢ / ٥٦٦ .
(٣) مات سنة ١٣٤ هـ وقيل ١٣٥ وقيل ١٣٣ .
(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٠٣ والوافي بالوفيات ١٥ / ٢٦٩ - الترجمة ٣٧٦ .
(٥) سنة ١٢٧ هـ (تاريخ خليفة ٥٦٦) وهو الذي قتله . والوليد بن يزيد تقدم ص ٦٤
(٦) له ترجمة في أمراء دمشق ص ٩٨ والكامل ٥ / ١٣٣ والمحبر ٤٨٥ والأعلام
٨ / ١٨٢ .

كان أبوه أمير العراقيين (١) هشام بن عبد الملك (٢) ، ثم عزّله .
ولما ولي الوليدُ بنُ يزيد (٣) ، أخذ خالد بن عبد الله (٤) ، وسلّمه
إلى يوسف بن عُمَرَ الثقفي أمير العراق (٥) ، فعذبّه حتى مات في
يده ، وحبس الوليدُ يزيدَ بنَ خالد في عسكره . فلما قُتِلَ الوليدُ
خلص من الحبس ، وكان مع يزيد بن الوليد ، فلما مات ودخل مروانُ
ابن محمد دمشق واستوسقَ له الأمر اختفى . فلما وثب أهلُ دمشق على
زاميل بن عمرو ، وتوا عليهم يزيد بن خالد . فوجّه إليه مروانُ
من حصص أبا الورد مسجزةً بن كوثر بن زُفَر فهزمهم (٦) ونجا يزيد
إلى المزة (٧) ، فدلّ عليه زامل فأخذ وأحضر إلى مروان ، فقتل
إنه وضع منديلاً على إصبعه ، وأدخلها في عين يزيد ، وقلمعها ورَمَى
بها ، ثم أدخلها في عينه الأخرى وقلمعها ورَمَى بها . قيل : ولم يتكلم

(١) يريد البصرة والكوفة (انظر الروض المطار ص ٤١٠) .

(٢) تقدم ص ١٥٨ .

(٣) تقدم ص ١٦٢ .

(٤) تقدم ص ١٣٣ .

(٥) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ابن عم
الحجاج ، ولاء هشام بن عبد الملك اليمن سنة ١٠٦ هـ ، ثم ولاء العراق سنة ١٢٠ هـ ،
واستمر إلى أيام يزيد بن الوليد . قيل إنه قتل سنة ١٢٦ هـ بعد أن عزله يزيد عن دمشق وحبسه
سنة ١٢٦ هـ .

(وفيات الأعيان ٧ / ١٠١) .

(٦) كان من أصحاب مروان بن محمد وقواده ، كان على قنشرين حينما بايع عبد الله
ابن علي ثم خلفه ، فسار إليه عبد الله لقتاله ، فقتل أبو الورد مع أصحابه في معركة مرج
الأحمر سلخ ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م (الكامل ٥ / ٤٣٢ - ٤٣٤ ، الأعلام
٦ / ١٦٤ ، تاريخ الطبري ٦ / ١٦٤) .

(٧) المزة : تقدم التعريف بها ص ٦٢ .

يزيد . وقيل : إنه قتله موسى بن نمير (١) بالغوطة (٢) سنة سبع وعشرين ومائة .

* * *

[الوليد بن معاوية بن عبد الملك]

وكان ممن ولي الوليد
وجاء فيه خبر مؤيد

[٤٦ ب] / الوليد بن معاوية بن مروان بن عبد الملك ، ويقال :
الوليد بن معاوية بن عبد الملك (٣) .

ولي مروان الحمار في آخر الأمر، وهو أصهب قرين الذي
جاء فيه الحديث . ويذكر في الملاحيم . يقال : إن أمه زينب بنت
الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (٤) .
قال عنده بن زيد البصري (٥) : يقتل أصهب قرين في دمشق ومعه
سبعون صديقاً .

(١) لم نقف على ترجمة له في المصادر التي بين أيدينا .

(٢) الغوطة : تقدم التعريف بها ص ٦٧ .

(٣) قتل لما دخلت جيوش العباسيين دمشق سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م بعد مقاومته الشديدة لهم
(ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٩٠٨ وأمرام دمشق ص ٩٦ وشذرات الذهب
/ ١٨٨ ومعجم بني أمية ص ١٩٢ والأعلام ٩ / ١٤٤) .

(٤) انظر معجم بني أمية ص ١٩٢ .

(٥) عمر بن زيد البصري بن شبة - واسمه (زيد) - بن عبيد بن ربيعة النميري
البصري ، أبو زيد : مؤرخ ، راوية ، شاعر ، محدث أهل البصرة . ولد سنة ١٧٢هـ / ٧٨٩
م ، ومات بسامراء سنة ٢٦٢هـ / ٨٧٦م . له تصانيف منها : أخبار المدينة ، وتاريخ
البصرة . (الأعلام ٥ / ٢٠٦) .

وجاء صالحُ بنُ علي بن عبد الله بن العباس (١) لما هرب مروان
على طريق السماوة (٢) ، فلحق بأخيه عبد الله بن علي (٣) على دمشق
وعامنهما يومئذ الوليدُ بن معاوية ، ففتحها عشوة . وقتلا الوليد ونهبا
ثلاثة أيام . ونقضا سورها حجراً حجراً .

* * *

(١) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٩٤ .

(٢) السماوة : ماء بالبادية ، بادية السماوة التي بين الكوفة والشام قفرى أظنها سماء
بهذا الماء (معجم البلدان ٣ / ٢٤٥) . والسماوة مدينة على الفرات جنوب النجف في العراق
(مصور العراق) .

(٣) تقدم ص ٢٠٢ .

أيامُ بني العباس

وجاء بعدَ ذَا بَنُو العَبَّاسِ
مثلَ الجبالِ الشَّمخِ الرُّوَاسِي
وانتَقَضَتْ عُرَا بَنِي مَرْوَانَ
وفاءتِ الدُولَةُ للتَّفانِي

في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ومائة ، يوم الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، بويع أمير المؤمنين / أبو
العبّاس عبد الله (١) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ،
أول خلائفهم الظاهرين المُجمَع على ولايته وبعته ، وهو ابن أربع
وعشرين سنة ، وقيل : ابن ثمان وعشرين سنة ، وكانت ولايته أربع
سنين وثمانية أشهر .

[٢٤٧؟]

* * *

[محمد بن علي بن عبد الله بن العباس]

وكان قد بُويعَ أَيَّامَ عُمَرَ
جَمَاعَةً مِن آلِ عَبَّاسِ العُزْرَةِ

(١) تقدم ص ١٧٧ وفي تاريخ الخلفاء ٢٥٧ أنه بويع سنة ١٣٢ وفي ص ٢٥٨ أنه
توفي سنة ١٣٦ .

محمّدٌ وكانَ بالحُمَيْمَةِ
 ومِنْ حِمَاها النَّاسُ شَامُوا غَيْمَهُ (١)
 ثُمَّ تَ إبراهيمُ كانَ ثانيا
 في دَعْوَةٍ لَمْ يُلَفَّ عَنها ثانيا (٢)

* * *

أولُّ من دُعِيَ له بالخِلافةِ سرّاً من بني العَبّاسِ محمّدُ بنُ عليّ
 ابنِ عبْدِ اللهِ بنِ العَبّاسِ (٣) . وذلك في سَنَةِ مئةٍ (٣) في زَمَنِ
 عُمَرَ بنِ عبْدِ العَزِيزِ رضي اللهُ عنه (٤) . وكانتِ الدَعْوَةُ له
 بخُرَاسانِ (٥) ، وله شِيعَةٌ يدعونُ بها ويكاتِبونهُ . وكانَ أبُوهُ عليُّ
 ابنُ عبْدِ اللهِ إذْ ذاكَ حياً ؛ ولم يكنِ يفرِّقُ بينِ عليٍّ وبينِ ابنِهِ
 محمّدِ في السَّنِّ ، وهو أكبرُ من ابنِهِ محمّدِ بأربَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وكانَ
 من جُمْلَةِ الدعاةِ سليمانُ بنُ كثيرٍ (٦) ومالكُ بنُ الهَيْثَمِ (٧) وقحطبةُ (٨) ،

-
- (١) الشطر الثاني في أمراء دمشق ص ١٣٢ : « ثم لإبراهيم دعوى قيمة » . وشام الغيم :
 تتبعه ببصره .
 (٢) في أمراء دمشق : « لم يلف عنها نائياً » .
 (٣) وهو والد أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور . ولد بالحيمية سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م
 وقيل سنة ٦٠ هـ ، ومات بالشرارة سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م (وفيات الأعيان ٤ / ١٨٦ -
 الترجمة ٥٦٨ والأعلام ٦ / ٢٧١) .
 (٤) الكامل ٥ / ٥٣ والبداية والنهاية ٩ / ١٨٩ .
 (٥) تقدم التعريف بخراسان ص ٧٤ .
 (٦) سليمان بن كثير : لم نقف على ترجمة له في المصادر التي تحت أيدينا .
 (٧) هو مالك بن الهيثم الخزاعي . قبض عليه أسد بن عبد الله القسري ، أمير خراسان
 بعد ما ثار على الأمويين ، ثم أطلق سراحه ، والتحق بأبي مسلم الخراساني . مات سنة
 ١٣٧ هـ / ٧٥٥ م (الكامل ٥ / ١٦٤) .
 (٨) هو قحطبة بن شبيب الطائي ، من القواد ، ناصر أبا مسلم الخراساني في الدعوة =

وقدّم هؤلاء إلى محمد الإمام وهو بالحميمة (١) بهدايا وأمّوال / تقاربُ
 أربعمئة ألف درهم . فقال لهم : إني ميّت في سنتي هذه ، وصاحبكم
 ابني إبراهيم (٢) على أنه مقتول . فإذا قضى الله تعالى قضاءه ، فصاحبكم
 ابني عبّدُ الله بن الحارثيّة يعني السّفّاح (٣) ، وهو القائم بهذا
 الأمر ، ويكون هلاك بني أمية على يده . وأخرجه إليهم . فقبلوا يده
 ورجلتيه . ثم توفي محمد - رحمه الله - في سنة خمس وعشرين ومائة ،
 وله ثلاث وستون سنة ، وقيل : سبع وستون سنة ، وانتقلت الدعوة
 بعده إلى ولده إبراهيم الإمام .

* * *

فَقَتَلَ الحِمَارَ إِبرَاهِيمَ

وَأَصْبَحَ الشَّيْعَةَ فِيهِ هَيْمًا

إبراهيمُ الإمامُ بنُ محمّد بنِ عليّ بنِ عبّدِ الله بنِ العبّاس (٤) .

= العباسية، وكان أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي الإمام . مات غرقاً
 في الفرات وهو يقاتل ابن هبيرة سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م (الكامل ٥ / ١٥١) وفيه أسماء
 دعاة آخر منهم : لاهز بن قريظ العميمي ، وموسى بن كعب التميمي ، وخالد بن إبراهيم ،
 أبو داود من بني ذهل وغيرهم .

(١) الحميمة : بلد من أرض الشراة ، من أعمال عمان في أطراف الشام . كان منزل
 بني العباس فيها (معجم البلدان ٢ / ٣٠٧) وتقع جنوب عمان .

(٢) سيأتي الكلام عنه بعد قليل بين الولاة .

(٣) تقدم التعريف به ص ١٧٧ .

(٤) ولد سنة ٨٨٢ هـ / ٧٠١ م وقتل سنة ١٣١ هـ / ٧٤٩ م وترجمته في الوافي بالوفيات

١٠٥ / ٦ وتاريخ الإسلام ٥ / ٢٢٢ والكامل ٥ / ٤٢٢ وتاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٨٧ ،
 الأعلام ١ / ٥٤ ولم يتول دمشق .

وكان مروان الحمار (١) يحتال على الوقوف على حقيقة أمرهم ، وإلى من يدعو أبو مسلم الحراساني (٢) ، فلم يزل على ذلك إلى أن ظهر له أن المطلوب الإمام إبراهيم . وكان مقيماً عند إخوته وأهله بالحُمَيْمَة . فأرسل إليه وقبض عليه وأحضره إلى حران (٣) وحبسه ، ثم غمّه بتراب في جراب طرّح فيه نورة (٤) وكانوا بنو أمية يمنعون بني هاشم من نكاح الحارثية للخبر / المروي في ذلك . إن هذا الأمر [٨٤ ب] يتم لابن الحارثية . فلما قام عمر بن عبد العزيز (٥) أتاه محمد بن علي وقال : إني أردت أن أتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب ، أفأذن لي ؟ قال : تزوج من شئت ، فتزوج ربيعة بنت عبد الله ابن عبد الله (٦) ، فأولدها السفاح .

* * *

(١) تقدم ص ١٧٨ .

(٢) اسمه عبد الرحمن بن مسلم ، من دعاة الدولة العباسية ، ولد سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م قتلته الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ / ٧٥٥ م (الأعلام ٤ / ١١٢) .

(٣) حران : مدينة عظيمة مشهورة تقع في ديار مضر (في شمال شرق سورية) ، بينها وبين الرها مسيرة يوم ، وبينها وبين الرقة مسيرة يومين ، وهي على طريق الموصل بين الشام وبلاد الروم ، فتحت أيام عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم سنة ٦٣٩ م (معجم البلدان ٢ / ٢٣٥) وهي تلي الرقة في الكبر ، وكانت مدينة الصابئة ومركزاً تجارياً هاماً . (صورة الأرض لابن حوقل ص : ٢٠٤ والروض المعطار ١٩٠) . وهي اليوم في الجمهورية التركية وتقابل مدينة تل أبيب السورية .

(٤) النورة : من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس ، وتطلق به الجدران ، ويحلق به الشعر .

(٥) تقدم ص ١٤٤ .

(٦) هي ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد مدان الحارثي ، من ربوات النفوذ والسلطان والإدارة . توفيت لشهور خلعت من أيام الرشيد ، وقيل آخر أيام الهادي (أعلام النساء ١ / ٤٧٩ ومآثر الإنافة ١ / ١٧٠) .

أَيَّامُ عَبْدِ اللَّهِ وَصَالِحِ عَمِّي الْعَبَّاسِ

وَالْأَمِيرُ مِنْهُ الْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ
حَتَّى إِذَا مَا كَشَفَ الْغَطَاءُ
فَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ السَّقَّاحِ
وَوَلَّاحَ الْعَيْنِ سَنَابِ الصَّبَّاحِ
وَانْعَقَدَتْ بِيَعْتُهُ وَتَمَّتْ
وَلَمْ تَخُصَّ بَلَدًا بَلْ عَمَّتْ

ثُمَّ أَتَى دِمَشْقَ عَبْدُ اللَّهِ
وَصَالِحُ عَمَّاهُ بِالِدَّوَاهِي
فَفَتَحَاهُمَا عَنُوقَ وَخَرَّبَنَا
أَسْوَارَهَا وَأَسَابِرًا وَنَهَبَنَا

قد تقدم انعقاد الأمة وإجماعهم على أمير المؤمنين السفاح بالكوفة في التاريخ المذكور. ثم بعد ذلك جهز السفاح عميه صالحاً (١) وعبد الله (٢) ابني علي بن عبد الله بن العباس إلى دمشق

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٦ / ٢٦٤ والنجوم الزاهرة ١ / ٣٢٣ وجمهرة أنساب العرب ٢٠ وسير أعلام النبلاء ٧ / ١٨ ومروج الذهب ٤ / ٨٧ .
(٢) سيرته المصنف بين الولاة ص ٢٠٢ .

وراء مَرْوَانَ الحِمَارَ ، فاجتمعا على / دمشق وعليها الوليد بن [٤٨ ب] مُعَاوِيَةَ (١) عامل مَرْوَانَ كما تَقَدَّمَ . ففتحاها عَنُوتَةً ، وقتلوا الوليد ، ونهبها ثلاثة أيام ، وخرَّبوا سورَهَا حَجْرًا حَجْرًا ، وهَرَبَ مَرْوَانَ إلى مصر ، وجَرَى ما جَرَى من قَتْلِهِ في بُوصِيْرٍ من صَعِيدِ مصر (٢) ، وبعثَ صَالِحِ برَأْسِ مَرْوَانَ إلى السَفَاحِ ، فخرَّ ساجدًا حين رآه ، وتصدَّقَ بعشرة آلاف دينار ، وقال له عبد الله بن عياش المنتوف : الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة ابنَ عَمِّ رسولِهِ (٣) .
 وأما عَبْدُ اللهِ بنِ عَلِيٍّ فيأتي ذكره (٤) .

وأما أخوه صَالِحِ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ العباسِ عمِ السَفَاحِ والمنصور .

وُلِدَ بالبَلْقَاءِ في الشَّرَاةِ (٥) من أعمالِ دمشق سنة سِتِّ وتسعين

(١) تقدم من ١٨٨ .

(٢) تقدم التعريف ببوصير من ١٨٠ .

(٣) في رواية في تاريخ الطبري ٧ / ٤٤٣ أنه « لما أقام أبو العباس دخل عليه عبد الله ابن عياش المنتوف فقال : الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب » . وفيه أيضاً ج ٧ ص ٤٤٢ أن أم مروان بن محمد كانت لإبراهيم بن الأشتر ، أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل الأشتر فأخذها من ثقله وهي تتنيق (أي تبالغ في المطعم والملبس) . وانظر الكامل ٥/٤٢٤ ، وعبد الله بن عياش المنتوف له ذكر أيضاً في تاريخ الطبري ٥ / ٥٢٣ و ٦ / ٩٧ و ١٥٩ و ٧ / ١٥١ وغيرها .

(٤) بين الولاة ص ٢٠٢ .

(٥) البلقاء : كورة من أعمال دمشق . تقدم التعريف بها ص ٤٩ . والشراة : صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحيمية « معجم البلدان ٣ / ٣٣١) وقال ابن شداد في الأعلام الخطيرة - تاريخ سورية ولبنان ص ٨٢ : « كورة الشراة ، مدينتها اذرح ، وهي مدينة متطرفة حجازية شامية ، وهي تلقاه الشراة من أداني الشام ، وفيها بايع الحسن معاوية » . وجبال الشراة تبدأ من شمالي الحجاز ، وتنتهي في فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية اليوم ، أهم مرتفعاتها الطفيلة .

أر ما قبلها . وتوفي سنة إحدى وخمسين ومئة . وفتح مصر وقهر
 بني أمية . وولي الموسم (١) وإمرة دمشق ، وهو الذي أمر بإنشاء مدينة
 أذنة (٢) ، والتقى بالروم وكانوا مائة ألف ، وقتل وسبي ولما مات
 وولي ابنه الفضل بن صالح عتلى الشام (٣) . وقيل : إنه مات سنة
 اثنتين وخمسين ومئة / بعين أباغ (٤) من تواخي الشام .

[٢٤٨]

[رِيَا حُ بِنُ عُثْمَانَ الْمُرِّي]

وَقَدْ تَوَلَّاهَا رِيَا حُ الْمُرِّي
 لِيَصَالِحَ فَافْتَهُمُ كِتَابِي وَأَدْرِي
 رِيَا حُ بِنُ عُثْمَانَ بِنِ حَيَّانِ الْمُرِّي (٥) .

ولي إمرة دمشق لصالح بن عتلي الهاشمي أمير الشام ومصر .
 ثم إنته وولي المدينة للمنصور ، وعزل محمد بن خالد بن عبد الله

(١) الموسم : موسم الحج والسوق ، مجتمعها ، وسمي موسم الحج موسماً لأنه معلوم
 يجتمع إليه : وقال ابن السكيت : كل مجمع من الناس كثير هو موسم . (اللسان - وسم) .
 (٢) أذنة : مدينة في الأناضول (تركيا) قرب طرسوس والمصيصة ، تعد من بلاد
 الثغور ، بنيت سنة ١٤٢ هـ بأمر من صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم بنى الرشيد
 القصر الذي عندها سنة ١٦٥ هـ ، ثم أحكم بنائها فرج الخادم سنة ١٩٣ هـ بأمر من الأمين
 (معجم البلدان ١ / ١٣٢ - ١٣٣) .

(٣) ذكره المؤلف بين الولاة ص ٢٠١ .

(٤) ليست بعين ماء ، وإنما هو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام .

(معجم البلدان ٤ - ١٧٥) .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣١٦ وأمراء دمشق ٣٤ .

القسري (١) ليجد رِيَّاح في طلب ابني عبد الله بن حسن بن حسن (٢) فخرج محمد بن عبد الله وحيس رِيَّاح بن عثمان ، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومئة . ودخل أصحاب مُحَمَّد بن عبد الله السجن (٣) على رِيَّاح وذبحوه صبراً (٤) ولم يجهزوا عليه ، فبقي يَلْطُم الحائط برأسه إلى أن مات . وقتلوا أخاه عباساً (٥) .

[اتِّخَاذُ الْعَبَّاسِيِّينَ بَغْدَادَ حَاضِرَةَ الْخِلاَفَةِ]

ولم تُعَدِّ دِمَشْقُ بَعْدَ ذَا سَكَنٍ
 خَلِيفَةَ فِي رُبْعِهَا (٦) وَلَا رَكَنٌ
 بَلْ سَكَنَ الْمَلْبُوكُ وَالنُّوَابِ
 وَالْأُمَرَاءُ الْقَاهِرِيُّ الرَّقَابِ
 لم يتفق بعد مروان بن مُحَمَّد أنه سَكَنَ دِمَشْقَ أَحَدٌ مِنْ

- (١) له ذكر في تاريخ خليفة بن خياط ص : ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٨١ .
 (٢) تقدم التعريف به ص ٩١ وابناه هما إبراهيم ومحمد ، كما سيأتي في الحاشية القادمة .
 (٣) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . خرج على أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ ، واستولى على المدينة ، وجرى بينه وبين المنصور مكاتبات ومراجعات ، فجهز إليه المنصور جيشاً قتلته هو وأصحابه فخرج عليه أخوه إبراهيم عقب ذلك ، فجهز إليه من قتله في سنته . انظر ذكر المشاهير من ادعى الخلافة في بعض الأقاليم في مآثر الإنافة ١ / ١٧٨ والعبر ١ / ١٩٦ - ١٩٨ .
 (٤) الصبر : نصب الإنسان للقتل وهو حي ، ثم يرمى حتى يقتل . وقيل للرجل يقدم فتضرب عنقه : قتل صبراً . (لسان العرب - صبر) .
 (٥) الأسل : « عباس » .
 (٦) في أمراء دمشق : ص ١٣٢ : « في ربه » .

الخلفاء بل يجيء خلفاء بني العباس يمرون عليها أو يرونها
ويعودون . وأراد المتوكل من بني العباس (١) أن يجعلها / دار
مقام فاستوبأها وعاد إلى العراق . [٤٩ ب]

وسكن السفاح في الأنبار
واختارها من سائر الأمصار
وباع المنصور فيها الناسا
فضيقت بضيقها الأنفاسا
وحازها عشراً وبعد هذا
اختط باختياره بغدادا

وكان السفاح لما ولي الخلافة لم يسكن إلا الأنبار (٢) ، وبني
عندها مدينة سُميت الهاشمية (٣) وتدبرها إلى أن توفي بها بالحدري
في سنة ست وثلاثين ومئة (٤) . وهي الآن مدينة الأنبار ما تُعرف
إلا بذلك لانداس الأنبار الأولى .

(١) الخليفة المتوكل : هو جعفر بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد . ولد ببغداد
سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، نقل مقر الخلافة
إلى دمشق ، وأعادته بعد شهرين وأقام في سامراء . اغتيل باغراء من ابنه المنتصر سنة ٢٤٧ هـ /
٨٦١ م وكانت خلافته ١٤ عاماً . (تاريخ بغداد ٧ / ١٦٥ ، وفيات الأعيان ٦ / ٣٥٠ ،
العبر ١ / ٤٤٩ ، تاريخ الخلفاء ص ٣٤٦ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ / ٨٥ ، طرفة
الأصحاب ٨٤ ، مآثر الإنفاة ١ / ٢٢٨ ، الوزراء والكتاب ١٢٩ ، مرآة الجنان ٢ / ١٥٤)
(٢) الأنبار : تقدم التعريف بها ص ٨٨ .
(٢) تقع إلى الشرق من الكوفة ، إلى الشمال قليلا ، وهي من أرض السواد في العراق
(معجم البلدان) .
(٤) انظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٧٠ وتاريخ الخلفاء ص : ٢٥٦ .

ولما توفي كان أخوه المنصور عبد الله بن محمد بالحجاز (١) فبويح بالخلافة في طريق مكة بمكان يعرف بالصفية (٢). فقال: صفنا

(١) أبو جعفر ثاني خلفاء بني العباس ، واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ، أمه أم ولد بربرية اسمها سلامة . ولد سنة ٩٥ هـ / ٧١٤ م ، تولى الخلافة أول سنة ١٣٧ هـ بعهد من أخيه أبي العباس السفاح ، بنى بغداد سنة ١٤٠ هـ ، وفرغ منها سنة ١٤٩ هـ وجعلها مقر الخلافة . مات سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٥ م في بئر ميمون من أرض مكة المكرمة ، حاجاً . دامت خلافته ٢٢ سنة .

(العبير ١ / ٢٣٠ ، تاريخ الإسلام ٦ / ٢١٤ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٥٣ ، وفيات الأعيان ١ / ٤٨٧ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ٤٣٣) مروج الذهب ٤ / ١٢٨ ، البداية والنهاية ١ / ٦١ ، الذهب المسبوك : ٣٦ . وانظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٧١ ، وتاريخ الخلفاء : ٢٥٩ .

(٢) كذا الأصل . وفي الكامل ٤ / ٣٤٧ : « بمنزل صفية فقال : صفت لنا إن شاء الله » . وقال ياقوت : صفينة : قرية بالحجاز على يومين من مكة ذات نخل وزروع وأهل كثير ، ولها جبل يقال له الستار ، وهي على طريق الزبيدية يعدل إليها الحاج إذا عطشوا . وعقبه صفينة يسلكها حاج العراق وهي شاقة « فلعلها هي . وذكر ياقوت أيضاً (صفية) ولكنه قال عنها : ماء لبني أسد . . وماء للضباب بالحصى حصى ضرية ، وماء لغني ، ومن مياه بني جعفر . (معجم البلدان ٣ / ٤١٥)

وفي البداية والنهاية : ١٠ / ٥٨ أن خبر وفاة أبي العباس وصل إلى أبي جعفر وهو بذات عرق ويذكر الطبري في تاريخه ج ٧ ، ص ٤٧١ عن بيعة أبي جعفر المنصور مايلي : (لما حضرت أبا العباس الوفاة عام ١٣٦ هـ أمر الناس بالبيعة لعبد الله بن محمد أبي جعفر ، فبايع الناس له بالأقبار في اليوم الذي مات فيه أبو العباس ، وقام بأمر الناس عيسى ابن موسى ، وأرسل عيسى بن موسى إلى أبي جعفر وهو بمكة محمد بن الحسين العبدي بموت أبي العباس وبالبيعة له ، فلقبه بمكان من الطريق يقال له (زكية) فلما جاءه الكتاب دعا الناس فيأيعوه) - وفي قول آخر للطبري من الجزء والصفحة : (قال بعضهم : ورد على أبي جعفر البيعة له بعد ما صدر من الحج في منزل من منازل عن طريق مكة يقال له (صُنْمِيَّة) - ويذكر ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ٤٦١ ، حوادث عام ١٣٦ هـ : أن عيسى بن موسى ابن محمد بن علي هو ابن أخي السفاح حيث جعل له البيعة بعد أبي جعفر المنصور .

أمرنا إن شاء الله ، ووحجّ بالناس وعاد في سنة سبعم وثلاثين ومئة .
ووصل إلى الهاشمية ، وبايعة الناس بها . وأقام فيها إلى سنة خمس
وأربعين ومئة . توجه إلى المكان الذي فيه بغداد . وكان قد اختطّ
بغداد وأسسها في وقت اختارها له المنجمون بعدما ارتاد / مواضع [٢٥١٠] .
كثيرة ، فوق الاختيار على تلك البقعة . وسمّاها مدينة السلام .
ولما تمّ بناؤها في سنة خمس وقيل ست وأربعين ومئة ، تحوّل (١)
إليها ، وكان قد شرع في عمارتها في سنة أربعين ومئة (٢) . رحمه الله
تعالى .

(١) في معجم البلدان ج ١ ، ص ٤٥٦ : أن المنصور انتقل من الهاشمية إلى بغداد
عام ١٤٩ هـ .
(٢) انظر تاريخ الطبري ج ٧ ، ص ٦١٤ - ٦٢٢ و ٦٥٠ - ٦٥٥ - والكمال
ج ٥ ، ص ٥٧٣ .

الذَّوَابِ فِيهَا لَيْتِي الْعَبَّاسِ

[الْفَضْلُ بْنُ صَالِحٍ]

وَبَعْدَ صَالِحٍ وَلِيَهَا الْفَضْلُ

وَكُنَّ فِي الْجَامِعِ مِنْهُ بَسْدَلٌ

لَمَاتَ صَالِحٌ [بْنُ عَلِيٍّ] (١) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، جَعَلَ
وَلَدَهُ الْفَضْلُ بْنُ صَالِحٍ أَمِيرًا عَالِمًا (٢) .

ومولده سنة اثنى عشر وعشرين ومئة وتوفي سنة اثنى عشر وسبعين
ومئة . وهو الذي عمل أبواب جامع دمشق ، والقبة التي في الصحن ،
وتُعرف بقبة المال ، وهي الآن تعرف بقبة عائشة .

ثم تولّى للمهدي ديار مصر وقيل : إنه تولّى دمشق في أيام
المنصور (٣) .

* * *

(١) ما بين المعرفين ساقط من الأصل . وقد تقدم بين الولاة ص ١٩٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٢٢ وتاريخ خليفة ٢ / ٦٩٧ وشذرات الذهب ١ / ٢٨١
وأمرام دمشق ٦٥ .

(٣) في السير ٩ / ٢٢٢ أنه نائب دمشق ثم مصر للمهدي وأد مات سنة ١٧٢ عن
خمسين سنة .

[عبيد الله ، عمّ السفّاح]

وقد وَاَسِي دِمَشقُ عَمّ الْمَنصُورُ
ابنُ عَاصِي وَهُوَ قَبِيلُ مَدَكُورِ
وَبَايَعَ النَّبَاسَ عَلَى الْخِلَافَةِ
فَأُفِّ بِسَلْ تُفِّ لَهَا مِنْ آفِهِ (١)
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَاصِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ (٢) ، عَمّ الْمَنصُورِ
وَالسَّفَّاحِ .

[٥٠ ب] / أَحَدُ دُهَاهِ الرَّجَالِ ، وَكَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ وَالْأَبْطَالِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ
أَنَّهُ فَتَحَ دِمَشقَ عَنُوةً ، هُوَ وَأَخُوهُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٣) وَطَرَدَ
مَرَّوَانَ . وَفَعَلَ فِعْلَ التَّارِ فِي فَتْحِ الْبِلَادِ مِنْ سَفَّكَ الدَّمَاءِ وَنَهَبِ
الْأَمْوَالِ ، وَأَسْرَفَ فِي قَتْلِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَلَمْ يَرْقُبْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ . وَلَمَّا
مَاتَ السَّفَّاحُ (٤) وَهُوَ فِي الشَّامِ دَعَا لِنَفْسِهِ . وَزَعَمَ أَنَّهُ عَلَى مِثْلِ هَذَا
بَايَعَ السَّفَّاحَ ابْنَ أَخِيهِ . وَبَايَعَهُ أَهْلُ الشَّامِ عَلَى الْخِلَافَةِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ .

-
- (١) هذان البيتان لم يرَدا ضمن الأرجوزة في أمراء دمشق .
(٢) ترجمته في المعارف لابن قتيبة ص ٣٧٥ وتاريخ بغداد ١٠ / ٨ تاريخ الإسلام
٦ / ٨٩ ، مروج الذهب ٤ / ١٣٨ الوافي بالوفيات ١٧ / ٣٢١ - الترجمة ٢٧٥ ،
فوات الوفيات ٢ / ١٩٢ - الترجمة ٢٢٣ ، أمراء دمشق ٤٩ .
(٣) ص ١٩٥ .
(٤) تقدم التمرير بأبي العباس السفّاح ص ١٧٧ .

وثلاثين ومئة . فجهّز المنصور (١) إليه أبا مُسَلِّم الخراساني (٢) ،
فالتقيا بنصيبين (٣) وكان الظفر لأبي مُسَلِّم ، وهرب عَمَّ المنصور (٤)
إلى البَصْرَة ، فأخفاه أخوه عنده ، ولم يَزَلْ المنصور يعمل عليه إلى
أن ظفِرَ به وسجنه في بَيْتِ قَيْل : إنه حَفَرَ أساس البَيْتِ وملاءه
ملحاً ثم أرسل الماء عليه ، فوقع عليه . فمات في سنة سبع وأربعين ومئة .

قيل : إن المنصورَ قال يوماً لجلسائه : أخبروني عن مَلِكٍ جَبَّارٍ
اسمه عَيْن ، قَتَلَ ثلاثةَ أسماؤهم عَيْن ، فقال أحد من حضر (٥) :
عبد الملك بن مروان (٦) قَتَلَ عَمْرُو بن سعيد الأشدق (٧) / وعَبْدُ
الله بن الزبير (٨) ، وعبد الرحمن بن الأشعث (٩) . قال : فخليفةُ

[٢٥١]

(١) تقدم التعريف به ص ١٩٩ .

(٢) تقدم التعريف به ص ١٩٣ .

(٣) نصيبين : مدينة عامرة كانت تمد من بلدان الجزيرة الفراتية ، على جادة القوافل
من الموصل إلى الشام ، لها سور كانت الروم بنته ، وأتمه أبو شروان عندما فتحها (معجم
البلدان /) وعدها القلقشندي من ديار ريعة وقاعدة ديارهم ، وقال عنها إنها مخصصة
بالورد الأبيض ، لا يوجد فيها وردة حمراء ، وفي شمالها جبل عظيم يقال له الجودي ،
الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام (المختار من صبح الأعشى ٥ / ١٧٠) وهي
مدينة تسمى الرومانية ، وتقع على خط العرض ٣٧° - ٥ شمالاً ، وخط الطول ٤١° - ١١
شرقاً (بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤) وهي اليوم على الحدود الجنوبية للجمهورية التركية
وتقابل مدينة القامشلي السورية .

(٤) عبد الله بن علي صاحب هذه الترجمة .

(٥) إن الذي أجاب هو أبو جعفر عبد الله بن عياش المنتوف ، وكان يرافق أبا جعفر
المنصور (انظر تاريخ الطبري ٨ / ٩ والكامل ٥ / ٥٨٢) .

(٦) تقدم ص ١١٥ .

(٧) تقدم ص ١٠٧ .

(٨) تقدم ص ٩٦ .

(٩) هو عبد الرحمن بن الأشعث بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي : من القادة =

آخر اسمه عَيْن ، قَتَلَ ثلاثةَ اسمُهُم عَيْن . فقال : أنت يا أمير المؤمنين . قَتَلْتِ أبا مُسْلِم الخراساني واسمه عبد الرحمن ، وقتلت عبد الجبار (١) ، وسقط السجن على عمك . فضحك وقال : فما ذنبي إن سَقَطَ عليه البيت ؟ . ثم قال : أفتعرفون عين بن عَيْن بن عَيْن ، قتل ميم بن ميم بن ميم ؟ فقال (٢) : نعم ، عمك عبد الله بن علي بن عباس قتل مروان بن محمد بن مروان .

[عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ]

ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ عَبْدُ الصَّمَدِ
وَمَالَهُ فِيمَا قَضَى اللَّهُ مَرَدًا
عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَبُو مُحَمَّدٍ
الهاشمي (٣)

= الدهاء وصاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي ، خلع مع أصحابه طاعة الحجاج وعبد الملك ابن مروان . وكان يغزو بهم بلاد فيما وراء سجستان ، ورجع إلى العراق يريد طرد الحجاج ، ودارت بينهما معركة دير الجماجم ، هزم على أثرها ، وولجأ ابن الأشعث إلى ربهيل ملك الترك الذي قتله ويعث برأسه إلى الحجاج سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م . (الأعلام ٤ / ٩٨) .

(١) هو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي : أمير في صدر العهد العباسي . وولاه المنصور إمرة خراسان سنة ١٤٠ هـ فقتل كثيراً من أهلها بحجة الدعاء لولد علي بن أبي طالب ، ثم خلع طاعة المنصور فقاتله المنصور وأسر ، فمقطعت يده ورجلاه وضربت عنقه بالكوفة سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م . (الأعلام ٤ / ٤٨) .

(٢) كذا ، ولعل المجيب هو نفسه الذي أجاب عن السؤالين السابقين ، عرفناه في الحاشية (٦) .

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد ١١ / ٣٧ سير أعلام النبلاء ٩ / ١٢٩ ووفيات الأعيان ٣ / ١٩٥ وشذرات الذهب ٢ / ٣٠٧ والأعلام ٤ / ١٣٣ .

أحد عمومة المنصور . ولد بالحُمَيْمَة سنَّة خمس ومئة . وشهد
حصارَ دمشق مع إخوته صالح (١) وعبد الله المذكورين . وولي
إمارةَ دمشق . وكان عبدُ الله بنُ علي حين بُويعَ له بالشَّام في سنة
تسع وثلاثين ومئة ، عقَدَ العَهْدَ من بعده لأخيه عبد الصمد بن علي .
ولما انقضى الأمرُ ، حمل عبد الصمد أسيراً إلى المنصور ، فعفا عنه
وأطلقه . وأقام الحجَّ سنة خمس وخمسين ومئة / وحجَّ بالنَّاسِ يزيدُ [٥١ ب]
ابن معاوية سنة خمسين (٢) . وكان بين حجَّيهما مئة سنة وخمس
سنين . وهما في التعدد سواء . وفي آباء قليلة إلى عبد مناف . ومات
وليسَ علي وجه الأرضِ عَبَّاسِيَّةً إلا وهو محرَّمٌ لها . وهو عريقٌ
في العمى لأنه أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ،
سته . ومات بالمحلَّة التي ولد (٣) بها . وفيه خواصُّ آخر .

[عُمَرُ بْنُ شُرَيْحِ الْحَضْرَمِيِّ]

وقَد تَوَلَّى ابْنَ شُرَيْحِ الْحَضْرَمِيِّ
عَمَّرَ فَاسْمَعْ لِي وَحَقَّقْ كَلِمِي
عُمَرُ بْنُ شُرَيْحِ الْحَضْرَمِيِّ (٤) :

-
- (١) تقدم ص ١٩٥ .
(٢) تقدم ص ٩٧ .
(٣) بالحيممة أيضاً سنة ١٨٥ هـ / ٨٠١ م .
(٤) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٢٣٥ ولم يذكر سنة وفاته . وانظر أمراء
دمشق ص ٢٥٩ .

ولي إمرة دِمَشق في أوّل أيام بني العباس من قبيل عبدي الله
ابن علي عم السفاح .

قال سُهَيْم الكِنْدِي : كُنَّا مع عبدي الله بن علي بنهر أبي
فطرس (١) ، إذ خَرَج الإذن ومَعَنَا وجوهُ أهل الشام ثلاثون رجلاً .
فَدَعَا ابنُ زامل السكسكي غلامه فقال : جئني بِمِرْزِيَّة (٢) ، فجاءه
بها ، فوضع يمينه بين حجرتين وقال : اضرب وأنت حر . قال :
فضربة ، فكسرت ساعده . قال : فأخرج إلينا من بني مروان ، وقيل
من بني أمية ثلاثون رجلاً ، فقال : الأمير يأمركم أن يقتل كل
رجلٍ منكم رجلاً منهم . فأخرج ابن زامل يده فإذا هي مكسورة .
فقال عُمَرُ بن شريح / الحضرمي : أنا أحق من قتل أسير ابن عمه ،
فقتل رجليين ذلك اليوم ، فأعلم عبدي الله بن علي بذلك ، فدعا
وخلع عليه وولاه دمشق .

[٢٥٢]

[عمرو بن محمد الهاشمي]

وقد تولّى الأمرَ فيها عمرو
وكانَ فيها نهيّه والأمرُ

(١) نهر قرب الرملة من أرض فلسطين . قال المهلب : على اثني عشر ميلاً من الرملة ،
ومخرجه من أعين في الجبل المتصل بنابلس ، وينصب في البحر الملح بين يدي مدينة أرسوف
ويافا (مجمع البلدان ٥ / ٣١٥) .
(٢) المرزبة : عصية من حديد .

عمرو (١) بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث
ابن عبد المطلب بن هشام الهاشمي :
من أهل دمشق ، وليها حيناً من قبيل المنصور .

[عبد الحميد الطائي]

وقد تولى أمرها ابن ربيعة
عبد الحميد فاعتسرف ليوضعي
عبد الحميد بن ربيعة بن خالد بن قعدان بن قيس ،
أبو غانم الطائي (٢) .

أحد قواد عبد الله بن علي عم المنصور . استخلفه على دمشق حين
خرج منها إلى قنسرين (٣) للقاء أبي الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر (٤)
فوثب عليه أهل دمشق فهزموه وقتلوا خلقاً من أصحابه ، وتوجه
أبو غانم إلى قنسرين فإراً إلى عم المنصور (٥) .

(١) في الأصل : « عمر » سهو واضح ، وهو في أمراء دمشق « عمرو » أيضاً .
أنظره في أمراء دمشق ص ٨٠ و ١٣٣ مخرجاً من تاريخ دمشق لابن عساكر ، ولم تذكر
سنة وفاته .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٧٩٦ / ٩ وأمراء دمشق ص : ٥٠ .

(٣) تقدم التعريف بها ص ١٠٦ .

(٤) تقدم ص ١٨٧ .

(٥) أي إلى صالح بن علي بن عبد الله ، عم المنصور الذي تقدم ص ١٩٤ .

[هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية]

وكان فيها هاشم محكما (١)
ولم يكن لأمره متمما

هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي
سفيان (٢) .

بايع له بالخلافة أهل دمشق بعد موت السفاح (٣) . وقام / بأمره
عثمان بن عبد الأعلى بن سراقبة الأزدي (٤) . وكان عامل
عبد الله بن علي على دمشق . وكان عبد الله بن علي قد بعث إليه
بمقاتيل بن حكيم العتكي (٥) ، فضرب ابن سراقبة عنقه . ونصب
للناس هاشم بن يزيد ، وبايعوه . وسب ابن سراقبة بني العباس
على المنبر ، ثم إنه هرب لما أطله (٦) صالح بن علي .

[٥٢ ب]

[رياح بن عثمان بن حيان]

وقد تولى أمرها رياح
ولم يكن في مثل ذاك جناح

-
- (١) الأصل : « يحكما » والتصحيح من أمراء دمشق ص : ١٢٣ .
 - (٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر عن أمراء دمشق ص ٩٢ .
 - (٣) السفاح تقدم ص : ١٧٧ .
 - (٤) ذكره المصنف بين الولاة ص ١٦٩ .
 - (٥) أمير الجزيرة لأبي العباس السفاح (تاريخ خليفة ٦٣٣ و ٦٧٨) .
 - (٦) أطله : أهدر دمه .

رياحُ بنُ عُثْمانِ بنِ حَيَّانِ بنِ مَعْجَدٍ (١) .

ينتهي إلى قيس عيلان (٢) . ولي إمرة دمشق لصالح بن علي الهاشمي أمير الشام ومصر من قبل المنصور . ثم ولي إمرة المدينة (٣) للمنصور .

حكى عنه كاتبه أبو البختري ومالك بن أنس الفقيه (٤) . قال الزبير بن المنذر (٥) : قدّم رياحُ بنُ عُثْمانِ ومعه حاجبه أبو البختري وكان لأبي صديقاً أيام الوليد بن يزيد ، فكنّتُ آتيةً لصداقته . فقال لي يوماً : يا زُبَيْرُ ، إن رياحاً لما دخلَ على مروان قال : هذه دارُ مروان ، أما والله إنها لمحلل (٦) مطعان (٧) . قال : فلما انكشف الناسُ عنه وعَبَدُ الله يعني ابنَ حَسَنِ بنِ حَسَنِ (٨) محبوبس في قبّة الدار التي على الطريق ، حبسه فيها زياد بن عبيد الله (٩) . قال لي : يا أبا البختري ، خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ : وأقبل

[٢٥٣]

-
- (١) ترجمته في الوافي بالوفيات ج ١٤ ص ١٥٧ - الترجمة ٢١٠ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٨ / ٣٤٤ .
- (٢) انظرها ص : ١٠٨ .
- (٣) ولي رياح إمرة المدينة للمنصور سنة ١٤٤ هـ (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٤٢) .
- (٤) تقدم ص ٣٣ .
- (٥) كان كاتب الوليد بن يزيد (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٨) .
- (٦) يقال : روضة محلل : إذا أكثر الناس الحلول بها . والأرض المحلل : السهلة اللينة ، وجيدة لحلول الناس ، وهي صينة مبالغة .
- (٧) كذا الأصل ، ولعلها « مطعام » أي كثيرة الأضياف والقرى .
- (٨) تقدم ص ٩١ .
- (٩) هو زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي ، خال السفاح . ولي الحزمين للسفاح والمنصور . توفي في حدود سنة ١٥٠ هـ (الوافي بالوفيات ١٥ / ١٤ - الترجمة ١٣) وفي مآثر الإنافة أنه تولى مكة والمدينة وسائر الحجاز سنة ١٣٣ هـ من قبل السفاح . (من مآثر الإنافة ٢ / ٥٢) .

متكثراً عليّ حتى وقف على عبد الله بن حسن فقال : أيها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحمٍ قريية (١) ، ولأليدٍ سلفت إليه . والله لا لعيت بي كما لعبت بزياد وابن القسري (٢) ، والله لأرهقنّ نفسك ، أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم ، قال : فرفع إليه رأسه وقال : نعم والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة . قال أبو البختري : فانصرف والله رباح [و] أخذ بيدي وإن رجليته لتخطان (٣) مما كلمه قال : قلتُ والله إن هذا ما أطلع على الغيب . فقال : ليهاً ويليك . فوالله ما قال إلا ما سمع ، قال : فذبح والله ذبح الشاة . قال الحارث بن إسحاق : ذبح ابن خضير (٤) رياحاً ولم يُجهز عليه ، فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات .

(١) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٤٢ أن المنصور استعمل رياحاً على المدينة ، وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها ، وكان سبب عزله وعزل زياد قبله أن المنصور أهما أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وتخليفهما عن الخضور عنده مع من حضره من بني هاشم .

(٢) هو محمد بن خالد بن عبد الله القسري . تقدم ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٣) تخطان : أي تصنعان في الأرض خلوطاً ، ربما لأنهما لم تعودا تقويان على حمله ، من الفزع .

(٤) ساء ابن الأثير في الكامل ج ٥ ، ص ٥٤٦ . (عيسى بن خضير ، وهو من أتباع

محمد بن عبد الله الذي كان المنصور يلاحقه) ، وورد اسمه في شعر عند ابن عساكر -

تهذيب بدران ، ج ٥ ، ص ٣٤٣ ، ونسب الشعر إلى ابن ميادة بعد قتله :

مى يابن الخضير تقول قيساً تنادي في القوارس بالسياح

قتلتم رأس قيس ثم قتلتم سيخلط عقل سكران بصاح

وفيه أيضاً (أن رياحاً ذبح كما تذبح الشاة ، ولكنه لم يجهز عليه ، فجعل يضرب

برأسه الجدار حتى مات) - أما ابن الأثير ج ٥ ، ص ٥٤٨ فذكر (أن ابن الخضير

قتل رياح بن عثمان وأخاه عباس بن عثمان) .

وقَتَلَ مَعَهُ أَخَاهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَثْمَانَ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسِ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةَ (١) .

[الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، أَبُو الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ]

/ وَرَدَّهَا الْمَنْصُورَ لِلْعَبَّاسِ /
 [٥٣ ب] ولم يَتَكُنْ فِي مِثْلِ ذَا مِنْ بَّاسِ
 الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَبُو الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ (٢) .

وَلَاةَ الْمَنْصُورِ دِمَشقَ وَالشَّامَ كُلَّهُ . وَقَدِمَهَا مَعَ الْمُهَدِيِّ . وَوَلِيَ
 الْمَوْسِمَ وَمَكَّةَ وَدِمَشقَ لِلرَّشِيدِ ، وَوُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَمِئَةَ ، وَمَاتَ
 يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لثَمَانَ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَمِئَةَ (٣) .
 وَكَانَ أَصْغَرَ وَلَدِ أَبِيهِ ، وَكَانَ جَوَادًا مَجْدَحًا وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ (٤) :

(١) انظر العلاقة بين رباح والمنصور ومحمد بن عبد الله في الكامل لابن الأثير ج ٥
ص ٥٢٩ - حوادث سنة ١٤٥ .

(٢) هو أخو المنصور والسفاح . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨ / ٥٣٤ وتاريخ
بغداد ١٢ / ١٢٠ والعبر ١ / ١٩٢ وتاريخ خليفة ٤٢٨ وجمهرة أنساب العرب ٣٣
والوفاة بالوفيات ١٦ / ٦٣٨ والبداية والنهاية ١٠ / ١٨٨ وتهذيب تاريخ ابن عساكر
٧ / ٥٢٣ والنجوم الزاهرة ٢ / ١٢٠ ومولده فيه سنة ١١٨ .

(٣) في تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٥٥ : « قال الخطيب : واتهم أهله الرشيد بأنه
سه فابتلي بداء الاستسقاء ، والله أعلم » .

(٤) الأبيات في تهذيب ابن عساكر ٧ / ٥٢٣ .

لوقيل للعبّاس يابن محمّد
قُلْ لَا وَأَنْتَ مُخَلَّدٌ مَا قَالَهَا

إِنَّ السَّمَاحَةَ (١) لَمْ تَنْزَلْ مَعْقُولَةً
حَتَّى حَلَّكَتِ بِرِاحَتَيْكَ عِقَالَهَا
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَايَرَتْ (٢) فِي بَلَدَةٍ
كَانَتْ كَوَاكِبِهَا وَأَنْتَ هِيَ لَهَا

قال ابن قتيبة (٣) : قال رجل للعبّاس : إنني أتيتك في
حويجة فقال : اطلب لها رجلاً غيري .

[محمد بن الأشعث بن يحيى الخزازي الخراساني]

وقد تولّى أمرها ابن الأشعث
فاصْبَغْ لَنَا أَقْوَلُنْهُ وَحَتَدَتْ

محمد بن الأشعث بن يحيى الخزازي الخراساني (٤) .

(١) في تهذيب ابن عساكر : « إن المكارم » .

(٢) في تهذيب ابن عساكر : « تسايروا » .

(٣) ابن قتيبة : هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد . من أئمة الأدب ،
ومن المصنفين الكثيرين . ولد ببغداد سنة ٢٠٣ هـ / ٨٢٨ م له كتب كثيرة في الحديث
والأخبار . (وفيات الأعيان ٤٢/٣) الوافي ١٧/١٧٠ لسان الميزان ٣/٣٥٧ تاريخ بغداد
١٠ / ١٧٠ ميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٣ بغية الوعاة ٢ / ٦٣ شذرات الذهب ٢ / ١٦٩
البداية والنهاية ١١ / ٤٨ امرأة الخنثان ٢ / ١٩١ ، العبر ٢ / ٥٦ .
(٤) ترجمته في الوافي بالوفيات ٢ / ٢٢٨ - الترجمة ٦٢٣ وخطط المقرئ ١ / ٣٠٩ .
وأمرام دمشق ٧٦ .

أحد قواد بني هشام (١) ، ولأه المنصور دمشق بعد صالح
ابن علي (٢) . وكان ممن حضر حصارها / في أول سلطنتهم . [٢٥٤]

قال أبو الخطّاب الأزدي : لما انصرف محمد بن الأشعث من
حرب جهور بالريّ (٣) ، وقدم الحيرة (٤) على المنصور أكرمه
وألفه وعقد له علي الشام . وضمّ إليه من قواده جماعة . وكتب
إلى صالح بن علي أن يسلم دمشق إلى محمد بن الأشعث . فأثابها
وأقام بها مدة ، ثم أمره أن يسير إلى الأردن . وأن يخرج منها عمال
صالح بن علي ، ومن البلقاء (٥) ومن فلسطين . فسار إلى الأردن ،
وأقام بها إلى أن مرّ به المنصور سنة إحدى وأربعين ومئة ، متوجهاً إلى

(١) كذا الأصل ، وفي أمراء دمشق : « أحد قواد بني هاشم » .

(٢) تقدم ص ١٩٥ .

(٣) هو جهور بن مرار . له ذكر في تاريخ الطبري ٧ / ٣٨٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ،
٤٧٩ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ .

والري : مدينة مشهورة على طريق السابلة ، قسبة بلاد الجبل ، بينها وبين نيسابور
١٦٠ فرسخاً ، وإلى قزوين ٢٧ فرسخاً ، ومنها أبو بكر الرازي (معجم البلدان ٣ / ١١٦)
وتوجد أطلال الري على بعد ثمانية كيلو مترات جنوب شرق طهران عاصمة إيران ،
وأهلها أغلاط بن العجم وعربها قليل . فتحت على يد قرظة بن كعب الأنصاري في خلافة
عمر بن الخطّاب سنة ٣٢ هـ / ٦٤٣ م (بلدان الخلافة الشرقية ٢٤٩ والموسوعة العربية
الميسرة ٩٠٤ والروض المعطار ٢٧٨ وصورة الأرض ٣٢١) .

(٤) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف ،
وبالقرب منها قصر الخورنق مما يلي الشرق على نحو ميل . وقصر السدير في وسط البرية
التي بينها وبين الشام . وهي مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن مضر ثم لحم ثم النعمان .
(معجم البلدان ٢ / ٣٢٨ والروض المعطار ص ٢٠٧) وتقع قرب الفرات ، جنوب
الكوفة

(٥) تقدم التعريف بها ص ٤١ .

العراق . قال الواقدي (١) : إنَّ محمد بن الأشعث مات بأميد (٢)
مجتازاً سنة تسع وأربعين ومئة أو ما بعدها .

* * *

[يزيدُ بن رباح اللخمي]

كذًا تولاها يزيدُ اللخمي
يدري بما قد قلتُ أهلُ العيلم .

يزيدُ بن رباح اللخمي (٣) .

كان أميراً على بعلبك (٤) ، وكان صالحُ بن عسي بن بصرى على

(١) تقدم ص ١٦٠ .

(٢) أميد : مدينة هي أعظم مدن ديار بكر ، وأجلها قدراً ، وأشهرها ذكراً ، وهي
بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نثر من دجلة ، محيطة بأكثره ، مستديرة
به كالحلال ، وفي وسطه عيون وآبار قريبة نحو الدراعين ، يتناول ماؤها باليد ، ونهر
يحيط بها السور . فتحت سنة ٥٢٠ هـ ، وسار إليها عياض بن غنم بعد ما افتتح الجزيرة فنزل
عليها وقاتله أهلها ، ثم صالحوه عليها ، وكانت طوائف من العرب في الجاهلية قد نزلت
الجزيرة ، وكانت منهم جماعة من قضاة ثم من بني يزيد بن جلوان . (معجم البلدان ١/٥٦ -
٥٧) .

(٣) ترجمته في أمراء دمشق ص ٩٨ وأسه فيه « يزيد بن روح » . وهو أيضاً يزيد بن
روح في تاريخ ابن عساكر ١٨ / ٢٧٤ ولم تذكر سنة وفاته .

(٤) بعلبك : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة ، وآثار عظيمة ، وقصور على أساطين
من الرخام ، لا نظير لها في الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل اثنا عشر فرسخاً
من جهة الساحل ، فتحها أبو عبيدة بعد ما فرغ من فتح دمشق سنة ١٤ هـ (معجم البلدان
١ / ٤٥٣) وقال في الروض المعطار : « وكان لأهلها صنم يدعى بعل ، فالبعل اسم للصنم
وبك : اسم الموضع ، قسيت بعلبك لذلك . . . »

طاعة أبي جَعْد . فلما بلغه أن عَبْدَ اللهِ بنَ عَلِيِّ قد خلع طاعةَ أبي جَعْد ، أقبل صالح بمن معه ، فلقى الحَكَمَ بنَ صعبان الجذامي (١) ومعه خلق كثير ، وأفلت الحَكَمَ حتى أخذه يزيد بن / رياح بِبَعْلَبَك [٥٤ ب] وضرب عُنُقَه ، وبعث برأسه إلى صالح (٢) ، فبعث به إلى المنصور ، وولّى صالحُ بنَ علي يزيدَ بنَ رياحَ إمرةَ دمشق ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين ومئة .

* * *

[عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ إبراهيم الإمام]

وقد تَوَلَّى الشَّامَ عَبْدُ الوَهَّابِ
فأصْبَحَ المنصورُ فيه يَرْتَابِ (٣)

= وهي من أعمال دمشق تقع في شمالها ، بها قلعة جليلة المقدار . وهي مرجحة على وجه الأرض كقلعة دمشق التي قيل إنها بنيت على مثالها وتدعى باليونانية هليوبوليس ، وبالفرنجية بالبك ، وهي مدينة صغيرة في أيامنا هذه ، تقع في البقاع أو الهضبة المرتفعة الواقعة بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية . اشتهرت بمعايها القديمة (القلاع أيام الحروب الصليبية ص ٦٧ ، وكانت موطن أسرة المؤرخ المشهور المقرئ صاحب كتاب (الخطط) الذي نسب إلى حارة مقرئ في بعلبك (تراث الإنسانية - المجلد الثاني - ص ٥٠٩ . ٥٢١ مقال للدكتور مصطفى زيادة) .

(١) كذا الأصل . وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ / ٣٩٦ وتاريخ ابن عساكر ٥ / ١٩٩ و ١٨ / ٢٧٤

الحكم بن صنعان بن روح بن زنباع الجذامي . من أهل فلسطين ، تغلب عليها حين هرب مروان بن محمد من جيوش بني العباس . ولما قتل مروان هرب إلى بعلبك ثم أخذ منها فقتل سنة ١٣٨ هـ على يد يزيد بن رياح اللخمي .
(٢) هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ، عم السفاح والمنصور . تقدم ص ١٩٥ .

(٣) في أمراء دمشق : ١٣٤ « مرتاب » .

عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ إِسْرَاهِيمَ الْإِمَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .

ولي الموسم وإمرة دمشق وفلسطين للمنصور (١) . ولم تُحْمَد
ولايته ، وطلبه المنصور وهو بدمشق فلم يزل يضربه بقضيب في
يده على رأسه حتى شجّه . وتوفي بدمشق ، واستولى أبنته إبراهيم بن
عبد الوهاب (٢) ، وكان عبد الوهاب بن إبراهيم له من العبيد
والإماء والخيل وغير ذلك ما لا يُحصى كثرة . ولما مات جعل يقول :
وَيَحْكُمُ امْثَلِي يَمُوتُ ؟ لَكَبِيرٍ كَانَ يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ (٣) .

* * *

[إبراهيم بن عبد الوهاب]

وقد تولى ابنه إبراهيم
وللرواية أمره معلوم

إبراهيم بن عبد الوهاب المذكور آنفاً (٤) .

بعضهم أنكروا ولايته دمشق وقال : إنما هو عبد الوهاب بن
إبراهيم يعني والده .

(١) الخليفة : أبو جعفر المنصور . تقدم ص ١٩٩ .

(٢) ذكره المصنف بين الولاة بعد قليل .

(٣) وفاته في تاريخ الطبري ٨ / ١٣ سنة ١٥٧ وقيل ١٥٨ . وترجمته في تاريخ ابن

عساكر كما ذكر الدكتور المنجد في أمراء دمشق ص ٥٤ ، والأعلام ٢ / ٣٢٩ .

(٤) ترجمته في تاريخ الطبري ٣ / ١٠٧٣ والكامل ٦ / ٢٧٦ ، وتاريخ ابن عساكر

٢ / ٤٦٦ وأمراء دمشق ص ٣ والوافي بالوفيات ٦ / ١٠٦ - الترجمة ٢٥٤١ .

[٢٥٥] وقال ابنُ عساکر رحمته الله (١) : قال إسحاق بنُ سُلیمان الهاشمي : وليَ المهديّ (٢) الخلافة والامير على دمشق إبراهيمُ بن عبد الوهاب الهاشمي من قبيل المنصور في سنة تسع وخمسين ومئة ، فعزله المهدي واستعمل على دمشق مُحَمَّد بن إبراهيم الإمام بن محمد ابن علي بن عبد الله (٣) ، ثم قال ابن عساکر : والصحيح أن عبد الوهاب هو الأمير ، وأما ابنه إبراهيم فكان في زمن المأمون (٤) .

[عاصمُ بنُ بَحدَل الكَلبي]

وعاصمُ بنُ بَحدَل الكَلبي
بِهَا وَآلِي وَأَمْرُهُ جَلِي
عاصم بن محمد بن بحدل (٥) .

- (١) وانظر تهذيب ابن عساکر ٧ / ١٢٩ .
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله . ولد بأيدج سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م وقيل سنة ١٢٦ هـ أمه أم موسى بنت منصور الحميرية . تولى الخلافة بعهد من أبيه سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٥ م . مات في ماسبذان سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م بعد ما وقع عن دابته وهو يصطاد ، وقيل : مات مسموماً وهو ثالث الخلفاء العباسيين .
(٣) تاريخ الخلفاء : ٢٧١ وفوات الوفيات ٢ / ٤٤٧ - الترجمة ٤٢٣ .
(٤) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٤٠ .
(٥) ثار إبراهيم بن عبد الوهاب على المأمون ، وكان يعرف بابن عائشة فقتله المأمون بضرب عنقه صبراً ، ثم صلب على الجسر الأسفل (تاريخ الطبري ٨ / ٦٠٤ ، وقال ابن الأثير في الكامل ٦ / ٣٩٢ أنه أول عباسي يصلب في الإسلام ، وكان ذلك عام ٢١٠ هـ .
(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساکر ٨ / ٦٦٢ وتهذيبه ٧ / ١٢٩ وأمرء دمشق ص ٤٧ .

ذو قَدَمَةٍ عَلَى الْيَمَنِ ، وَتَقَدَّمَ عَلَى جُنْدِ دِمَشقِ فِي غزوةِ
بَعْضِ الصَّوائِفِ . وَكانَ رَأْساً عَلَى الْيَمَنِ فِي بَعْضِ حُرُوبِ أَبِي
الهِذامِ (١) ، وَذلكَ يَوْمَ أَتَوْا دِمَشقَ مِنْ بابِ كَيْسانِ (٢) ، فَظَفَرَ
بِهِمَ أَبُو الهِذامِ وَهَرَبَ عاصِمٌ وَلحقَ بِغَدادِ . وَفي أَيامِ المَهْديِ وَلي
غَزَوَ الصَّائِفَةَ (٣) عَبِيدُ الكَثِيرِ بنُ عَبِيدِ الحَمِيدِ (٤) عَلَى أربَعينَ
أَلْفاً مِنْ أَهلِ الشَّامِ وَالجزيرةِ وَالموصلِ . وَكانَ عَلَى أَهلِ فَلَسطينَ مُحَمَّدُ بنُ
زِيادَةَ اللخميِ . وَعَلَى أَهلِ الأُرْدُنِّ عاصِمُ بنُ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهلِ الأُرْدَنِ ،
[٥٥ ب] وَعَلَى أَهلِ دِمَشقِ عاصِمُ بنُ بَحْدَلِ / الكَثَبِيِّ ، وَعَلَى أَهلِ حِمصِ
عَبِيدُ الرَّحْمَنِ بنُ يَزِيدِ الكِنديِ ، وَعَلَى أَهلِ قِنسَرينَ (٥) وَأَهْلِ
الجزيرةِ ابنُ مُدَحْرَجِ الرَّبَعيِ ، وَعَلَى أَهلِ الموصلِ أَبُو العِزائِمِ .

* * *

(١) أَبُو الهِذامِ : هُوَ عامرُ بنُ عمارَةَ بنِ حَزِيمِ الناعمِ بنِ عمروِ بنِ الحارثِ النطفانيِ
المريِ . رَأْسُ المَضْربَةِ بِالشَّامِ ، ماتَ سَنَةَ ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م . وَقالَ ابنُ الأَثيرِ فِي الكامِلِ
٧ / ١٢٧ - حِوادثُ سَنَةِ ١٧٦ : « اسْمُهُ عامرُ بنُ سنانِ بنِ أَبِي حارِثَةَ بنِ مَرَّةَ بنِ نَشِبةِ
ابنِ غَيْظِ بنِ مَرَّةَ بنِ عوفِ بنِ غُطفانِ المريِ ، أَحَدُ فَرسانِ العَرَبِ المَشْهُورينَ » .
وَانظُرِ الأَعْلَامَ ٤ / ٢٣ .

(٢) أَحَدُ أَبْوابِ دِمَشقِ القَدِيمَةِ . يَلِي البابَ القَبْلِيَّ ، مِنْ القِبْلَةِ بِشَرْقِ ، يَنْسَبُ إِلى كَيْسانِ
مولىِ بَشْرِ بنِ عبادَةَ بنِ حَسانِ بنِ جِيارِ بنِ قُرطِ الكَلْبِيِّ ، وَهُوَ الآنَ مَسدودٌ . (الأَعْلَاقُ
الخطيرةُ ٣٤) .

(٣) الصَّائِفَةُ : الغَزْوةُ الَّتِي تَكُونُ فِي الصَّيفِ .

(٤) ذَكَرَهُ خَلِيفَةُ بنُ خِياطٍ فِي تَاريخِهِ ٢ / ٦٨٨ ، وَابنُ سَعدٍ فِي طَبقاتِهِ ٧ / ٢٩٩
وَسَماهُ عَبدُ الكَبيرِ بنُ عَبدِ المَجدِ . تَوَفَّى بِالبَصْرَةِ سَنَةَ ٢٠٤ هـ فِي خِلافةِ المَأمونِ .

(٥) تَقَدَّمَ التَّمْرِيفُ بِها ص ١٠٦ .

أيام إبراهيم بن المهدي

وقد ولي إبراهيم بن المهدي
وسُعدُه مُغرىً بِنَقْضِ العَهْدِ
سَوَادُهُ يُقَرَّنُ بالصَّبَّاحِ
وسُؤْدُدُ تَزِينُهُ الصَّبَّاحِ
وكانَ في فنِّ الغِنَاءِ آيَهُ
حَازَرَ مِنَ الإِتْقَانِ فِيهِ الغَايَةَ
وَنَظْمُهُ ضَاهِي بِه العُمُودِ
وَحَظُّهُ يُلَازِمُ القُعودِ
بِوَيْعِ فِي بَغْدَادَ بالخِلافَةِ
فَلَمَّ يُتَمِّمْ عَامَهُ المَسَافَةَ

إبراهيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمَّيْ بنِ عَبْدِ اللهِ
ابنِ عَبَّاسٍ ، أبو إِسْحَاقَ بنِ المَهْدِيِّ بنِ المَنْصُورِ (١) .

لما بويع في بغداد لئسب المبارك . وهو أخو هارون الرشيد .
وقد ولي دمشق مرتين في أيام الرشيد ، وعزله في المرة الثانية ، ثم

(١) ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٦٣ وتاريخ بغداد ٦ / ١٤٢ ووفيات
الأعيان ١ / ٣٩ والوافي بالوفيات ٦ / ١١٠ .

أعادته للولاية قبل الانفصال ، فالمرّة الأولى أقام بها سنتين ، ثم وليها الثانية أربع سنين ، وكان مُدَّة ولايته لم يُقْطَعْ على أحد طريق ، ولم يسلم أحد من أمراء دمشق من اللغب (١) غيره / لأنّه ساس القيسية (٢) واليمانية (٣) فيها ، وأرضاهم بالمساواة بينهم في كل شيء ، وعَدَم التعصب مع أحد . وكان أسود حالكاً (٤) ، عظيم الجثة يلقب بالتمنين . ولأه هارون الرشيد دمشق في المرّة الأولى لما رآه : وأبوه المهدي يقول له : ولّ إبراهيم دمشق وأوف دينه ، فقضى دينه ؛ وكان مائة ألف درهم . وكانت أيامه في دمشق سلطنة من التمتن والشور ، لم يختلط عليه أحد الحسن سياسته .

قال إبراهيم (٥) : ثم ولي البلد بعدي سليمان بن المنصور (٦) ، فانتَهَبه أهل دمشق وسبوا حريمه . ثم ولي بعده منصور بن المهدي (٧) ، وكانت على رأسه القيسية العظمى . ولم يؤدّ القوم طاعة بعد ذلك ، إلى أن افتتح دمشق عبد الله بن طاهر في سنة عشر ومائتين (٨) .

-
- (١) في الأصل : « اللغب » بالقاف ، تصحيف . واللغب : الكلام الفاسد . وفي اللسان : لغب على القوم : أفسد عليهم .
(٢) تقدم التعريف بالقيسية ص ١٠٨ .
(٣) اليمانية : كل قبيلة قحطانية تسمى يمانية أو يمنية ، نسبة إلى اليمن موطنهم الأصلي ، وقد انتشرت وانساحت من كثير من الأقاليم العربية ، وخاصة بعد انهيار سد مأرب إلى بلاد الشام وجنوب العراق .
(٤) الأصل : « حالك » .
(٥) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي . ذكره المؤلف بين الولاة في صفحة قادمة .
(٦) سيأتي ذكره بين الولاة .
(٧) سيأتي ذكره بين الولاة .
(٨) سيأتي ذكره بين الولاة .

وسبب عزله الأولى أنه اختار في بعض الأيام الاضطراب ، فأغلق الأبواب كتماناً لأمره وطلب بعض الحاجات ، فخرج الغلام محشاً ، ولم تكن الدواة عند الكاتب ، فكتب بفحمة على خرقاة يستدعي تلك الحاجة ، / فكتب صاحب الخبر إلى الرشيد ، فما كان [٥٦٦ ب] بعد ثمانية إلا وقد وصل البريد بعزله . فتوجه إلى الرقة فحبسه عنه مئة يوم ، وحلفت على جعفر بن يحيى (١) أن لا يذكره له إلى سنة . ثم لأنه رضي عنه وأعادته إلى منزله فلما انقضت سنتان قال له يوماً : بحقي عليك لما تخيبرت ولاية ، فاختر دمشق ، فقال : قدرك عندي يتجاوز ولاية دمشق ، فقال : أستحسن خطوطها ومسجدها ، فأعادته إلى دمشق ، فلما كان في سنة ست وثمانين ومئة ولاء الموسم فحج : فلما كان بوادي القرى (٢) رأى في الجبل صخرة عظيمة ، فنزل فركب جواداً ماهراً وركض به حتى نجا . فكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشيد فعزله وولى العباس بن محمد بن إبراهيم (٣) ، ثم إن الصخرة وقعت

(١) هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، أبو الفضل ، وزير الرشيد . ولد ببغداد سنة ١٥٠ / ٧٦٧ م ، وقتل في نكبة البرامكة سنة ١٨٧ / ٨٠٣ م ، فارسي الأصل ، بغدادى المنشأ . (تاريخ خليفة بن خياط ٢ / ٧٥٢ ، الفخري ص ٢٠٥ تاريخ بغداد ٨ / ١٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٩ ، العبر ١ / ٢٩٨ ، مروج الذهب ٢ / ٢٩٦ مختصر تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٩٨ ، البداية والنهاية ١٠ / ١٨٩ ، الوافي بالوفيات ١١ / ١٦٥ - الترجمة ٢٤٧ ، مرآة الجنان ١ / ٤٠٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٩١ ، شذرات الذهب ١ / ٣١١) .

(٢) وادي القرى : بين الشام والمدينة النبوية ، من أعمال المدينة ، كثير القرى ، فتحه النبي عبوة سنة ٥٧ هـ ، ثم صولح أهلها على الجزية (معجم البلدان ٥ / ٣٤٥) . وقال القلقشندي : كثيرة النخل والبساتين تعرف بالواديين ، وهي الآن خراب لا عامر فيها (المختار من صبح الأعشى ٥ / ٢٨٧) .

(٣) كان والي مكة ثم اليمن . وله ذكر في تاريخ خليفة : ٧٠٤ ، ٧٤١ ، ٧٤٢

على أناسٍ وقتلت جماعةً ، فبلغه الخبر ، فاستصوب رأي إبراهيم وأمر بإبطال ما كتب به . وأمر له بثلاثين ألف دينار صلّةً من مال دمشق عند عودِه من الحج . ولما أراد المأمون (١) أن يجعل وليّ عهدِه عليّ بن موسى الرضا (٢) ، وكتب له بذلك ، وزوجه ابنته وغيره / [٢٥٧] شعاع السواد بالخضرة في بلاد خراسان (٣) ، شقّ ذلك على العباسيين ، وبايعوا إبراهيم لخمس بقين من ذي الحجة سنة إحدى ومائتين ، وبايعه أهل بغداد أوّل يوم من المحرم سنة اثنتين ومائتين ، ولقبوه المبارك، ولما قارب المأمون بغداد اختفى إبراهيم لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين ، وكانت أمه تدعى شكلة فقال دعبيل الخزاعي (٤) :

(١) تقدم ص ٩٢ .

(٣) أبو الحسن بن الإمام جعفر الصادق ، وهو الإمام الثاني من أئمة الشيعة الاثني عشرية . ولد بالمدينة سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م وقيل سنة ١٥٣ هـ / ٧٧٠ م ، وهب حياته للعلم ، ولم يشتغل بالسياسة إلى أن طلبه المأمون سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م وعهد إليه بالخلافة من بعده ، مما أثار غضب الناس ، وتسبب في قيام ثورات مختلفة . مات سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م بطوس . (الأتساب ٦ / ١٣٩ ، تاريخ خليفة ٥٠٩ ، مقاتل الطالبين ٥٦١ . الوافي بالوفيات ٢٢ / ٢٤٨ ، وفيات الأعيان ٣ / ٢٦٩ ، العبر ١ / ٣٤٠ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٥٨ ، الكامل ٥ / ١٩٣ ، الباب ٢ / ٣٠ ، مرآة الجنان ٢ / ١١ ، شذرات الذهب ٢ / ٦ .

(٤) تقدم التعريف بخراسان ص ١٨٢ .

(٤) هو دعبيل بن علي بن رزين الخزاعي . شاعر هجاء ، أصله من الكوفة ، وأقام ببغداد . هجا بعض الخلفاء العباسيين كالرشيد والمأمون والمعتصم والواثق . ولد سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م وتوفي سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م (معجم الأدباء ١١ / ٩٩ ، وفيات الأعيان ٢ / ٢٦٦ ، الوافي ١٤ / ١٢ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٢ ، واسمه فيه عبد الرحمن مختصر تاريخ ابن عساكر ٨ / ٧٢ ، العبر ١ / ٤٤٧ .)

والحادثة مع البيهقي في ترجمة إبراهيم بن محمد المهدي في وفيات الأعيان ١ / ٣٩ - ٤٢ والسير ١٠ / ٥٥٧ وتهذيب ابن عساكر ٢ / ٢٧٣ .

نَمَسُ ابنِ شَكَلَةَ (١) بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ
 فَهَمَّ بِإِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسِ مَائِقٍ
 إِنَّ كَانَ إِبْرَاهِيمَ مُضْطَلِعاً بِهَا
 وَلِتَصْلِحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ (٢)

فظفّر به المأمون بعد سنة في سنة عشر ومائتين . فشاور فيه وزيره
 أحمد بن خالد الأحول (٣) ، فقال : يا أمير المؤمنين إن قتلتته
 فلك نطراء ، وإن عمت عنه فمالك من نظير . فعفا عنه ، وعاد
 عنده إلى ما كان عليه من الإكرام ، وكان يتمتع به في مجالس أسسه
 لأنه كان أستاذاً في الغناء . وعاش بعد المأمون ، ومات في أيام المعتصم
 سنة أربع وعشرين / ومائتين (٤) .

[٥٧ ب]

قال إبراهيم بن المهدي : كنت بين يدي الرشيد جالساً علي

(١) في الأصل : « نمر ابن شكلة » والتصحيح من وفيات الأعيان . وفي السير :
 « نمر ابن شكلة بالعراق وأهلها . . . وفي تهذيب ابن عساكر : لعب ابن شكلة .
 (٢) في الأصل : « إن كان إبراهيم مضطجماً بها ولتصلحان من بعده للمأزق . والتصحيح
 من وفيات الأعيان والسير وبمدهما :

ولتصلحن من بعد ذلك لسزل
 أي يكون وليس ذلك بكائن
 ولتصلحن من بعده للمأزق
 يرث الخلافة فاسق عن فاسق

(٣) هو أحمد بن خالد بن أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن ، أبو العباس الكاتب الأحول ،
 مولى عاصم بن الوليد بن عتيبة بن ربيعة . استوزره المأمون بعد الفضل بن سهل . توفي
 في آخر سنة ٢١٢ هـ وصلّى عليه المأمون ، وقيل مات سنة ٢١١ هـ (مختصر تاريخ ابن عساكر
 ٣ / ٣٢٦ - الترجمة ٤٢٣) .

(٤) ذكر ابن الأثير وفاته في رمضان سنة ٢٢٤ هـ وصلّى عليه المعتصم (الكامل
 ٦ / ٥٠٨) وانظر تاريخ الطبري ٩ / ٩٢ .

طرف حَرَاقَة (١) وهو يريد الموصل (٢) ، والمدادون يمدون السفن ،
والشطرنج بيبي وبينه (٣) ، والدست متوجه له (٤) ، إذ أطرق هُنَيْثَة (٥)
ثم قال : يابن أمّ . ما أَحَسَّنَ الأَسْمَاءَ عندك ؟ قلت : محمد رسول
الله ، قال : ثم أيُّ شيء ؟ قلتُ : هارون ، اسم مولانا أمير المؤمنين .
قال : فما أَسْمَجُ الأَسْمَاءَ عندك ؟ قلت : إبراهيم . فنهرفني وقال :
ويحك ، أتقولُ هذا وهو اسم إبراهيم خليل الرحمن . قاتتُ له :
بشؤم هذا الاسم لقي من النمرود الملقب (٦) وطُرحَ في النار . قال :
فإبراهيم ابنُ النبي صلى الله عليه وسلم ؟ . قلتُ : لا جرمَ لأنه لم
يُعمَّرَ . قال : فأبراهيم الإمام ، قلتُ : بِشِؤْمِ اسمه قتله منزوان
في جِزَابِ السُّورَة (٧) . وأزيدك يا أمير المؤمنين ، إبراهيم بن الوليد

(١) الحرقاة : نوع من السفن تشتمل على آلات ترمي النار ، وبعضها يتخذ للنزهة
(المخطوط التوفيقية ٤ / ٨١ والسلاح في الإسلام ، تاج العروس - حرق ، بدائع الزهور
٤ / ١٥٢) .

(٢) الموصل : تقدم التعريف بها ص ١٤٠ .
(٣) الشطرنج : من آلات اللعب ، لفظه فارسي معرب ، وأصله بالفارسية (شيش
رنك) ومعناه ستة ألوان . وهي : الشاه - الملك والفرزان والفيل والفرس والرخ والبيدق .
والشطرنج من أوضاع حكماء الهند ، وضعه صصه بن داهر الهندي لبهليب ملك الهند ،
مساواة لأردشير بن بابل في وضعه الرد . (صبح الأعشى ٢ / ١٤٩) .
(٤) الدست : صدر البيت أو المجلس (صبح الأعشى ٥ / ٤٦٤) وكاتب الدست
هو الذي يجلس مع كاتب السربدار العدل أمام السلطان أو النائب بمملكة من الممالك . ويوقع
على القصص . (صبح الأعشى ١ / ١٣٨ ، شفاء الغليل ٩٧ ، المفصل في الألفاظ الفارسية
المعربة ص ٣٥) .

(٥) الهنيئة : الشيء اليسير .
(٦) النمرود : هو الذي حاج إبراهيم الخليل في ربه ، وخبره في الآية ٢٥٨ من
سورة البقرة . وانظر تفسير الزمخشري ١ / ٢٠٤ وما بعدها .
(٧) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . تقدم ص ١٧٨ وإبراهيم الإمام تقدم
ص ١٩٢ قتله مروان سنة ١٣١ هـ .

خُلِعَ (١) . وإبراهيم بن عبد الله بن حسن قُتِلَ (٢) . وعمه إبراهيم ابن حسن سقط عليه السجن فمات . وما رَأَيْتُ أَحَدًا وَاللهَ بهذا الاسم إلا قُتِلَ أو نكَبَ ، أو رَأَيْتُهُ مَضْرُوبًا أو مَظْلُومًا أو مَقْتَدُوفًا . ثم ما انقضى كلامي أو سمعتُ / مَلَأَ حَاقِيقًا ، مدَّ يا إبراهيم ويلك ، [٢٥٨] ثم أعاد ويلك يا إبراهيم مُدًّا ، ثم أعاد ويلك يا إبراهيم مُدًّا يا عاضَّ بَظَرِ أمه . فقالتُ له : بقي لك شيءٌ بعد هذا ؟ والله ما في الدنيا أشأمُ من اسمِ إبراهيم ، فضحك .

ومن شعْر إبراهيم بن المهدي وقد استتر من المأمون :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدِ ذَهَبَتْ مِنِّي
هَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا بِي وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
فإنْ أَبْلُ نَفْسِي أَبْلُ نَفْسًا نَفِيسَةً
وإنْ أَحْتَسِبُهَا أَحْتَسِبُهَا عَلَى ظَنِّ

(١) من ولاية دمشق . تقدم ص ١٧٥ .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب . خرج على أبي جعفر المنصور بعد ما قتل أخاه محمد بن عبد الله سنة ١٥٤ فجهز إليه المنصور من قتله في سنته . (مآثر الإنافة ١ / ١٧٩ ، دول الإسلام ١ / ٧٦ وذكر الذهب في العبر ١ / ٢٠٢ سنة ١٤٥ إثر معركة يا خمر ، وهي موضع بين الكوفة وواسط ، كان قائدها عيسى بن موسى ، وحميد بن قحطبة .

ولاية جعفر بن يحيى البرمكي

كما وليها جعفر بن يحيى
وذكره الطيب مثل الدنيا
فضلاً وحلماً يقتني الفصاحه
وحسن تدبير مع السماحه
به اكتست أيامه الجمالا
وعلمت بدر الدجى الكمالا
فالذكر منه خالد في الدهر
كانما أودع نشر الزهر

جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك (١)، أبو الفضل .
وأبوه يحيى (٢) وأخوه الفضل بن يحيى (٣) وزراء الرشيد

(١) تقدم التعريف به ص ٢٢١ .

(٢) هو يحيى بن خالد بن برمك ، وزير الرشيد ، قبض عليه في نكبة البرامكة ،
وسجن في حبس الرافقة إلى أن مات في الثالث من المحرم سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م فجأة دون
علة . وكانت ولادته سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م (تاريخ بغداد ١٤ / ١٢٨ ، معجم الأدباء
٢٠ / ٥ ، البداية والنهاية ١٠ / ٢٠٤ ، العبر ١ / ٣٠٦) .

(٣) هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ، أبو العباس . وزير الرشيد قبل أخيه
جعفر . ولد سنة ١٤٧ هـ أو ١٤٨ هـ كما في تاريخ الطبري ٨ / ٢٦٢ ومات في السجن سنة
١٩٢ هـ .

(وفيات الأعيان ٤ / ٢٧ - الترجمة ٥٢٧ ، الوافي ١٣ / ١٥٦ ، سير أعلام النبلاء
٨ / ٥٩ ، تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٨ ، شذرات الذهب ٨ / ٥٩) .

هارون . قال / ابن جرير الطبري (١) : ثم دَخَلَتْ سنةُ ثمانين [٥٨٨ ب] ومئة ، فمما كان فيها العَصِيبة التي هاجت بالشام بين أهلها . وذكر أنه لما تَفَاقَم أمرها اغتمَّ الرشيد ، وعَقَدَ لَجَعْفَرَ بنِ يَحْيَى على الشام وقال : إما أن تخرج أنتَ أو أنا ، فقال جعفر : بل أديك بنفسِي ، فشخص في جُلَّة القواد والكراع . (٢) والسلاح ، وأتى دمشق وأصلح بينهم وقتل المتلصصة منهم ، ولم يدعَ بها رُمحاً ولا قوساً ، فعادوا إلى الأمن والطمأنينة وأطفأَ النَّائرة .

وولَّى جعفرُ صالحَ بن سليمان (٣) الباقاء وما يليها (٤) . واستخلف على الشام عيسى بن الملقى (٥) وعادَ فازداد الرشيد له إكراماً وكان جعفرُ من علوِّ الهمة ، ونفاذ الأمر وعلوِّ المحل ، وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالة انفرد بها ولم يُشارك فيها . وكان سَمَحَ الأخلاق طلقَ الوجه ، ظاهرَ اليشُر . وأما جوده وسخاؤه فهو في ذلك أشهرُ من أن يُذكر . وكان أبوه قد ضمَّه إلى القاضي أبي يوسف الحنفي (٦) حتى علَّمه وفقهه . وكان من ذوي الفصاحة واللسن والبلاغة . وقعَ ليليةً بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع ، ولم يخرج في شيء

(١) في تاريخه ج ٨ ص ٢٦٢ - أحداث سنة ١٨٠ هـ .

(٢) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٤٠ .

(٤) اللقاء : تقدم التعريف بها ص ٤١ .

(٥) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٣٣ .

(٦) القاضي أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي .

صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان ، وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه ، فقيه ، محدث .

ولد بالكوفة سنة ١١٣ هـ / ٧٣١ م وترى القضاء أيام المهدي والمهدي والرشيد ، ومات

في خلافة الرشيد سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م أشهر مصنفاته كتاب (الخراج) . (تاريخ بغداد

١٢ / ٢٤٢ ، وفيات الأعيان ٦ / ٣٧٨) .

منها عن موجب الفقه والشرع . ووقع إلى بعض عمّاله ، « كثر شاكوك و قتل شاكروك ، فإمّا اعتدلت وإمّا اعتزلت » .

وقال القادسي في « أخبار الوزراء (١) » : إن جعفرأ اشتري جارية بأربعين ألف دينار ، فقالت لبائعها : أذكر العهد الذي عاهدتني عليه أن لا تأكل لي ثمناً . فبكى مولاها وقال : اشهدوا أنها حرة ، وقد تزوجتها . فوهب جعفر له المال ولم يأخذ منه شيئاً .

وقال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى (٢) : « إن جعفرأ بلغ من علو المنزلة عند الرشيد ما لم يبلغه أحد ، حتى إن الرشيد اتخذ ثوباً له زيقان (٣) وكان يلبسه هو وجعفر جملةً ولم يكن له عنه صبر (٤) .

وقد اختلف الناس في سبب غيظ الرشيد على البرامكة وقبيلهم والإيقاع بهم اختلافاً كثيراً (٥) . قال الواقدي (٦) : نزل الرشيد

(١) نقل هذا الخبر ابن خلكان في وفيات الأعيان ١ / ٣٣٢ . وسمى مؤلف (أخبار الوزراء) ابن القادسي في عدة مواضع واسمه في الأصل المخطوط : « الفارسي » قلبه تصحيف .

(٢) ولد سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م ، سكن مصر ، ووفى في قضاء الشام . توفي في- رجب سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م (العبير ٥ / ٣٣٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ١٤ ، البداية والنهاية ١٣ / ٣٠١ ، الإعلان بالتوبيخ ٣١٥) .

(٣) زيق القميص : ما أحاط بالمتع منه .

(٤) عبارة ابن خلكان في الوفيات ١ / ٣٣٢ : « وكان جعفر متمكناً عند الرشيد ، غالباً على أمره ، وأصله منه ، وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواه . حتى إن الرشيد اتخذ ثوباً له زيقان ، فكان يلبسه هو وجعفر جملةً ، ولم يكن للرشيد صبر عنه » .

(٥) أسباب قتل جعفر البرمكي في تاريخ الطبري ٨ / ٢٨٧ - ٣٠١ والكمال ٦ / ١٧٥ ووفيات الأعيان ١ / ٣٣٣ وما بعدها .

(٦) نقل ابن خلكان هذا الخبر عن الواقدي في وفيات الأعيان ١ / ٣٣٧ . والواقدي تقدم ص ١٦٠ .

بناحية الأنبار (١) منصرفاً من مكة شرفها الله تعالى / سنة تسبع [٥٩ ب]
وثمانين ومائة. وغضب على البرامكة وقتل جعفرًا في أول يوم من صفر
وعلق رأسه على الجسر ببغداد، وفي الجانب الآخر جسده. ولم يصف
الحال بعدهم للرشيدي، وتكدت أيامه في جسمه وعيشه. وتدم على
قتلهم، وكان إذا ذكروا عنده بسوء أنشد:

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ

من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

قال الأصمعي (٢): وجه لي الرشيدي بعد قتله البرامكة فقال:

أبيات أردت أن تسمعها فقلت: إذا شاء أمير المؤمنين فقال:

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خَافَ أَسْبَابَ الرَّدَى

لَتَنَجَا بِهِ مِنْهَا طِمْرٌ مُنْجَمٌ (٣)

وَلَكَانَ مَنْ حَذَرَ الْمَنِيَّةِ حَيْثُ لَا

يرجو اللحاق به العقاب القشعم (٤)

لَكِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ يَوْمُهُ

لَمْ يَدْفَعْ حَدَثَانِ عَنْهُ مُنْجَمٌ

(١) تقدم التعريف بها ص ٨٨.

(٢) ذكر ابن خلكان هذا الخبر. في وفيات الأعيان ١ / ٣٣٩ مع الأبيات

الثلاثة.

والأصمعي: هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمعي الباهلي، أبو سعيد. راوية
العرب وإمام في اللغة والشعر والبلدان. ولد في البصرة سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م ومات فيها
سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م له مصنفات مشهورة. (وفيات الأعيان ٣ / ١٧٠، تاريخ بغداد
١٠ / ٤١٠).

(٣) الطمر: الفرس الجواد (القاموس المحيط).

(٤) القشعم: الضخم (القاموس المحيط).

فعلِمَتْ أَنهالَه (١) . فقلت : أحسن أبيات . فقال : الحق بأهلك
يابن قُرَيْب (٢) .
وقال الرقاشي يرثيهم (٣) :

هَذَا الْحَالُونَ مِنْ شَجْوِي فَنَامُوا
وَعَيْتِي لَا يُبَلِّغُونِيهَا نِيَامٌ (٤)

/ وَمَا سَهَبْتِ لِأَنْتِي مُسْتَهَامٌ
إِذَا أَرِقَ الْمُحِبُّ الْمُسْتَهَامُ

وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَرَقَّتْنِي
فَلِي سَهْرٌ إِذَا هَجَدَ النَّيَامُ

أَصْبَحْتُ بِسَادَةِ كَانُوا نُجُومًا
بِهِمْ نُسْقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالذُّنْيَا جَمِيعًا
لِدَوْلَةِ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ

وهي طويلة . وعلى الجملة . فواقعة البرامكة ، جعلت عليّ

(١) أي من نظم هارون الرشيد .

(٢) زاد ابن خلكان : إن شئت .

(٣) ذكر ابن خلكان هذه الأبيات التي للرقاشي . وزاد عليها ثلاثة أبيات أخرى وفيات
الأعيان ١ / ٣٤٠ والرقاشي : هو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري ،
أبو العباس : شاعر مجيد ، فارسي الأصل . انتقل إلى بغداد ، ومدح الخلفاء ، وانقطع
إلى البرامكة . توفي نحو سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م

(٤) تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤٥ طبقات الشعراء لابن المعتز : ٢٢٦ ، الأغاني ١٦ / ١٨٠ .

(٤) الأصل : « ملام » . والتصحيح من وفيات الأعيان .

الدموعَ فَوَاقِعَ ، وصَيَّرت رُبُوعَ الصَّبْرِ بِلَا قَيْعَ ، وَرَضَّتِ القُلُوبَ ،
وَأثَارَتِ فِيهَا حُرُوبَ الكُرُوبِ ، وَشَافَهَتِ الدُّنُوسَ بِخُطَابِ الخُطُوبِ ،
وَجَعَلَتْ وَجوهَ المَسْرَاتِ قَاطِبَةً فِي قُطُوبِ ، فَسَقَى اللهُ عُهُودَهُمْ ،
وَبَلَّغَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ مَقْصُودَهُمْ .

[مُوسَى بْنُ يَحْيَى ، أَخُو جَعْفَرِ البَرْمَكِيِّ]

كَمَا تَوَلَّاهَا أَخُوهُ مُوسَى
فَأَصْبَحَتْ بِهِ الحِرَاحُ تَوْسَى

مُوسَى بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ (١) .

أخو جَعْفَرِ وَالْفَضْلِ وَزَيْرِي هَارُونَ الرَشِيدِ . وَوَلَاةَ هَارُونَ
الرَشِيدِ دِمَشقَ وَالشَّامَ بِأَسْرِهِ أَيَّامَ عَصِيبةِ أَبِي الهَيْذَامِ (٢) فَقَدِمَ دِمَشقَ
فِي سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَمِئَةٍ ، وَأَصْلُهُ بَيْنَ المُضَرِّيَّةِ وَالْيَمَانِيَّةِ .

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٤١٧ وأمرأة دمشق ص ٩١ .

(٢) يقول ابن الأثير في ج ٦ ص ١٢٧ : في سنة ١٧٦ هـ هاجت الفتنة في دمشق بين
المضرية واليمانية وكان رأس المضرية أبو الهيثام واسمه (عامر بن عُمارة بن حَزِيمِ الناعم
ابن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نُشْبَةَ بن عُثَيْظِ بن مرة
ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن يَنْبُضِ بن ريث بن غطفان المرّي ، أحد فرسان العرب
المشهورين) . وانظر أسباب الفتنة مفصلة فيه من ص ١٢٧ - ١٣٢ - وانظر الطبري
ج ٨ ص ٢٥١ أحداث سنة ١٧٦ هـ
وأبو الهيثام تقدم ص ٢١٨ .

قال يَحْيَى بن أَكْثَم (١) : قال المأمون : لم يكنْ كِيحْيَى بن
 / خالده (٢) ولا كولده أحد في الكفاية والبلاغة والجلود والشجاعة . [٦٠ ب]

ولقد صدّق الذي قال فيهم :
 أولادُ يحيى أربعٌ كآربعِ الطبائعِ
 فهُم إذا اختبرتهمُ طبائعُ الصنائعِ

فقلنا له : يا أمير المؤمنين ، الكفاية والبلاغة والجلود نعرفها منهم ،
 ففي من الشجاعة ؟ قال في موسى : وقد رأيتُ أن أوليّه نغز السند (٣)
 وقد توفي موسى في حدود المائتين (٤) ، وفي موسى وما اعتمده في
 الشام ، قال الشاعر :

أتى الشام موسى أخو المكرّمات
 فأحيا من الشام ما كان ماتا

(١) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمان بن مشيخ التميمي الأسيدي المروزي
 أبو محمد من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب . كان عالماً بصيراً بالأحكام ، لم يتقدمه
 أحد في مجالس المأمون ، وحظي عنده حتى قلده القضاء بمصر سنة ٢١٧ هـ ، ثم فوضه المتوكل
 بالولاية وعزله سنة ٢٤٠ . ولد سنة ١٥٩ هـ / ٧٧٥ م ومات بالريلة سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٧ م
 وهو عائد من الحج إلى العراق . (ترجمته في وفيات الأعيان ٦ / ٢٤٧ وميزان الاعتدال
 ٤ / ٣٦١ والعبر ١ / ٤٢٩ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢١٧ ، الثغر اليماني ١٩) .
 (٢) البرمكي : وزير الرشيد . قبض عليه في نكبة البرامكة ، وسجن في حبس الرافقة
 إلى أن مات في الثالث من المحرم سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م فجاءه دون علة ، وكانت ولادته
 سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م .

(٣) ترجمته في وفيات الأعيان ٦ / ٢١٩ وتاريخ بغداد ١٤ / ١٢٨ والبداية والنهاية
 ١٠ / ٢٠٤ والعبر ١ / ٣٠٦) .

(٣) السند : تقدم التعريف بها ص ١٢٨ .

(٤) ترجمته في فتوح البلدان ٤٥٠ ونزهة الخواطر ١ / ٦٢ كما في الأعلام ٧ / ٣٣١
 ووفاته سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م .

فَتَى بَرْمَكٍ فِي النَّدَى وَاللِّقَاءِ
 نَهَاراً صَبَاحاً وَلَيْلاً بَيَاتَا
 فَجِدُّ سَعِيدٌ بِهِ ضَاعِدٌ
 تَلَفَى مِنَ الْأَمْرِ مَا كَانَ قَاتَا
 دَعَاهُمْ لِإِضْلَاحِ مَا بَيْنَهُمْ
 فَأُمْسُوا جَمِيعاً وَكَانُوا شَتَاتَا
 وَلَوْ لَمْ يَثُوبُوا إِلَى رُشْدِهِمْ
 وَدَعَوْتِهِ مَا اسْتَطَاعُوا انْفِلَاتَا
 إِذَا رُوحَ الْحَزْمِ عَنِ حَازِمٍ
 أَرَاخَ فَمَسَّى بِمُوسَى وَبَاتَا
 كَذَلِكَ فَأَنْتُمْ بَنُو بَرْمَكٍ
 تَفُوتُونَ فِي شَأْنِكُمْ افْتِئَاتَا (١)

* * *

[عَيْسَى بْنُ الْمَكِّيِّ]

[٢٦١]

/ وَجَعَفَرٌ وَآلِيٌّ عَلَيْهَا عَيْسَى
 لَمَّا رَأَاهُ فِي السُّورَى رَيْسَا

(١) الأصل : « كذاك أنتم . . . » ولا يقوم الوزن .

عيسى بن العكي (١) .
قد تقدم الكلام في ترجمة جعفر بن يحيى (٢) أنه لما
ندبته الرشيد لأمر دمشق في الفتنة وأصلح أمرها ، وعاد استخلف
عليها عيسى بن العكي في سنة ثمانين ومئة .

* * *

[موسى بن عيسى الهاشمي]

كذا ولي موسى بن عيسى الهاشمي
ولم يكن في حكمه بغاشم
موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس (٣) .

دمشق ومصر .
وكذا المدينة واليمن والكوفة

قال المدائني (٤) : ثم قدم موسى بن عيسى والياً على دمشق .
فولت شرطة دمشق إبراهيم بن حميد المروزي (٥) ، فأقام بدمشق

-
- (١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٤ / ١٢٣ وأمراء دمشق ص ٦٢ ، وتاريخ الطبري ٨ / ٢٦٣ . وهو في الأصل « عيسى بن المعلى » .
غير أننا رجحنا رواية الطبري وابن عساكر .
(٢) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٢٦ .
(٣) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٣٩٨ وأمراء دمشق ٨٩ والأعلام ٨ / ٢٧٧ وأمراء دمشق ص ٦٢ .
(٤) هو علي بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسن المدائني . تقدم التعريف به في حواشي ص ١٦٨ .
(٥) من عمال أبي جعفر المنصور على سجستان (تاريخ خليفة ٦٧٧) .

عشرين يوماً ، وأبو الهيثم (١) بحوران (٢) يظهر أحياناً ويختفي أحياناً . فبلغ ذلك موسى بن عيسى ، فخرج إلى حوران في أشرف دمشق ، والسندي بن شاهك معه رجاء أن يأخذ أبا الهيثم ، فحذره أبو الهيثم ، فلم يظهر . فأقام خمسين يوماً ولم يقدر عليه . فانصرف إلى دمشق ولم يلبث بعد ذلك / إلا يسيراً حتى عزل [٦١ ب] عن دمشق (٣) .

[سندي بن شاهك ، أبو نصر]

وكان قد ولي بها ابن شاهك
خليفة ولم يكن بمالك

سندي بن شاهك، أبو نصر . مولى المنصور (٤) .

أمير دمشق خليفة عن أميرها موسى بن عيسى الهاشمي المقدم ذكره (٥) . ثم وليها بعد المائتين . وكان ذميمة الخلق سندياً كاسمه .

(١) تقدم التعريف به في جواشي ص ٢١٨ .

(٢) حوران : قال ياقوت في معجم البلدان ٢ / ٣١٧ : « كورة واسعة من أعمال دمشق ، من جهة القبلة . ذات قرى كثيرة ومزارع » وهي اليوم محافظة في جنوب دمشق اسمها (محافظة درعا) ودرعا أكبر مدينة فيها .

(٣) وتوفي سنة ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م .

(٤) ترجمته في تاريخ ابن عساكر . والزافي بالوفيات ١٥ / ٤٨٧ عن أمراء دمشق

ص ٣٩ .

(٥) انظر ص ٢٣٤ .

قال الجاحظ : كان لا يستحلف المكاربي (١) ، ولا الفلّاح ولا الملاح ولا الحائك ، بل يجعل القول قول المدّعي . ويروى أنه ضرب رجلاً طويل اللحية ، فجعل يقول : العفو يا بن عمّ رسول الله . فقال : ويلك أهاشمي أنا ؟ فقال : يا سيّدي تريد لحية وعقلاً ؟ ويروى أنه هدّم سورَ دمشق . وتوفي ببغداد سنة أربع ومائتين .

* * *

[عبد الملك بن صالح ، أبو عبد الرحمن الهاشمي]

ثم تَوَلَّى بَعْدَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ
وكانَ في أَمْرِ الظُّهُورِ يَنْهَمِكُ
عَبْدُ الْمَلِكِ بنُ صَالِحِ بنِ عَلِيّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْعَبَّاسِ ،
أبو عبد الرحمن الهاشمي .

كانت أمه أمة لمرّوان بن محمد (٢) . فتسرّأها أبوه صالح (٣) .
فيقال : إنها حملت به من مرّوان . استعمله / الرّشيد على دمشق بعد
سندي بن شاهك (٤) ، وبلغه عنه أنه يُحاول الخلافة . فأشخصه
وحبسه عند الفضل بن يحيى (٥) ، ثم توبّه عن الخلافة . وأطلقه
الأميين (٦) وولاه الشام والجزيرة (٧) سنة أربع وتسعين ومئة .

[٢٦٢]

(١) المكاربي : من يكري الدواب : يؤجرها .

(٢) تقدم ص ١٧٨ .

(٣) صالح بن علي ، تقدم ص : ١٩٥ .

(٤) المتقدم ص ٢٣٥ .

(٥) البرمكي . تقدم ص ٢٢٦ .

(٦) تقدم ص ١٢١ .

(٧) تقدم ص ٩٢ .

قال إسحاق (١) : وفي سنة سبع وسبعين ومئة ، عزل الرشيد السندي بن شاهك عن دمشق : واستولى مكانه عبدة الملك بن صالح . وفيها انقضى أمر أبي الهيثم (٢) ، وتواری واستقام أمر دمشق . قال غيره : وفي سنة تسع وسبعين (٣) عزل عبدة الملك بن صالح عن دمشق ، واستعمل مكانه إسحاق بن عيسى (٤) .

* * *

[إسحاق بن عيسى]

كذلك إسحاق بن عيسى قد ولي وكان لابن صالح فيها ولي إسحاق بن عيسى بن علي بن عبدة الله بن عباس . أبو الحسن الهاشمي (٥) .

ولي دمشق من قبل الرشيد بعد عزل عبدة الملك بن صالح ، وكان قد ولي إمرة المدينة للمهدي (٦) . وولي البصرة للرشيد .

(١) هو إسحاق بن بشر بن محمد البخاري . تقدم ص ٧٨ .

(٢) تقدم ص ٢١٨ .

(٣) أي سنة ١٧٩ هـ .

(٤) وتوفي عبد الملك بن صالح سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م وترجمته في وفيات الأعيان

ج ٦ / ٣٠ - ترجمة عارضة ، ووفاته فيه بالرقعة سنة ١٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٢٢١

وقد قيل تاريخ بغداد لابن النجار - ق ١٣ .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٤٨ وأمراء دمشق ص ٨ والوفاي بالوفيات

٨ / ٤٢ .

(٦) تقدم ص ٢١٩ .

قال إسحاقُ بنُ سُلَيْمَانَ : ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَسَبْعِينَ
وَمِئَةً ، وَفِيهَا عَزِلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ عَنْ كُورِ دِمَشْقَ . / وَاسْتَعْمَلَ
عَلَيْهَا إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى .

[٦٢ب]

قال خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ : مَاتَ إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى فِي شَهْرِ
رَبِيعِ الْآخِرِ (١) سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَتَيْنِ (٢) .

* * *

[إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ]

كَلَدًا تَوَلَّى أَمْرَهَا إِسْحَاقُ
وَكَانَ لِلشَّرِّ بِهَا نَقَاقُ

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ الصَّالِحِيِّ .

وَلِيَ دِمَشْقَ نِيَابَةً عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ (٣) فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ . وَفِي
وِلَايَتِهِ وَقَعَتْ عَصَبِيَّةٌ أَبِي الْهَيْدَامِ (٤) حَتَّى تَفَاقَى فِيهَا جَمَاعَةٌ
مِنَ النَّاسِ وَتَفَاقَمَ أَمْرُهَا . وَكَانَ وَالِدُهُ قَدْ ضَمَّ إِلَيْهِ رِجَالًا مِنْ
كِنْدَةَ ، يُقَالُ لَهُ الْهَيْمُ بْنُ عَوْفٍ ، فَغَضَبَ النَّاسَ ، وَحَبَسَ رُؤَسَاءَ

(١) الأصل : « الآخرة » خطأ .

(٢) لم نجد خبر وفاته في تاريخ خليفة بن خياط ، ولا في طبقاته ، وذكره خليفة
ابن خياط في تاريخه ص ٧٤٤ بين عمال هارون الرشيد على البصرة حتى وفاة الرشيد .

(٣) إبراهيم بن صالح سيرد بين ولاة دمشق في صفحات القادمة .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢١٨ .

قيس (١) واحداً وأربعين رجلاً (٢) من محارب (٣) فضر بهم ،
 وحلقت رؤوسهم ولجأهم ، وضرب كل واحد ثلاثمائة . فنفر
 الناس بدمشق ، وتداعوا إلى العصية . ونشب الحرب ، وعادوا
 إلى ما كانوا عليه من القتل والنهب ، ولم يزالوا على ذلك أشهراً ثم
 خرج إلى حمص (٤) .

[عليّ بن الحسن بن قحطبة]

كذّاً تولى أمرها ابن قحطبة
 فصان فيها أمره وربّه

عليّ بن الحسن بن قحطبة (٥) .

قال إسحاق بن سليمان : ثم دخلت / سنة اثنتين وتسعين ومئة ، [٢٦٣]

(١) تقدم التعريف به ص ١٠٨ .

(٢) الأصل : « رؤساء قيس واحد وأربعين رجلاً من محارب » ولا يقوم المعنى
 فصيحناه .

(٣) محارب : بطن من عبد القيس ، من العدنانية ، وهم بنو محارب بن عمرو ابن
 وديمة . . . كانت منازلهم ما دار بهم من قرى البحرين فالقطيف . وبنو محارب بن فهر
 ابن مالك ، من العدنانية ، ومحارب بن مر بطن من العدنانية أيضاً (معجم قبائل العرب
 ٣ / ١٠٤٣) .

(٤) انظره في أمراء دمشق ص : ٨ وإحالاته إلى تاريخ ابن عساكر حيث ترجمته ،
 ولم يذكر سنة وفاته .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٢ / ١٨ وأمراء دمشق ص ٥٧ ، وولاه الرشيد
 إدارة سجستان أيضاً (تاريخ خليفة ٧٤٦) .

وعلى كُور دمشق ابن قحطبة ، ثم دَخَلَتْ سنة ثلاث وتسعين ومئة ،
وفيهما توفي أمير المؤمنين هارون الرشيد (١) .

* * *

[صالحُ بنُ سُلَيْمان]

وقد تولى الأمرَ فيها صالحُ
ابنُ سُلَيْمانَ لعقلٍ راجِحُ
كان جَعْفَرُ بنُ يَحْيَى (٢) لما قَدِمَ دِمَشْقَ ، وقرّر أمرَها
وأراد العودَ إلى بغداد ، وليَّ صالحَ بنَ سُلَيْمانَ (٣) البلقاءَ (٤) ،
ثم إنه ولي دمشق بعدُ في أيام هارون الرشيد .

* * *

[محمدُ ابنُ الإمامِ إبراهيم]

وقد تولى أمرَها مُحَمَّدُ
ابنُ الإمامِ وهو قولُ يَسْتَدُ
محمدُ ابنُ الإمامِ إبراهيمِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ
عبّاسٍ (٥)

(١) تقدم التعريف بهارون الرشيد ص ١٣١ .

(٢) تقدم ص ٢٢٦ .

(٣) انظره في أمراء دمشق ص ٤٢ وفي تاريخ ابن عساكر ٨ / ١٩٥ .

(٤) تقدم التعريف بالبقاء ص ٤١ .

(٥) ترجمته في الوافي بالوفيات ٦ / ٣٤١ وسير أعلام النبلاء ٩ / ٨٨ ، تاريخ

بغداد ١ / ٣٨٤ الكامل لابن الأثير ٦ / ١٧١ وشدرات الذهب ١ / ٣٠٩ .

ولي إمرة دمشق من قبل المهدي والرشيد . وروى عن عمّه أبي جعفر المنصور ، وجعفر بن محمد بن علي (١) وعمّ أبيه عبّد الصّمد (٢) وروى عنه ابنه موسى بن محمد ، وابن ابنه عبّد الصّمد بن موسى . وولي مكّة وإمارة الموسم ، وتوفي ببغداد في خلافة الرشيد سنة خمس وثمانين ومئة .

* * *

[إبراهيم بن صالح بن علي بن عبّد الله بن عبّاس]

كما وكلي إبراهيم بن صالح
والشرُّ عنها لم يتكُنْ بنـزاح

إبراهيم بن صالح بن علي بن عبّد الله بن عبّاس (٣) . [٦٣ ب]
أمير دمشق من قبيل المهدي . وكان قد ولي مِصر له مرتين .

(١) المعروف بالصادق . وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله . وهو سبط القاسم بن محمد . أمه أم فروة ابنة القاسم ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر . ولد بالمدينة سنة ٨٠ / ٦٩٩ م وتوفي سنة ١٤٨ / ٧٦٥ م ودفن بالبقيع . وهو مأمون ثقة صدوق كما في (معركة الرجال ١ / ١١٠ الترجمة ٥١٤ . تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٣٣ - ح ١ ، طبقات خليفة ٢ / ٦٧٣ ، صفة الصفوة ٢ / ٩٤ ، الفخري ١٥٤ ، ميزان الاعتدال ١ / ٤١٤ ، العبر ١ / ٢٠٨ ، تهذيب التهذيب ٢ / ١٠٣ ، النجوم ٢ / ٨ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٥٧ امرأة الجنان ١ / ٣٠٤ ، وفيات الأعيان ١ / ٣٢٧ ، حلية الأولياء ٣ / ١٩٢ ، هدية العارفين ١ / ٢٥١) .
(٢) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس . من ولاية دمشق تقدم في ص ٢٠٤ .
(٣) وترجمته في الوافي بالوفيات ٢ / ١٢ وتاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٤٧ وأمراء دمشق ص ٣ وسير أعلام النبلاء ٨ / ٢٧٤ والنجوم الزاهرة ٢ / ٤٩ وخطط المقرئ ١ / ٣٠٨ .

وولي الجزيرة (١) لموسى الهادي (٢) . قال إسحاق بن سُلَيْمَانَ :
تُوْفِي المهدي سنة تسع وستين ومئة ، وأميرُه على كُورِ دمشق والأردن
إبراهيم بن صالح . فأقره الهادي على أعماله . ولم يزل عليها إلى
أن مات . فولي الرشيد هارون فعزله عنها ، وولّى محمد بن إبراهيم (٣) .
وقال غيره : أوّل ما هاجّ الحربُ بالشام في أيام أبي الهيثم المرّي
والآمر يومئذ بدمشق عبد الصمد بن علي ، يعني بعد إبراهيم . وكثرت
القتلى بين القيسية واليمانية (٤) . ثم عزّل عبد الصمد بن علي عن دمشق ،
وقدم إبراهيم بن صالح وهم على ذلك الشر . وكان ذلك نحواً من
سنتين . ثم تداعى القوم إلى الصلح بعد شرّ كثير . وتوفي إبراهيم
ابن صالح يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة ست وسبعين
ومئة .

* * *

(١) تقدم التعريف بالجزيرة ص ٩٢ .

(٢) هو أبو محمد موسى بن محمد المهدي بن المنصور ، أمه بربرية اسمها الخيزران .
ولد بالري سنة ١٤٤ هـ / ١٧٠ هـ وهو من خلفاء الدولة العباسية ، ولي الخلافة بعد أبيه
سنة ١٦٩ هـ ومات سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ (تاريخ الخلفاء ٢٧٩ وولادته فيه سنة ١٤٧ ،
الكامل ٦ / ٢٩ وتاريخ الطبري ١٠ / ٢١ والأعلام ٧ / ٣٢٧) .

(٣) المتقدم ص ٢٤٠ .

(٤) من أجل الفتنة في دمشق بين القيسية واليمانية في عهد عبد الصمد وإبراهيم .
انظر الكامل ٦ / ١٢٨ وأبو الهيثم تقدم ص ٢١٨ . وعن القيسية انظر ص ١٠٨ وعن
اليمانية ص ٢٢٠ .

[شُعَيْبُ بْنُ حَزَامِ بْنِ خُزَيْمَةَ]

كَذَا تَوَلَّى أَمْرَهَا شُعَيْبُ
فَخَانَتْهُ مَا قَدَّ حَوَاهُ الْغَيْبُ

[٢٦٤]

شُعَيْبُ بْنُ حَزَامِ بْنِ خُزَيْمَةَ (١) .

وليها من قبل الرشيد سنة سبع وثمانين ومئة . وعُزِلَ عنها سنة ثمان وثمانين . وفي أول قدومه هاجت العصبية بين المضرية واليمانية (٢) ، وقتل من المضرية خمسمائة . وذكروا منه تعصباً . فوجه محمد بن منصور بن زياد ، وأمره الرشيد بالصلح بينهم ، وأن يُحمَلَ من بيت المال ما بينهم من الدماء واستحلافهم على المناصحة ، والاجتهاد في إطفاء هذه الفتنة ، وأن يعزل شعبياً ويولي من يختاره الفريقان ، فعُزِلَ في سنة ثمان وثمانين ومئة (٣) وولى بعده إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ووصله بخمسة آلاف دينار .

* * *

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٨ / ٧٥ وأمراء دمشق ص ٤١ .

(٢) المضرية : القبائل المنتسبة إلى مضر بن نزار ، من العدنانية ، سكنوا في مختلف البلاد العربية ، في الشام والعراق ، وأكثرهم في الحجاز ، وكانت لهم رئاسة مكة بمجمهم فخذان : خندف وقيس (مجمع قبائل العرب ٣ / ١١٠٧) .

(٣) الأصل : « ومثتين » سهو واضح .

[إبراهيم بن محمد بن إبراهيم]

وقد تولى أمرها إبراهيم
ابن محمد وذا معلوم
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن عباس
الهاشمي (١) :

و لي إمرة دمشق من قبل الرشيد هارون ، قال هشام بن عمار (٢) :
مات شعيب بن إسحاق (٣) سنة تسع وثمانين ومئة ، وصلى عليه إبراهيم
ابن محمد بن إبراهيم .

* * *

[سليمان بن المنصور]

ثُمَّ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [٦٤ ب]
مَنْ ذَا لَهُ فِي مَجْدِهِ يُبَاهِي ؟
أَخْرَجَ مِنْهَا خَائِفاً مَا عَقَّبَا
فَرَّ مِنَ السُّفْيَانِ إِذْ تَوَتَّبَا

-
- (١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٢٠ / ٢٥١ ولم تذكر سنة وفاته ، لكنه كان حياً
سنة ١٨٩ هـ وانظر أمراء دمشق ص ٣ .
(٢) تقدم التبريف به في حواشي ص ٣٤ .
(٣) هو شعيب بن إسحاق القرشي المحدث . إمام جامع دمشق أيام المنصور بن محمد
المهدي سنة ١٩٣ هـ . ذكره ابن عساكر في تاريخه ٦ / ٣٢٠ ولم يذكر سنة وفاته ، وكان
من ثقات أهل الرأي ، متقناً مجوداً للحديث (سير أعلام النبلاء ٩ / ١٠٣ وطبقات خليفة
٨١١ وطبقات ابن سعد ٧ / ٤٧٢) .

وقد وليها بعدُ للأمينين
... في مرتين فاستمع تبيني (١)

سليمان بن أمير المؤمنين المنصور عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو أيوب الهاشمي (٢).

كان أمير دمشق من قبل الرشيد، ثم وليها للأمين مرتين.

قال إسحاق بن سليمان: ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومئة، فيها عزل إبراهيم بن محمد بن إبراهيم عن كور دمشق، وولي مكانه سليمان بن أمير المؤمنين. قال: ثم دخلت سنة تسعين، وعلى كور دمشق سليمان بن المنصور، قال: ثم عزل، يعني

الأمين في هذه السنة، يعني سنة أربع وتسعين أحمد بن سعيد (٣)، وولى سليمان بن المنصور دمشق وحمص. ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومئة، وعلى دمشق سليمان بن المنصور، فلم يزل عليها والياً إلى أن أخرج عنها في أيام أبي العميطر (٤)، ومات سليمان

[٢٦٥] سنة تسع وتسعين ومئة / لسبع بقين من شهر صفر وهو ابن خمسين سنة؛ ولما كان سليمان في دمشق اجتمع جماعة من أصحاب أبي العميطر، وقالوا: لا يتم لنا أمر مع وجود ابن بيهس (٥) وسيأتي ذكره. فتوجهوا إلى سليمان وأغروه بمحمد بن صالح بن بيهس،

(١) الأصل: «تبين» والتصحيح من أمراء دمشق.

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٥ / ٣٩٤ وتاريخ بغداد ٩ / ٢٤ وتهذيب تاريخ

دمشق لابن عساكر ٦ / ٢٧٩ وأمراء دمشق ص ٣٨.

(٣) هو أحمد بن سعيد الحرسي. ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٥٠.

(٤) أبو العميطر، من الولاة، سيذكره المصنف ص ٢٥١.

(٥) ذكره المصنف بين الولاة. انظر ص ٢٦١.

وقالوا : هو وجماعته أصولُ هذه الفِتنِ في العَصَبِيَّةِ . فأخذ سليمانُ ابنَ بَيْهَسَ وحبسَه . فثار عند ذلك أبو العَمَيْطَرِ بأصحابه . ولم يشعرُ سليمانُ وهو في قَصْرِ حَجَّاجِ (١) إلا والرجال قد أحاطتْ به ؛ فبعث إلى ابن بَيْهَسَ وأحضره ، وقال : ما هذا ؟ قال : هذا الذي أرادوه منك بي . والآن أرى نخرج معي إلى حَوْرانِ (٢) ؛ فأخرجُ بك إلى البريَّةِ إلى الكوفةِ ، وأنشأ ابن بَيْهَسَ يقولُ :

بَدَلْتُ بِأَقْصَى غَايَةِ الْوُدِّ جَاهِدًا
لَكَ الذُّصْحَ لَوْ أَصْدَرْتَ عَنِّي رَأْيَ نَاصِحٍ
وَقُلْتُ وَاسْمٌ أَكْثَمَكَ شَيْئًا أَلَا تَرَى
أُمِّيَّةً تَدْعُو كُلَّ غَاوٍ وَطَامِحٍ
تُؤَمِّلُ رَجْعَ الْمُلْكِ بَعْدَ انْقِضَائِهِ
بِفُغْوَاءِ أَمْشَالِ الدَّبْيِ الْمُتَجَانِحِ (٣)
تَرَحَّلْ إِلَى حَوْرَانَ لَا تَخْشَ مِنْ أَدَى
إِذَا نَزَلْتَ أَوْلَاكَ دَارَ ابْنِ صَالِحٍ

(١) قصر حجاج : محلة كبيرة في ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق ، منسوب إلى حجاج بن عبد الملك بن مروان معجم البلدان ٤ / ٣٥٧ وهو اليوم حي من أحياء دمشق إلى الجنوب الغربي من باب الجابية ، ما بين ساحة باب الجابية ومحلة السويقة (في رحاب دمشق لدهمان ص ٢٢٠) .

وقال عنه محمد كرد علي في غوطة دمشق ص : ٢٥٣ : كان يسمى الحجاجية ، وكان ملكاً للحجاج بن يوسف الثقفي فلما ولد لعبد الملك ابنه الحجاج ، وكانت أمه بنت محمد ابن يوسف الثقفي أخى الحجاج سمته باسم عمها الحجاج مالك الأرض المذكورة ، وبني له القصر فعرف به ونسب إليه .

(٢) تقدم التعريف بها ص ١٥٣ .

(٣) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : الدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل .

لَعَمْرُؤُ أَبِي قَوْمٍ رَمَوْكَ بِنُغْضَتِي
لَقَدْ أُوْطُوْنِي عَشْوَةً (١) يَا بَنَ صَالِحِ

بَلَوْتُ فَلَـمْ أَحْمَدُ سِوَاكَ وَإِنِّي
لَأَعْلَمُ مَا قَصَّرْتُ فِي وُدِّ نَاصِحِ

وَبِاللَّهِ إِنَّ لَمْ يَأْتِنِي الْمَوْتُ عَاجِلاً
وَلِلْمَوْتِ أَسْبَابٌ سِيْلَاسُ الْمَفَاتِحِ

لَأَعْتَمِرَنَّ الشَّامَ بِالْخَيْلِ تَنْتَحِي
بِمُرْدٍ عَلَى جُرْدٍ كِرَامٍ جَحَاجِحِ

وَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ تَشْمَلُ وَقَعَةً
يَطْطُولُ لَهَا شَنُّ الدُّمُوعِ السَّوَاغِ (٢)

وَجَزَى ابْنُ بَيْهَسٍ خَيْرًا وَقَالَ : لَا تَسَامَعْتَ الْعَرَبُ أَنِّي
هَرَبْتُ .

ثم إنه خرج فأراً من دمشق ، وخرج معه ابن بيهس حتى

(١) أوطؤوني عشوة : فعل (عشا) - العشوة والعشوة والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، وأوطؤوني عشوة كس علي والمعنى فيه أنه حملته على أن يركب أمراً غير مستبين الرشيد ، فربما كان فيه عطفه ، وأصله من عشواء الليل وعشوته ، تقول : أوطأتني عشوة : أي أمرأ ملتبساً ، وذلك إذا أخبرته بما أوقعته به في حيرة أو بلية ، وحكى ابن بري عن ابن قتيبة : أوطأته عشوة : أي غررته وحملته على أن يطأ ما لا يبصره فربما وقع في بئر - فالعشوة : أي السواد من الليل - والعشوة : الأمر الملتبس - وركب فلان العشواء إذا خبط أمره على غير بصيرة - لسان العرب ج ١٥ ص ٥٩ .

(٢) شنت العين دمعها : سكبته .

أجازه الثنينة يعني ثنية العقاب (١) . ولحقه غوغاء ورعاع ،
فنهبوا آخر عسكره ، ورجع ابن بيّس إلى حوران .

* * *

[مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ]

وقد ولي منصورُ بنُ المهدي
بها وقد كان ربيع المجند
حاوَلته الناسُ على الخلافه
فلم يُردْ وأقرَّ انصِرَافه

منصورُ بنُ محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس (٢) .

ولي إمرة دمشق للأمين سنة ثلاث وتسعين ومئة . وكان
يقرب أهل العلم ويكرمهم . ثم إنه عزل عن دمشق ، وكان قد
وكي البصرة أيام الرشيد . وكان الأمين يعجبه الباتور ، فدرس

[٢٦٦]

(١) الثنية في الأصل : كل عقبة (جبل طويل يعرض للطريق فيأخذ فيه) (معجم
البلدان ٢ / ٨٥) وثنية العقاب : ثنية مرتفعة مشرفة على غوطة دمشق ، يطلوها المسافر
من دمشق إلى حمص ، سميت بذلك باسم راية خالد بن الوليد (العقاب) - وهي راية
كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم - عندما أشراف عليها عند وصوله من العراق إلى
الشام نجدة لجيش أبي عبيدة بن الجراح لفتح دمشق .

(معجم البلدان ٢ / ٨٥ والروض المطار ١٥١) . وتبعد عن دمشق نحو ٢٥ كم .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٢٣٥ وأمراء دمشق ص ٨٨ والأعلام ٨ / ٢٤٢

وينظر الكامل ٧ / ٥٧

مَنْصُورُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَهُوَ عَلَى دِمَشْقٍ أَمِيرٌ ، مَنْ سَرَقَ لَهُ قُلَّةٌ (١) دِمَشْقٌ . وَكَانَتْ مِنْ بِلُّورٍ . فَلَمَّا رَأَى إِمَامٌ دِمَشْقَ مَكَانَهَا فَارِغًا ، يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ شُعَيْبَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيِّ الْمَحْدُوثِ (٢) ، انْفَتَلَ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَجَاءَ إِلَى وَسَطِ الْقُبَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي بِجِذَاءِ الْمِحْرَابِ ، وَأَخَذَ قَلَنْسُوتَهُ وَضَرَبَ بِهَا الْأَرْضَ ، وَقَالَ : سُرِقَتْ قُلَّتِكُمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ . فَقَالَ النَّاسُ : لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْقُلَّةِ . فَصَارَتْ مِثْلًا . وَبَعَثَ مَنْصُورُ بْنُ الْمَهْدِيِّ بِالْقُلَّةِ إِلَى الْأَمِينِ ، وَوَقَعَتْ فِتْنٌ بِدِمَشْقٍ بِسَبَبِ الْقُلَّةِ . وَرَجَعَ مَنْصُورُ بْنُ الْمَهْدِيِّ إِلَى بَغْدَادٍ . وَلَمَّا أَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمَأْمُونِ ، وَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ (٣) بِالْقُلَّةِ الْمَذْكُورَةِ صُحْبَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى . فَرَدَّهَا عَلَيْهِمْ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا . وَأَرَادَ الْمَأْمُونُ الشَّنَاعَةَ عَلَى أَخِيهِ الْأَمِينِ . وَشَغَبَ النَّاسُ عَلَى مَنْصُورٍ وَجَاءُوا إِلَى دَاوُدَ بْنِ عَيْسَى ، وَكَانَ عَلَى شُرْطَتِهِ ، فَحَارَبُوهُ ، إِلَى أَنْ دَخَلَ / الْمُقْتَصُورَةَ عَلَى مَنْصُورٍ . فَشَاوَرَ مَنْصُورَ الْقَاضِيَّ فَقَالَ : [٦٦ ب]

سَلِّمْ دَاوُدَ لِيهِمْ . وَأَشَارُوا عَلَى مَنْصُورٍ أَنْ يُؤْتِيَ بَعْضَ أَهْلِ دِمَشْقَ ، فَنَادَى فِي النَّاسِ أَمِيرُكُمْ فُلَانٌ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَدَعَا بِهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ . فَسَكَنَ النَّاسُ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ، هَرَبَ مَنْصُورُ :

(١) القلّة: الحجر العظيمة، وقيل: الكوز الصغير (لسان العرب) وكانت من بللور .
 روى ابن فضل الله العمري خبر هذه القلّة في مسالك الأبصار ، وفيه أنها كانت في محراب الصحابة فلما سرقت جعل موضعها برنية زجاج ثم انكسرت فلم يجعل مكانها شيء ، وفيه أن في المثل : « منصور سرق القلّة ، وسليمان شرب المرة » ومنصور هو الأمير ، وسليمان صاحب شرطته انظر كتاب (الجامع الأموي : نصوص لابن جبير وابن فضل الله العمري والنعيمي ، ص ٦٤ ، ٦٥ وخطط الشام لكردي علي ١/١٦٣) والسير ١١/٤٥٠ .

(٢) تقدم ص ٢٤٤ .

(٣) تقدم ص ٩٣ .

فقلد الأَمِين أمرها سليمان بن أبي جعفر (١) فعاد إليها ، وقد تقدم ذكره . وكان منصورُ بن المهدي قد حاوله بنو العباس على الخلافة لما بايع المأمون بخراسان عليُّ بن موسى الرضا (٢) وجعله ولي عهده ، وضربوا الدنانير باسم المنصور فأبى من ذلك وامتنع . فبايعوا إبراهيم بن المهدي (٣) أخاه . وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين .

[أحمد بن سعيد الحرشي] (٤)

ثم تولى ابن سعيد أحمد
وذلك في التاريخ قد يعضد (٥)

أحمد بن سعيد الحرشي .

ولاه الأَمِين (٦) دمشق بعد منصور بن المهدي لانصرافه عن دمشق بلا إذن في سنة أربع وتسعين ومئة . فغضب الأَمِين لذلك

(١) ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٤٤ .

(٢) تقدم ص ٢٢٢ .

(٣) تقدم ص ٢١٩ .

(٤) في أمراء دمشق ص : ٢٥ : « الحرشي » . تصحيف وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٤١٦ ، ٤٣٨ ، والكامل لابن الأثير ٥ / ١٣٨ والبداية والنهاية ١٠ / ٢٢٤ .

(٥) في أمراء دمشق : « قول يقصد » .

(٦) في المختار من مآثر الإنافة ٢ / ٦٦ : « وكان على حمص إسحاق بن سليمان ، فعزله الأَمِين واستعمل مكانه عبد بن سعيد الحرشي » .

وولّى أحمَدَ المذكور ، ثم عزله في هذه السنة . ووليها سُلَيْمَان
[ابن] المنصور (١) ، وقد تقدم .

* * *

[٢٦٧]

/ ذكْرُ الخَوَارِجِ فِي أَيَّامِ بَنِي العَبَّاسِ

[عَلِيّ بنُ عَبْدِ اللهِ ، أَبُو العَمِيْطِر]

وَكَانَ فِيهَا خَارِجًا مَنْ يَفْتَنَرِي
وَيَدْعِي مِثْلُ أَبِي العَمِيْطِر
وَهُوَ الَّذِي يُعْرَفُ بِالسُّفْيَانِي
وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِ الزَّمَانِ
يَقُولُ شِعْرًا كَالرِّيَاضِ النَّاضِرَةِ
بِكَلِمَاتٍ لِلْعُقُولِ سَاحِرِهِ
فَنَهَبَ النَّفْسَ وَالْأَمْوَالَ
لَمْ يَرَعْ مَنْ قَدْ خَانَهُ أَوْ وَالِي

عَلِيّ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ خَالِدِ بنِ يَزِيدِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي
سُفْيَانَ ، صَخْر بنِ حَرْبِ بنِ أُمِيَّة ، أَبُو الحَسَنِ السُّفْيَانِي . المعروف
بأبي العَمِيْطِر (٢) . قال يوماً لجماعته : ما كُنِيَّةُ الحَرْدُونَ ؟ (٣)

(١) انظره فيما سبق ص ٢٤٤ و « ابن » ساقطة من الأصل .
(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر عن أمراء دمشق ص ٥٧ ، وسير أعلام النبلاء
٢٨٤ / ٩ والنجوم الزاهرة ٢ / ١٤٧ ومجمع بني أمية ص ١٣٠ .
(٣) في الأصل : « الجرذ » تصحيف . لأن أبا العميطر كنية الحرذون . (مجمع متن
اللغة) القاموس المحيط : « العميطر كسفرجل : السفيناني الخارج بدمشق أيام محمد
الأمين » والخبر في ترجمته في السير ٩ / ٢٨٥ .

قالوا : لا نَعْلَم . فقال : أَبُو العَمَيْطِر ، فلزمه هذا اللقب . وكان يَغْضَبُ منه ، فقال لَهُمْ شيخٌ من القدماء : إنَّ هذا اللقبَ سيخرجهُ إلى أمرٍ عظيمٍ ؛ ولما خرجَ وادَّعى وبويغَ له بالخِلافةِ في دِمَشقَ في ذي الحِجَّةِ سنةَ حَمَسَ وتسعينَ ومئةَ ، في زَمَنِ الأَمِينِ . أُخْرِجَ منها سُلَيْمانُ بنُ المنصورِ نائبُ الأَمِينِ (١) . وكان يقولُ : أنا ابنُ العَيرِ والنَفيرِ ، وأنا ابنُ شَيْخِي صَفِينِ (٢) . لأنَّ أمهَ نَفِيسَةَ بنتُ عُبَيْدِ اللهِ / بنِ العَبَّاسِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبِ .

[٦٧ ب]

وكانتُ له دارُ بالمِزَّةِ (٣) ، ودارُ أُخرى بِرَحْبَةِ البَصَلِ بدمشقَ (٤) ، وقيلُ : إنَّه أريدُ على الخُرُوجِ فاختفى . فَحَضَرَ له حَظَّابُ بنُ وَجْهِ الفِلسِ الدمشقي مولى الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ وأصحابه سِرِّباً تحتَ بَيْتِهِ ، وناذَوْهُ اخْرُجْ فقد آنَ لك أن تَخْرُجَ . فقال : هذا شيطانُ . فَأَتَوْهُ في اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ والثَّالِثَةِ ، فوَقَعَ الخُرُوجُ في نَفْسِهِ . فخرجَ لما أن أصبحَ . وبايَعَهُ أهلُ الشَّامِ وحِمَصُ وقِنَسَرِينَ والسواحلَ إلا القَيْسِيَّةَ ، فنهبَ دورهم وأحرقَها وقتلَهُم ، وكانتُ مصرُ معه . وكان أصحابُهُ ينادُونَ في الأَسْواقِ : قوموا فبايعوا المَهْدي

(١) تقدم ص ٢٤٤ .

(٢) يريدُ بِشَيْخِي صَفِينِ : علي بن أبي طالبٍ ومعاوية بن أبي سفيانٍ . وانظر السير ٢٨٥ / ٩ والكامل ٦ / ٢٤٩ .

(٣) تقدم التمرِيفُ بالمِزَّةِ ص ٦٢ .

(٤) رَحْبَةُ البَصَلِ : مكانٌ في دمشقَ غربي بابِ الجَلابيةِ ، كان فيها مسجدٌ كبيرٌ ، جدده سليمانُ باشا والي الشَّامِ ، وجعله جامِعاً عظيماً ، ولا يزالُ يعرفُ حتَّى اليومَ بِجامعِ السَّنائِيَةِ .

(تاريخ دمشق لابن عساكر ٢ / ١ / ٦٠ و ٦٦ و ٧١ والأعلاق ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٦ ح ، الدارس ٢ / ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩) .

المُختار الذي اختاره الله على بني هاشم الأشرار ، وكان أصحابه يروون فيه روايات ، ويروون فيه علامات ، وأن أموره لا تتم إلا يكلف ، وإنهم أنصاره فمالوا إليه . وأيقنوا أنهم لا يتم لهم أمرٌ مع محمد بن صالح بن بيهس (١) ، فجاؤوا إلى سليمان بن المنصور وتحمّلوا على أخذِه وحبسوه / ومعه جماعةٌ من عشيرته . وخرجوا [٢٦٨] بعد ذلك ، وباعوا أبا العميَطر . ولم يشعر سليمان إلا والرجال قد أحاطت به ، فبعث إلى ابن بيهس وهو عنده محبوس في القصر ، فقال : ما هذا الأمر ؟ قال له : هذا الذي أرادوه منك بجبسي ، وخرج سليمان بن المنصور وتوجّه منها إلى العراق . وقتك أبو العميَطر بدمشق وهتك ، واشتغل الأمينُ عنه في بغداد بمحاربة أخيه المأمون وعساكره .

قال محمد بن هارون العقيلي : كان أبو العميَطر يوماً يقرأ علينا في كتاب أنه يخرج من بني سفيان رجلٌ بدمشق أضلٌ من بغير أهله . فلما خرج قال له مولى لنا : أما تذكر ما حدثتنا به ؟ فقال : يابن الخبيثة ، ما أحفظك لرواية السوء . ولما خرج تعصب لليمانية . وخرج إلى قرية الحرجلة (٢) . فقتل من ظفر به من بني سليم ونهبها وأحرقها ، وجعل يطلب من بدمشق من القيسية . فكان القرشيون وأصحابه من اليمن / يمرون بالدار من دور دمشق [٦٨ ب] فيقولون : ريح قيسي شم من هذه الدار ، فيضربونها بالنار ، فهرب

(١) ذكره المصنف ص ٢٦١ .

(٢) من قرى دمشق (معجم البلدان ١ / ٢٣٩) وتقع جنوب غرب دمشق ، وتبعد اليوم إدارياً ناحية الكسوة التابعة لمحافظة ريف دمشق وتبعد عن الكسوة ٨ كم وعن دمشق ٢٦ كم (التقسيمات الإدارية ص ١٣) .

القيسية من دمشق . وكان من لم يُبايعه سَمَّر عليه بابه . وكان إذا
خرج من الخضراء (١) وهو راكب يمشي بين يديه خمسمائة رجل
على رؤوسهم القلانس الشاميات (٢) ، وفي أيديهم المقارع (٣) .
وكتب أبو العَمَيْطَر إلى محمد بن صالح بن بَيْهَس كلاماً يعظه
فيه ويحثه على الطاعة له ، والدُّخُول في بيعته وفي آخره يقول :

لَتَنْ كَانَ هَذَا الْجَدُّ مِنْكَ لَقَدْ هَوَى
بِكَ الْحَيْنَ فِي أَهْوِيَّةٍ غَيْرِ طَائِلِ
أَبْعَدَ اجْتِمَاعِ الشَّامِ سَمْعاً وَطَاعَةً
إِلَيَّ وَإِذْ لَالِي جَمِيعِ الْقَبَائِلِ
وَتَوْجِيهِ الْعُمَّالِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَزَحْفِي إِلَيْهَا بِالْقَنَا وَالْقَنَايِلِ
رَجَاوَتِ خِلَافِي أَوْ تَمَنِّيَتِ جَاهِلًا
إِزَالَةَ مُلْكٍ ثَابِتٍ غَيْرِ زَائِلِ
فَإِنْ تُعْطِ سَمْعاً أَوْ تُعَلِّقَ بَطَاعَةً
تَنْلُ مِنْ مِلِمَّاتِ شَدَادِ الزَّلَازِلِ

(١) بنى معاوية الخضراء بدمشق وجعلها دار الإمارة (الأعلاق الخطيرة ص ٣٧ -
ح ٢) وموقعها حذاء سوق الصفارين (سوق القبايقية) من الجنوب ، قبلي الجامع الأموي ،
يقال : كان لها باب يفضي إلى المسجد بما يلي المقصورة (الدارس ٢ / ١٢٧ وتاريخ
ابن عساكر - المجلد الثانية ص ٢٥٠) .

(٢) القلانس : جمع قلنسوة ، وهي من ملابس الرأس .

(٣) المقارع : جمع مقرعة ، وهي قطعة من الخشب كالعصا تتخذ للضرب حين العقاب
(دوزي) أو السوط ، وكل ما قرعت به .

وإنْ تَعَصَّ لَا تَسْلَمَ وَفِي السَّيْفِ طَاعَةٌ
لِذِي الْجَهْلِ مَا لَمْ يَتَّعِظْ بِالرَّسَائِلِ

[٢٦٩] / فلم يجبه ابنُ البيهَس عن ذلك . وجَهَّزَ يزيدَ بنَ هشام في
اثنِي عشر ألفاً إلى القيسية وفيهم ابنُ بيهَس . فقتل من أصحاب
يزيد ألفان ، وأسر ثلاثة آلاف فارس . ولم يزالوا في فتنهم حتى دخلوا
أبوابَ دمشق ، فحلَّقَ ابنُ بيهَس رؤوس الأَسرى ، وذقونهم ،
وأمرهم أن يصيروا إلى باب أبي العَمِيْطَر وَيَصِيحُوا : نحن عتقاء
ابن بيهَس . فقوي ابن بيهَس واشتدت شوكتُه . وعاد جهَّز أبو
العَمِيْطَر إلى ابنِ بيهَس جيشاً وعليه ابنُ أبي العَمِيْطَر . فاقتتلوا
بين الشَّبْعَا (١) وقرحَتَا (٢) قتالاً طويلاً ، ومرَّ عُمارة الضَّبَّابِي
بالقاسم (٣) فطعنه وألقاه عن قرسه وقال :

خَذُّهَا إِلَيْكَ طَعْنَةً خَوَّارَةً
أَنَا ابْنُ أُنْبَاءِ الْوَغَى وَالنَّارَةِ
أَنَا الَّذِي يَدْعُونَنِي عُمَارَةَ
أَيَّامَ لَا يَسْمَعُ جَارٌ جَارَهُ
واحترَّ رأسه ، وأتى به إلى ابنِ بيهَس . ولم يزل أمرُه يضعف

(١) هي الشبعا : من قرى دمشق ، من إقليم بيت الآبار . لها ذكر في حوادث أبي
العميطر . (معجم البلدان ٣ / ٣٢١) وهي في غوطة دمشق الشرقية تبعد عن دمشق ١٨ كم
جنوباً بشرق ، في المرج (إعلام الوري ١٩٩ والتقسيمات الإدارية ص ١٠) .
(٢) قرحتا ، أو قرحتاء : من قرى دمشق ، كان يسكنها أشراف بني أمية (معجم
البلدان ٤ / ٣٢٠) وهي من قرى غوطة دمشق الشرقية ، تبعد عن دمشق ١٤ كم جنوباً
بشرق ، في المرج تتبع محافظة ريف دمشق - منطقة دوما (التقسيمات الإدارية ٢٢) .
(٣) هو القاسم بن أبي العميطر علي كما سيأتي ص ٢٦٢ .

إلى أن خرج من دمشق ، هو ومسلمة بن يعقوب (١) ، وقد لبسا
لُبْسَ التَّسْوَانِ ، ودخلا المِزَّةَ (٢) . وتوفي سنة ثمان وتسعين ومئة .
/ ومن شعر أبي العميَّطرَ :

[٦٩ ب]

أَبْنِي أُمَيَّةَ لَأَنْتُمْ
وَأَرَى بَنِي عِمْرَانَ ط
يَسْقُونَكُمْ مَا كُنْتُمْ
فَدَعُوا الشَّامَ لِرِحْلَةٍ
وَتَوَقَّعُوا لُبْسَ السَّوَا
إِنْ كَانَ ذَكَرَكُمْ التَّخَا
وَتَوَائِبُ الْأَعْدَاءِ فِي
لَسْتُمْ أُمَيَّةَ فِي قُرَى
إِنْ لَمْ تَدْعُ صَوْلَاتِكُمْ
قَطَّعْتَ نَفِيلَ بَنِي أُمَيَّة
يَوْمَ الْبُضْيَعِ وَمِثْلِهِ

أَصْبَحْتُمْ غَنَمِ الدَّثَابِ
رَأَى وَالزَّمَانَ إِلَى انْقِلَابِ
تَسْقُونَ مِنْ سَلْعٍ وَصَابِ
لَيْسَتْ تَجُوزُ إِلَى إِيَابِ
دِ عَنِ الْعَقِيلَةِ وَالْحِيَابِ
ذَلْ فِي الْمَلِمَاتِ الصَّعَابِ
سَمَا بَيْنَكُمْ مِنْ كُلِّ بَابِ
شِ بِالصَّرِيحِ وَلَا اللَّسَابِ
قَيْسًا بِمَنْقَطِيعِ الثَّرَابِ
قَيْسَ قَيْسِ أَسْبَابِ الْعِتَابِ
أَيَّامُ سَكَا وَالْقِيَابِ (٣)

* * *

(١) مسلمة بن يعقوب . ذكره المصنف بين الولاة ص ٢٥٧ .

(٢) تقدم التعريف بها ص ٦٢ .

(٣) البضييع : جبل بالشام أسود ، هو جبل الكسوة ، على الغوطة (مجمع البلدان
١ / ٤٤٤) .

وسكا : تقدم التعريف بها ص ٤١ .

[مَسْلَمَةٌ بِنُ يَعْقُوبَ]

ومِثْلُ ذَا قَدْ ادَّعَاهُ مَسْلَمَةٌ
وَفَكَ حَرْبَ خَصْمِهِ وَتَلَمَّسَهُ

وهو الذي صَالَ عَلَى السُّفْيَانِي (١)

مِنْ غَيْرِ سَلِّ صَارِمٍ يَمَانِي

بَلْ كَادَهُ حَتَّى إِذَا مَا أُوتِقَهُ

وَصَارَ مِنْ قَبْضَتِهِ فِي بَوْتِقِهِ

[٢٧٠]

أَخَذَتْ عَلَيْهِمَا صُرُوفُ الدَّهْنِ

عَلَى الَّذِي نَعَدَهُ مِنْ غَدْرِ (٢)

فَخَرَجَا فِي صُورَةِ النَّسْوَانِ

وَاخْتَفَيَْا لِأَجْرِ الزَّمَانِ

مَسْلَمَةٌ بِنُ يَعْقُوبَ بِنِ عَلِيِّ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ سَعِيدِ بِنِ

مَسْلَمَةَ بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِنِ مَرْوَانَ بِنِ الْحَكَمِ (٣)

بَايَعَ لِنَفْسِهِ بِدِمَشْقَ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ . وَكَانَ ابْنُ بَيْهَسَ بَعْدَ قَتْلِ

الْقَاسِمِ بِنِ أَبِي الْعَمِيْطَرِ - عَلَى مَا تَقَدَّمَ (٤) - قَدْ اعْتَلَّ وَأَجْمَعَ

(١) السغياني المراد هو أبو العميطر المتقدم الذكر .

(٢) الأصل : « أَخَذَتْ عَلَيْهِمَا . . . » تصحيف ، والتصحيح من أمراء دمشق ص ١٢٤ .

ليقوم البيت ، وفيه : « . . . عَلَى الَّذِي يَعْتَدُ مِنْ غَدْرِ »

(٣) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٦ / ٤٦٠ وأمراء دمشق ص ٨٣ .

(٤) انظر ما سبق ص ٢٥٥ .

على أن يتوجه إلى حوران (١) . فجمع رؤساء بني نُمَيْر ، (٢) وقال :

قد كان من علي (٣) ما ترون ، فارقوا بني مروان بن الحكم ،
والنطفوا بهم . وعليكم بمسلماته بن يعقوب بن علي بن محمد فإنه
ركيك ، وهو ابن أختكم . فأعلموه أنكم لا تثقون ببني أبي سفيان ،
وأنكم واثقون به فبايعوه . ففعلوا ذلك وبايعوه . فقبل منهم ، وجمع
مواليه وأهل بيته ، ودخل إلى أبي العميطر في الخضراء (٤) كما
كان يدخل عليه أولاً للسلام . وقد أعد لحجاب أبي العميطر عدادهم
فلما سلم عليه وجلس معه ، قبض عليه ، وشده في الحديد . وبعث
إلى رؤساء بني أمية على لسان أبي العميطر يأمرهم بالحضور . وكل
من / دخل يقال له : بايع والسيف على رأسه . وأدى مسلمة القيسية
ولبس الثياب الحمر ، وجعل أعلامه حمراً . وأقطع بني نُمير
ضياعاً في المَرَج (٥) . وجعل لكل رجل من وجوه بني قيس منزلاً
بدمشق . فقال له أبو العميطر يوماً : لو حمّرت استك كان خيراً
لك ، فأمر به مسلمة فجرّ وسحب .

[٧٠ ب]

وخرج ابن بيّهس عليه فجمع جماعة وأقبل إلى دمشق فقال

(١) تقدم التعريف بحوران في حواشي ص ١٥٣ .

(٢) بنو نُمير : هم بنو نُمير بن عار بن صمصمة ، من العدنانية ، وهم من جمرات
العرب الثلاث ، كانت منازلهم بنجد ، وكانت لهم كثرة وعزة في الجاهلية والإسلام ،
ودخلوا الجزيرة الفراتية (معجم قبائل العرب ٣ / ١١٩٥) .

(٣) لعل المراد أبو العميطر علي بن عبد الله الأموي المتقدم الذكر ص ٢٥١ .

(٤) تقدم التعريف بالخضراء صفحة ٢٥٤ .

(٥) تقدم التعريف بالمرج ص ١١٠ .

مَسْلَمَةٌ لِمَنْ مَعَهُ مِنْ هَوَازِنَ (١) : هَذَا صَاحِبِكُمْ يَرِيدُنَا مَا فَعَلَ
بِأَبِي الْعَمِيْطِرِ . فَقَالُوا : مَا هُوَ لَنَا بِصَاحِبٍ ، وَمَا نَعْرِفُ غَيْرَكَ ،
وَهَذِهِ سَيُوفُنَا دُونَكَ . فَوَثِقَ بِهِمْ وَتَرَكَ ابْنَ بَيْهَسَ الشَّبَعَا (٢) وَصَبَّحَ
دَمَشْقَ ، وَصَاحَ الدَيْدِبَانَ بِالسَّلَاحِ (٣) . وَخَرَجَ مَسْلَمَةٌ وَمَعَهُ
الْقَيْسِيَّةُ . فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَكَثُرَتِ الْجِرَاحَاتُ فِي الْفَرِيقَيْنِ
وَعَادَ ابْنُ بَيْهَسَ إِلَى الشَّبَعَا ، وَسَاءَ ظَنُّهُ بِالْقَيْسِيَّةِ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ :

سَيَكْفِي اللّٰهُ وَهَوْرًا أَعَزُّ كَافٍ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَوِي الْخِلَافِ

وَكُلُّ مُقَدَّرٍ فِي السَّوْحِ يَأْتِي
وَكُلُّ ضَبَابَةٍ فِإِلَى انْكَشَافِ

[٢٧١]

/ وَمَا أَنَا بِالْفَقِيرِ إِلَى نَصِيرِ
سِوَى الرَّحْمَنِ وَالْأَسَلِ الْعِجَافِ
وَعِنْدِي فِي الْحَوَادِثِ صَبْرٌ نَفْسِ
عَلَى الْمَكْرُوهِ أَبْتِمَامِ الشَّقَافِ
وَعَنْ حَقِّ أَدَافِعِ أَهْلِ جَوْرِ
وَشَتَّى بَيْنَ قَصْدِ الْجُزَافِ

(١) هم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة . . . ، من العدنانية . له أفخاذ كثيرة
يجمعهم ثلاثة أجراء : بنو سعد بن بكر ، وبنو معاوية بن بكر ، وبنو منبه بن بكر .
كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن (معجم قبائل العرب ٣ / ١٢٣١) .
(٢) تقدم التعريف بها ص ٢٥٥ وابن بيهس : هو محمد بن صالح بن بيهس ، أحد
الولاة ، سيأتي ذكره ص ٢٦١ .
(٣) الديدبان والديدب : الرقيب والطلية . وهي كلمة فارسية معربة من (ديد)
أي نظر ومن (بان) أي صاحب (لسان العرب : ديب ، والألفاظ الفارسية المعربة ص ٦١) .

فَدَخَلَ القَيْسِيَّةَ عَلَى مَسْلَمَةَ ، وَكَلَّمُوهُ عَلَى وَجْهِ النَّصِيحَةِ ،
 وَقَالُوا : نَرَى أَنَّ تَخْرُجُ إِلَى ابْنِ بَيْهَسَ ، وَتَسْأَلُهُ الرَّجُوعَ عِنَّا ،
 وَحَقِيقَتَ الدِّمَاءِ بَيْنَنَا ، فَإِنْ فَعَلَ ، وَإِلَّا ثَبَطْنَا أَصْحَابَنَا عَنْهُ ، فَقَالَ :
 الصَّوَابُ مَا رَأَيْتُمْ . فَخَرَجُوا إِلَى ابْنِ بَيْهَسَ وَبَاتُوا عِنْدَهُ وَأَحْكَمُوا
 الْأَمْرَ مَعَهُ ، وَصَبَّحَ دِمَشْقَ بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ وَالسَّلَامِ ، وَنَشِبَ الْقِتَالُ ،
 وَصَعِدَ أَصْحَابُ ابْنِ بَيْهَسَ الصُّورَ (١) مِنْ نَاجِيَّةِ بَابِ كَيْسَانَ (٢) ،
 وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ أَصْحَابُ مَسْلَمَةَ إِلَّا وَهُمْ مَعَهُمْ فِي دِمَشْقَ ، فَأَجْفَلُوا
 هَرَبًا إِلَى مَسْلَمَةَ . فَدَعَا بِأَبِي الْعَمَيْطَرِ فَفَكَ عَنْهُ الْحَدِيدَ . وَلبَسَا
 ثِيَابَ النِّسَاءِ وَخَرَجَا مَعَ الْحَرَمِ مِنَ الْخَضِرَاءِ (٣) ، وَتَوَجَّهَا مِنْ بَابِ
 الْجَاهِيَّةِ (٤) إِلَى الْمِزَّةِ (٥) . وَدَخَلَ ابْنُ بَيْهَسَ دِمَشْقَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ
 عَشَرَ تَحْتُونَ مِنَ الْمُحْرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً ، وَغَلَبَ عَلَيْهَا .

/ وَتُوفِيَ مَسْلَمَةَ بْنُ يَعْقُوبَ بِالْمِزَّةِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو الْعَمَيْطَرِ ،
 وَلَمَّا رُفِعَتْ جَنَازَتُهُ ، قَالَ أَبُو الْعَمَيْطَرِ : رَحِمَكَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتُ ظَلَمْتُ
 وَظَلَمْتَ نَفْسَكَ . وَمَا عَاشَ أَبُو الْعَمَيْطَرِ بَعْدَهُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَاتَ
 فِي الْمِزَّةِ وَدَفِنَتْهُ أَهْلُ الْمِزَّةِ فِي حَانُوتٍ لثَلَاثًا يُنْبَشُ قَبْرُهُ .

[٧١ب]

(١) يريد (السور) ويبدو أن الناسخ رسمها على دارجة زمانه .

(٢) أحد أبواب دمشق . تقدم التعريف به ص ٢١٨ .

(٣) الخضراء : تقدم ص ٢٥٤ .

(٤) أحد أبواب دمشق . تقدم ص ٧٢ .

(٥) تقدمت ص ٦٢ .

[مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ بَيْهَسِ الْكِلَابِيِّ]

ثم ابنُ بيهسٍ لها تولى
من بغير ما كشفها . وجلّسى

قسامَ بها ودَقَّعَ الخَوارجَ
وكانَ فيها للمتَّصِقِ فَنارجا

ودبَّرَ الحروبَ بالشَّجاعةِ
والكَيْدِ في القتالِ ما استطاعه

حتى إذا ما كَشَفَ العَمَايةَ (١)
أقرَّه المأمُونُ في الولايةِ

وكانَ في القَريضِ لا يُجارى
لكنونِهِ في شَعْرِهِ سَحَّارا

محمد بن صالح بن بيهس بن زميل بن عمرو بن هبيرة
ابن زفر بن عامر (٢)

ينتهي إلى صَعَصَعَةِ الكِلَابِيِّ ، المتغلب على دمشق أيام أبي العَمَيطِرِ
ومسَلِّمة بن يعقوب على ما تقدّم في ترجمتهما . كان من وجوه
قيس وشجعانهم وشعرائهم .

(١) في الأصل : « . . . كشف الغاية » والتصحيح من أمراء دمشق ص ١٣٨ .

(٢) ترجمته في العبر ١ / ٢٢٨ - ٣٥٨ والوافي بالوفيات ٣ / ١٥٢ - الترجمة

١١١١ والشذرات ٣ / ٢٤ وأمراء دمشق ص ٧٨ وتاريخ ابن عساكر ١٥ / ٤٦٧ .

قال خليفة (١): وفيها - يعني سنة أربع وثمانين - « وجه
هارون محمد بن صالح (٢) بن بيهس الكلابي إلى غصبة ملك
الروم في / الفداء » . [٢٧٢]

وقد تقدم في ترجمة أبي العميطر ، ما كتب به من الكلام والشعر
إلى ابن بيهس ، وما جرى له بعد ذلك من محارباته وقتله القاسم
ابن أبي العميطر، وحصره أصحابه بدمشق (٣) وفي ذلك يقول ابن
بيهس :

حصرتُ بني أمية في دمشق
فما يُبدون منها قيسَ شبر
وكنيتُ لهم شجاً في حلقِ غاوٍ
دعاً فأجابته ضلال فهر
ولم أعلقُ بفنتهم (٤) وإني
لحربٌ ما بقيتُ لآلِ صخر
حصرتُ لهم قناع القتل فيهم
ولم تُشفع شجاعتها بصبر

(١) في تاريخه ٢ / ٧٣١٠ : وفيه « وجه هارون أمير المؤمنين صالح بن بيهس إلى
قصة ، ويقال غصبة ملكة الروم في الفداء » وعلق محققه على (قصة) أو (غصبة) في الهامش
بقوله : « يعني أوغسطة ، مشتق من اللفظة (augutis) التي تعني مساعد امبراطور ،
وهي الوظيفة الاسمية للملكة إيريني (٧٩٧ - ٨٠٢ م) وذلك أنها حكمت في البداية وصية » .

(٢) الأصل : « هارون بن محمد بن صالح . . . خطأ » .

(٣) انظر ص ٢٥٥ وما بعدها .

(٤) الأصل : « بضنيهم » غير بيئة ، ولعلها كما أثبتناها .

لَقَدْ أَجَلَّتْ أُمَّةٌ عَن دِمَشْقٍ
وَأَصْبَحَ جَارِيَا نَهْيِي وَأَمْرِي
وَلَيْ فِي ذَاكَ بَعْدَ الْبَدْوِ عَوْدٌ
بِأَفْصَى غَايَةِ إِنْ طَالَ عُمُرِي
وَنَصَّبَ ابْنُ بَيْهَسَ رَأْسَ الْقَاسِمِ لِمَا قُتِلَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ عَلَى بَابِ
سَكَا (١) وَحَوْلَهُ أَعْلَامًا سُودًا . وَقَالَ :
سَقَّتْنِي مِنْ أُمَّةٍ بَاقِيَاتُ
عَلَى الْإِيَّامِ مِنْ بِيضِ الْوَقَائِعِ
وَأَنْسَتْنِي وَقِيَعَةٌ يَوْمِ سَكَا
وَمَا أُعْطِيَتْهُ يَوْمَ الصَّوَامِعِ
وَفِي مَرْدٍ قَتَلْتُ حِمَاةَ صَخْرٍ
وَكَتَلَ مَخَالِفِ خَزْرِيَانُ خَالِعِ
عَصَيْتُ بَنِي أُمَّةٍ إِذْ أَتَاهُمْ
سَوَايَ مِنَ الْقَبَائِلِ لِلْمَطَامِعِ
وَصَرَّحْتُ الْخِلَافَ لَهُمْ وَإِنِّي
لِعَاصٍ لِابْنِ حَرْبٍ غَيْرُ طَائِعِ
فَمِنْ عَاقِبَتِ يَدَايَ فَيَسْنَ رَادِ
وَمَأْسُورٍ يَنْنُ مِنَ الْجَوَامِعِ

(١) تقدم ص ٤١ .

وَمَنْ أَظْفَرَ بِهِ مَنْ آلِ حَرْبٍ
يَغَادِرُ لِلذَّبَابِ وَاللَّخْوَالِعِ
ووجه ابنُ بَيْهَسَ برَأْسِ القاسمِ بنِ أَبِي العَمِيْطَرِ إِلَى المأمونِ
وكتب معه :

مَنَعْتُ بَنِي أُمَيَّةَ مَا أَرَادَتْ
وَقَدْ كَانَتْ تَسْمَتُ بِالخِلَافَةِ
أَبَدَتْهُمُ مِنَ الشَّامَاتِ قَتْلًا
وَلَمْ تَكِ لِي لَهْمٌ فِي ذَلِكَ رَأْفَةٍ
أَنَاضِلُهُمْ عَيْنَ المَأْمُونِ لِأَنِّي
عَلَى مَنْ خَالَفَ المَأْمُونِ آفَةٌ

وكان أبو العَمِيْطَرِ بعد قتل ابنه القاسم على مامرر أنفأ؛ قد جمع
جُموعاً وجهزها مع المعتمر بن موسى مولى أبي العَمِيْطَرِ إلى ابن
بَيْهَسَ ، فوجه بها إلى دَيْرِ زَكَا (١) ، وأكمن بها ، ووجه خيلاً
ورجالاً إلى قَرَحْتَا (٢) . فأمر ابن بَيْهَسَ خيلاً من خيله ورجالاً
أن يقفوا بازاء دير زكَا ، ووجه (الضباب) إلى قَرَحْتَا ، فسبقوا
خيل المعتمر ، وحالوا بينهم وبينها ، واقتتلوا قتالاً شديداً
/ تكافؤوا فيه ، ووافى أصحاب ابن بَيْهَسَ كردوس آخر مدداً

[٢٧٣]

(١) دير زكا : قرية بغرطة دمشق ، مروفة (معجم البلدان ٢ / ٥١٣) .

(٢) قرحتا : تقدم التمريرف بها في حواشي ص ٢٥٥ .

له (١) . فانهزم المَعْتَمِر وتَبِعُوهُ ، فوقع فترز لإليه البهلُول بن الطَّيِّب واحتز رأسه وهو يقول :

خُذْهَا يَا أَبَا مُوسَى مِنَ الْبَهْلُولِ مِنْ أَرِيحِي لَيْسَ بِالنَّزِيلِ
كَالْعَيْنِ تَأْتِي مِنْ قَمْرِ الْمَسِيلِ

وهرب أصحاب المَعْتَمِر ، وغنم أصحاب ابن بَيْهَس غنائم كثيرة . ثم إنَّ أبا العميطر ضعف أمره ، واعتلَّ ابن بَيْهَس ، فجمع رؤساء بني نُمَيْر ، وعلمهم المكيدة التي ذكرناها في ترجمة مَسَلْمَةَ آنفاً (٢) . وقال ابن بَيْهَس لبني نُمَيْر :

كَيْدُوا الْعَدُوَّ بِأَنْ تُبْشِدُوا مُبَاعِدَتِي
وَلَا تَتَّشُوا فِي الَّذِي فِيهِ لَهُمْ تَلْفٌ

وكاتبوني بما تأتون من هنة
حتى تكون إليَّ الرُّسُلُ تُخْتَلَفُ

ففعلوا ما أمرهم به . وتمت المكيدة على أبي العَمَيْطَر كما تقدم في ترجمة مَسَلْمَةَ بن يعقوب . إلى أن صالحوه . وأقام بدمشق لعشر خلون من شهر المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة ، / إلى أن قدم عبد الله بن طاهر (٣) دمشق سنة ثمان ومائتين ، ولما عاد سنة عشر ومائتين ، أخذ معه ابن بَيْهَس إلى العراق ، فأقام بها . ولم يعد إلى دمشق ومات بالعراق .

* * *

(١) الكردوس : الجمع العظيم ، أو الخيل العظيمة ، وقيل : القطعة من الخيل العظيمة . ويقال : كردس القائد خيله : أي جعلها كتيبة كتيبة (اللسان - كردس) .

(٢) انظر ص ٢٥٧ .

(٣) تقدم التعريف به ص ٩٣ .

[يَحْيَى بنُ صَالِحِ بنِ بَيْهَسِ الكِلَابِيِّ]

كَذَا وَلِي فِيهَا أَخُوهُ الْفَاضِلُ
يَحْيَى ، وَقَدْ سُرَّتْ بِهِ الْقِبَائِلُ

يَحْيَى بنُ صَالِحِ بنِ بَيْهَسِ ، أَبُو الْوَلِيدِ الْكِلَابِيُّ (١) .
أَخُو مُحَمَّدِ بنِ صَالِحِ ، كَانَ أَمِيرَ دِمَشْقَ فِي فِتْنَةِ أَبِي الْعَمَيْطَرِ .
وَكَانَ يَحْيَى مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا . وَهُوَ الَّذِي
تَوَلَّى حَرْبَ سَعِيدِ بنِ خَالِدِ بنِ مُحَمَّدِ الْقُدْسِيِّ (٢) الَّذِي خَرَجَ فِي أَيَّامِ
الْمَأْمُونِ بَعْدَ أَبِي الْعَمَيْطَرِ .

[مَعْنُوفُ بنُ يَحْيَى]

كَذَا وَلِي مَعْنُوفُ (٣) بِنُ يَحْيَى
بِهَا فَمَا لَاقَتْ بِذَلِكَ الدُّنْيَا
مَعْنُوفُ بنُ يَحْيَى بنِ مَعْتُوقِ .

وَلِي أَمْرَةَ دِمَشْقَ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ لَمَّا قَدِمَ الْأَمِيرُ الَّذِي قَدِمَ فِي

(١) ذكره الصفيدي أيضاً في أمراء دمشق ص ٩٧ وفيه : ترجمته في تاريخ ابن عساكر
١٨ / ١٣٦ وله ذكر في تاريخ الطبري ٨ ، ٤٣ ، ٥٧ ، ٢٠٣ ، ٣٢٢ .

(٢) ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٢٦ والوافي بالوفيات ١٥ / ٢١٧
وانظر معجم بني أمية ص ٥٣ .

(٣) الأصل : « معتوق » حيث ورد صححناه من أمراء دمشق ص ١٣٨ ومن
تاريخ خليفة ٦٦٢ ، ٦٦٨ ، وترجمته في تاريخ ابن عساكر كما في أمراء دمشق ص ٨٦ .

حرب ابن بَيْهَس ، واستخلفه . وكان من أهل اليَمَن . وكانت
 أيامه أيامَ بؤسٍ وشدةٍ وجدبٍ وغلاء . حتى قال فيه الشاعر :
 ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الحُبْرَ فأكْهَمُ
 حَتَّى تَرَبَّعَ فني الخَضْرَاءُ مَعِيُوفُ

[٢٧٤] / وكان ابنه حُمَيْدُ بنُ مَعِيُوفٍ يَخْلُفُهُ (١) ، فوَقَعَتِ الفِئْتَةُ
 بين بني مَعِيُوفٍ وبين بني أَحْمَدَ بنِ يَزِيدِ بنِ الحَكَمِ (٢) . وكان
 أَحْمَدُ يسكنُ أَرْزُونًا (٣) ، وكان كثير . . . (٤) بسببِ نصراني
 قَتَلَ ، فَرَكِبَ يَحْيَى بنُ الحَكَمِ (٥) إلى العِراقِ ، وقصد عيسى بنَ
 موسى الهاشمي (٦) ، وتظلمَ من بني مَعِيُوفٍ فحَمِلَ من بني
 مَعِيُوفٍ جماعةً إلى العِراقِ وتَشَتَّتَ أمرهم . . .

* * *

- (١) له ذكر في تاريخ الطبري ٨ / ٣٢٠ .
 (٢) كذا الأصل . وقال ياقوت في معجم البلدان أثناء كلامه عن (أرزونا) : « خرج
 منها أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن الحكم الحجوري الأرزوني » عن ابن عساكر
 فاعل في الأصل تصحيحاً .
 (٣) أَرْزُونًا : قرية كبيرة من قرى دمشق من الناحية الشرقية ، تحت قرية القابون
 التحتاني ، على نهر تورا ، كان فيها جامع وقصور معيوف أمير دمشق . وقد ضمت
 أرضها إلى أراضي قرية عربيل التي تبعد عن دمشق ٩ كم شرقاً . (معجم البلدان ١ / ١٥١
 وغوطة دمشق لمحمد كرد علي ص : ٢٢١) .
 (٤) في الأصل كلمة مبهمه لم ننتهينا .
 (٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ج ١٢ ص ١٩٩ (خ) وتعجيل المنفعة بزوائد
 الأئمة الأربعة لابن حجر ص ٢٩١ .
 (٦) فارس بن العباس ، جعله السفاح ولي عهد المؤمنين بعد المنصور ، وانتدب
 ل حرب ابني عبد الله بن حسن فظفر بهما وقتلها ، وتوطدت به الدولة العباسية ، وتحمل
 المنصور حتى أحرده وقدم عليه في العهد المهدي . توفي بالكوفة سنة ١٦٧ (الكامل ٦ / ٢٥) .

[سعيد بن خالد بن محمد القديني]

كدا القديني ابن خالد بن علي

فيها علي المأمون حيناً وطغى

سعيد بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفان الأموي (١) .

من قرية القديين (٢) . خرج بدمشق في أيام المأمون ، وادعى
الخلافة . فعل ذلك بعد أبي العميطر ، وأغار على متاع بني شرنبث (٣)
السعديين . وتطلب القيسية وقتلهم . وتعصب ليمن . فجهز له محمد
ابن صالح بن بيهس أخاه يحيى المذكور آنفاً في جيش (٤) . فلما
صار بالقرب من حصنه المعروف بالقديين هرب ، فوقف يحيى حتى
هدمه وتحصن سعيد في قرية ماسوح (٥) . ثم إنه جمع عليه جمعاً
عظيماً زهاء عشرين ألفاً ، فلم [يزل] يجده [في] محاربه (٦) إلى أن
أجلاه عن مكانه ، وصار بعد ذلك إلى حسابان (٧) ، وفيه حصن حصين
فأقام به وتفرق عنه أصحابه .

* * *

- (١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٢٦ والرواي ١٥ / ٢١٧ - ترجمة ٣٠٠ ،
ومعجم بني أمية ص ٥٣ .
- (٢) القديين : قرية في أرض حوران ، جنوبي دمشق (معجم البلدان ٤ / ٢٤٠) .
- (٢) في تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٢٥ : « وأغار على ضياع بني شرنبث السعديين »
وينظر معجم البلدان ٤ / ٢٤٠ وفي الأصل « شهب » تصحيف .
- (٤) انظر تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٢٥ ومعجم البلدان ١ / ٢٤١ (حسابان)
و ٤ / ٢٤٠ (ماسوح) .
- (٥) ماسوح : قرية في أرض عمان (معجم البلدان ٤ / ٢٤٠) .
- (٦) في الأصل : « فلم يجده محاربة » ولعل الصواب ما أثبتنا . وفي تاريخ ابن عساكر
٦ / ١٢٦ : « فلم يزل يحيى يحاصره ويحاربه حتى أجلاه عن القريتين جميعاً » .
- (٧) حسابان : قرية بها حصن حصين (معجم البلدان ٤ / ٥٤١) وقال القلاشندي
عند حديثه عن عمل البلقاء ، « قال في الروض المعطار : ومدينة هذا العمل حسابان ، وهي
بلدة صغيرة ، ولها واد وأشجار ، وأرحية وبساتين وزروع » (المختار من صحيح الأعمش ٣٣/٥) .

أَيَّامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

كَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ
وَلِيَّ عَلَيْهَا فِي الزَّمَانِ الْغَابِرِ
وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ الْجَلَالِ
وَالْحُكْمِ وَالتَّسْدِيرِ وَالْإِيَّالَةِ
تَوَالُّهُ يَعْنِي مَنْ تَسَوَّى لَهُ
أَنْ يَتَّقَا ضَيْقِي فِي الْوَرَى سُؤَالِهِ
وَنَظْمُهُ يُشَنَّفُ الْآذَانَ
وَيُخْجَلُ الْجُمَانَ وَالْمَرْجَانَا

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ زُرَيْقِ
ابْنِ أَسْعَدٍ ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْخَزَاعِي . الْأَمِيرُ (١) .

ولاه المأمونُ دمشقَ ومصرَ ، وقَدِمَها مجتازاً إلى مصر . وكان
حَاكِمًا عَادِلًا جَوَادًا شَاعِرًا بَارِعَ الْأَدَبِ تَنَقَّلَ فِي الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ
شَرْقًا وَغَرْبًا . وَقَدَّمَهُ الْمَأْمُونُ مِصْرَ وَالْمَغْرِبَ ، ثُمَّ نَقَلَهُ عَنْهَا إِلَى خُرَّاسَانَ
بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ (٢) .

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ٣ / ٨٣ - الترجمة ٣٤٣ والعبير ١ / ٤٠٦ وقاربخ
بغداد ٩ / ٤٨٣ والبداية والنهاية ١ / ٣٠٢ والشذرات ٢ / ٦٨ وأمرأة دمشق ٤٨ والأغاني
١٠١ / ١٢ وتاريخ ابن عساكر ٩ / ٤٤١ .

(٢) في تاريخ الطبري ٩ / ١٣١ أنه مات وإليه الحرب والشرطة والسرود وخراسان
وأعمالها والري وطبرستان وما يتصل بها وكرمان ، وانظر الكامل لابن الأثير ٧ / ١٣
أو ٥ / ٢٧٠ .

مولده سنة ثلاث وثمانين ومئة . ومات بنيسابور في أيام الوراق (١) / سنة ثلاثين ومائتين ، وعُمره سَبْعٌ وأربعون سنة . ولما مات رثاه جماعة من الشعراء . وكان المأمون قد ولّاه الشام حرباً وخراجاً في سنة إحدى عشرة ومائتين . ووهبه المأمون ما وصل إليه من الشام ، ففرقه على القواد هناك ، ووهبه خراج مصر ، وكان ثلاثة آلاف ألف دينار ، فما نزل عن المنبهر حتى فرّقه . ووقع مرّةً على رِقاع ، فبلغ ذلك ألفي ألف وسبعمائة ألف درّهم . ووقّدَ عليه دِعْبِلُ الخُزاعي (٢) فوصل إليه منه ثلاثمائة ألف درّهم . وحكاياته في الجود كثيرة . وقيل : إنه هو الذي أدخل البطيخ العبدلّاوي (٣) إلى الديار المصرية جلبه من قُومِسَ (٤) . وفيه يقول أبو تَمّام (٥) :

(١) الوراق : هو الخليفة الوراق بالله هارون بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي العباسي ، أبو جعفر ، وقيل أبو القاسم . أمه رومية اسمها قراطيس . ولد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م ، وتولّى الخلافة سنة ٢٢٧ هـ وتوفي بسلامة سنة ٢٣٢ / ٨٤٧ م (المعبر ١ / ٤١٢ ، الكامل ٥٢٨ / ٦ ، تاريخ الخلفاء ٣٤٠) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٢٢ .
(٣) البطيخ العبدلّاوي أو العبدلي : نوع من البطيخ يزرع في مصر ، ويقال إن أول ما عرّف بمصر عندما قدم إليها عبد الله بن طاهر بعد المئتين للهجرة فنسب إليه ، وقيل له العبدلي (خطط المقرئ ١ / ٣٧٢) .

(٤) قُومِسَ : تحريب (كومس) : وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي ذيل جبال طبرستان وقصبتها دامغان ، وهي بين الري ونيسابور (معجم البلدان ٤ / ٤١٤) .

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ / ٨٨ : (بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم ، وقيل بكسرهما ، وبعدها سين مهملة ، وهو إقليم من عراق العجم ، حده من جهة خراسان بسطام ، ومن جهة العراق سمنان ، هاتان المدينتان داخلتان في أعمال قومس ، وكُرمي قومس الدامغان) .

(٥) وفيات الأعيان ٣ / ٨٤ .

يَقُولُ فِي قَوْمَسِ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ
مِنَّا السُّرَى وَخُطَا الْمَهْرِيَّة الْقُودِ
أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَرُومَ بِنَا
فَقَلْتُ كَلَّاءً وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ

وكان عبد الله ظريفاً ، ماجناً ، جيد الغناء ، نسب إليه أبو
الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني أصواتاً كثيرة نقلها / أهل الصناعة [٧٥ ب]
عنه (١) . وكان قد تأدب في صغره ، وقرأ الفقه والعلم وسمع
وروى . قال أحمد بن أبي دؤاد (٢) : نادى دَعْبِلُ الْخَزَاعِي عَبْدَ اللَّهِ
ابن طاهر في خراسان فأعجبه . وكان كل يوم يناديه فيه يعطيه
عشرة آلاف درهم ، وكان يناديه في الشهر خمسة عشر
يوماً .

قال محمد بن منصور البغدادي : دخلتُ على عبد الله بن طاهر
وهو في سكرات الموت . فقلتُ : السلامُ عليك أيُّها الأمير ، فقال :
لا تُسمِّني أميراً وسمِّني أسيراً . ولكن اكتبْ عني بيتين عَرَضاً بقلبي
وما أراهما إلا آخرَ شيءٍ أقولُهُ . ثم أنشأ يقول :
بادرْ فَقَدْ أَسْمَعُكَ الصَّوْتُ
إِنْ لَمْ تُبَادِرْ فَهُوَ الْفَوْتُ

(١) ينظر الأغاني ١٢ / ١٠١ وما بعدها . ونقل ابن خلكان هذه العبارة إلى وفيات
الأعيان ٣ / ٨٥ .
(٢) هو أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الإباضي ، أبو عبد الله . وأحد القضاة
المشهورين من المعتزلة ورأس فتنة القول بخلق القرآن . ولد بقرنبرين سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٧ م
وقيل بالبصرة ، وكان شديد الدهاء . وتوفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م (وفيات الأعيان ١ / ٨١
تاريخ بغداد ٤ / ١٤١ الوافي ٧ / ٢٨١) .

مَنْ لَمْ تَنْزُلْ نِعْمَتُهُ قَبْلَهُ
زَالَ عَنِ التَّعَمُّةِ بِالمَوْتُ

وقال محمد بن عبد الله بن منصور لما بلغه وفاته :

هيهات لا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ

ومما ينسب إليه من الشعر (١)

نَحْنُ قَوْمٌ تَلِينُنَا الحَدَقُ النُّجُ
لُ عَلَى أَنَّنَا نَلِينُ الحَدِيدَا

/ طَمَوْعُ أَيَدِي الطُّبَا تَقْتَادُنَا العِي
نَ وَنَقْتَادُ بِالمَطْعَانِ الأَسْوَدَا (٢)

[٢٧٦]

نَمْلِكُ الصَّيْدَ ثُمَّ تَمْلِكُنَا البِي
ضُ المَصُونَاتُ أَعْيُنَا وَغُدُودَا

تَشْقِي سَخَطَنَا الأَسْوَدُ وَنَحْشِي
سَخَطَ الحَشْفِ حِينَ يَبْدِي الصَّدُودَا (٣)

فَتَرَانَا يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَحْرَا
رَأَ وَفِي السَّلْمِ لِلغَوَانِي عَبِيدَا

* * *

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٣ / ٨٥ - ٨٦ .

(٢) الأصل : « طوى يدي . . . » تصحيف صححناه من وفيات الأعيان .

(٣) الحشف : ولد الطيبي أول ما يولد .

[صَدَقَةُ بْنُ عُثْمَانَ الْمُرِّي]

وكان ممن نأب فيها صدقة
يقولونه مؤرخ قد حققه

صدقة بن عثمان المرّي (١) .

من أهل دمشق . وليها نيابة عن عبد الله بن طاهر ، لما خرج
ابن طاهر إلى مصر . ودخل ابن طاهر دمشق في ثياب سود جدد ،
وكان فيمن لقيه صدقة في ثياب سود رثة . فقال لابن طاهر :
من كانت ثيابه سوداً جديداً فهو من أصحاب أبي العميطر ، ومن
كانت ثيابه رثة فكان في منزله . فقال له : صدقت . وولاه دمشق
نيابة عنه .

* * *

[نَصْرُ بْنُ حَمَزَةَ الْخُرَّاسَانِي]

وبعده نصر بن حمزة ولي
فأفهم كلامي الصدق فيه واعقل

نصر بن حمزة بن مالك بن الهيثم الخراساني (٢) .

(١) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ٨ / ٢٧٩ وأمرأ دمشق ص ٤٤ .

(٢) نصر بن حمزة : ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧ / ٥٤٥ وأمرأ

دمشق ص ٩١ .

لما عادَ ابنُ طاهرٍ من مصرَ عزَلَ صدقَةَ واستنابَ نصرَ
ابنَ حمزة .

[إسحاقُ بنُ يحيى]

[٧٦ ب] / وولي إسحاقُ بنُ يحيى مرَّةً
ومرَّةً فاستمعَ تجدُّ مسرَّةً

إسحاقُ بنُ يحيى بنُ معاذٍ بنِ مُسلمِ الجبلي (١) من
جِيلان (٢) بلد عند سمرقند (٣) .

ولي دمشق من قبل المعتصم (٤) في خلافة المأمون (٥) . ثم
وليها مرةً أُخرى في أيام الواثق (٦) . وولي مصرَ في زمن المنتصر (٧)

(١) ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٢ / ٤٥٥ والوافي بالوفيات ٨ / ٤٢٩ - الترجمة
٣٩٠٦ والنجوم الزاهرة ٢ / ٢٦٣ - حوادث سنة ٢٣٥ وهو في هذه المصادر : « إسحاق
ابن يحيى بن معاذ الخليلي » وفي خطط المقرئ ١ / ٣١٢ « إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم
الجبلي » . فله تصحيف .

(٢) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان ، وليس في جيلان مدينة كبيرة
إنما هي قرى من مروج بين جبال ، والمعجم يقولون : كيلان (معجم البلدان ٢ / ٢٠١) .
(٣) سمرقند : تقدم التعريف بها في حواشي ص ١٢٨ .

(٤) تقدم ص ٩٢ .

(٥) تقدم ص ٩٢ .

(٦) تقدم ص ٢٧٠ .

(٧) هو المنتصر بالله محمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، أبو جعفر ، وقيل
أبو عبد الله ، أمه رومية تسمى حبشية . بويع له بعد قتل أبيه سنة ٢٤٧ هـ فخلع أخويه
المعتز والمؤيد من ولاية المهدي الذي عقده لهما المتوكل بعده . ولد سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م ،
ومات سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م .

(فوات الوفيات ٢ / ٣٧٢ - الترجمة ٣٩٢ وتاريخ الخلفاء ٣٥٦) .

ودارُ إسحاق بن يحيى خارجَ بابِ الفَراديس (١) . ومات بمصر
بعد أن عَزُلَ عنها في آخر سنة خَمْسٍ وثلاثين ومائتين .

* * *

[دِينَارُ بنِ عَبَّادِ اللَّهِ]

وقد تَوَلَّى أمرَها دِينَارُ
فَلَمَّ تَطُؤْ أَيامُهُ الْقِصَارُ
دِينَارُ بنُ عَبَّادِ اللَّهِ (٢) .

ابنُ عمِّ الْفَضْلِ والحَسَنِ ابْنَيْ سَهْلٍ (٣) . ولي إمْرَةَ دمشق
في خلافة الْمُعْتَصِمِ في سنة خمس وعشرين ومائتين فأقامَ بها أَياماً ،

(١) تقدم التعريف به ص ١٢٦ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٠٥ وأمراء دمشق ٣٢ .

(٣) الفضل بن سهل السرخسي ، وزير الخليفة المأمون وصاحب تدبيره ولد سنة
١٥٤ هـ / ٧٧١ م بسرخس ، وهي بلدة في خراسان . اتصل به في صباه ، وأسلم على يده
سنة ١٩٠ هـ وكان مجوسياً ، وصحبه قبل أن يلي الخلافة ، فلما وليها جعل له الوزارة
وقيادة الجيش معاً فكان يلقب بذي الرئاستين (الحرب والسياسة) . وتوفي بسرخس أيضاً
سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٣٩ ووفيات الأعيان ٤ / ٤١ والأعلام
للزركلي ٥ / ١٤٩) .

والحسن بن سهل تولى وزارة المأمون بعد أخيه الفضل ، وحظي عند المأمون ، وتزوج
المأمون ابنته بوران . وهو أحد كبار القادة والولاة في عصره . ولد سنة ١٦٦ هـ / ٧٨٢ م ،
أجله المأمون وبالغ في إكرامه . وللشراء فيه أماديح . أصيب بمرض السويداء سنة ٢٠٣ هـ
فتغير عقله حتى شد في الحديد ، ثم شفي منه قبل زواج المأمون بابنته سنة ٢١٠ هـ (تاريخ
بغداد ٧ / ٣١٧ ، وفيات الأعيان ٢ / ١٢٠ ، الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧) .

ثم عُزل عنها بمحمد بن الجَهْم . وولي دينارُ بَرْقَةَ (١) ، فقتل بها سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وهو ابن سبعٍ وسبعين سنة .

* * *

[محمد بن جَهْم السَّامِي]

وقد تولاها ابنُ جَهْم السَّامِي
نسبته من شبه الآسامي
لكن هذي السنين فيه مهملة
فاشكر لمن قيده وكماله

ولي إمرة دمشق بعد دينار المقدّم ذكره في أيام المعتصم .
/ وذلك في سنة خمس وعشرين ومائتين ، وهو محمد بن جَهْم السَّامِي
بالسين المهملة لا بالشين المعجمة (٢) نسبة إلى سامة بن لؤي (٣) .

[٢٧٧]

* * *

-
- (١) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها أنطابلس (أي طرابلس الغرب) (معجم البلدان ١ / ٣٨٨)
وهي اليوم الإقليم الشرقي من ليبيا على حدودها مع مصر . من مدنه : بنغازي ، طبرق ،
(٢) له ترجمة في تاريخ ابن عساكر ١٥ / ١٩٢ و (أمراء دمشق ص ٧٧) .
(٣) بطن من قريش من العدنانية ، وهم بنو أسامة بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
(معجم القبائل ٢ / ٤٩٨) .

أيام أبي دلف العجلي

وقد تولّى أمرها أبو دلف
فانعطف الفضل إليها وازدلف
لأنه تربى العلى ممدح
حمائم الأشعار فيه تصدح
عن جوده مد السبول وقفنا
وقد حذا الغيث نداءه وقفنا
وكان في أمداحه محسدا
نافسه المأمون فيها واعتدى
وبعد ذلك مصنفات
وفي الأغاني له أصوات
القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن سيّار ، أبو
دلف العجلي (١) .

ولي دمشق أيام المعتصم . وكان المعتصم قد غضب على أبي
دلف ، وعزم على قبض ماله ، فاحتال له عبد الله بن طاهر حتى

(١) له ترجمة في تاريخ بغداد ٢ / ٤١٦ ووفيات الأعيان ٤ / ٧٣ والعبير ١ / ٣٩٣
وتاريخ ابن عساكر ٣٤٥/١٤ وأمرء دمشق ص ٦٧ وأخبار شجاعته وأدبه كثيرة ،
وللشعراء فيه أماديح ، وله مصنفات ، وهو من العلماء بصناعة الغناء ، يقول الشعر ويلحنه .
توفي ببغداد سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م .

ولآه دمشق ، وعزّله عن الجبل (١) وكان شيعياً غالباً . وكان فارساً شجاعاً جواداً ممدّحاً شاعراً مُحسناً وليّ حرب الخُرَمِيَّة فأبادهم (٢) وله صناعةٌ في الغناء مذكورة في كتاب الأغاني (٣) . وله كتاب (البزاة والصيّد) / و (كتاب السّلاح) و (كتاب النّزه) ، وكتاب (سياسة الملوك) وغير ذلك . ومدّحه الشعراء الكبار . وفيه يقول أبو تمام (٤) :

يا طالباً للكيمياء وعلمِها
مدّحُ ابن عيسى الكيمياءُ الأعظمُ
لو لم يكن في الأرض إلا درهمُ
ومدّحتُه لأتاك ذلك الدرهمُ

(١) الجبل : قال ياقوت : هو اسم جامع لهذه الأعمال التي يقال لها الجبال (معجم البلدان ٢ / ١٠٣) وقال أيضاً : الجبال : جمع جبل : اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح المعجم بالعراق ، وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكور العظيمة ، وتسمية المعجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه . . . (معجم البلدان ٢ / ٩٩) .

وقال ابن خلكان : بلاد الجبل : هي عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان . (وفيات الأعيان ٥ / ٣٤١) .

(٢) الخرمية : طائفة تنسب إلى بابك الخرمي وهم طائفة من القرامطة . وخرم لفظ أعجمي ينبيء عن الشيء المستلذ الذي يشتهيه الآدمي ، وكان هذا لقباً للمزدكية ، وهم أهل الإباحة من المجوس . وبابك : هو مؤسس بدعة الخرمية . نشر دعوته أيام المأمون في أذربيجان ، فكان له أتباع من المجوس فعاثوا في الأرض فساداً ، ونهبوا وقتلوا ، عصي على المأمون أمرهم ، وبعد عشرين عاماً وجه إليهم المعتصم القائد أفسين فأمسك ببابك وقتله مصلوباً بسامراء سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م

وفيات الأعيان ٥ / ١٢٣ وفيه أنه قتل سنة ٢٢٦ هـ وأخبار القرامطة لسهيل زكار ص : ٢٦٠ .

(٣) الجزء ٨ ص ٢٤٦ وما بعدها .

(٤) البيتان في ديوان أبي تمام . وهما في وفيات الأعيان ٤ / ٧٤ .

وفيه يقول أيضاً (١) :

وَدَعَّ فُؤَادَكَ تَوْدِيْعَ الْفِرَاقِ فَمَا
أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيْعِ مُنْصَرِفًا
تَجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْرًا ثُمَّ تَجْدِبُهُ
إِلَى جِهَادِ الْقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا

وفيه يقولُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي فَنَنْ (٢) :

تَمْشِي الْمَنَابِإِ إِلَى غَيْرِي فَأَكْرَهْنَهَا
فَكَيْفَ أَمْشِي إِلَيْهَا بَارِزَ الْكَتِيفِ
ظَنَنْتُ أَنَّ نِزَالَ الْقِرْنِ مِنْ خُلُقِي
وَأَنَّ قَلْبِي فِي جَنْبِي أَبِي دَلْفِ

وكان أبو دُلف قد لَحِقَ قَوْمًا من الأكراد قطعوا الطريق ،
فطَعَنَ فَارِسًا نَفَذتِ الطَّعْنَةَ إِلَى فَارِسٍ آخَرَ وَرَاءَهُ رَدِيْفِهِ ففَتَلَهُمَا .
فقال بكرُ بنُ النَّطَّاحِ (٣) :

(١) البيتان في ديوان أبي تمام .

(٢) البيتان في الأغاني (دار الثقافة) ٨ / ٢٥٣ ومعهما ثالث . وروايتها فيه :

..... عاري الكنف

جسبت أن نفاذ المال غير نسي وأن روحي

وذكر ابن خلكان سبب قوله هذا فقال : « وكان أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن صالح مولى بني هاشم أسود مشوه الخلق ، وكان فقيراً ، فقالت له امرأته : يا هذا إن الأدب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وقوسك . وادخل مع الناس في غزواتهم ، عسى الله أن ينقلك من الغنيمة شيئاً فأنشده :

مالي ومالك قد كلفني شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف

أمن رجال المنايا خلثني رجلا أمسي وأصبح مشتاقاً إلى التلّف «

وفيات الأعيان ٤ / ٧٥ وانظر تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦ .

(٣) بكر بن النطاح : شاعر غزل ، ومن فرسان بني حنيفة ، من أهل اليمامة ، =

قَالُوا وَيَنْظُمُ فَارِسِينَ بِطَعْنَةٍ
يَوْمَ الْهِيَاجِ وَلَا تَرَاهُ كَلِيلاً
لَا تَعَجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُؤلَ قَنَاتِهِ
مِيسِلٌ إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِيسِلاً

/ وفيه يَقُولُ الْعَكَّوكُ عَلِيَّ بْنَ جَبَلَةَ (١) :

[٢٧٨]

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ
بَيْنَ بَادِيَيْهِ وَمُحْتَضِرِهِ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ
وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ أَثَرِهِ
كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ
بَيْنَ بَادِيَيْهِ إِلَى حَضَرِهِ
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرُمَةٌ
يَكْتَسِيهَا فِي يَوْمٍ مُفْتَخَرِهِ

= انتقل إلى بغداد أيام الرشيد ، واتصل بأبي دلف العجلي ، فجعل له رزقاً سلطانياً . توفي سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٨ م (تاريخ بغداد ٧ / ٩٠ ، الوافي ١٠ / ٢١٨) . والبيتان في وفيات الأعيان ٤ / ٧٥ ضمن ترجمة أبي دلف العجلي .

(١) هو أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأنباري ، المعروف بالعكوك ولد قرب بغداد سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٧ م وهو شاعر مشهور جمع شعره وطبع مؤخراً في العراق . قتله المأمون سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م . والعكوك : الغليظ السمين .

(تاريخ بغداد ١١ / ٣٥٩ وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٠ ، نكت الهميان ٢٠٩) .
والأبيات في ديوان العكوك ص ٤٧ من قصيدة في ثلاثة وخمسين بيتاً في مدح أبي دلف

مطلعها :

ذاد ورد الغسي عن صدره وارعوى واللهم من وطره

وهي الأبيات ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ منها

ورواية الرابع فيه : يكتسيها يوم مفتخره

فأعطاه أبو دلف عليها مائة ألف درهم . ولما بَلَغَتِ القصيدةُ
 المأمونَ ، غضبَ غَضَبًا شديداً على العكوكِ وكان مُقيماً بالحبسل (١) .
 فقال : اطلبوه أين كان . فهرب إلى الجزيرة الفُراتية (٢) ، فكتب
 وراءه فهرب إلى الشامات (٣) فظفروا به . فحملوه مقيداً . فلما
 صار بين يديهِ ، قال : يا بنَ اللخناء : أنت القائل في قصيدتك للقاسمِ
 ابن عيسى (كل مَنْ) في الأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ .

— البيتين —

جعلتَنَا مِمَّنْ نستعيرُ المكارمِ منه ونفتخرُ به . فقال : يا أميرَ
 المؤمنين . أنتم أهلُ بيتٍ لا يُقاسُ بكم ، لأنَّ الله اختصَّكم لنفسه
 على عباده . وآتاكم الكتابَ والحُكْمَ ، وآتاكم مُلكاً عظيماً / وإنما [٧٨ ب]
 ذهبْتُ في قولي إلى أقرانٍ وأشكالٍ للقاسمِ بن عيسى من الناس .
 فقال : والله ما أبقيتَ من أحدٍ ، ولقد أدْخَلْتَنَا في الكُلِّ وما أُستحلَّ
 دمك بهذا . ولكن نُكفِّرْكَ في شعركِ حيث تقول في عبْدٍ ذليلٍ مهين :

أنتَ الذي تُنزلُ الأيَّامَ منزِلَها
 وتَنقُلُ الدهرَ من حَالٍ إلى حَالٍ

(١) الجبل : تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٢٧٨ .

(٢) الجزيرة الفُراتية : هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات في الشمال الشرقي من
 سورية ، وضموا إليها كثيراً من البلدان الواقعة على الجانب الأخر الأيمن من الفرات
 من بر الشام لقرها من بلاد الجزيرة .

(انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤ ، تقويم البلدان ص ٢٧٣ وأحسن التقاسيم
 في معرفة الأقاليم للمقدسي ص ١٣٦ - ١٥١ ففيه فصل كامل عن هذه الجزيرة تحت عنوان
 (إقليم أقور) .

(٣) يراد بالشامات بلاد الشام .

وما مَدَدْتَ مَدَى طَرْفِ إِنْسِي أَحَدٍ
إِلَّا قَضَيْتَ بَارِزَاقٍ وَأَجَالَ (١)
ذاك هو الله تعالى يفعله . أَخْرِجُوا لِسَانَهُ مِنْ قِفَاهِ . ففعلوا به ذلك
فمات .

وقال المأمون يوماً لأبي دُلفٍ وهو مقطَّب : أنت الذي يقول
فيك الشاعر :

إنما الدنيا أبو دُلفٍ :

البيتين .

فقال : يا أمير المؤمنين ، شهادة زور ، وقول عزور ، ومَلَقٌ
معتفٍ ، وطالبٍ عُرْفٍ ، وأصدق منه ابنُ أختٍ لي حيث يقول :

دَعَنِي أَجُوبُ الْأَرْضِ فِي طَلَبِ الْغِنَى
فَمَا الْكَرْخُ الدُّنْيَا وَلَا النَّاسُ قَاسِمٌ

فَضَحَكَ المأمون وسكن غضبه . وأخبار المأمون / مع أبي دُلفٍ
في هذه المادة كثير . كان يَنْفُسُ عليه مدائحُه ، ويعتفُه عليها .
وكان يخرُج بالأجوبة عنها فيعود فيه إلى الرضى عنه .

[٢٧٩]

ومن شعر أبي دلفٍ قوله :

(١) الخبر في الأغاني ٨ / ٢٥٢ . وهما في ديوان المكوك من قصيدة في ثمانية
آيات مطلعها :

لولا أبي دلفٍ لم تحي عارفة
ولم ينوء نوء مأمول بآمال
وهما البيتان الرابع والخامس فيها .

طَلَبُ الْمَعِاشِ مُفَسَّرٌ
بَيْنَ الْأَحْيَةِ وَالْوَطَنِ
وَمُصَيَّرَ جِلْدَ السَّرْجِ
لِإِلَى الصَّرَاعَةِ وَالْوَهَنِ
وَدَخَلَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ عَلَى أَبِي دَلْفٍ فَأَنْشَدَهُ :

أَبَا دَلْفٍ إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَنْزَلْ
مُغْلَغَلَةً تَشْكُو إِلَى اللَّهِ حَلَّتْهَا
فَبَشَّرَهَا مِنْهُ بِمِيلَادِ قَاسِمٍ
فَأَرْسَلَ جَبْرِيلاً إِلَيْهَا فَحَلَّتْهَا

فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ ، فَقَالَ الْخَازِنُ : مَا هَذَا فِي بَيْتِ الْمَالِ . فَأَمَرَ لَهُ
بِضِعْفِهِ ، فَقَالَ الْخَازِنُ : مَا يَخْضِرُ هَذَا ، فَأَمَرَ لَهُ بِضِعْفِهِ . فَلَمَّا حُمِلَ
الْمَالُ مَعَ الشَّاعِرِ قَالَ أَبُو دَلْفٍ :

أَتَعَجَبُ إِنَّ رَأَيْتَ عَلَيَّ دَيْنًا
وَأَنْ ذَهَبَ الطَّرِيفُ مَعَ التَّلَادِ
مَلَأَتْ يَدِي مِنَ الدُّنْيَا مِرَارًا
فَمَا طَمَعُ الْعَوَازِلُ فِي اقْتِصَادِي
وَمَا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَالٍ
وَهَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى جَوَادِ

وحكى ابنه دلف عن أبيه أنه رآه في المنام بعد موته / في حال [٧٩ ب]
سيئة ، وفي المنام طول . وأنشده أبياتاً ثم أنشده ، ويقول له :
أفهمت ؟ فيقول : نعم . فأخر ما أنشده :

فَلَوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تُرِكْنَا
لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلَّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا
وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عَن كُلِّ شَيْءٍ

* * *
[مُسْلِمٌ بِنُ مُحَمَّدٍ]

وَقَدْ وَكَيْهَا قَائِدُ الْمُعْتَصِمِ
وَهُوَ الَّذِي يَدْعُوَنَّهُ بِمُسْلِمٍ

أبو صالح مُسْلِمٌ (١) بنُ مُحَمَّدٍ وَقِيلَ : أَبُو الصَّالِحَاتِ .

كَانَ أَحَدَ قُوَادِ الْمُعْتَصِمِ ، وَوَلِيَ أَصْبَهَانَ أَيْضاً ، وَكَانَ مِنْ
أَفْتَى النَّاسِ وَأَطْرَفِهِمْ وَأَحْسَنَهُمْ مَرُوءَةً . كَانَ إِذَا دَعَا صَدِيقاً
لَهُ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَجِيبَهُ وَكُلَّ مِنْ عِنْدِهِ مِنْ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَنْ يَجْتَذِبَ
مَعَهُ كُلَّ مَنْ يَعْرِفُهُ وَيَأْنَسُ بِهِ . وَكَانَ يَضْرِبُ بِالْعُودِ ضَرْباً حَسَنًا .
تُوفِيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

* * *

[أَبُو الْمُغِيثِ مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّافِعِيِّ]

كَمَا وَكَيْ أَبُو الْمُغِيثِ الرَّافِعِيُّ
فَكُنْ عَلَى مَا قُلْتُهُ مُوَافِقِي

(١) لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ ١٦ / ٤٨٣ وَأَمْرَاءِ دِمَشْقَ ص : ٨٣ .

أبو المُغِيثِ مُوسَى بنُ إِبراهيمِ بنِ سَابِقِ الرَّافِقِيِّ ويقال :
الإفريقي (١) .

ولي دمشق من قبل المُعْتَصِمِ في خِلَافَتِهِ ، وولي حِمَاصَ للمتموكل
حكى عنه أبو العينا محمد بن القاسم (٢) ، وقد / اختلف في اسمه [٢٨٠]
أيضاً ، فقيل : مُوسَى بن إبراهيم ، وقيل : عيسى . ومات المعتصم
رحمه الله ، وأبو المُغِيثِ على دمشق وفي سنة أربع وعشرين ومائتين ،
خرجت رجال قيس (٣) على أبي المغيث في طلبهم محمد بن أزهر
ابن زهرة ، وكان قد عاث في مرج دمشق (٤) ، ونقر أهلها
وأجلاهم عنها ، فخرج رجال من بني حارثة اسمه مزيد في جماعة
وغيرهم من اليمن (٥) ، واجتمعت قيس بمرج دمشق ، وأقبل محمد

-
- (١) ترجمته في أمراء دمشق ص ٨٩ وتاريخ ابن عساكر ١٧ / ٢٥٥ .
(٢) أبو العيناء محمد بن القاسم بن غلاد بن ياسر ، الهاشمي بالولاء . أديب أصله
من اليمن . ولد بالأهواز سنة ١٩١ هـ / ٨٠٧ م ومات بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م
وكان من الظرفاء ، أحول ، ثم عمي .
(٣) نكت الهميان ٢٦٥ تاريخ بغداد ٢ / ١٧٠ وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٣ ، دائرة
المعارف ١ / ٣٨٥ وفيها ولادته سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م ووفاته سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٦ م
والعبر ٢ / ٦٩ ووفاته فيه سنة ٢٨٢ هـ) .
(٤) يريد من القيسية . وهم ينتسبون إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان ، وغلب اسم قيس على سائر العدنانيين حتى جعلوا في مقابل عرب اليمن قاطبة
(جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٦٩ ، معجم قبائل العرب ٣ / ٩٧٢) .
(٥) لعل المراد مرج راهط . فقد ذكر ابن الأثير في الكامل ٥ / ٢٦٧ فتنة دمشق
في حوادث سنة ٢٢٧ بعد وفاة المعتصم وكان القيسية مسكرين في مرج راهط . فبعث
إليهم الواثق رجاء بن أيوب فنزل بدير مران ودعاهم إلى الطاعة فلم يرجعوا فواعدتهم الحرب
بدومة يوم الاثنين . ولكنه قاتلهم يوم الأحد فأنزموا وهرب مقدمهم ابن يهس وصلح
أمر دمشق . وانظر الشذرات ٢ / ٥٩ .
ومرج راهط تقدم التعريف به ص ٩٦ .
(٥) يريد من القحطانية اليمنيين .

ابن أزره ، فلما صار إليهم خرجوا عليه ، وجرح وقتل من الجند
نخلتق ، ووثب ابن محمد بن صالح بن بيهس (١) على بعض أمراء
السلطان ، وأخذته في جماعة من قيس بحوران ، وأقبل إلى مرج
دمشق وصار مع يزيد ، وحاصر دمشق حصاراً شديداً ، وغلقت
أبواب دمشق ولم يخرج أحدٌ إلا اختطف . ومات المعتصم وهم
على ذلك (٢) .

* * *

[عبد الرحمن بن حبيب القرشي]

وقد تولى ابن حبيب القرشي
ولم يفيد في عزله ما يخبثي
عبد الرحمن بن حبيب القرشي (٣) .

ولي إمرة دمشق في زمن الواثق سنة سبع وعشرين ومائتين .
فأظهر العصبية / ، وعزل مسخوطاً عليه . [٨٠ ب]

* * *

(١) تقدم التعريف بمحمد بن صالح بن بيهس ص ٢٦١ .

(٢) ومات المعتصم سنة ٢٢٧ هـ .

(٣) ترجمته في أمراء دمشق ص ٥١ وتاريخ ابن عساكر ٩ / ٩٠٨ .

آيَامُ مَالِكِ بْنِ طَوُوقٍ

ثُمَّ تَوَلَّى مَالِكُ بْنُ طَوُوقٍ
وَكَانَ لِلْعَلَيَا كَثِيرَ الشُّوُقِ
مُجَّاداً مَفُوهَاً مُمَدِّحاً
ذَا سَيْرَةٍ تَزْهِي عَلَيَّ شَمْسَ الضُّحَى

مَالِكُ بْنُ طَوُوقٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ غِيَاثِ (١) بْنِ زَافَرٍ ،
يُنْتَهِي إِلَى تَغْلِبِ (٢) . أَحَدُ أَجْوَادِ الْعَرَبِ . وَكَلِيٍّ لِامْرَأَةٍ دِمَشْقِ
وَالأُرْدُنِ فِي أَيَّامِ الْوَأَثِقِ ، ثُمَّ فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ . وَقَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو تَمَّامٍ (٣)
وَمَدَّحَهُ . وَكَانَ قَدُومُهُ إِلَى دِمَشْقِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَفِي الْمَصَادِرِ (عُتَابٌ) . وَتَرَجَمْتَهُ فِي الْعَبْرِ ٢ / ٢٠ وَبِالْبَدَايَةِ
وَالنَّهْيَةِ ١١ / ٣٢ وَالْأَعْلَامِ ٦ / ١٣٧ وَانظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ - الرَّحْبَةُ ج ٣ / ٣٤ - ٣٦ .
(٢) بَنُو تَغْلِبِ ، أَوْ قَبِيلَةُ تَغْلِبِ ، أَوْ التَّغَالِبَةُ : قَبِيلَةٌ مِنْ نَجْدِ وَالْحِجَازِ ، هَاجَرُوا
قَدِيمًا إِلَى الْجَزِيرَةِ (فِي بِلَادِ الشَّامِ) وَتَوَطَّنُوا فِي دِيَارِ رَبِيعَةَ (فِي الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ) يَنْتَسِبُونَ
إِلَى تَغْلِبِ بْنِ وَائِلِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ هَنْبِ بْنِ قَصِيٍّ بْنِ دَعْمِيِّ بْنِ جَدِيدَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارِ
ابْنِ مَعَدِ بْنِ عَدْنَانَ ، كَمَا وَرَدَ فِي الْبَابِ ١ / ١٤ . وَقِيلَ لِأَنَّ تَغْلِبَ اسْمَ بَلَدٍ الْجَاهِلِيَّةِ ،
وَاشْتَهَرُوا بِالْأَرَاقِمِ ، وَقَدْ اعْتَنَقَ هَؤُلَاءِ التَّغَالِبَةُ النُّصْرَانِيَّةَ ، ثُمَّ اعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ عِبْرَ عَهْدِ
مُتَعَاقِبَةٍ ، وَهَاجَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَوَاطِنَ مُتَعَدَّدَةٍ وَسَكَنُوا الشَّامَ وَالْبَحْرَيْنِ وَأَذْرَبِيجَانَ (الْقَامُوسُ
الْإِسْلَامِيُّ ١ / ٤٨٠ وَانظُرْ مَعْجَمَ قِبَائِلِ الْعَرَبِ ١ / ١٢٠) .
(٣) هُوَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ الطَّائِيِّ ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ وَوُلِدَ فِي (جَاسِمِ) بِحُورَانَ سَنَةَ ١٨٨ هـ /
٨٠٤ م اسْتَقْدَمَهُ الْمَعْتَصِمُ إِلَى بَغْدَادَ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى شِعْرَاءِ عَصْرِهِ ، وَتَوَفَّى بِالْمَوْصِلِ سَنَةَ ٢٣١ هـ /
٨٤٦ م وَقِيلَ بَسْرٌ مِنْ رَأْيِ سَنَةِ ٢٢٨ هـ / . (وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ / ١١ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ
٨ / ٢٤٢ الْوَأَثِقِ ١١ / ٢٩٢ مُخْتَصَرُ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ ٦ / ١٧٨ الشُّذْرَاتُ ٢ / ٧٢
خَزَانَةُ الْأَدَبِ ١ / ٣٥٦) .

وفيها مات الواثق ، فأقره المتوكل عليها . وفيه يقول بكر بن
النطاح (١) :

أَقُولُ فَمُرْتَادُ النَّدَى عِنْدَ مَالِكَ
كَفَى كُلَّ هَذَا الْخَلْقِ بَعْضُ عِيَالِهِ
وَلَوْ بَدَلَتْ أَمْوَالَهُ جُودُ كَفِّهِ
لِقَاسَمِ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي الْعُمْرِ قِسْمًا لِسَائِلِ
وَجَّازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لِحَادِ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ
وَشَارَكْنَا فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ

قلتُ : هذه الأبيات اشتهرت بالحُسن / والمبالغة . وأحسنُ
ما فيها « من غير كُفْرٍ برَّبه » ، فإنه حَشَوَ حَسَنَ ، واحتيراز جيد .
وكان إذا كان شهرُ رَمَضانَ ، نادى في كلِّ يوم بعد صلاة
المغرب على باب دار الإمارة وكانت بالخضراء (٢) . « الإفطار
رحمكم الله » مرتين ، والأبواب مُفتحة ، فمن شاء دخل وأكل
بلا إذن .

ولما صُرف عن دمشق ، خرج إلى المسجد الجامع ، وجلس
في القبة التي وسط الجامع ودعا بالذين لهم عليه الديون . وكانت

(١) بكر بن النطاح : تقدم التعريف به ص ٢٧٩ .

(٢) منطقة بدمشق جنوب جامع بني أمية ، وتقدم التعريف بها ص ٢٥٤ .

عليه لتجار دمشق ثلاثون ألف دينار ، فقال لهم ولجميع الناس : إني
دَخَلْتُ إلى دمشق ومعِي أموال كثيرة، وهأنذا(١) أخرج عنها، وعليّ
ثلاثون ألف دينار ، دينٌ لحقّي في بلدكم ، لأنّي صرّفتُ هذا
المال كلّهُ على الناس ، فمن شاء منكم أن يُقيمَ موضِعَهُ وأنفِذَ إليه
ماله ، ومن شاء أن يخرجَ معي أكرمتُهُ ، ووفيتُهُ حقّه وينصرف
شاكراً إن شاء الله تعالى . فوفّي لهم بما قال . ومات سنة ستّين ومائتين
بالرحبة ، رحمه الله تعالى .

* * *

[أشناسُ التُّركي]

[٨١ب]

/ وقد ولي أشناسُ التُّركيُّ
فاسمَعُ مَقَالِي أَيُّهَا الذِّكِيُّ

الأميرُ أشناسُ التُّركي (٢) .

أحدُ الأمراءِ الشُّجعانِ . وليّ إمرةَ دِمَشقِ . وتوفي سنة اثنتين
وخمسين ومائتين .

* * *

(١) في الأصل : « وهو ذا أخرج » تصحيف .

(٢) ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ / ٢٣٢ - ٢٣٦ والوافي بالوفيات ٩ / ٢٧٨ -
الترجمة ٤١٩٩ وتاريخ ابن عساكر ٣ / ٥٨ وأمراء دمشق ص ١٠ .

[صالح العباسي]

وقد تولى صالح العباسي
ولم يفتنه الموت دوز الكاس

قال أحمد بن عبد الله بن ذكوان (١) : ولي صالح العباسي
دمشق من قبيل المتوكل سنة أربعين ومائتين . فلما وافى المتوكل
سنة أربع وأربعين ومائتين عزله عنها . وولاهما الفتح بن خاقان (٢) .

وقال إسماعيل بن إبراهيم : ثم ولي صالح العباسي في أيام المستعين
ومات بدمشق في الخضراء (٣) ، ودفن في قبلة المصلي (٤) بدمشق ،
ومات صالح في جمادى الأولى سنة خمسين ومائتين . وكان المستعين
قد عقد له على دمشق سنة تسع وأربعين ومائتين .

* * *

[سالم بن حميد]

وقد وليها سالم بن حميد
فلم يكن عن قتله بجديد

-
- (١) ترجمته في أمراء دمشق ص ٤٣ .
 - (٢) ذكره المصنف بين الولاة . (انظر ص ٢٩٣) .
 - (٣) تقدم التعريف بالخضراء ص ٢٥٤ .
 - (٤) المراد مصلي الميدان الذي يقع في ميدان الحصى جنوبي دمشق ، ويمتد إلى الجهة
القبليّة .
- (انظر القلائد الجوهرية ١ / ٥١) وانظر ص ٧١ .

سالم بن حامد من العرب (١) . ولأه المتوكل دمشق فخرَج
من العراق في أربعة آلاف فارس ورجال من قومه وغيرهم . فلما
ملك / دمشق أذلَّ قوماً كان بينه وبينهم طوائل (٢) ودِماء في أيام [٢٨٢]
بني العباس وأواخر أيام بني أمية ، وكان لبني بيهس (٣) وغيرهم
من السكاسك (٤) والسكون (٥) قوة ، ونجدة . فلما رأوا كثرة تعدّي
سالم وجورَه وظلمه وثبوا عليه وقتلوه على باب الخضراء بدمشق في
يوم جمعة (٦) ، وقتلوا من قَدَرُوا عليه من جماعته .

* * *

- (١) له ترجمة في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٤٧ والوافي بالوفيات ١٥ / ٧٨ -
الترجمة ١٠٢ وأمراء دمشق ٣٦ .
- (٢) الطوائل : جمع طائلة وهي العداوة .
- (٣) بنو بيهس هم جماعة أمير دمشق محمد بن صالح بن بيهس الذي تقدم ص ٢٦١
وهو أمير قيس وبني كلب الذين قاوموا أبا الميصر السفياي على ما تقدم .
- (٤) السكاسك : قبيلة عظيمة تنسب إلى السكاسك ، وهو حميس السكسك بن أشرس
ابن ثور ، وهو كندة بن عنيز بن عدي بن الحارث بن مرة بن زيد بن كهلان بن سبأ .
من بطونها : خداهش وصعب وضمام . وينسب إليها مخلاف اليمن وهو آخر مخالفتها .
والسكاسك أيضاً بطن من حمير ، من القحطانية ، وهم بنو زيد بن وأثلة بن حمير بن سبأ .
وهم غير سكاسك كندة . (معجم القبائل ٢ / ٥٢٧) .
- (٥) السكون : بطن من كندة من القحطانية ، وهم بنو السكون بن أشرس بن ثور ،
وهو من كندة بن عفير بن عدنان بن الحارث بن مرة وكانت السكون قد شاركت
في وقعة مرج راهط سنة ٦٥ هـ التي كانت بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهري ،
وكانت مع مروان (معجم قبائل العرب ٢ / ٥٢٩) .
- (٦) سنة ٢٣٦ هـ (أمراء دمشق) .

[أفريدون]

فَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْرِيدُونَ
فَصَبَّحْتُهُ بِالرَّدىِ الْمَنُونِ

لَمَّا بَلَغَ الْمُتَوَكِّلُ قَتْلُ سَالِمِ بْنِ حَامِدٍ ، قَالَ : مَنْ لِلشَّامِ ؟ وَلِيَكُنْ فِي صَوْلَةِ الْحِجَابِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَفْرِيدُونَ التَّرْكِي (١) . فَعَقِدَ لَهُ عَلَى دِمَشقَ ، وَسَارَ إِلَيْهَا فِي سَبْعَةِ آلَافِ فَارِسٍ . وَأَطْلَقَ لَهُ الْقَتْلَ بِدِمَشقَ يَوْمًا إِلَى ارْتِفَاعِ النَّهَارِ ، وَإِبَاحَةَ النَّهْبِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَجَاءَ وَنَزَلَ بِقَرْيَةِ بَيْتِ لَهْيَا (٢) . وَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ : يَا دِمَشقَ ، مَا يَجِلُّ بِكَ مِنِّي فِي يَوْمِي هَذَا . فَدَعَا بِبَغْلَةٍ دَهْنَاءَ لِيَرَكِبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ ضَرَبْتَهُ بِالزَّوْجِ عَلَى فُؤَادِهِ ، فَسَقَطَ مِنْ سَاعَتِهِ مَيِّتًا (٣) . وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ بِبَيْتِ لَهْيَا . وَرَجَعَ الْعَسْكَرُ إِلَى الْعِرَاقِ خَائِبًا ، وَلَمْ يَدْخُلُوا دِمَشقَ حَتَّى وَافَاهَا / الْمُتَوَكِّلُ بِنَفْسِهِ بِحَسَنِ نَيْسَةَ ، وَإِظْهَارِ جَمِيلٍ ، وَسَاسَ أَمْرَهَا وَعَادَ .

[٨٢ ب]

* * *

- (١) ترجمته في الواقي بالوفيات ١٥ / ٧٨ - الترجمة ١٠٢ ووفاته فيه في حدود سنة ٢٤٠ هـ والنجوم الزاهرة ٢ / ٢٨٦ - حوادث سنة ٢٣٦ وأمرام دمشق ص ١١ .
- (٢) بيت لهيا : وهي قرية السكون والسكاسك اليمانيين ، في غوطة دمشق ، ويقال لها بيت الإلاهة ، كانت عند المستشفى الإنجليزي (مستشفى الزهراوي اليوم) بالقصاع ، وكانت تحده الصالحية من الشرق ، ثم دخلت أرضها في أرض جوبر (غوطة دمشق ص ٢٢٤) وهي القصاع اليوم أحد أحياء دمشق .
- (٣) وذلك سنة ٢٣٦ (انظر الحادثة في النجوم الزاهرة ٢ / ٢٨٦)

أيام الوزير الفتح بن خاقان

وهكذا الفتحُ بنُ خاقانَ اغتَدتْ
مَزهُوَّةٌ بِحِلْمِهِ وما اعتَدتْ

لأَتِهِ كانَ وزيرَ العَصْرِ
وتحت ما يأْمُرُ كُلَّ مِضْر (١)

ولم يُخَالِفْ قَوْلَتِهِ الخَلِيفَةَ
ولَيْسَ تَعَدُو أَمْرَهُ وظيفته

وما تَمَلَّ اللينل والنهارا
رُؤْيُتُهُ سِرّاً ولا جَهَاراً

لظرفه وشِعْرَهُ وأَدَبِيهِ
فَعَيْنُهُ من قُرْبِهِ تَقَرُّبُهُ

الفتحُ بنُ خاقانَ بنُ أحمدَ بنِ غُرطُوجَ، أبو مُحَمَّدَ التُّرْكِي،
وزيرُ المتوكل (٢) .

كان شاعراً فصيحاً مفوهاً مُحَسِّناً . موصوفاً بالسَّخاءِ والكرم

(١) في أمراء دمشق ص ١٤٠ : « وطوع ما يأمر . . . » .

(٢) ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ / ٣٢٥ - حوادث سنة ٢٤٧ والكمال ٧ / ٩٥ -

١٠٠ - حوادث سنة ٢٤٧ معجم الأدياء ١٦ / ١٧٤ والفهرست لابن النديم ١٦٩ .

والرئاسة والسؤدد . وكان المتوكل لا يصبر عنه . قال البُحْثري (١) :
قال لي المتوكل (٢) : قل فيّ وفي الفتح شعراً ، فاني أحب أن يحيا
معي ولا أفقده فيذهب عيشي ولا يفقدني . فقلتُ أبياتي :

سَيِّدِي كَيْفَ أَنْتَ أَخْلَفْتَ وَعَنْدِي
وَتَشَاقَلْتَ عَنِّي وَفَاءَ بَعْدِي (٣)

وقلتُ فيها :

/ لَا أُرْتِنِي الْأَيَّامُ فَفَقَدَكَ يَا فَتَى
سَحَّحَ وَلَا عَرَفْتُكَ مَا عِشْتَ فَفَقَدْتَنِي

[٢٨٣]

أَعْظَمَ الرَّزْمُ أَنْ تُقَدِّمَ قَبْلِي
وَمِنْ الرَّزْمِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي

حَسَدًا أَنْ تَكُونَ إِلْفًا لِغَيْرِي
إِذْ تَقَرَّرْتُ بِالْهَوَى فِيكَ وَحَدِي

قال البُحْثري : فقتلا معاً . وكنتُ حاضراً وربحت هذه الضربة .
وأوماً إلى ضربة في ظهره . فقال المتوكل : أحسنتَ والله يا بُحْثري .
وجئتَ بما في نَفْسِي ، وأمرَ لي بألف دينار .

(١) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البُحْثري : شاعر كبير ، ولد
بمنج سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م وبها توفي سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٨ م (ترجمته في معجم الأدباء
١٩ / ٢٤٨ ووفيات الأعيان ٦ / ٢١ وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤ / ٦ ومفتاح
السعادة ١ / ١٩٣) .

(٢) تقدم ص ١٩٨ .

(٣) الخبر في معجم الأدباء ١٦ / ١٧٨ وفيه : « سيدي أنت كيف عن وفاء
بمهدي » وفي الأصل « عن وفائي » فصححناها من معجم الأدباء .

وقال عليُّ بن الجهم (١) : لآني لعند المتوكل يوماً والفتوحُ حاضراً ،
إذ قيل : فلان النحاس ، فأذن له فدخلَ ومعه وصيفةٌ . فقال له
المتوكل : ما صناعةُ هذه ؟ فقال : تقرأُ بالألحان (٢) . فقال الفتحُ :
إقرئي لنا خمس آيات ، فاندفعتُ تقول :

قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
وَشَقَّ عَنَّا الظُّلْمَةَ الصَّيْحُ

خَدَيْنُ مُلْكٍ أَرْيَحِي دَابُّهُ
وَهَمَّهُ الإِشْفَاقُ وَالنُّصْحُ (٣)

الليثُ إلا أَنَّهُ ماجِدٌ
والغيثُ إلا أَنَّهُ سَاحٌ (٤)

وكُلُّ بابٍ للنَّدى مُغْلَقٌ
فإنَّما مِفْتَاحُهُ الفَتْحُ

/ قال : فوالله لقد دخل على المتوكل من السرور ما قام إلى الفتح
[٨٣ ب] ووقع عليه يقبله ، ووثب الفتحُ فقبلَ رجله . فأمره المتوكل بشرائها ،

(١) هو أبو الحسن بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة القرشي ، السامي ،
الشاعر المشهور . له ديوان مطبوع . مات سنة ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م (ترجمته في معجم الأدباء
١٦ / ١٨٥ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٥) .

(٢) أي تقرأ القرآن منغماً .

(٣) في الأصل : « . . . والصبح » تصحيف . والتصحيح من معجم الأدباء ١٦ /
١٨٥ والبيت كاملاً فيه :

خدين ملك ورجا دولة وهمه الإشفاق والنصح

(٤) في معجم الأدباء : « . . . سح » .

وأمر لها بجائزة وكُسوة . وبعث بها إلى الفتح وكانت أحظى جواريه .
ولما مات رثته بهذه الأبيات :

قد قلت للموت حين نازلته
والموت مقداً مة على البهم (١)

ولو تبنت ما فعلت إذا
قرعت سنناً عليه من ندم (٢)

فاذهب بمن شئت إذ ذهبت به
ما بعد فتح الموت من ألم (٣)

ولم تزل تكيه وتنوح عليه حتى ماتت . وكان الفتح يحضر لمجالسة
المتوكل ، فإذا أراد القيام لحاجة . أخرج كتاباً من كُمه أو من
خُفّه ، وقرأه من في مجلس المتوكل إلى أن يعود من الخلاء (٤) .

(١) البيت في الأصل :

« قلت للموت حين نازله الموت أمقداً على البهم »

ولا يقوم بذلك الوزن . والتصحيح من معجم الأدباء .

(٢) كذا الأصل . وصدره في معجم الأدباء : « لو تبنت ما فعلت إذا . . . » وفي

الحاليتين البيت غير مستقيم الوزن .

(٣) كذا الأصل ، وعجزه في معجم الأدباء : « ما بعد فتح الموت من ألم » وفي الحاليتين

لا يقوم الوزن .

(٤) في الجهة اليمنى من هامش المخطوط (٨٢ أ) ورد التعليق التالي : « إخفاء الكتاب

في الخف ليس من آداب أهل الظرف . وأما في الكم نعم ، فإنه من عادات أرباب اللطف .
والله تعالى أعلم . لأن الاهتمام في احترام الكتب يقتضي ألا يوضع في الخف لمقارنته بالرجل
التي هي أسفل أعضاء الإنسان ، فأما باب الجواز فواسع . وليس الفرض هنا إلا الأولى
والأنسب . هذا ما سنح بالبال . وأظنه إلى الصواب أقرب » .

وقال أبو العيناء (١) : دخل المتوكل (٢) يوماً على خاقان يعوده ،
 فرأى ابنه الفتح صغيراً لم يشغره (٣) ، فمازحه ، وقال : أيما أحسن
 دارنا أو داركم ؟ فقال الفتح : دارنا إذا كنت فيها . فقال المعتصم
 لا أبرح حتى أثمر عليه مائة ألف درهم . وقتل هو والمتوكل في وقت
 واحد في مجلس أنس . لما ضربوا المتوكل بالسيوف ، قام فألقى
 نفسه عليهم ، وقال : لاحياة لي بعد أمير المؤمنين فقطع عليه بالسيوف .
 وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين (٤) . قال المبرد (٥) : سمعتُ
 الفتحَ يُنشد قبل أن يُقتل بساعات :

وقد يفتل الغمي (٦) مولاه غيلةً

وقد ينبح الكلبُ الفتى وهو غافيل

قلتُ : كذا وقع . فإن باغير التركي مملوك المتوكل هو الذي
 قتله . وقال أبو هفان (٧) ثلاثة لم أر قط ولا سمعتُ بأكثر محبة للكتب

- (١) أبو العيناء : أديب من الظرفاء ، واسمه محمد بن القاسم . تقدم التعريف به ص ٢٨٥
 (٢) كذا الأصل ، وهو خطأ ، يصوبه تنمة الخبر ، وما جاء في معجم الأدباء ١٦ /
 ١٧٥ ، ولأن الفتح كان غلاماً صغيراً ، والزيارة قام بها المعتصم لا المتوكل .
 (٣) لم يشغره : لم تسقط أسنانه الرواضع (اللسان) .
 (٤) انظر مقتل الفتح مع المتوكل وأسبابه في الكامل ٩٥/٧-١٠٠-أحداث سنة ٢٤٧ .
 (٥) المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي ، أبو العباس ، إمام
 العربية ببغداد في عصره ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٦ م ومات ببغداد سنة ٢٨٥ هـ /
 ٨٩٩ م وقيل سنة ٢٨٦ هـ . له مصنفات . (وفيات الأعيان ٤ / ٣١٣ - الترجمة ٦٣٦
 والأعلام ٨ / ١٥ .

- (٦) الفشمي : الأعجمي الذي لا يفصح . والغشمة : العجمة .
 (٧) أبو هفان : هو عبد الله بن أحمد بن حرب بن خالد بن مهزم ، المبيدي ، أبو هفان
 المهزومي : راوية ، عالم بالشعر والأدب ، من شعراء البصرة ، أخذ عن الأصمعي ، وكان
 فقيراً منهتكاً . توفي سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م (طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٤٠٩ ،
 معجم الأدباء ١٢ / ٥٤ ، تاريخ بغداد ٩ / ٣٧٠ ، الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٧ - الترجمة
 ٢٢ ، بنية الوعاة ٢ / ٣١ ، لسان الميزان ٣ / ٢٤٩) .

والعلوم منهم : الجاحِظ (١) ، والفتّح بن خاقان ، وإسماعيل بن إسحاق (٢) القاضي والفتّح من التصانيف كتاب (البستان) . صنّفه رجل يعرف بمحمّد بن عبد ربه ، ويلقب برأس البعّل ونسبته إليه . وكتاب (الصيّد والجوارح) - ولم يذكره الخطيب في تاريخه - كذا قال ياقوت (٣) . وله أخبار كثيرة في الجود / والوفاء والمكارم والظرف . ولما حضر المتوكل إلى دمشق كان معادله على جمّازة (٤) ، ولما رحل عنها وولاه دمشق فاستخلف عليها كليباتكين التركي (٥) . وكان المتوكل قد عقد للفتّح على دمشق يوم الأحد لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين ومائتين . ومن شعره :

[٢٨٤]

أيّها العاشيقُ المعذبُ صبّراً
فخطايا أخي الهوى مغفورة
زفّرة في الهوى أحطّ لذنوب
من غزاةٍ وحجّةٍ مبرورة

* * *

(١) تقدم التعريف به ص ١٧٩ .

(٢) في الأصل : « إسماعيل بن إسماعيل » والتصحيح من معجم الأدباء ١٦ / ١٧٤ وفي هامش الأصل حاشية صورتها « لعله الصاحب إسماعيل بن عباد فانه من أكثر الناس محبة للكتب ، وهذا أشهر من أن يكتب . ويمكن أن يكون إسماعيل القاضي كذلك . ولكن الصاحب أولى أن يكون لهم الثالث ، بل الأول بحسب المرتبة » .

(٣) في معجم الأدباء ١٦ / ١٧٥ .

(٤) الجمّاز : البعير السريع الذي يركبه المجنز ، والجمزي (بفتح الجيم والميم) : ضرب من العدو السريع .

(٥) سيأتي ص ٢٩٩ .

[كلياتكين التركي]

فَنَابَهُ كَلِيَاتِكِينَ التُّرْكِي
فَإِنْ تَقَنَّاهُ لَمْ تَرُدْ مُزَكِّي

قال أحمدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ ذُكْوَانَ : لَمَّا نَزَلَ الْمُتَوَكَّلُ دِمَشْقَ
فِي قَصْرِهِ بَدَارِيًّا (١) ، وَهَمَّ بِالرَّحِيلِ مِنْهَا ، وَكَانَ مَقَامَهُ فِيهَا إِلَى
أَنْ خَرَجَ عَنْهَا ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعِينَ (٢) يَوْمًا ، وَعَقَدَ لِلْفَتْحِ عَلَى إِمْرَةِ دِمَشْقَ ،
فَوَلِّيَ الْفَتْحَ عَلَيْهَا كَلِيَاتِكِينَ (٣) .

* * *

(١) تقدم التعريف بها ص ٤١ .

(٢) الأصل : « أربعمون » .

(٣) انظر أمراء دمشق ص ٩٠ ومعجم الأدباء ١٦ / ١٧٥ في ترجمة الفتح بن خاقان ،
ونقل عن ابن عساكر أن الفتح قدم دمشق مع المتوكل معادله جماسة ، ثم نزل بالملزة ،
فلما رحل المتوكل عن دمشق استخلف عليها كلياتكين التركي .

أيام أحمد بن المدبر

وابنُ المدبّر الفريد الكاتب
ليسَ لهُ من عائبٍ أو عاتِب
دعا ابنُ طُولون به في مِصرِ
فماتَ في مَحَبَسِيهِ بالقَهْرِ

[٢٨٥] / وكانَ سَمْحاً فاضِلاً لبيبا (١)

يَدري الحِسابَ شاعِراً أديبا

أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الحسن بن المدبر . الكاتب (٢)
تولى المساحة (٣) وغيرها بدمشق في أيام المتوكل سنة إحدى وأربعين
ومائتين . أصله من سامراء (٤) ، وولاه خراج دمشق والأردن .
وكان كاتباً ماهراً أديباً شاعراً .

وقد مدحه البحري فقال :

-
- (١) في أمراء دمشق ص ١٤١ : « طيباً » وترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٥٩٣
وله ذكر أيضاً في تاريخ الطبري ٩ / ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ .
(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٢ / ٥٩ ، والنوابي بالوفيات ٨ / ٣٧ - الترجمة
٣٤٤٣ ووفيات الأعيان ٧ / ٥٦ - الترجمة ٣٧٣ .
(٣) المساحة : قياس الأرض وذرعها .
(٤) سامراء ، أو سر من رأى : بلدة على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً (نحو
١٥٠ كم) معجم البلدان ٣ / ١٧٣ - ١٧٨ .

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ (١) وانجلاؤها
 وشيكاً وإلا ضيقةٌ وانفراجها (٢)
 فلا أملٌ إلا عليك طريقه
 ولا رفقةٌ إلا عليك (٣) معاجها
 فإن تَلَحَّقِ النُّعْمَانَ جوداً فاتمه
 يَزِينُ اللَّائِي فِي النَّظَامِ ازْدِ واجها (٤)
 وكنْتُ إذا مارستُ عندك حاجةً
 على نكِّدِ الأيَّامِ هانَ علاجها

قال الأبيوردي (٥) : كان أحمدُ بنُ المدبِّرِ إذا مدحه شاعِرٌ
 ولم يرضَ شعره ، قال لفلانهِ : امضِ به إلى المسجِدِ الجامع ، فلا
 تفارقه حتى يصلني مائة ركعة ثم خلّه . فتحاماه الشعراء إلا المفرد
 المجيد فجاءه الجمل الشاعر (٦) واستأذنه / في النشيد ، فقال : عرفتْ

[٨٥ب]

-
- (١) تقدم التعريف بالشاعر البحري ص ٢٩٤ والأبيات في ديوانه ١ / ٤٢٦ .
 (٢) في الديوان : « هل الدهر إلا كربة . . . » .
 (٣) في الديوان : « إليك » .
 (٤) في الديوان : « فان تَلَحَّقِ النُّعْمَى ينمى فانها . . . » .
 (٥) هو أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي الكوفي : شاعر ومؤرخ وعالم بالأدب .
 وله مصنفات وديوان شعر مطبوع . ولد في أبيورد (بخراسان) ومات بأصبهان كهلا
 فجأة سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م (وفيات الأعيان ٤ / ٤٤٤ ، مرآة الزمان ٤٨ ، معجم
 الأدباء ١٧ / ٢٣٤ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٦ ، طبقات السبكي ٤ / ٦٢ ، شذرات
 الذهب ٤ / ٦٨ ، الوافي بالوفيات ٢ / ١٩ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٤٢٢) .
 (٦) هو أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري ، الملقب بالجمل . شاعر مشهور ،
 مدح الخلفاء والأمرء ، وقدم دمشق وافداً على أحمد بن المدبر مادحاً له . ولد قبل سنة
 ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٥٨ هـ .
 (مختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ٧ - الترجمة ١١٧ ، يتيمة الدرر ١ / ٤٢٤ :
 الوافي بالوفيات ١٢ / ٤١٨ معجم الأدباء ١٠ / ١٢١) .

الشرط ؟ ، قال : نعم ، قال : هاتِ ، فأبشده (١) .

أرَدْنَا فَنِي أَبِي حَسَنٍ مَدِيحًا
كَمَا بِالْمَدْحِ تَتَّجِعُ الْوَلَاةُ

فَقُلْنَا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طَرَأُ
وَمَنْ كَفَّاهُ (٢) دَجَلَةٌ وَالْفُرَاتُ

وَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدْحَاتُ لَكِنْ
جَوَائِزُهُ عَلَيْهِنَّ الصَّلَاةُ (٣)

فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا تُغْنِي عِيَالِي
صَلَاتِي إِنَّمَا الشَّانُ الزَّكَاةُ

فِيَا مِرْلِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا
فَنَصِيحُ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ

فضحك وقال : من أين لك هذا ؟ فقال : من قول أبي تمام :

هُنَّ الْحِمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةَهُ
مِنْ حَائِثِهِنَّ فَانْتَهِنَ حِمَامُ

فاستظرفه ووصله . ولما كان في سنة خمس وستين ومائتين ،

جهز أحمد بن طولون (٤) من مصر إلى أحمد بن المدبر من حمته

(١) الأبيات في معجم الأدباء ١٠ / ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) في معجم الأدباء : « ومن جدواه » .

(٣) في معجم الأدباء :

« وقالوا يقبل الشعراء لكن أجل صلوات مادحه الصلاة »

(٤) ذكره المصنف بين الولاة في صفحات قادمة .

إليه ، فتوجه إليه وحسبته وضيّق عليه ، فاستعطفه بأبيات ، فقال لبعض الشعراء جاوبه فقال : بالرّضى أم بالسخط ؟ فقال : بل بالسخط . فلما عاد الجواب إلى ابن المدبّر يش منه . ومات في حبسه سنة سبعين (١) ومائتين .

قلتُ : كذا قاله ابن عساكر وهو لا يستقيم (٢) ، والصحيح ما ذكره / شيخنا الذهبي رحمه الله في ترجمته . فقال : « ثم ولي خراج مصر ودمشق ، ثم قبض عليه ابن طُولون وعذّبه إلى أن مات » ، انتهى .

فلعل طلبه له إنما كان بسبب خراج مصر وكان أحمد بن المدبر عالماً يصلح للقضاء ، وله أخ اسمه إبراهيم شاعرٍ مُحسن (٣) وللبّحري فيهما مدائح .

* * *

(١) في الرواي بالوفيات سنة ٢٧١ .

(٢) في هامش الأصل ههنا تعليق هذه صورته : « قوله : وهو لا يستقيم غلط فاحش ، وجهل مركب ، لأنه بعد أن يدعي أنه لا منافاة بين قول ابن عساكر والذهبي فنقول له : لاشك أن ابن عساكر أجل من الذهبي بمرات فلم غلطته وصححت قول الذهبي . وما وجه عدم استقامة هذا واستقامة ذلك ، لا بد له من دليل . ولكن المصنف هذا دأبه ، لا يفهم كلام العلماء ، ويخبط خبط عشواء . انتهى إسماعيل النابلسي » . وابن عساكر تقدم التعريف به ص ٢٩ .

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر ، أبو اسحاق ، وزير و من الكتاب المرسلين الشعراء ، تولّى ولايات جليلة ، ومن أهل بغداد ، استوزره المعتضد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر سنة ٢٦٩ هـ ، وتوفي ببغداد متقلداً الضياع المعتضد سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٣ م (معجم الأدباء ١ / ٢٢٦ وتاريخ الطبري ١١ / ٣٤٩ والكامل ٧ / ٦١ ، ٧٨ ، ٨٠ وآخر حوادث سنة ٢٧٩) .

[يُونس بن طارِجة]

كذلك يونسٌ وليّ عليّهما
وعاشَ مُدَّةً بنِيربَيْها (١)

يونس بن طارِجة (٢) .

ولي دمشق في زمن المتوكل . وقتل المتوكل (٣) وهو متول
على دمشق .

* * *

[عيسى النّوشري]

كما تولى الأمر عيسى النّوشري
في مرتين وهو ذو مجد سري

عيسى بن محمد ويقال موسى أبو موسى النّوشري (٤) .

ولي دمشق من قبل المتصر بن المتوكل (٥) سنة سبع وأربعين
ومائتين . ثم وليها دفعةً ثانية سنة تسع وأربعين ومائتين ، وكان قد

(١) النيران : تقدم التعريف بهما ص ٤٧ .

(٢) ترجمته في (أمراء دمشق ص ١٩٨) .

(٣) تقدم التعريف بالمتوكل ص ١٩٨ .

(٤) ترجمته في الخطط المقرزية ١ / ٣٢٧ والنجوم الزاهرة ٣ / ١٤٥ والأعلام

٥ / ١٠٧ وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٢٦ وأمراء دمشق ٦٢ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٧٤ - ح ٧ .

ولي شَرطَة بغداد من قبيل المكتفي (١) ، وندبَ لقتال أمير أصبهان (٢) وغيره من أمراء الجيـال (٣) . وظهرت كفايته ، وولي أصبهان . وولي مصر من قبل المكتفي . / وفي سنة تسع وأربعين ومائتين ، واقع [٨٦ ب] عيسى بن الشيخ (٤) ، وتوفي يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين (٥) بمصر ، وهو والٍ عليها ، ودفن بيـت المقدس .

* * *

[يَمَكْجُور]

كَذَا تَوَلَّى أَمْرَهَا يَمَكْجُورُ
وَلَيْسَ مَا أَقُولُ بِهِ بِمَهْجُورِ

(١) هو أبو محمد علي بن أحمد بن المعتضد ، المكتفي بالله . ولد سنة ٢٦٤ هـ وقيل سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ من أم تركية . بويع بالخلافة سنة ٢٨٩ هـ ومات شاباً سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م (فوات الوفيات ٢ / ٨٦ ، تاريخ الخلفاء ٣٧٦) .

(٢) أصبهان أو أصفهان : مدينة عظيمة مشهورة في منتصف الطريق بين طهران وشيراز ، جنوباً . وهذا الاسم معرب من (سباهان) بمعنى الجيش ، أي مدينة الجيش . (معجم البلدان ١ / ٢٠٦ - ٢١٠ ، مرصد الاطلاع ١ / ٨٧) .

(٣) انظر حاشية (١) ص ٣٧٨ .

(٤) أحد ولاية دمشق . سيأتي الكلام عليه ص ٣٠٧ .

(٥) في الأصل : « سبع وسبعين ومئتين » خطأ صححناه اعتماداً على ما جاء في خطط المقرئزي ١ / ٣٢٧ الذي قال : « . . . ومات النوشري لأربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومئتين ، فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصف » وذكر الفلقشندي في مآثر الإنافة أن المكتفي ولي على مصر عيسى النوشري سنة ٢٩٥ هـ (من مآثر الإنافة ٢ / ٩٢) وخلافة المكتفي كانت بين سنتي ٢٨٩ و ٢٩٥ هـ .

يَمْكُجُورُ التُّرْكِي (١)

ولي إمرة دمشق في خلافة المعتز (٢) والمهتدي (٣) جميعاً ،
وكان المعتز بالله قد خلعه الأتراك وقتلوه في سنة خمس وخمسين
ومائتين وولّوا المهتدي بعده .

* * *

[أصرم]

ثم تولى بعد ذلك أصرم
وكُلُّ وَصَلِ حَاكِمٍ سَيُضْرَمُ
أصرم (٤) .

(١) ترجمته في (أمراء دمشق ص : ٣٧) ، وتاريخ ابن القلانسي وسماه (بكجور)
خطأ . وقتل سنة ٣٨١ هـ .

(٢) المعتز بالله محمد وقيل الزبير بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . ولد بسامراء
سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ هـ من أم رومية اسمها قبيحة . بويع له بالخلافة سنة ٢٥٢ هـ عندما خلع
المستعين ، ولم يلب الخلافة قبله من هو أصغر منه سناً ، وكان له تسعة عشر عاماً . خلعه
الأتراك ومات بعد عذاب شديد في شبان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م (العبر ٢ / ١٠٩ ، فوات
الوفيات ٢ / ٣٧٣ ، تاريخ الخلفاء ٣٥٩) .

(٣) هو الخليفة الصالح محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد . أمه أم ولد تسمى وردة .
ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة ومئتين ، بويع بالخلافة في رجب سنة ٢٥٥ هـ بعد خلع
المعتز . انتفض عليه الأتراك فقاتلهم إلى أن مات بطمننة سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م (فوات
الوفيات ٢ / ٥٣٤ ، وتاريخ الخلفاء ٣٦١) .

(٤) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٣ / ٦٤ وأمراء دمشق ص ١٠ .

ولي لإمرة دمشق في أيام المهتدي من قبل الصالح بن وديف (١)
بعد يَمَكجور المقدّم ذكره . وتولّى بعد أصرم عيسى بن الشيخ .

* * *

[عيسى بن الشيخ]

ثم عاتبها غلب ابن الشيخ
وكم مسن فر من فريخ
عيسى بن الشيخ بن السليل بن حيس من بني حسان بن مرة
ابن ذهل بن شيان، أبو موسى الشيباني (٢) .

تغلب على دمشق في أيام المهتدي ، وأول أيام المعتمد (٣) إلى
أن وجه إليه المعتمد أماجور التركي ، وجعله أميراً على دمشق .
فانهزم / عيسى منه إلى بلاد أرمينية . واستولى أماجور على دمشق .
[٢٨٧]

* * *

(١) أحد قواد المتوكل قدم معه إلى دمشق سنة ٢٤٣ وهو تركي استطال على الخلفاء
وقتل المعتز . فكتبت أمه قبيحة إلى موسى بن بغا الذي كان بالري بما فعله صالح فجاء إلى
سر من رأى وظفر به وقتله سنة ٢٥٦ هـ (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣٨٤ . تاريخ
الخلفاء ٣٨٩ ، الوافي ١٦ / ٢٧٥ العبر ٢ / ٩ ، مروج الذهب ٥ / ٧١) .
(٢) توفي في أرمينية سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م وترجمته في العبر ٢ / ٤١ والكمال
٧ / ٤٢ والنجوم الزاهرة ٣ / ٧ و ٤٦ وتاريخ أبي ذرعة ١ / ٨٤ وهو فيه (عيسى
ابن الشيخ بن السلسل الشيباني) وأمراء دمشق ص ٦١ وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ١١ .
(٣) هو المعتمد على الله ، أبو العباس ، وقيل أبو جعفر ، واسمه أحمد بن جعفر
ابن المتوكل بن محمد المعتصم بن الرشيد ولد بسامراء سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م ، أمه رومية
اسمها فتيا . بويغ بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ بعد ما أخرج من جسبه بالجوسق بعد مقتل المهدي .
ومات سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م (تاريخ الخلفاء ٣٦٣ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٤
والوافي بالوفيات ٦ / ٢٩٢ وتاريخ بغداد ٤ / ٦٠) .

أَيَّامَ أَمَّاجُورَ

كَذَا أَمَّاجُورَ الَّذِي تَوَلَّى
وَأَمَّنَ السَّبِيلَ ثُمَّ وَلَّى

أَمَّاجُورَ وَقِيلَ : مَاجُورَ (١) .

ولي دمشقَ في أَيَّامِ الْمُعْتَمَدِ سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتِينَ . ومات
رحمه الله سنة أربع وستين ومائتين .

كان أميراً مهيباً ضابطاً لعمله . حسناً ، شجاعاً لا يُقْطَعُ طريقٌ
في جميع أعماله . وجهه مرّةً فارساً إلى أذْرَعَاتِ (٢) ، ولما رجع
نزل اليرموك (٣) ، فوجد هناك أعرابياً فجرت بينهما خصومة ، فنتف
الأعرابي من ذقن الجندي خُصَلْتَيْنِ ، فبلغت أماجور الواقعة ، فتحيّل
على البدوي بحيلة في ذكرها طول . إلى أن ظفر به . وطلب حجّاماً
وقال : لا تدع في وجه الأعرابي ، ولا في جسده شعرة . فنتف
الحجّام حواجبه ، ثم جفون عينيه ، ولم يدع في رأسه ولا وجهه ولا
جسده شعرة إلا انتفها ، ثم ضربه أربعمئة سوط . ثم حبسه ، ثم ضربه
أربعمئة سوطٍ أخرى / ، ثم قطع يديه في اليوم الثاني ، وقطع رجليه :

[٨٧ب]

(١) ويقال : أياجور . له ترجمة في الوافي بالوفيات ٩ / ٣٧٥ وتاريخ ابن عساكر
٣ / ٨٩ وتهذيبه ٥ / ٣٠٧ وأمراء دمشق ١٣ .
(٢) تقدم التعريف بها ص ١٠٩ .
(٣) تقدم التعريف بها ص ٤١ .

ثم قطع رأسه وصلبته ، ثم دعا بذلك الجندي ، وكان قد حبسه ،
فضربه بالعصي مائة عصا وأسقط اسمه ، وقال : أنت ما دفعت
البدوي عن نفسك ، فما عساک تنفع ؟

قال أبو يعقوب : وبنى الفندق الذي في الخوَّاصين (١) بدمشق ،
وكتب على بابهِ مائة سنة وسنة ؛ ولم يعشُ بعد ما كتب ذلك إلا
مائة يوم ويوماً .

وقال أبو علي المحاملي : رأيتُ أماجور الأمير في النوم ، فقلتُ :
ما فعل الله بك ؟ فقالَ : غفَّرَ لي ، قلتُ : بماذا ؟ قال : بضبطي
طريق المسلمين وطريق الحج .

* * *

[عليّ بن أماجور التركي]

ثم تولى بعده ابنه عليّ
وأمره فيما ادعيتُـه جلي

عليّ بن أماجور التركي (٢) .

ولي إمرة دمشق بعد موت والده [وكان أبوه وليها من قبل] (٣)

(١) الخوص : ورق المقل والنخل والنارجيل وما شاكلها ، واحده شوصة .
والخوَّاص : معالج الخوص ويباعه (اللسان -- خوص) .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ج ١١ ص ٨٧١ (طبعة دار البشير) وأمراء
دمشق ٥٦ .

(٣) ما بين المعوفين من أمراء دمشق : ٥٦ لإقامة النص .

المعتمد . وذلك قبل قدوم أحمد بن طولون (١) إلى دمشق واستيلائه عليها . وكان دخوله إليها سنة أربع وستين ومائتين .

* * *

[أحمد بن يدغباش التركي]

وابنُ يدغباش بها تحكّمَا
نيابةً عن الذي تقدّمَا
أحمد بن يدغباش (٢) التركي .

كان أبوه قد أهّده ملكُ التّرك / للمعتصم (٣) . وكان ابنه أحمد يدبّر أمر دمشق نيابةً عن عليّ بن أماجور المقدم ذكره . ثمّ إنه وليها خلافةً لأحمد بن طولون (٤) ، ووافقَ أبا أحمد الموفقَ (٥) . ولما وصّل المعتضدُ بن الموفق (٦) إلى دمشق ، وقعتِ الوحشةُ بينه

[٢٨٨]

-
- (١) ذكره المصنف ص ٣١٣ .
(٢) في الأصل رسم مرة (بدعياس) ومرة (بدغياس) وفي الكامل لابن الأثير ٤١٦ / ٧ « ابن دعباش » فاعتمدنا في رسمه تاريخ دمشق لابن عساكر ٢ / ١١٥ وأمراء دمشق ص : ٢٧ .
(٣) تقدم التعريف به ص ٩٢ .
(٤) ذكره المصنف بين الولاة في ص ٣١٣ .
(٥) هو الخليفة الموفق بالله أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن الرشيد . ولد ببغداد . ومات فيها سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م في أيام أخيه المعتمد (تاريخ الخلفاء ص ٣٦٣ والأعلام ٣ / ٣٣٠) .
(٦) هو الخليفة المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم ابن الرشيد . ولد سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٧ م ويبيع له سنة ٢٧٩ هـ وسمي بالسفاح الثاني ، ومات سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م .
(تاريخ الخلفاء ٣٦٨ ، العبر ٢ / ٨٢ ، النجوم الزاهرة ٣ / ١٢٦ والوفيات ٦ / ٤٢٨ - الترجمة ٢٩٤٥) .

وبين إسحق بن كندا جيق (١) . فارقه ابن يدغباش وصار في حيز ابن كنداجيق . وكان أحمد بن طولون قد استخلف أحمد بن يدغباش على دمشق ، وسار إلى حمص (٢) وأنطاكية (٣) في سنة أربع وسبعين (٤) ، ثم بلغه خلاف ابنه العباس (٥) في سنة خمس وسبعين (٦) فعاد مسرعاً إلى مصر . ولما مات أحمد بن طولون في

(١) يرسم في أكثر المظان (ابن كنداج) وذكره ابن الأثير في تاريخه ٧ / ٤٠٩ (إسحاق بن كنداجيق) أيضاً ، وكان أحمد بن طولون إذا جرى ذكره يقول : قال اليهودي كذا ، ونقل اليهودي كذا ، لأن الخزر كلهم يهود . واسمه في العبر ٢ / ٣٩ (إسحاق بن كيكلف) .

انظر تفاصيل سيرته في سيرة أحمد بن طولون ص ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ ، وتاريخ ابن عساكر ٢ / ١١٥ والكامل لابن الأثير ٧ / ٤١٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ١٩ ، وخطط المقرئ ١ / ٣٢٠ و ٣٢١ .
(٢) تقدم التعريف بمحمص ص ٧٨ .

(٣) أنطاكية : مدينة قديمة أول من بناها الملك انطيوخس . وذكر يحيى بن جرير المتطبب التكريتي أن الملك أنطيفونا بنى على نهر أورنطس (العاصي) مدينة أسماها (أنطيوخيا) وهي التي كمل سلوقوس بناها وزخارفها . . . سماها على اسم ولده (أنطوخوس) وهي أنطاكية . وقيل : إن أول من بناها وسكنها أنطاكية بنت الروم بن اليقن (اليفز) ابن سام بن نوح ، وهي أخت أنطالية ؛ وهي من أعيان البلاد وأمهاها ، موصوفة بالنزاهة والحسن ، وطيب الهواء ، وعذوبة الماء ، وكثرة الفواكه ، وسعة الخير ، وأول من فتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة ١٦ هـ (معجم البلدان ١ / ٢٦٦ - ٢٧٠) .
(٤) كذا الأصل : والصواب : وستين .

(٥) العباس بن أحمد بن طولون وأخو خمارويه . من الشعراء والأمراء ، حكم مصر نيابة عن أبيه ، فنصحته الوزير أحمد الواسطي بطاعة أبيه فرفض ، ثم خاف وهرب إلى برقة سنة ٢٦٥ هـ وأظهر المصيان فطارده أبوه بجيش وقبض عليه وسجنه ، وعندما تسلطن خمارويه رفض طاعته فقتله سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٤ م وكانت ولادته سنة ٢٤٢ هـ / ٨٦٥ م .

(٦) مختصر تاريخ ابن عساكر ج ص ٦٨ - الترجمة ٧٧ والأعلام ٤ / ٣١) .
(٦) كذا الأصل . والصواب : وستين .

مصر (١) ولي الأمر ابنه أبو الجَيْشِ خُمارَوِيَه (٢) ، فنخلع ابن يدغباش طاعته ، وقدمَ المعتضد وهو ولي عهد المعتمد إلى دِمَشق ، وخرج منها إلى ناحية الرَّملة (٣) ، فالتقى هو وأبو الجيش خُمارَوِيَه بالطواحين من الرملة (٤) ؛ فهزم كل واحد صاحبه ، ورجع المعتضد إلى دمشق وصار أبو الجَيْشِ خُمارَوِيَه إلى دمشق فملكها (٥) .

(١) سنة ٢٧٠ هـ .

(٢) ذكره المصنف بين ولاية دمشق . انظر ص القادمة .

(٣) الرملة . تقدم التعريف بها ص ١٨١ .

(٤) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين ، كانت عنده الواقعة المشهورة بين خُمارَوِيَه وبين المعتضد بالله سنة ٢٧١ هـ (معجم البلدان ٤ / ٨٤٥ والكامل ٧ / ٤١٤) وانظر ص ٣٢٥ القادمة .

(٥) انظر الكامل ٧ / ٤١٠ وخطط المقرئ ١ / ٣٢١ .

أَيامُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ

ثم ابنُ طُولُونٍ عَلَيْهَا قَدْ غَلَبَ
 وَاسْتَلَّهَا مِنَ الْعِرَاقِ وَاسْتَلَبَ
 وَعَمَرَ الْجَامِعَ بِرَّاءَ الْقَاهِرَةَ
 بِجُمْلَةٍ مِنَ النَّضَارِ وَافِرِهِ (١)
 وَالشَّامِ فِي مَعْرُوفِهِ لَا يُنْكَرُ
 وَبِيرِهِ بَيْنَ الْأَتَامِ يُذْكَرُ
 أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ التُّرْكَي (٢) .

الأمير أبو العباس ، أميرُ الثَّغُورِ (٣) والشَّامِ وَمِصْرَ . وولاه
 الْمُعْتَزَّ (٤) مِصْرَ ، ثمَّ لَإِنَّهُ اسْتَوْلَى عَلَى دِمَشْقِ وَالشَّامِ وَأَنْطَاكِيَةِ (٥)

(١) في أمراء دمشق ص ١٣٠ : « باهرة » ، وفي الحاشية إشارة إلى رواية « وافرة »
 في النسخة المخطوطة .

(٢) هو صاحب الديار المصرية ، أبوه تركي من ممالك المأمون ، وأمه جارية تدعى
 قاسم . ولد سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م وتوفي سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٤ م .

(٣) ترجمته في الوافي بالوفيات ٦ / ٤٣٠ ووفيات الأعيان ١ / ١٧٣ والنجوم الزاهرة
 ١ / ٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ / ١٣٢ - الترجمة ١٣٧ وشذرات الذهب ٢ / ١٥٧

(٣) الثغور : تقدم التعريف بها ص ٩٣ .

(٤) المعتز بالله . تقدم التعريف به ص ٣٠٦ .

(٥) تقدم التعريف بها ص ٣١١ .

والثغور في مدة شغلِ الموفق (١) بحرب الزنج (٢) . وكان أحمد عادلاً شجاعاً متواضعاً حسن السيرة ، صادقَ الفراسة ، يباشر الأمور بنفسه ، ويعمّر البلاد ، ويفقد أحوال رعاياه ، ويجب أهلَ العلم . وكان له مائدةٌ كلَّ يوم يحضرها الخاص والعام ، وكان له كل شهر ألفُ دينارٍ للصدقة . قال له وكيله على ذلك : تأتيني المرأة وعليها الإزار ، وفي يديها الخاتم الذهب ، وتطلب مني . فقال : كلُّ من مدَّ يده إليك بالصدقة أعطه .

[٢٨٩]

وشرع في عمارة جامعها ظاهرَ القاهرة سنة / أربع وستين ومائتين (٣) ، وأنفق على عمارته مائة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار ، وكانت نفقته كلَّ يومٍ ألفَ دينار وحسن له بعضُ التجار التجارة ، فدفع إليه خمسين ألف دينار . فرأى في النوم كأنه يمشى (٤) عظماً ، فقصه على عابريه ، فقال له : سمّت همتك إلى مكسبٍ لا يشبه خطرَكَ . فأخذ الذهبَ وتصدق به .

وكان صحيحَ الإسلام ، إلا أنه كان طائشَ السيِّف ، سفّاك الدماء . قال القضاعي (٥) : أحصى من قتله بالسيِّف ومن مات في حبسه ، فكانوا ثمانية عشر ألفاً . وكان حسن الصوت ، طيب

(١) الموفق بالله تقدم التعريف به ص ٣١٠ .

(٢) انظر العبر للذهبي ٢ / ٨ والكامل ٧ / ٣١٢ - ٣١٥ .

(٣) انظر خبر جامع ابن طولون في خطط المقرئ ٢ / ٢٦٥ .

(٤) مش العظم وامتشه وتمشه ومشمشه : مصه مضوغاً ، ومشه أيضاً : « أكل مشاشه ، والمشاش : رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها ، أو مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين (اللسان : مشش ٦ / ٣٤٧) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ١٢١ .

التَّعْمَةُ بالقراءة ، حَفِظَ القرآنَ وأتقنه ، وطلبَ العلمَ . ومَلَكَ مِصْرَ في سنة أربع وخمسين ومائتين ، فملكها بضع عشرة (١) سنةً . وخرَّف من الذهب الأحمر عشرة آلاف ألف دينار (٢) ، وأربعةً وعشرين ألفَ مملوكٍ ، وترَك ثلاثةً وثلاثين ولداً ذكوراً وإناثاً ، وستمائة بَغْلٍ .

وقيل : إنَّ خِرَاجَ (٣) مصر ، كان في أيَّامه أربعة آلاف ألف / [٨٩ب] دينار وثلاثمائة ألف دينار . وكانَ قد كُتِبَ له برزقه على الشَّغْرِ من بَغْدَاد فتوجَّه إليه . فخرج عليه جماعةٌ من الأعراب فقَاتلهم أشدَّ مُقاتلةً ، واستنصرَ عليهم ، وخلصَ منهم أموالاً جَمَّةً ، وحملها إلى المُسْتَعِين (٤) ، فَحَسُنَتْ مكانتُه عنده ، ووصله بجاريةٍ اسمُها مِيَّاس ، هي أمُّ ابنه خُمَارَوَيْه .
ولما خلع الأتراكُ المُسْتَعِين ، قالوا له : من تُريدُ يكونُ في

(١) الأصل : « بضعه عشر » .

(٢) انظر خطط المقرئزي ١ / ٣١٣ - ٣٢١ .

(٣) الخراج : اسم ما يخرج من الأرض ، ثم استعمل في منافع الأملاك كريع الأرضين وغلة العبيد والحيوانات . والخراج الذي وظفه عمر بن الخطاب على السواد وأرض الفيء فإن معناه الغلة لأنه أمر بمساحة السواد ، ودفعا إلى الفلاحين الذين كانوا فيه على غلة يؤدونها كل سنة ولذلك سميت خراجاً ، ثم قيل للبلاد التي افتتحت أرضها صلحاً أرض خراجية . وقال ابن الأعرابي : الخرج على الرؤوس ، والخراج على الأرضين . انظر كتاب الخراج لأبي يوسف ولسان العرب وتاج العروس - مادة (خرج) .

(٤) هو الخليفة المستعين بالله ، أبو العباس ، أحمد بن المعتصم بن الرشيد ، أخو المتوكل ، ولد بسامراء سنة ٢١٩ هـ / ٨٢٤ م ، بويغ بالخلافة سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م ، خلع نفسه واستسلم للمعتز وقتل سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م (الوافي بالوفيات ٨ / ٩٣ وتاريخ الطبري - حوادث سنة ٢٤٨ و ٢٥٢ هـ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٤ ، فوات الوفيات ١ / ١٢٤) .

صُحبتك؟ فاختر أحمد بن طولون ، فتوجهَ معه إلى واسط (١) ، فأحسن صحبته . وبعثت إليه الأتراك بقسَل المُستعين ، فقال : لا أقتل من له في عنقي بيعة . ولما قتله سعيد الحاجب وحمل رأسه إلى بغداد ، دَفَنَ ابنُ طولون جُثته بعد أن غسلها وطيبها ، فزادت محلته عند الأتراك بحُسن مسدِّهيه ، فولَّوه مِصْرَ . ودخل إلى دمشق وغلبَ عليها في سنة أربع وستين ومائتين بعد موت أماجور (٢) . وأخذ له أموالاً عظيمة ، وسار إلى أنطاكية (٣) وملكها ، وعاد إلى دمشق في هذه السنة ، وخرج / منها حتى عاد (إلى) (٤) الرقة (٥) ، وعاد في طلب غلامه لؤلؤ (٦) الذي هرب منه . ودخل دمشق ، وخرج منها عكيباً إلى مِصْرَ فتوفي بها في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين .

[٢٩٠]

(١) واسط : قال في تقويم البلدان : سميت واسط لتوسطها بين مدن العراق ، إذ منها إلى البصرة خمسون فرسحاً . ومنها إلى الكوفة خمسون أيضاً ، وكذلك منها إلى بغداد . وهي نصفان على جانبي دجلة ، بينهما جسر من السفن . وقال في المشترك : وهي بناء الحجاج ، اختطها بين الكوفة والبصرة سنة ٧٤ هـ وفرغ منها سنة ٧٦ هـ (المختار من صحيح الأعمش ٥ / ١٩١) .

(٢) تقدم ص ٣٠٨ .

(٣) أنطاكية : تقدم التعريف بها ص ٣١١ .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات ، معدودة من بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات ، ويقال لها الرقة البيضاء ، وكان في الجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برقة واسط ، كان بها قصران هشام بن عبد الملك ، كانا على طريق رصافة هشام ، وأسفل الرقة بفرسخ .

(٦) معجم البلدان ٣ / ٥٨ والروض المعطار ص ٢٧٠) وهي اليوم مركز محافظة

الرقة ، بقرها شيد سد الفرات .

(٦) هو غلام أحمد بن طولون ، قبض عليه الموفق سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م وضيق

عليه ، وأخذ منه أربعمئة ألف دينار فافتقر ثم عاد إلى مصر في آخر أيام هارون بن خمارويه وحيداً بغلام واحد (الكامل ٦ / ٦٢) .

وَوَقَعَ حَرِيقٌ فِي كَنِيسَةِ مَرْيَمَ بَدْمَشَقَ (١) ، فَأَمَرَ أَنْ يُفَرَّقَ
عَلَى أَهْلِ الْحَرِيقِ سَبْعُونَ (٢) أَلْفَ دِينَارٍ ، فَفَضَّلَ عَنْهُمْ أَرْبَعَةَ
عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَمَرَ أَنْ تُفَرَّقَ عَلَيْهِمْ عَلَى قَدَرِ سَهَامِهِمْ ، ثُمَّ أَمَرَ
فَفَرَّقَ عَلَى أَهْلِ دَمَشَقَ وَغُوطِطِهَا (٣) مَالٌ عَظِيمٌ ، فَأَقْلَ مِنْ أَصَابِهِ
مِنْ ذَلِكَ دِينَارٍ . وَكَانَ الْمَوْفِقُ (٤) قَدْ أَمَرَ بِلَعْنِ (٥) أَحْمَدَ بْنِ
طَوْلُونَ عَلَى مَنَابِرِ بَغْدَادَ وَسَائِرِ الْعِرَاقِ ، لِأَنَّ الْمُعْتَمِدَ كَانَ قَدْ انْتَسَمَى
إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مِصْرَ بِأَنَّ الْمَوْفِقَ خَلَعَ الْمُعْتَمِدَ فَأَخَاعُوا أَنْتَمَ الْمَوْفِقَ .

* * *

-
- (١) كنيسة مريم : كنيسة قديمة لا تزال باقية إلى اليوم ، في حي الميدان ، جنوبي
دمشق ، قرب منطقة باب المصلى .
(٢) في الأصل : « سبعين » .
(٣) تقدم التعريف بغوطة دمشق في ص : ٦٧ .
(٤) تقدم التعريف به ص ٣١٠ .
(٥) الأصل : « بلعنة » .

أَيَّامُ خُمَارَوَيْهِ

ثُمَّ وَآلِي بَعْدُ خُمَارَوَيْهِ
وَالسَّحْبُ تَسْتَجِدِي نَدَى يَدَيْهِ
أَنْسَى الْوَرَى جُودَ أَبِيهِ أَحْمَدَا
حَتَّى أَزَالَ نُورَهُ وَأَخْمَدَا
وَابْنَيْتُهُ زَوْجَهَا بِالْمُعْتَضِدِ
فَعَادَ سَلْمًا بَعْدَ مَا قَدِ كَانَ ضِدًّا

/ أَبُو الْجَيْشِ خُمَارَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ (١) .

[٩٠ ب]

الأمير التركي . ولي إمرة دِمَشْقَ ومصر والثُّغُور (٢) بعد موت
أبيه أحمد . وكان مُفْرِطَ الْجُودِ ، لا يبالي بما يطلقُ من الأموال .
وكان أوسع صدراً وأكثر نفقةً من أبيه ، إلا أنَّ أحمد كان يجتد
في نفقاته وخمارويه يهزل ، وكان يكتبُ خطاً حسناً ، غناه مغنٌّ
في بعض الليالي بمرج عذرا (٣) بصوت وهو :

-
- (١) ترجمته في وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٩ - الترجمة ٢٢١ ، والوافي بالوفيات
١٣ / ٤١٦ - الترجمة ٥٠٦ ومختصر تاريخ ابن عساكر ج ٨ ص ٨ واسمه فيه (خمار
ابن أحمد بن طولون ، المعروف بخمارويه) والكامل ٧ / ٤٠٩ وخطط المقرئ ١ / ٣٢١
(٢) تقدم التعريف بالثغور في حواشي ص ٩٣ .
(٣) تقدم التعريف بمرج عذرا في حواشي ص ٩٦ .

قَدُّ قُلْتُ لِمَا هَجَّاجَ قَلْبِي الذَّكْرَى
وَاعْتَرَضْتَ وَسَطَ السَّمَاءِ الشَّعْرَى
كَأَنَّهَا يَأْقُوتَةٌ فِي مَدْرَى
مَسَا أَطْيَبَ اللَّيْلِ بِسَرِّ مَنْ رَى

فغيره المُغْنِي وقال : بمرج عذرا ، فأمر له بمائة ألف دينار (١) .
قال أبو زنبور (٢) : أيها الأميرُ تُعْطِي مُغْنِيًّا فِي بَدَلِ كَلِمَةِ
مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَتَضَائِقِ الْمُعْتَمِدِ ؟ فَقَالَ : فَكَيْفَ أَعْمَلُ وَقَدْ
أَمَرْتُ بِهَا وَلَسْتُ أَرْجِعُ ؟ ، فَقُلْتُ : اجْعَلْهَا مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ :
أَطْلِقْهَا لَهُ مَعْجَلَةً ، يَعْنِي الدَّرَاهِمَ ، وَابْسُطِ الْبَاقِي لَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ
شَيْئًا ، يَعْنِي الذَّهَبَ .

وكان يوماً على نهر ثورا (٣) بدمشق يتصيد ، فأنحدر من / الجبل [٢٩١]

(١) الخبر في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ١٧٦ .
(٢) أبو زنبور : هو الحسين بن أحمد بن رستم ، ويقال : ابن أحمد بن علي ، أبو
علي الماذراتي ، نسبة إلى ماذراء ، من نبلاء الكتاب في عهد ابن طولون ، قلده المكتفي
العباسي خراج مصر سنة ٢٩٢ هـ ، وعده ابن تغري بردي من كبار آل طولون . ولد
سنة ٢٣٢ هـ وتوفي سنة ٣١٧ هـ وقيل سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م
(الوافي بالوفيات ١٢ / ١٣٢ واللباب ٣ / ١٤٣ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ٨٨
وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ / ٢٨٢) .
(٣) نهر ثورا : أحد فروع نهر بردى الذي يخترق دمشق ، يتفرع منه قبيل دخوله
دمشق بنحو ٥ كم عن يساره ، ويسير في لحف الجبل ، ويخترق شارع المالكي فالجر
الأبيض ، فمنطقة شمالي حي التجارة حتى يسقي قسماً من أراضي جوبر .
شقّه الآراميون ، ويسمى اليوم (تورا) وقد اختلف في تسميته فقيل : سمي باسم
أمير اسمه ثورا كان قبل الإسلام ، وقال اخرون إن ثورا أحد ملوك المسلمين وهو غلط .
ووصفه القلقشندي بأنه نيل دمشق ، وعليه مبانيتها وأكثر متنزهاتها ، من يراه يخاله زمردة
خضراء لالتفاف الأشجار عليه (خطط دمشق ٢ / ٢٩ - ٣٢ والمختار من صبح الأعشى
٥ / ١٨) .

أعرابي عليه كساء ، فأخذ بشكيمة لحامه وهو منفرد وعلى يده بازي
فنفر البازي ، فصاح به الغلمان فقال : دَعُوهُ . فقال الأعرابي

إِنَّ السِّنَانَ وَحَدَّ السَّيْفِ لَو نَطَقَا
لحَدَّثَا عَنْكَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَجَبِ

أَفْنَيْتَ مَالَكَ تُعْطِيهِ وَتَنْفِقَهُ (١)
يَا آفَةَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ

فالتفت أبو الجيش إلى الغلام الذي معه خريطة النفقة (٢) ، و
رسمها خمسمائة دينار ، ففرغها في كسائه ، فقال : أيها الملك
زدني ، فالتفت إلى الغلمان فقال لهم : اطرحوا سيوفكم
ومناطقكم (٣) . فطرحوها عليه . فقال : أيها الملك ، أثقلتني
فقال : أعطوه بغلاً يحمل ذلك عليه . ولما عاد إلى منزله أعطى
لكل من أعطى الأعرابي سيفاً ومنطقةً من ذهب (٤) .

وفي سنة ست وسبعين ومائتين : تحرك الأفشين (٥) ، وقص
أرمينية والجبال (٦) في جيش عظيم ، وقصد مصر ، فلقية أبو الجيش

(١) الخبر في تاريخ ابن عساكر ١٧٧ / ٥ وفيه : « أذنيته مالك تعطيه وتنهيه . . .
(٢) الخريطة : وعاء من جلد أو نحوه يشد على ما فيه من أموال للإنفاق (اللسان)
(٣) المناطق : مفردتها (منطقة) بكسر الميم . وهي ما يتمنطق به : أي - يحمل ذبا
يشد به الوسط .

(٤) انظر تاريخ ابن عساكر ١٧٧ / ٥ .
(٥) من قواد المعتمد على الله ، تحرك لقتال خمارويه بمصر فانهزم ، واسمه محمد
ابن أبي الساج . توفي سنة ٢٨٢ برذفة وهي كرسي أعمال أذربيجان ، وقيل إنها
آران (وفيات الأعيان ٢ / ٢٥٠) .

(٦) إرمينية : اسم لصقع عظيم واسع يمتد بين خطي طول ٣٧° و ٤٩° شرقاً ، وخط
عرض ٣٠° و ٣٧° شمالاً يتألف من مئة وثمانين عشرة ملكة . (دائرة المعارف الإسلامية ٣ / ٣٣)

في بَعْضِ أَعْمَالِ دِمَشْقَ ، وَاثْمَزَمَ الْأَفْشِينَ وَاسْتَأْمَنَ أَكْثَرَ عَسْكَرِهِ ،
وسار / خمارويه (١) حتى بَلَغَ الْفُرَاتَ (٢) ، ودخل أصحابه الرِّقَّةَ (٣) [٩١ ب]
فملك من الفرات إلى بلاد النوبة (٤) .

وكان مولده سنة خمسين ومائتين ، تُوفِّي في سنة اثنتين وثمانين
ومائتين (٥) في ذي الحجة بدمشق ، ونُقِلَ تابوته إلى مصر ، ودفن
عند أبيه (٦) . وكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوماً .

وقال ياقوت : « هما أرمينيتان : الكبرى والصغرى . . . وقيل : إرمينية الكبرى
خلاط ونواحيها ، وأرمينية الصغرى تقيس ونواحيها ، وقيل : هي ثلاث أرمينيات ،
وقيل أربع . . . » (معجم البلدان ١ / ١٥٩ - ١٦١) وانظر الروض الماطر ص : ٢٥ .
وهي اليوم منطقتان : إحداهما روسية وهي جمهورية عاصمتها أرييفان ، وجمهورية
أذربيجان ، والثانية تركية (ولايات قرص ، أرض روم ، موش ، بتلس ، وان) .
والجبال : تقدم التعريف بها ص ٢٧٨ .

(١) خمارويه : تقدم ص ٣١٨ .

(٢) الفرات : أحد الأنهار الستة الكبرى المشهورة ، يخرج من بلاد الروم (تركيا)
ويصب في الخليج العربي (الروض الماطر ٤٣٩) . وقال ياقوت : وقال حمزة : والفرات
مغرب عن لفظه ، وله اسم آخر وهو (فالاذروذ) لأنه يجانب دجلة كما يجانب الفرس
الجنبية ، والجنبية بالفارسية تسمى (فالاذ) ، والفرات في أصل كلام العرب : أهدب
المياه . (معجم البلدان ٤ / ٢٤١) .

ويبلغ طول نهر الفرات ٢٨٠٠ كم ، ويتألف من نهرين : قره صو ، ومراد صو
ينبعان من أرض روم في تركيا ، وبعد التقائهما في مجرى واحد يعبر سوريا عند جرابلس
ويخرج منها عند البوكمال شرقاً ، ثم يجري في العراق إلى أن يلتقي بنهر دجلة فيشكلان معاً
شط العرب ويصبان معاً في الخليج العربي .

(٣) تقدم التعريف بالرقعة ص ٣١٦ .

(٤) النوبة : بلاد واسعة عريضة تقع جنوب مصر (معجم البلدان ٥ / ٣٠٨) وخطط
المقريري ١ / ١٩٠) .

(٥) ذكر ابن الأثير في الكامل ٧ / ٤٧٤ قتل خمارويه في عام ٢٨٠ هـ ، ذبحه بعض
خدمه على فراشه في ذي الحجة ، وقتل من خدمه الذين آثموا عشرون نفساً ونيف .

(٦) في تاريخ ابن عساكر ٥ / ١٧٨ : « وقيل إن أبا الجيش دفن بحوران » .

وكان يَلُوط بالخدّام ، فاجتمعوا عليه في الحمام وقتلوه وهربوا (١) ،
فأمسكهم طُغج بن جُفّ (٢) وقتلهم ، وأشهرهم وهم خدامه طاهر
ولؤلؤ وناشي وسابور ، ومحافظ ونظيف .

وكان أبو الجيش أصغر من أخيه أبي العباس (٣) ، فاختره
جماعة أبيه على أخيه الأكبر ، وعقدوا له البيعة ، وقتلوا أخاه . وسعى
وزير المعتضد عبيد الله بن سليمان (٤) مع أبي الجيش خمارويه على
أن يقتصر على حمص ودمشق والأردن وفلسطين ومصر والبرقة (٥)
وما والاها . ويخلى عما كان في يده من ديار مصر وقتسرين
والعواصم وطريق الثرات والثغور (٦) ، فأجاب إلى ذلك ، وكتب
سجلاً (٧) أشهد فيه على المعتضد وعلى خمارويه (٨) .

/ وسأل خمارويه أن يزوّج المعتضد ابنه المكتفي بابنته قطر

[٢٩٢]

(١) ذكر ابن عساكر أسماء الخدم الذين قتلوه ، وأنه قتل بقصره في ديار مران
خارج دمشق .

(٢) ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٣٠ .

(٣) انظر خطط المقرئزي ١ / ٣٢١ .

(٤) هو عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد ، أبو القاسم الكاتب ، ولي وزارة
المعتضد بالله . وولد سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م وتوفي سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م وكانت مدة
وزارةه عشر سنين ونيف . (تاريخ بغداد لابن النجار ص ٨٩) .

(٥) تقدم التعريف ببرقة ص ٢٧٦ .

(٦) تقدم التعريف بقنسرين ص ١٠٦ .

والعواصم : تقدم الكلام عليها ص ٩٣ .

والثغور : تقدم الكلام عليها ص ٩٣ .

(٧) السجل : كتاب المهود والأحكام الذي يكتب فيه القاضي صورة الدعاوي
والأحكام لتحفظ فيه .

(٨) انظر تاريخ ابن عساكر ٥ / ١٧٧ .

الندى (١) ، فقال المعتضد : أنا أحقّ بها ، فتزوجها على صداق مبالغه ألف ألف درهم . وكانت بارعة في الحسن والجمال والعقل ، وجهازها أبوها جهازاً عظيماً قيل : إنه كان مما فيه ألف هاون (٢) ذهب . وقيل : إن الجهاز كان بألف ألف درهم . وأعطى أبوها لابن الجصاص (٣) مائة ألف دينار . وقال له : توجه بها ، واشتر من طوائف العراق ما تحتاج إليه (٤) . وقال المعتضد يوماً لها . لم (لا) (٥) تشكرين الله تعالى على أن جعل زوجك أمير المؤمنين ؟ فقالت له : لِمَ (لم) (٥) تشكر أنت الله تعالى على أن جعل أبا الجيش بن طولون من رعيتك . والتزم أبوها أن يحمل إلى المعتضد في كل سنة مائتي ألف دينار .

* * *

(١) قطر الندى بنت خمارويه بن طولون : خطبها المعتضد باثه لما اصطلح مع خمارويه صاحب مصر ، وتزوجها سنة ٢٨٢ هـ . توفيت سنة ٢٨٧ هـ (العبر ٢ / ٦٠ و ٨٠ وأعلام النساء ٤ / ٢١٢) .

(٢) الهاون أو الهاورون : وعاء من مبدن أو خشب يدق به . (اللسان : هون) .

(٣) هو الحسين بن عبد الله بن الحسين ، أبو عبد الله ، ابن الجصاص الجوهري : كان من أعيان التجار ، صادره المقتدر سنة ٣٠٢ هـ وسجنه . وقيل : كانت عنده ودائع عظيمة لزوجة المعتضد قطر الندى (انظر الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٨٦ - الترجمة ٣٦٧ وفوات الوفيات ١ / ٢٧١ والبداية والنهاية ١١ / ١٥٦ والكامل ٨ / ٨٦ وشذرات الذهب ٢ / ٢٣٨) .

(٤) انظر الخبر مبسوطاً في الكامل لابن الأثير ٦ / ٨٠ والبداية والنهاية ١١ / ٧٠ والعبر ٢ / ٦٠ و ٨٠ .

(٥) الأصل : « لم تشكرين الله تعالى على أن جعل زوجك أمير المؤمنين ، فقالت له : لم تشكر أنت الله على أن جعل أبا الجيش بن طولون من رعيتك » ولا يقوم المعنى فأضغنا ما بين الحواصر ليستقيم .

[أحمد بن وصيف]

ونابته في الأمر فيها أحمد
ابن وصيف فاستمع ما يُسند

أحمد بن وصيف (١) .

قديم من العراق ، فولاه أحمد بن طولون أمر دمشق سنة أربع
وستين ومائتين . قيل : إنه أتى به من صور (٢) .

* * *

[سعيد الأعسر]

وقد تولى الأمر سعيد الأيسر

عن ابن طولون وهذا يؤثر (٣)

(١) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ١٠٦ ولم يذكر سنة وفاته .
(انظر أمراء دمشق ص ٧) .

(٢) صور : مدينة مشهورة كانت من ثغور المسلمين ، وهي مشرفة على بحر الشام ،
داخلة في البحر ، مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي
منه شروع بابها ، وهي حصينة جداً ركنية لا سبيل إليها إلا بالخلدان . افتتحها المسلمون
في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، (معجم البلدان ٣ / ٣٣٣ ؛) وهي اليوم ميناء على
البحر الأبيض المتوسط ، جنوبي لبنان .

(٣) في الأصل : « عن ابن طولون وذا يؤثر » ولا يقوم البيت . وفي أمراء دمشق
كما صححناه وقومناه .

سعد الأيسر ويقال الأعسر التركي (١) .

ولي إمرة دمشق نيابةً عن أبي الجيـش خمـارويه بن طولون ،
ووافاه أبو الجيـش بعد واقعة الطواحين (٢) سنة إحدى وسبعين
ومائتين إلى دمشق ، فولّى سعداً أمر دمشق في سنة اثنتين وسبعين
ومائتين . وذُكِرَ يوماً أبو الجيـش فغمضه سعداً حقّه ، وقال :
منّ ذلك الصبيُّ ؟ أنا أخذتُ دولته . أرادَ أنه الذي هزمَ المعتضدَ ،
يوم واقعة الطواحين . / فبلغ ذلك أبا الجيـش ، فطلبَ سعداً ، فنشأ [٢٩٣]
عن التوجّه إليه . فخرج إليه أبو الجيـش في شهر رمضان سنة ثلاثٍ
وسبعين ومائتين . فخرج سعد إليه فالتقيا في قصر نخلة بين القدس
والرملة (٣) . ولما دخل إليه قام إليه أبو الجيـش فقتله . واضطربَ الناس
لقتله في دمشق ، وكان سعداً قد فتح طريق الشام للحاجّ ، لأن
الأعراب كانوا قد تغلبوا على ذلك . وبطلَ الحجُّ ثلاثَ سنينَ (٤) ،
وصاحَ الناس وضجّوا بالجامع ، فدخَلَ أبو الجيـش دمشق ، وفرّق
فيهم مالاً عظيماً على الفقراء والمساكين وأهل العلم ، وبعث من

(١) جاء الكلام على هذا الوالي في الأصل بعد الكلام على الوالي أبي جعفر محمد الكاتب
الآتي بعده ، فقدمناه مراعاة للتتابع الزمني الذي يقتضيه السياق في النص ، والتاريخ ولما جاء
في أرجوزة المصنف في (أمراء دمشق في الإسلام) ص ١٣٠ . ولعل هذه النسخة المخطوطة
التي بين أيدينا أخذها الناسخ من نسخة مضطربة فيها تقديم وتأخير فكانت سبب الاضطراب .

وترجمة هذا الوالي في تاريخ ابن عساكر ٦ / ١١٥ والكامل لابن الأثير ٧ / ١٤٤ -
٤١٥ والعبر ٢ / ٤٧ وأمراء دمشق ٣٧ ، واسمه في الكامل : « سعيد » فلعله مصحف فيه .

(٢) معركة الطواحين : تقدم الكلام عليها ص ٣١٢ .

(٣) تقدم التعريف بالرملة في حواشي الصفحة ١٨١ ولم ننته إلى موضع (قصر نخلة) .

(٤) كان والي دمشق خلال هذه الفترة أبو جعفر بن أبي محمد الكاتب ، الآتية ترجمته

بعد سعد هذا .

قرّر أمن الطريق، وعاد إلى مصر . وولى عليهم عبد الله بن الفتح (١).

[أبو جعفر محمد الكاتب]

/ ثم تولى بعده هذا سعد (٢)
محمد الكاتب فافهم قاضي

[٩٢ ب]

أبو جعفر بن أبي محمد الكاتب (٣) :

ولي خراج ميسر للطولونية ، وولاه أبو الجيش خمارويه
إمارة دمشق ، فقدمتها ونزل دار الإمارة بها ، وكان الأمير قبله
سعد الأعسر ، وهو غائب عنها ، وكان حازماً ذا رأي . ولم
يظهر ولايته خشية أن يحول سعد عن طاعة أمير المؤمنين ، فلما
قدم سعد دمشق أظهر ولايته ، وغزا بلاد الروم مع ابن طولون .

[عبد الله بن الفتح]

ثم تولى بعده ابن الفتح
وفاز في العلى بخير قبيح

-
- (١) يتضح من السياق والتتابع الزمني لتولية الولاة أن عبد الله بن الفتح هذا ولي دمشق
بعد أبي جعفر بن أبي محمد الكاتب كما سيأتي .
(٢) في أمراء دمشق ص ٢٣٠ : « السعد » .
(٣) لم يذكر في أمراء دمشق مع من ولي دمشق ، ولعل خلطاً حصل بينه وبين محمد
الواسطي الآتي بعد قليل .

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْفَتْحِ (١) :

وليّ إمرة دمشق نيابةً عن أبي الجيوش خمارويه بن أحمد
ابن طولون ، بعد ما عزل عنها سعد الأيسر ، كما تقدّم (٢) .

[طَبَارِجِي]

ثم تَوَلَّى أمرَهَا طَبَارِجِي
وهو إلى خُمارويته يلتجئ

/ طَبَارِجِي : واسمُه عَبْدُ اللَّهِ ، ويكنى أبا الفتح (٣) : [٩٣ب]

وليّ دمشق من قبل خُمارويته بن طولون ، وكان قد قدم
خُمارويته دمشق سنة ثلاث وسبعين ومئتين ، فبلغه أن الأعراب
قد تغلبت على بعض نواحي دمشق ، فوجه إليهم (٤) طَبَارِجِي ،
فقتل منهم مقتلةً عظيمةً . وغرق في وسط الأعراب فتقطر
به فرسه (٥) فأدركه العرب وقتلوه .

(١) انظر أمراء دمشق ص ٤٩ .

(٢) كذا جاء الترتيب في الأرجوزة والشرح ، ولعل أبا جعفر الذي ولي قبل عبد الله
ابن الفتح هذا قد ولاه خمارويه دمشق ولاية مؤقتة ريثما يعود سعد ويتم إقصاؤه عن دمشق
ولما انتهى أمر سعد ولي خمارويه عبد الله بن الفتح ولاية دائمة .

(٣) أمراء دمشق ص ٤٥ وتاريخ ابن عساكر ٨ / ٥٠٢ .

(٤) الأصل : « إليه » .

(٥) قطره فرسه ، وأقطره ، وتقطر به : ألقاه على تلك الهيئة (والقطر : الشق) ،
وتقطر هو : رمى بنفسه من علو . (اللسان - قطر) ، وقطر فلاناً : صرعه صرعة شديدة
(القاموس - قطر) .

[محمد بن أحمد الواسطي الكاتب]

كَذَلِكَ نَابَهُ عَلَيْهَا الْوَاسِطِي
فَلَا تَكُنْ فِي مِثْلِ ذَا بَغَالِطِ

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِي الْكَاتِبُ (١) .

تولاهما عن أبي الجيـش خمارويه ، وهرب من دمشق بعد واقعة الطواحين . وقد تقدم إلى أنطاكية (٢) وأقام بها مدة ، ومات كمدأ حين كان الظفر لأبي الجيـش (٣) .

* * *

[أبو العباس جيش بن أبي الجيـش خمارويه]

وَقَدِ تَوَلَّاهُمَا أَبُو الْعَسَاكِرِي
ابْنُ خُمَارَوِيهِ ذِي الْمَخَاحِرِ
أَبُو الْعَسَاكِرِ جَيْشُ بْنُ أَبِي الْجَيْشِ خُمَارَوِيهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
طُولُونَ (٤) .

(١) ترجمته في أمراء دمشق ص ٧٥ وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٧٤٤ . وفي مختصر تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٩٣ - الترجمة ٣٧٩ : يقال له أيضاً أحمد بن محمد ، أبو عبد الله الواسطي الكاتب .

(٢) أنطاكية : تقدم التعريف بها ص ٣١١ .

(٣) في موقعة الطواحين المتقدمة الذكر ص ٣١٢ .

(٤) ترجمته في مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٣١ - الترجمة ٨٦ وتاريخه ٤ / ٥٤ والنجوم الزاهرة ٣ / ٩٩ وحسن المحاضرة ١ / ٥٩٦ ومروج الذهب ٢ / ٥١٤ وزبدة الحلب ١ / ٨٦ وأمراء دمشق ص ٢٤ وخطط المقرئ ١ / ٣٢٢ .

تولى إمرة دمشق بعد قتل (١) أبيه في ذي الحجة سنة اثنتين
 وثمانين ومائتين . وخرج منها هارباً إلى مصر في منتصف / ذي الحجة [٢٩٤]
 من هذه السنة . وكان مدة جيش في الولاية سبعة أشهر ، وقيل : ستة
 أشهر . ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر رحمه الله (٢) . لأن جيش لما
 وصل إلى مصر وثب على عمه أبي العشائر فقتله ، فتحرك الناس لقتله ،
 ووقع حريق ونهب . ووثب هارون بن خمارويه (٣) على جيش فقتله (٤)
 وصار الأمر إلى هارون في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين .
 والتزم أن يحمّل إلى المعتضد في كل ستة ألف دينار ، ثم قتل هارون
 في سنة اثنتين وتسعين ، وقام بالأمر بعده سنان بن أحمد بن طولون (٥) .

(١) في الأصل : « قتله » .

(٢) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥٨ / ٧ .

(٣) هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون : ولد بمصر سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م
 وبويح له وهو صبي بعد مقتل أخيه أبي المساكر جيش سنة ٢٨٣ ضعف بعد ضياع رجاله
 في حرب القرامطة . طمته أحد المغاربة وهو يقاتل جنود المكتفي بالله الذي وصل مصر
 لاستخلاصها من أيدي الطولونيين ، وقيل : قتله عمه : شيبان وعدي ابنا أحمد بن طولون
 سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م (خطط المقرئ ١ / ٣٢٢ ، مآثر الإنافة ١ / ٢٦٧ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٢ ، العبر ٢ / ٩١ ، الأعلام ٩ / ٤٠ .

(٤) انظر خبر مقتل جيش بن خمارويه وأسبابه في الكامل ٦ / ٨٢ - حوادث
 سنة ٢٨٣ . إذ نقم عليه الجند وانفقوا عليه ليقتلوه ويقوموا عمه ، فقتل جيش عمين له
 وبكر الجند إليه فرمى بالرأسين إليهم ، فهجم الجند عليه فقتلوه .

(٥) اسمه في خطط المقرئ ١ / ٣٢٢ (شيبان) وقال : ثم ولي شيبان بن أحمد
 ابن طولون لعشر بقين من صفر فرجع إلى القسطنطينية وبلغ طنج بن جف وغيره من القواد
 قتل هارون فأنكروا وخالفوا على شيبان وبعثوا إلى محمد بن سليمان فأمنهم . . . وخرج
 إليه ليلة خلت من ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومئتين وكانت ولايته اثني عشر يوماً . . .

وفيها : جهاز المكتفي (١) جيشاً عظيماً صحبة سليمان بن محمد
الكاتب (٢) ، ففتح مصر واحتوى على أموال الطولونية (٣).

[طُغْج بن جُفّ الفرغاني]

وطُغْج بن جُفّ نَاب فِيهَا
عَنَّهُ وَكَانَ قَبْلَ يَصْطَفِيهَا
فَدَامَ بِالْإِمْرَةِ فِيهَا مَدَّةً
وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَيْهِ شِدَّةٌ

طُغْج بن جُفّ الفرغاني (٤) .

ولي دمشق نيابةً عن جيش بن خمارويه (٥) . لأنه لما توجه
إلى مصر ، ولأه نيابتها عنه . فأقام فيها مدة حياته . ولما قُتِلَ ،
تولى الأمر أخوه هارون بن خمارويه (٦) / واستمر عليها . وكان

[٩٤ب]

-
- (١) تقدم التعريف بالمكتفي في حواشي ص ٣٠٥ .
(٢) في الأصل : « سليمان بن محمد الكاتب » وفي المصادر « محمد بن سليمان كاتب
(قائد) الجيش : انظر الكامل ٦ / ١١٠ والبداية والنهاية ١١ / ٩ وخطط المقرئ
١ / ٣٢٢ و ٣٢٧ .
(٣) انظر الخطط المقرئية ١ / ٣٢٧ .
(٤) ترجمته في وفيات الأعيان ٥ / ٥٧ والوفيات ١٦ / ٤٥٣ - الترجمة
٤٨٧ وتاريخ ابن عساكر ٨ / ٥١٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٦١ والعبر ٢ / ٨٢
وأمرأة دمشق ٤٦ .
(٥) تقدم قبل قليل .
(٦) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٢٩ .

طُغْج بن جُفّ على دمشق مدة أيام المعتضد (١) ، ووليها في أوائل أيام المكتفي ، إلى أن وليها بدر الحمّامي (٢) . ومضى طُغْج بعد ذلك إلى مصر ، وكانَ بها ، ثم توجهَ منها إلى العراق ، وحمل معه ابنته محمداً المعروف بالإخشيدي (٣) . ومات بالعراق طُغْج في حبس الوزير . واتصل طُغْج بابن طولون (٤) ، حتى كان أكبرَ قواده ، ولما قُتِل خُمارويه (٥) ، توجهَ هو وابنه محمد إلى العراق .

[بَدْرُ الحَمَامِي]

ثم تَوَلَّى بَدْرُ الحَمَامِي حَامَ على الفَخَار وهو سَام بَدْرُ بن عبد الله الحَمَامِي . مولى المعتضد ، أبو النجم ويعرف أيضاً ببدر الكبير (٦) .

-
- (١) تقدم التعريف بالمعتضد في حواشي الصفحة ٣١٠ .
 - (٢) الآتي بعده .
 - (٣) محمد بن طغج بن جف ، أبو بكر ، الملقب بالإخشيدي ، مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام ، والدعوة فيها للخلفاء العباسيين . تركي الأصل ، مستعرب ، من أبناء المالِك . ولد ببغداد سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨٢ م ومات بدمشق سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ ، وهو أستاذ كافور الإخشيدية .
 - (٤) الخطط المقرزية ١ / ٣٢٨ والأعلام ٧ / ٤٤) .
 - (٥) تقدم التعريف به الصفحة ٣١٣ .
 - (٦) ذكره المصنف بين الولاة ، وتقدم ص ٣١٨ .
 - (٦) ترجمته في مختصر تاريخ ابن عساكر ١٥ / ١٧١ والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٠٥ والوفيات ١٠ / ٩٤ والأعلام ٥ / ١٢ .
 - وتاريخ بغداد ٧ / ١٠٥ وفي حاشيته أنه بتخفيف الميم الأولى نسبة إلى الحمام العطار المعروف كما في الأنساب للسماعني .

قدم دمشق مُميداً لأميرها طُغج بن جُفّ في خلافة المكتفي من قبل الطولونية لما حاصر القرمطي (١) دمشق . فلقبه بكنّاكر (٢) ، فقتل القرمطي . وانصرف بلدر إلى طبرية (٣) عائداً إلى مصر ، ثم رجع من الطريق عائداً إلى دمشق أميراً عليها من قبل هارون بن خمارويه (٤) في شعبان سنة تسعين ومائتين .

وقال أبو نعيم (٥) : بلدر / الأستاذ الكبير ، مولى المعتضد ، كان رجلاً عادلاً ، حسن السيرة ، وكان يقرب أهل العلم ويرفع منهم ، وقال أبو نعيم : إنه كان مجاب الدعوة . وقال الخطيب (٦) : «بلدر

[٢٩٥]

(١) ويكنى أبا القاسم . واختلف المؤرخون في اسمه ، فقيل يحيى وقيل محمد ، وقيل أحمد . وقيل علي انظر خبره في كتاب (أخبار القرامطة ص ١٦ - ١٩ و ٢٧٨ - ٢٧٩) .

(٢) كناكر : ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٤٨٥ - ٤٨٦ باسم (كنيكر) وقال : « تصغير كنكر ، قرية بدمشق قتل بها علي بن أحمد بن محمد البرقي الملقب بالشيخ القرمطي ، أميرهم سنة ٢٩٠ ، وكان أديباً شاعراً » . ثم أورد تسعة أبيات من شعره . وهي بلدة تتبع اليوم منطقة قطنا التابعة لمحافظة دمشق وتمتد عن دمشق نحو ٤٠ كم (التقسيمات الإدارية في سورية ص ٢٧ وجدول المسافات للقطر العربي السوري ص ٩ و ص ٤٦) .

(٣) تقدم التعريف بطبرية في حواشي الصفحة ١٦٢ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٢٩ .

(٥) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، أبو نعيم ، حافظ ، مؤرخ ، من الثقات . ولد بأصبهان سنة ٣٣٦ هـ وبهامة سنة ٤٣٠ هـ . له مصنفات منها (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) طبع في عشرة أجزاء (ميزان الاعتدال ١ / ٥٢ طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٧) وهو الذي نقل عنه الخطيب البغدادي ترجمة بدر هذا .

(٦) البغدادي واسمه أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب ، أحد الحفاظ المؤرخين ، ولد بغزنة (في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة) سنة ٣٦٢ هـ / ١٠٠٢ م ونشأ ببغداد ، ومات فيها سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م له مصنفات كثيرة أشهرها (تاريخ بغداد ، مطبوع في أربعة عشر مجلداً . (معجم الأدباء ١ / ٢٤٨ وفيات الأعيان ١ / ٢٧ والأعلام ١ / ١٦٦) .

والنص في تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٠٥ ولم ينقله نقل المسطرة ، إنما أغفل بعض العبارات .

المعروف بالحمامي ، ولي الإمارة في بلدان جليلية . وكان له من السلطان منزلة كبيرة . وتولى الأعمال بمصر مع ابن طولون (١) إلى أن فسّد أمرُ ابن طولون . ثم قدّم بغداد . وولاه السلطان بلاد فارس ، فخرج إلى عمله وأقام هناك إلى أن توفي . وكان عبداً صالحاً مجاب الدعوة . انتهى .

ورد خبر موته إلى بغداد يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . وقيل : إن المكتفي آمنه لما فرّ منه وقتله بعد ذلك والله أعلم .

* * *

[ابن المهزول القرمطي]

وجاءَهَا المَهْزُولُ بالعَسَاكِرِي
وكانَ مَقْتُولاً عَلَى كَتَاكِرِي

من بَعْدَ ما أَجْرَى الدِّمَاءَ أَنهْرَا
وخرَّبَ الشَّامَ بِإِلَادَا وَقُرَى

عَبِي بن عَبْدِ اللهِ . وقيل : ابن أحمد ، المعروف بابن المهزول / [٩٥ب]
القرمطي (٢) .

خرج بالشام ، وكانت له وقائع . وكان هو وأخوه أحمد (٣)

(١) تقدم التعريف بابن طولون ص ٣١٣ .
(٢) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢ / ٤٦٣ وأمرء دمشق ص ٧٧ والوفاي بالوفيات ٩ / ١٦٠ .
(٣) وهو من ولاة دمشق أيضاً . انظر ص ٣٣٦ .

ينتميان إلى الطالبين (١) . وكانت الرئاسة في أول الأمر لعلي ، فقتل
بكنّاكر على ما تقدّم في ترجمة بدر الحمّامي (٢) . وقام أخوه أحمد
بعده . وينسب لعليّ من الشعر :

أنا ابنُ الفَواطِمِ من هاشمِ (٣)
وخَيْرِ سَلالَةِ ذَا العَالمِ
وطئتُ الشّامَ برَغَمِ الأتّامِ
كـَـوَطِءِ الحِمّامِ بَنِي آدمِ

وشكّ الحافظ ابن عساكر في صححة ذلك ونسبته إليه .
وكان خروجه بالشام في سنة تسعين ومائتين . وعاش بالناس
عيشاً قبيحاً ، وقتل قتلاً ذريعاً ، وأفسد كثيراً . وتسمّى بالخلافة .
وكانت بينه وبين السُّلطان وقائع كثيرة . وأخرب مدناً وقُرى من
بلاد الشام .

(١) الطالبيون : هم نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٢) انظر ما سبق ص ٣٣١ والبيتان في تاريخ ابن عساكر ١٢ / ٤٦٤ .
(٣) الفواطم : جاء في لسان العرب ١٢ / ٤٥٥ : « وفي الحديث أن النبي صلى الله
عليه وسلم أعطى علياً حلة سيرا وقال : شققها بين الفواطم . قال القشبي : إحداهن سيدة
النساء فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ، زوج علي عليه السلام .
والثانية : فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكانت أسلمت ،
وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي . قال : ولا أعرف الثالثة . قال ابن الأثير : هي فاطمة
بنت حمزة عمه سيد الشهداء رضي الله عنهما . وقال الأزهري : الثالثة : فاطمة بنت عتبة
ابن ربيعة ، وكانت هاجرت ، وبايعت النبي (صلى الله عليه وسلم) . قال : وأراه ،
أراد فاطمة بنت حمزة لأنها من أهل البيت - وقال ابن بري : والفواطم اللاتي ولدن النبي
(صلى الله عليه وسلم) : قرشية وقيسيتان ، ويمائتان وأزدية وخزاعية . وقيل للحسن
والحسين ابنا الفواطم ، فاطمة أمهما ، وفاطمة بنت أسد جدتهما ، وفاطمة بنت عبد الله
ابن عمرو بن عمران بن مخزوم جدة النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبيه .

قال إسماعيل بن علي الخطيبي (١) : وقتل طغج أمير دمشق وحاصر دمشق ولم يقدر على دخولها . وجاءت إليه عساكر من مصر ، فكانت بينهم وقائع . وقتل في المعركة سنة تسعين ومائتين . وكان يُسمّى صاحب الجبل (٢) وهو وأخوه ابنا زكرويه بن مهرويه (٣) / [٢٩٦] القرمطي الذي خرج على الحاج في المحرم ، وقتل منهم قتلاً عظيماً لم يسمع قبله بمثله ، وأخذ شمسة البيت الحرام (٤) . وأخذ أسيراً وقتل في نصف شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائتين ببغداد . وشهرت الشمسسة بين يديه ليُعلم أنها قد استرجعت ، وقيل : إنه فعل ذلك طلباً لثأر أبيه (٥) .

* * *

- (١) مؤرخ ، ثقة ، من أهل بغداد ، اشتهر أيام الخليفة الراضي بالله العباسي ، ونسبته إلى الخطب وإنشائها . له تاريخ كبير . ولد سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م وتوفي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م (الوافي بالوفيات ٩ / ١٦٠ والمبر ٢ / ٢٨٦) .
- (٢) في الأصل : « صاحب الجبل » وفي تاريخ ابن عساكر ٣ / ١٤٠ - ترجمة أحمد بن عبد الله بن محمد القرمطي : « وقام مقامه صاحب الجبل وهو القرمطي » .
- (٣) زكرويه بن مهرويه القرمطي : من زعماء القرامطة ، ومن أهل القطيف ، استفحل أمره بعد موت المتضمد إلى أن قتل في معركة مع جيش المكتفي بالله العباسي بين القادسية وخفان سنة ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م .
- (٤) أخبار القرامطة ص : ٣٤ والأعلام ٣ / ٧٨ .
- وعلي هذا وأخوه أحمد القادم ادعيا أنهما من الطالبين . (انظر أيضاً البداية والنهاية ١١ / ٩٦ - حوادث سنة ٢٩٠ هـ / ١١ / ٨٥ - حوادث سنة ٢٨٩) .
- (٥) الشمسسة : ضرب من القلائد .
- (٥) علي وأحمد .

أيام القرامطة

وصاحبُ الخالِ أتى من بعده
حتى تصدّى المكتفي لردّه

فلم يجِبْ لبطاعةٍ ولا عِنا
فأسرّوهُ بعَدَ جهدي وعِنا

أحمدُ بنُ عبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّد . وقيل : عبد الله بن أحمد
ابن إسماعيل بن جعفر الصادق (١) أخو علي بن المهزول . صاحب
الجليل المقدّم ذكره .

بايعته القرامطة بعد قتل أخيه المذكور . وتسمّى بالمهدي .
وأفسد في الشام وعاث . فبعث إليه المكتفي (٢) عسكرياً في المحرم
سنة إحدى وتسعين ومائتين ، فقتل من أصحابه خلقٌ كثير . ومضى
هو في نفر من أصحابه إلى الكوفة (٣) ، فأخذ عند الرحبة (٤) ، وحُمِل
إلى بغداد وطيفَ / به على بعير ، وبنيت له دكة (٥) وقتل هو وأصحابه

[٩٦ب]

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٣ / ١٣٩ - الترجمة ١٦٠ .

(٢) تقدمت ترجمة المكتفي بالله ص ٣٠٥ .

(٣) تقدم التعريف بها ص ٨٩ .

(٤) الرحبة : هي رحبة مالك بن طوق التي تقع على نهر الفرات ، بين الرقة وعانة .
أحدثها مالك بن طوق في خلافة المأمون ، ولا تزال آثار قلعها الحربة بادية للعيان ، على
بعد بضعة كيلو مترات إلى الجنوب الغربي من مدينة الميادين السورية (انظر مرصد الاطلاع
٦٠٨ / ٢ والروض المعطار ٢٦٨ والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٤٨ والكامل ٦ / ١٠٨ - ١٠٩ -
حوادث سنة ٢٩١) .

(٥) الدكة : بناء تسطح أعلاه . والدكان من البناء مشتق من ذلك . وقال الجوهري :
الدكة والدكان : الذي يعقد عليه ، والدكة ما استوى من الرمل والسهل (اللسان - دكك) .

عليها لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين .

وكان شاعراً ، ومن قوله :

سَبَقَتْ يَدِي يَدَهُ بَضْرُ

بَتَّةِ هَاشِمِيِّ المَحْتَدِ

وَأَنَا ابْنُ أَحْمَدٍ لَمْ أَقُلْ

كَذِباً وَلَمْ أَتَزَيَّدْ

مِنْ خَوْفِ بَأْسِي قَال بَدُ

رٌ لِيَتَنِي لِمَ أَوْلَدْ

يريدُ بذلك بَدْرَ الحمّامي أميرَ دمشق . وفعل هذا صاحبُ الخال
أكثرَ مما فعله أخوه ، وقتل الأطفال ، ونابذ الإسلام . وخرَجَ
المكتفي إليه إلى الرقة ، وزادت أيامه على أيام أخيه ، إلى أن هُزِمَ
وأخذ أسيراً . وانصرفَ به المكتفي إلى بغداد . وركب لما دخلها ركوباً
ظاهراً ودخلوا بصاحب الخال ، وهو قدّامه راكب على فيل ،
وجماعةُ أصحابه على الجمال ، مشهورين بالبرانس (١) . وقتل
بعد ما ضرب بالسيّاط ، وكويّ جبينه بالنار ، وقطعتُ أربعته .
وخرج الناسُ وتفرجوا عليه ، وصلبَ بعد ذلك في رَحْبَةِ الجِسْرِ (٢) .

* * *

(١) جاء في بغية الطلب في تاريخ حلب مايلي : « فركب المكتفي ركوباً ظاهرياً
في الجيش والتعبئة ، وهو بين يديه على الفيل وجماعة من أصحابه مشهورين بالبرانس ،
وذلك يوم الاثنين غرة ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين » . عن أخبار القرامطة ص ٢٨٨ .
(٢) هي رحبة مالك بن طوق . تقدم التمرينف بها ص ٣٣٦ .

[أحمد بن كَيْغَلغ ، أبو العباس]

[٢٩٧]

/ وَقَدْ تَوَلَّى أَحْمَدُ بْنُ كَيْغَلغِ
وكانَ فِي الآدابِ والنَّظْمِ نَبِيغٌ
أحمدُ بنُ كَيْغَلغِ . أبو العباس (١) .

ولي إمرة دمشق غير مرة في أيام المقتدر (٢) . أول ذلك سنة
اثننتين وثلاثمائة . وقدم تكين الخاصة (٣) والياً في سنة ثلاث وثلاثمائة .
ثم إن أحمد وليها مرة أخرى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ، وعزل
عنها سنة ثلاث عشرة . وغزا بلاد الروم ، وأخذ من العدو أربعة
آلاف رأس سبي ، ودواب ومواشي ، وصار إليه أحد البطارقة (٤)

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٤٤٠ والوافي بالوفيات ٣٠١ / ٧ وكنيته
فيه أبو القاسم وخطط المقرئ ١ / ٣٢٨ والنجوم الزاهرة ٣ / ١٠٩ و ٢٠٦ وبتيمة
الدهر ١ / ٦٥ والكامل ٦ / ٢٥٦ - حوادث سنة ٣٢٤ هـ ويقال : هو أحمد بن إبراهيم
ابن كَيْغَلغ . ولد نحو سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧٢ م ببغداد ، وبها نشأ ، وتوفي بعد سنة ٣٢٣ هـ /
٩٣٥ م .

(٢) هو المقتدر بالله ، أبو الفضل جعفر بن المعتضد أحمد بن طلحة . ولد في بغداد
سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م وأمه رومية ، وقيل تركية اسمها غريب ، وقيل شغب ، تولى
وعمره ١٣ سنة في سنة ٢٩٥ فاستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٩٦ وبايعوا عبد الله بن المعتز
الذي قتل بعد يومين وأعيد المقتدر . مات بعد معركة بينه وبين خادمه مؤنس عندما رماه
بربري بحربة سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه بسيفه وذلك سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م .
(تاريخ الخلفاء : ٣٧٨ ، تاريخ بغداد ٧ / ٢١٣ الوافي بالوفيات ١١ / ٩٤ -
الترجمة ١٥١ ، الفخري ص ٢١١ ، طرفة الأصحاب ص ٨٥ ، المنتظم ٦ / ٦٧ ،
شذرات الذهب ٤ / ٢٨٤ مرآة الجنان ٢ / ٢٨٠) .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة . يأتي الكلام عنه بعد قليل ، وأنه تولى سنة ٣٠٢ .
(٤) البطارقة والبطارق والبطاريق : جمع بطريق ، وهو القائد من قواد الرومان .
وكان يعهد إليهم بتولي شؤون الحكم في المدن ، وتسيير دفة الأمور وسياستها ، ويقود
البطريق عشرة آلاف جندي ، ويقابله الأمير .

في الأمان . وولي مصر من قبل المقتدر سنة إحدى عشرة ، وصرف عنها ، ثم وليها أيام القاهر (١) سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وجرت بينه وبين محمد بن تكين (٢) حروب . ثم خَلَصَ الأمر لابن كيخلف ، إلى أن قدم محمد بن طغج (٣) سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، فسَلَّم الأمر إليه . وكان من الأدباء الشعراء ومن شعره :

لا يَكُنْ للكأْسِ في كَفِّكَ لك يوم الغيثِ لَبِثْ
أَوْ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الغَيْثَ ثَ سَاقٍ مُسْتَحِثْ

* * *

[أبو مَتَّصُور تَكِينُ الحَزْرِي]

/ وقد تَوَلَّاهَا تَكِينُ الحَزْرِي (٤)

[٩٧ ب]

وَلَايَةَ (٥) تَكَرَّرَتْ فِي الحَبَرِ

أَبُو مَتَّصُور تَكِينُ الحَزْرِي (٦) . مَوْلَى المَعْتَصِدِ بالله (٧) .

= (تكملة المعاجم العربية للوزي ١ / ٣٦٩ - ح ٥١٣ والحياة العسكرية عند العرب ١٩٤ - ١٩٥ ح ١) .

(١) القاهر : هو القاهر بالله : الخليفة التاسع عشر العباسي . ولي الخلافة بين سنتي ٣٢٠ و ٣٢٢ هـ .

(٢) انظر خطط المقرئ ج ١ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ وتوفي سنة ٣٢١ هـ .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٣١ .

(٤) في الأصل : « الجزري بالهيم والزاي ، وفي خطط المقرئ ١ / ٣٢٧ وأمراء

دمشق ص ١٤٤ « الجزري » بالحاء والزاي .

(٥) في أمراء دمشق ص ١٤٤ : « رواية . . » .

(٦) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٤٠ وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٩٥ والوفاء

بالوفيات ١٠ / ٣٨٦ والعبير ٢ / ١٨٦ وشذرات الذهب ٢ / ٢٨٩ وأمراء دمشق ص

١٤٤ . وانظر خطط المقرئ ١ / ٣٢٧ وفاته فيه بمصر سنة ٣٢١ هـ . وحمل تاهوت .

إلى القدس .

(٧) تقدم التعريف به ص ٣١٠ .

ولي دمشق مراراً في أيام المقتدر إحداهن في سنة اثنتين وثلاثمئة (١) ،
ولم يزل عليها أميراً إلى سنة سبع وثلاثمئة ، وعُزل ، والثانية في سنة
تسع وثلاثمئة ، والثالثة قدم أميراً ، ولم يزل عليها والياً إلى أن قُتل
المقتدر سنة عشرين وثلاثمئة ؛ وولي مصر أيضاً غير مرة من قبل المقتدر ،
وتوفي بمصر (٢) ، وأُخرج في تابوت إلى القدس .

* * *

[نازوك]

ثم تولى بعده نازوكُ
وسَيَّرُهَا مِنَ الْغَلَاءِ مَهْتَمُوكُ

نازوك (٣) :

تولاها في خلافة المقتدر في سنة سبع وثلاثمئة ، فدخلها في شهر
رجب من هذه السنة . وكان واليها إلى سنة تسع وثلاثمئة ، وكان الغلاء
في أيامه ، وكان الوالي قبله تكين الخاصة ، فعُزل بتكين أيضاً ، فمضى
إلى بغداد ، وولي شرطة جانبي بغداد (٤) .

* * *

(١) في ترجمة أحمد بن كيفلغ أنه تولى سنة ٣٠٣ هـ .

(٢) سنة ٣٢١ هـ .

(٣) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٤٩٠ (طبعة دار البشير) ولم تذكر سنة
وفاته . وانظر أمراء دمشق ص ٩١ .

(٤) انظر المبر ٢ / ١٦٦ - ١٦٧ .

[عمر الراشدي]

والراشدي عمر الذي وُلِّيَ
بعد تَكِينِ فاستمع من مِقْوَايَ
عمر الراشدي (١) :

ولي إمرة دمشق في شهر رجب سنة إحدى عشرة وثلاثمئة ، في
أيام المقتدر ، بعد ولاية تكين الخاصة الولاية الثانية ، فأقام بها شهراً
ثم عَزَلَ ، وولي الرملة ، وبها مات سنة أربع عشرة وثلاثمئة .

* * *

[هلال بن بدر]

وقد ولي هلال بن بدر
أمرها فاستجَلَّ بنتَ فكري (٢)
/ هلالُ بن بدر (٣) .

[٢٩٨]

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٣٨٧ وأمراء دمشق ٥٩ .
وجاء ترتيب الولاة في الأصل على النحو التالي : نازوك - هلال بن بدر - وصيف -
عمر الراشدي محمد بن علي غلام الراشدي فتبعنا تواريخ تولية هؤلاء الولاة وما جاء في
النص فبدأ لنا خلل في ترتيب أسمائهم فرأينا تصحيح الترتيب على النحو التالي : نازوك -
عمر الراشدي - هلال بن بدر - وصيف - محمد بن علي غلام الراشدي .
(٢) في أمراء دمشق : « بنت الفكر » وفي المخطوطة (ش) مثل ما ذكر هنا .
(٣) ترجمته في أمراء دمشق ص ٩٣ وانظر خطط المقرئ ١ / ٣٢٨ وعزل نازوك
بتكِين سنة ٣٠٩ فتولاها تكين حتى سنة ٣١١ ثم تولاها عمر الراشدي شهراً ثم أحمد بن كيفلغ
ثانية (٣١٢ - ٣١٣) ثم تولاها هلال بن بدر (٣١٣ - ٣١٦) ثم وصيف (٣١٦ -
٣١٧) .

ولي مصرَ للمُقْتَدِر ، فاخْتَلَّتْ أحوالُها في أيامه ، فولاه دمشق
سنة ثلاث عَشْرَةَ وثلاثمائة ، فأقام فيها ثلاثة أعوام .

* * *

[وَصِيفُ الْمَكْتَمِرِيِّ]

ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ وَصِيفُ
وَذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِيهِ مَعْرُوفٌ .

وَصِيفُ الْمَكْتَمِرِيِّ (١) .

ولي إمرة دمشق بعد هلال بن بدر أيام المقتدر سنة ست عشرة
وثلاثمائة . وكان قد خلع المقتدر في المرة الثانية . فطلب الأولياء
البيعة له . فامتنع عليهم ، فركبوا إلى داره بالسلاح ونهبوها وأحرقوها
وجعلوها صحراء . وكانت دار الإمارة خارج لؤلؤة الصغيرة (٢)
على نهر باناس (٣) .

* * *

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٧٧٥ وأمرام دمشق ٩٥)
(٢) لؤلؤة الصغيرة : محلة بدمشق اليوم قبيل حي الحلبوني الواقع غربي محطة الحجاز ،
من بساين باب سريجة ، وتعرف اليوم بزقاق الجن .
واللؤلؤة الكبيرة : حي بدمشق اليوم أيضاً يقال له حي الحلبوني . واللؤلؤتان في
أرض كفرسوسة بينها وبين المزة ، ظاهرة آثارها إلى الآن . (غوطة دمشق ص ٢٤٣
وأخبار القرامطة ص ٦٤ / ٢) .
(٣) نهر باناس : نهر في دمشق يتفرع من بردى في الربوة ، ويجري في شمال الشرق
القبلي حتى يدخل القلعة فينقسم إلى قسمين : قسم يتجه نحو الشرق إلى الجامع الأموي وحي
القيمرية ، وقسم يتجه نحو الجنوب إلى الميدان والشاغور (تاريخ الصالحية لدهمان ص
٥٧ - ح ١ - خطط دمشق لصالح الدين المنجد ص ٣٤) .

[محمد بن علي ، غلام الراشدي]

كما وليها الراشدي مُحَمَّدُ
فأفهمهم كلاماً دُرَّهُ مُنْضَداً

[٩٨ ب] محمد بن علي المعروف بغلام الراشدي (١) .

ولي إمرة دمشق أيام المقتدر في سنة سَبْعَ عَشْرَةَ وثلاثمائة بعد
وصيف المكتمري ، وعزل وولي بعده أبو بكر محمد بن طنج
ابن جُفّ .

* * *

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٥ / ٧٦٩ وأمراء دمشق ص ٧٩ .

أَيَّامُ الْإِخْشِيدِيَّةِ

[مُحَمَّدُ بْنُ طُغْجِ بْنِ جُفِّ الْإِخْشِيدِي]

ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ الْإِخْشِيدُ
وَهُوَ بِمَنْ يَرَاهُ يَسْتَعِيدُ

مِنْ أَكْبَرِ الْمُلُوكِ فِي الزَّمَانِ
فِي الْعِزِّ وَالْأَتْبَاعِ وَالْأَعْوَانِ

تَحَفَّتْهُ الْخُدَامُ وَالْأَوْلَادُ
وَقَوَّسَتْهُ مَا مَدَّهَا مَدَادُ

جِيُوشُهُ تَكَاثُرُ الْكَوَاكِبِ
وَتَزْحَمُ الْعَيْشُوقُ بِالْمَتَاكِبِ

أَفْرَطَ فِي حَزْمٍ وَفِي احْتِرَاسِ
وَالْعَزْمُ مِنْهُ يَحْطِمْ الرِّوَايِ

مُحَمَّدُ بْنُ طُغْجِ بْنِ جُفِّ بْنِ يَلْتَكِينِ بْنِ قُورَانَ الْإِخْشِيدِ، أَبُو
بَكْرِ التَّرْكِيِّ الْفَرَّغَانِيِّ (١) .

(١) ترجمته في الواقي بالوفيات ج ٣ ص ١٧١ - الترجمة ١١٤١ واسمه فيه (محمد
ابن أبي محمد طنج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان الفرغاني) وفي وفيات
الأعيان ٥ / ٥٦ - الترجمة ٦٨٩ وشذرات الذهب ٢ / ٣٣٧ وأمراء دمشق ص ٧٨ وتاريخ
ابن عساكر ١٥ / ٤٨٤ .

تقدم ذكرُ أبيه (١) . وليّ دمشق من قبل المقتدر سنة ثمانٍ عشرة
 وثلاثمائة ؛ وكانت ولايته على دمشق اثنتين وثلاثين يوماً . ودُعِيَ
 له بهما ولم يدنخلها . ثم وليها مرةً أخرى . ثم ولي مِصْرَ من قبل
 القاهر (٢) في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . ولي
 مِصْرَ ودمشق والحرمين / والجزيرة (٣) من قبل الرّاضي (٤) [٢٩٩]
 سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة والأخشيذ بلسان الفرغانة ملك الملوك ،
 وأصله من أولاد ملوكها ولما قُتِلَ هارون بن خمارويه (٥) سار طُغْج
 وأبوه (٦) إلى المكتفي (٧) ، فأكرمهُما ، ثم بدا منهما تكبرُ على
 الوزير ، فحبسها . ومات أبوه في الحبس ، وأُخرج محمد بعد مُدَّةٍ
 وجرت له أمور يطول شرحها . وكان ملكاً شجاعاً مطاعاً لا يقدر
 أحداً يمدُّ قوسه ، حازماً ، حسن التدبير ، يُكرم جنده . احتوى
 جيشه على أربعمئة ألف . وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسونه بالنوبة
 كلَّ يوم ألف . ويوكل الخدم بجواب خيمته ، ثم لا يثقُ بأحدٍ
 حتى يمضي بنفسه إلى خيمة الفراشين ويفقدوها ، وتوفي بدمشق في

(١) بين الولاة ص ٣٣٠ .

(٢) تقدم التعريف به ص ٣٣٩ .

(٣) الجزيرة : تقدم التعريف بها ص ٩٢ .

(٤) الرّاضي : هو محمد بن جعفر بن المقتدر بالله بن المعتضد بالله ، أبو العباس ،
 الرّاضي بالله . من خلفاء الدولة العباسية . تولى الخلافة سنة ٣٢٢ هـ (وولادته سنة ٢٩٧ هـ /
 ٩١٠ م) ومات ببغداد ودفن بالرصافة سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م .

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٩٠ والوافي بالوفيات ٢ / ٢٩٧ - الترجمة ٧٢٣ ، واسمه
 في الكامل لابن الأثير ٨ / ٩٧ أو ٦ / ٢٧٦ أحمد بن المقتدر . تصحيح) .

(٥) تقدم التعريف به ص ٣٢٩ .

(٦) كذا الأصل . والصواب « وابنه » بدليل السياق . وتقدم التعريف بطغج ص ٣٣٠ .

(٧) المكتفي : تقدم التعريف به ص ٣٠٥ .

الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع
وثلاثين وثلاثمائة (١) . وحُمل تابوته من دمشق إلى القدس ودُفن
به وهو أستاذ كافور (٢) .

* * *

[بدر الخرشني]

وكان تولاها (٣) بدر الخرشني
فلَم يسر شهرين فيها أو فني
/ بدر الخرشني (٤) .

[٩٩ب]

كان أمير الأمراء ببغداد ، إلى أن تغلب بجكم التركي (٥) ،
ومحمد بن رائق (٦) فخرج بدر إلى الشام ، فولاه الإخشيد محمد

-
- (١) قال ابن الأثير في الكامل سنة ٣٣٥ : « وقيل سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة » .
(٢) كافور الإخشيد ، ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٥١ .
(٣) في أمراء دمشق ص ١٣٣ : وكان ولاها لبدر الخرشني
(٤) « الخرشني » مهمل في الأصل ، أعجمناها من أمراء دمشق ص ١٤٥ ومعجم
البلدان ٢ / ٣٥٩ م والكامل ٢ / ٢٨٨ والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٧٩ .
وهو من خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم (معجم البلدان ٢ / ٣٥٩) .
(٥) بجكم : يكنى أبا الخير : أمير تركي كان أمير الأمراء ببغداد أيام الرازي ،
وكان يفهم العربية ولا يتكلم بها . قتله الأكراد سنة ٣٢٩ هـ (الوافي بالوفيات ١٠ / ٧٧
والعبر ٢ / ٢١٦ وغيرها ومآثر الإنافة ١ / ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ والموسوعة الإسلامية
١ / ٨٩٠) .

(٦) في الأصل : « أرتق » وهو تصحيف . وجاء في تاريخ الخلفاء ص ٣٩٢ :
« وفي سنة ست وعشرين خرج بجكم على ابن رائق فظهر عليه ، واختفى ابن رائق فدخل
بجكم بغداد فأكرمه الرازي ورفع منزلته ، ولقبه أمير الأمراء ، وقلده إمارة بغداد »
وقيل إن ناصر الدولة قتله سنة ٣٣٠ هـ . وذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٥٨ .

ابن طُغْج (١) إمرة دمشق سنة ثلاثين وثلاثمائة في أيام المستكفي (٢) .
وكانت ولايته لها شهرين . ومات سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .
فقلد الإمرة الإخشيدُ لآبي عبْدِ اللهِ الحُسين بن لؤلؤ .

* * *

[الحُسين بن لؤلؤ الإخشيد]

ثم تولى أمرها ابن لؤلؤ
وبعد عام عقده محلول
الحُسين بن لؤلؤ أبو عبْدِ اللهِ الإخشيد (٣) .

ولاه الإخشيد أبو بكر محمد بن طُغْج بن جُفَّ الفرغاني (٤)
إمرة دمشق في أيام المطيع لله (٥) سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين

-
- (١) تقدم التعريف به ص ٣٤٤ .
(٢) المستكفي : هو المستكفي بالله ، أبو القاسم ، عبد الله بن علي المكتفي بن المعتضد ،
أمه أم ولد اسمها أمّ ملح الناس . بويغ بالخلافة بعد خلع المتقي ، في صفر سنة ٣٣٣ هـ ،
ولقب نفسه إمام الحق . سلمت عيناه وعمي وسجن إلى أن مات سنة ٣٣٨ هـ = ٩٤٩ م ،
وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر . وولد عام ٢٩٢ هـ = ٩٠٤ م .
(٣) في تاريخ الخلفاء ص ٣٩٧ والوأي بالوفيات ١٧ / ٣٢٣ - الترجمة
٢٧٧ وتاريخ بغداد ج ١٠ / ١٠ ونكت الهميان ص ١٨٢ والمبر ٢ / ٢٤٥ والبداية
والنهاية ١١ / ٢١٠ والشذرات ٢ / ٣٤٥ .
(٤) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ج ٥ / ١٠٩ وأمرأه دمشق ص ٩٢ .
(٥) تقدم ص ٣٤٤ .
(٥) هو أبو القاسم بن المقتدر بن المعتضد . أمه أم ولد اسمها شغلة . ولد سنة ٣٠١ هـ /
٩١٣ م بويغ بالخلافة عند خلع المستكفي سنة ٣٣٤ هـ . وكان ضعيفاً ليس له من الأور
إلا الخطبة ، أصيب بالفالج فدعا سبكتكين لخلع نفسه ومبايعه ابنه الطائع لله . مات بدير
عاقول سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ م (تاريخ الخلفاء ص ٣٩٨) .

وثلاثمائة . فبقي عليها سنة وأشهرًا ، ورجع الإخشيد إلى مصر ونقله
إلى ولاية حمص . وولي دمشق يانيسُ المؤنسي .

* * *

[يانيسُ المؤنسي]

ثم تولى يانيسُ المؤنسي
وما خلا في الأمر من تدتس
لأنه كاتبُ سيفِ الدوّله
وخان بيتاً قد تربيّ حولته
يانيسُ المؤنسي (١) .

[٢١٠٠] هو منسوب إلى مؤنس الخادم (٢) . ولي إمرة دمشق / سنة
ثلاث وثلاثين وثلاثمائة من قبل الإخشيد في ذي الحجة سنة أربع
وثلاثين وثلاثمائة . وكاتب سيف الدولة (٣) ، وأراد إخراجها عن
الأخشيدية .

* * *

-
- (١) له ترجمة في تاريخ ابن عساكر ج ١٨ / ١٣ وأمراء دمشق ٩٧ .
(٢) يلقب بالمظفر المعتضدي . بلغ رتبة الملوك . ندب لحرب المغاربة العبيدية ، ولي
دمشق للمقتدر وقتله القاهر سنة ٣٢١ .
(٣) ترجمته سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٦ وتاريخ ابن عساكر ١٧ / ٢٧) ولم يذكره
الصفدي بين الولاة .
(٣) الحمداني ، وهو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي . ولد في ميفارقين (بديار بكر)
سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م ومات بجلب سنة ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م ودفن بميفارقين . ملك واسعاً
وما جاورها . ثم الشام ، وامتلك حلب سنة ٨٣٣ هـ . أخباره ووقائمه مع الروم كثيرة ،
وكان مقرباً لأهل الأدب .
(وفيات الأعيان ٣ / ٤٠١ وشذرات الذهب ٣ / ٢٠ والأعلام ٥ / ١١٨ .

[أنوجور]

ثم أنوجور تولى الأمر
وهو صغير العمر يبندو غمرا

فقام كافور بأمر الملك
فاتسقت حياته في السلك

أنوجور بن محمد بن طنج بن جف أبو القاسم الإخشيد بن
الإخشيد الفرغاني (١) .

تولى الملك بعد وفاة والده أبي بكر محمد في سنة (٢) أربع
وثلاثين وثلاثمائة . وكان صغيراً . فقام بأمره الأستاذ كافور
الأخشيدي (٣) . وقدم دمشق في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة
لقتال سيف الدولة بن حمدان ، حين استولى على دمشق عند
موت الإخشيد محمد . وكان قد جاء سيف الدولة فلم يفتحوا له ،
وكان الإخشيد قد خرج من مصر ، فالتقوا بقنسرين (٤) ، ولم يظفروا
أحدًا بصاحبه ، وفر سيف الدولة إلى الجزيرة (٥) . وعاد الإخشيد

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٣ / ١٥١ وخطط المقرئ ١ / ٣٢٩ والنجوم
الزاهرة ٣ / ٣٢٥ وأمرام دمشق ١٣ .

(٢) انظر الكامل ٨ / ٤٥٧ وأبوه أبو بكر محمد بن طنج ، تولى دمشق وتقدم الكلام
عليه ص ٣٤٤ .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة ، سيأتي ص ٣٥١ .
وقال ابن الأثير : « استولى على الأمر كافور الخادم الأسود ، وهو من خدم الإخشيد ،
وغلب أبا القاسم واستضعفه وتفرد بالولاية . وكان أبو القاسم صغيراً ، وكان كافور
أتا بكنه فلهدا استضعفه وحكم عليه . » (الكامل ٨ / ٤٥٧) .

(٤) قنسرين : تقدم التعريف بها ص ١٠٦ .

(٥) الجزيرة : تقدم التعريف بها ص ٩٢ .

[١٠٠ ب] إلى دمشق بعد ما ملك حلب (١) ، واستقرّ الأمر بينهما / فعاد سيف الدولة إلى حلب (٢) . وكان أنوجور قد ولي ملك مصر والشام إلا اليسير بإذن الراضي (٣) . ومات أنوجور في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (٤) .

* * *

(١) حلب : مدينة قديمة ، ازدهرت أيام سيف الدولة الحمداني ، وقلمتها يضرب بها المثل في الحسن والحصانة تقع شمال سورية اليوم على خط عرض $١٤^{\circ} - ٣٦^{\circ}$ شمالاً وخط طول $١٠^{\circ} - ٣٧^{\circ}$ شرقاً . وهي ثاني مدن الجمهورية العربية السورية اليوم ، تبعد عن دمشق ٣٥٥ كم (انظر معجم البلدان ٢ / ٢٨٢ - ٢٩٠ والروض المعطار ١٩٦ وتقويم البلدان ٢٤٤ والتقسيمات الإدارية ٢٨٥ وجدول المسافات للقطر العربي السوري ص ٥) .

(٢) الكامل ٨ / ٤٥٨ .

(٣) كذا الأصل . ولكن الراضي توفي سنة ٣٢٩ هـ وتولى أنوجور سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) في خطط المقرئزي ١ / ٣٢٩ توفي لسبع خلون من ذي القعدة سنة ٣٤٧ هـ ودفن

عند أبيه بالقدس وفي الكامل ٨ / ٥٣٣ توفي أواخر عام ٣٤٩ هـ .

أَيَّامُ كَافُورِ الْإِخْشِيدِي

وَلَمْ يَتَّشِينْ بِبَيَاضِهَا كَافُورُ
بِلَوْنِهِ بَلَّ اسْتِفَاضَ النُّورُ
لَأَنَّهُ كَانَ عَلَيَّ الْهِمَّةُ
يَهْدِي إِلَى بَدْرِ الدِّيَّاجِي تَمَّه
مُمَدِّحَ الْأَوْصَافِ مِنْ رِثَايَتِهِ
تَعَجَّبُ لَهُ الْمُلُوكُ مِنْ نَفَاسَتِهِ
بِحُسْنِ تَدْبِيرِهِ وَقُضْلِهِ وَكَرَمِهِ
وَالْحِلْمِ مِنْهُ خَفَّ عِنْدَهُ الْهَرَمُ (١)

كَافُورُ أَبُو الْمِسْكِ الْخَادِمُ الْأَسْوَدُ الْحَبَشِيُّ الْإِخْشِيدِيُّ (٢) .

اشْتَرَاهُ الْإِخْشِيدُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طُغْجِجٍ (٣) مِنْ بَعْضِ رُؤَسَاءِ
الْمِصْرِيِّينَ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ دِينَاراً . وَكَانَ أَسْوَدَ بَصَاصاً (٤) مَثْقُوبَ
الشَّفَةِ . وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمَتْنَبِيُّ :

(١) فِي أَمْرَاءِ دِمَشْقَ ص : ١٤٦ : « عِنْدَمَا هَرَمَ » وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مَا جَاءَ
هِنَا ، وَيُرِيدُ بِالْهَرَمِ هِنَا أَحَدَ أَهْرَامَاتِ مِصْرَ .

(٢) تَرْجَمْتُهُ فِي وِفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ٤ / ٩٩ - التَّرْجَمَةُ ٥٤٥ ، الْعَبْرُ ٢ / ٣٠٦ وَبِدَائِعِ
الزُّهُورِ ج ١ ق ١ ص ١٨٠ وَخَطَطُ الْمُقْرِيزِيِّ ٢ / ٢٦ وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٣ / ٢١ وَأَمْرَاءُ
دِمَشْقَ ص ٧٠ .

(٣) مِنْ وِلَاةِ دِمَشْقَ . تَقْدِمُ ص ٢٤٤ .

(٤) بَصَاصاً : مُضِيئاً لَامِعاً .

وإنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمُتَّقُوبَ مِشْفَرَهُ

تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ (١)

[٢١٠١]

ثم إنَّه تقدّم عند الإخشيد لما رآه من عقّله ورأيه وسعده / إلى أن كان من أكبر قوّاده . وجّهه إلى حرب سيّف الدولة (٢) فغلبه وعاد وكان ذكياً ، وله نظر في العربيّة والأدب . وكان في خدمته إبراهيم البُحْثري صاحب الرّجّاج النحوي (٣) . وكانت أيامه سديّة جميلة . دُعِيَ له على المنابر بالحجاز ، ومصر والشام ، وثغور طرسوس (٤) ، والمصيصة (٥) . وانقرّد بمملك مصر سنتين وأربعة أشهر . وتوفي في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة (٦) . وعاش بضعا وستين سنة . ودُفِن بالقرافة

(١) هذا البيت في ديوان المتنبي ج ٢ ص ٤٤ . والمشفر البمير كالشقة للإنسان ، والعضاريط ، جمع عضروط ، وهو التبع ، وقيل : الأجير الذي يخدم بطعام بطنه . والرعايد : جمع رعديد وهو الجبان الذي يرعد عند القتال أي يرمش (اللسان) (٢) تقدم التعريف به ص ٣٤٨ .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد بن زياد بن مهران البُحْثري البغدادي التلّاج . قدم دمشق . وحدث فيها وببغداد . (ولد سنة ٢٨١ هـ ومات سنة ٣٦٥ هـ) تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٢٠ .

والزجاج : هو إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق . عالم في النحو واللغة ، ولد في بغداد سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م أخذ عن المبرد ، ومات ببغداد أيضاً سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م (تاريخ بغداد ٦ / ٨٩ وابناه الرواة ١ / ١٠٩ والعبّر ٢ / ١٤٨ والأعلام ١ / ٣٣) . (٤) طرسوس : مدينة بين أنطاكية وحلب (في الجمهورية التركية اليوم) سميت باسم بانيها ، وقيل إن محدثها هو سليمان الذي كان خادماً للرّشيد نحو سنة ١٩٠ هـ ، ونيّف ، فتحها المأمون ، وبها قبره (معجم البلدان ٤ / ٢٨ - ٢٩) على شاطيء جيحان ، من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم .

(٥) المصيصة : مدينة على شاطيء جيحان ، من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم وهي اليوم في الجمهورية التركية (معجم البلدان ٥ / ١٤٤) .

(٦) انظر الكامل ٨ / ٥٨١ والعبّر ٢ / ٣٠٦ ووفيات الأعيان ٤ / ٩٩ وفيه أنه توفي عام ٣٦٥ هـ وقال : وقيل سنة ٣٥٧ ، وقيل سنة ٣٥٨ هـ .

الصُّغرى (١) . ووزيره أبو الفضل جَعْفَر بنُ الفرات (٢) . وامتدحه
أبو الطَّيِّب بقصائدِ طَنَانة . ومن ذلك قوله (٣) :

وخيلاً مددنا بين آذانها القنبا
فبتن خيفاً يتبعن العواليا (٤)
نجدب منها في الصباح أعينة
كأن على الأعناق منها أفاعيا (٥)
قواصد كافور توارك غيره
ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا إنسان عين زمانه
وخلت بياضاً خلفها ومآقيا
ولم يمدح أسود بأحسن من قوله : إنسان عين زمانه .
ولما / مات أستاذه الإخشيد ، صار أتابك (٦) [١٠١ ب]

(١) القرافة الصغرى : مقبرة في القاهرة تعرف اليوم بجبانة الإمام الشافعي ، وهي بسفح جبل المقطم (النجوم الزاهرة ٢ / ١٠٥) .
(٢) هو جعفر بن الفضل بن جعفر من بني الحسن بن الفرات ، أبو الفضل ، ابن حنزابة . وزير كافور الإخشيد ، ولد سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢١ م ، وهو من أهل بغداد ، ومات سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م (تاريخ بغداد ٧ / ٢٣٤ ، المنتظم ٧ / ٢١٥ ، العبر ٣ / ٤٩ ، الوافي بالوفيات ١١ / ١١٨ والأعلام ٢ / ١٢٠) .
وانظر تاريخ ابن عساكر ٦ / ٧٧ .
(٣) انظر ديوان المتنبي ٤ / ٢٨٥ .
(٤) في ديوانه : « وجرداً مددنا . . . » .
(٥) في ديوانه : « تجاذب فرسان الصباح . . . » .
(٦) الأتابكية : منصب القائد العام للجيش ، أو مقدم العساكر في عهد المماليك . والأتابك : أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب ، وهو مقدم العساكر (صبح الأعشى ٤ / ١٨) ويقول دوزي : إنها كلمة تركية مركبة من لفظين : أتا = الأب ، وبك = السيد ، وهو لقب سلجوقي لأكبر أمراء الجيش (تكملة المعاجم العربية لدوزي ١ / ٢٨٠) وانظر دائرة المعارف الإسلامية (أتابك) .

وكده أبي القاسم أنوجور (١) . وكان صبيياً فغلب كافور على الأمويين .

قال وكيه : خدمتُ كافوراً وراتبه كلَّ يوم ثلاثة عشر
جراية (٢) . وقد بلغت ثلاثة عشر ألفَ جِراية . وولي أنوجور ،
مملكة مصر والشام إلا اليسير . وملك سيف الدولة (٣) دمشق ،
فخاف أهلها منه وكاتبوا كافوراً . فجاءها وملكها ، في سنة خمس
وقيل : ست وثلاثين وثلاثمائة . وأقام بها يسيراً . ثم ولي بدر
الإخشيدي (٤) وعاد كافور إلى مصر .

وكتب على قبره :

مَا بَالُ قَبْرِكَ يَا كَافُورُ مُنْفَرِداً

بِالصَّحْصَحِ الْخَرْبَ بَعْدَ الْعَسْكَرِ الْجَبِّ (٥)

يَدُوسُ قَبْرَكَ أَعْقَابُ الرِّجَالِ وَقَسَدُ
كَانَتْ أَسْوَدَ الشَّرَى تَحْشَاكَ فِي الْكُثْبِ

وكتب عليه أيضاً :

انظُرْ إِلَى غَيْرِ الْآيَامِ مَا صَنَعَتْ

أَفْنَتْ أَنْاساً بِهَا كَانُوا وَمَا فَنَيْتُ

(١) تولى إمرة دمشق ، وقد تقدم الكلام عليه ص ٣٤٩ .
(٢) الجراية ، أو المعلوم ، جمع معالم ، الراتب الذي يجريه السلطان للوزراء
أو النواب أو المقدمين من مال أو عقار أو طعام أو حلف للزاجم (خطط المقرزي ١ / ٢٣٩-
٢٤٣) .

(٣) الخديني . تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٣٤٨ .

(٤) يأتي ذكره بند قليل .

(٥) الصحصح والضحضاح : ما استوى من الأرض وكان أجرد ، والجمع صحصيح
(القاموس المحيط)

وفي الأصل : « الصحصح المرب » ولا معنى لها .

دنياهمُ فَحَكَّتْ أَيَّامَ دَوْلَتِيهِمْ
حَتَّى إِذَا قَنَيْتُ نَاحَتَ لَهُمْ وَبَكَتُ (١)

* * *

[بَدْرُ الإخشيدي]

كَذَا بُدَيْرٌ مَرَّةً وَلِيهَا
وَمَرَّةً أُخْرَى تَوَلَّيْتُ فِيهَا

/ بَدْرُ الإخشيدي . مَوَلَى الإخشيديا، محمد المعروف ببُدَيْر (٢) : [٢١٠٢]

وليها من قبل مولاه الإخشيدي في أيام الرّاضي (٣) في ذي الحجة
سنة سبعمِ وعشرين وثلاثمائة . فقدمَ محمد بن رائق (٤) وزعم
أن المتقي (٥) وولاه دمشق . فجلا بُدَيْرٌ عن دِمَشقٍ بعد وقعة وقعت
بينهما . ثم وليها مرةً ثانيةً في سنة ستِّ وثلاثين وثلاثمائة من قبل

(١) في الكامل ٨ / ٥٨١ : « حتى إذا انقرضوا . . . » .

(٢) ترجمته في « أمراء دمشق ص ١٧ » والوافي بالوفيات ٩٠ / ٩٤ - الترجمة

٤٥٤٤ .

(٣) الراضي : تقدم التعريف به ص ٣٤٥ .

(٤) ذكره المصنف انظر ص ٣٤٥ .

(٥) هو الخليفة العباسي المتقي لله واسمه ابراهيم بن المقدر بالله جعفر بن المعتمد
بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل ، أبو إسحاق ، ولد سنة ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م من أمة اسمها
خلوب ، وقيل زهرة ، وتولى الخلافة بعد موت أخيه الراضي سنة ٣٢٩ ودامت خلافته
أربع سنوات إلا شهراً ، ومات في السجن بعد أن سمل عينيه الأمير التركي توزون سنة
٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م .

(تاريخ الخلفاء ، ٣٩٤ ، الأعلام ١ / ٢٨) .

كافور (١) . ولها سنة . ثم عزّل عنها . ووليها أبو المظفر الحسن
ابن طُغج (٢) . وقبض على بدير في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

[الحسن بن طُغج]

ثم تولى الحسن بن طُغج
في مرتين لا تحيد عن نهجي
أبو المظفر الحسن بن طُغج بن جفّ الصرغاني (٣) :
ولي إمرة دمشق نيابة عن أخيه الإخشيد أبي بكر محمد (٤)
في أيام القاهر (٥) . ثم عزّله . واستخلف أخاه الآخر عبّيد الله
ابن طُغج على دمشق (٦) . ثم وليها أبو المظفر الحسن المدكّور
مرة أخرى في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة من قبل أبي أخيه محمد
وعليّ ولدي الإخشيد أبي بكر بعد ولاية بدير الإخشيد الثانية .
ثم خيف منه / فردّ من دمشق إلى الرملة (٧) في أيام الراضي . [ب ١٠٢]

(١) ذكر ابن الأثير أن بدير بقي والياً على دمشق مدة سنة من قبل كافور . ثم قبض
عليه فيها بعد (الكامل ٨ / ٤٥٨ حوادث سنة ٤٣٤ هـ) .

(٢) الآتي بعده .

(٣) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٦١ ، وأمره دمشق ٢٧ ، والوفاي بالوفيات

١٢ / ٦١ والنجوم الزاهرة ٣ / ٣١٠ .

(٤) من الولاة : تقدم ص ٣٤٤ .

(٥) القاهر : تقدم التعريف به ص ٣٣٩ .

(٦) سياقي ذكره ص ٣٦٠ .

(٧) الرملة : تقدم التعريف بها ص ١٨١ .

ومات بالرَّمْلَة . وحُمِلَ تابوتُه من الرَّمْلَة إلى القُدس في سَنَة اثنتَين وأربعين وثلاثمائة .

[شُعْلَةُ بنُ بَدْرٍ ، أبو العَبَّاسِ الإخشيدي]

ثم تَوَلَّى شُعْلَةُ بنُ بَدْرٍ
وكانَ فآرِساً نَبِيهَ الدَّكْرِ

شُعْلَةُ بنُ بَدْرٍ ، أبو العَبَّاسِ الإخشيدي (١) :

ولي إمرةَ دمشق سنة ثمانٍ وثلاثينٍ وثلاثمائة من قِبَل أنوجور وعلي ابني الإخشيذ (٢) في خلافة أبي المطيع (٣) . وكانَ بَطْلاً شَجَاعاً مُحْتَكِراً . غَلَّتِ الأَسْعَارُ في أيامه . وامتدَّت أيامه إلى أن قُتِلَ في طبريةَ (٤) في حرب جرت بينه وبين واليها في شهر ربيع الأول سنةَ خمسٍ وأربعينٍ وثلاثمائة . وكانتْ ولايته دمشق بعد أبي المظفر الحسن بن طغج الثانية .

* * *

-
- (١) ترجمته في أمراء دمشق ٤٠٠ ، الوافي بالوفيات ١٥٩/١٦ والنجوم الزاهرة ٣١٣/٣ .
(٢) أنوجور : تقدم الكلام عن توليه دمشق ص ٣٤٩ وعلي بن محمد بن طغج توفي بطرسوس ٥٣٨٦ (تاريخ ابن عساكر ١٢ / ٥١٤) .
(٣) أبو المطيع : هو الخليفة المقتدر بالله (والد الخليفة المطيع لله) ، أبو الفضل جعفر بن المعتضد أحمد بن طلحة . ولد ببغداد سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م ، أمه رومية ، وقيل تركية اسمها غريب ، وقيل شغب تولى الخلافة وعمره ١٣ سنة سنة ٢٩٥ هـ فاستصغره الناس فخلعوه سنة ٢٩٦ هـ . وبايعوا عبد الله بن المعتز الذي قتل بند يومين ، وأعيد المقتدر . مات سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م (ترجمته في تاريخ الخلفاء ٣٧٨ وتاريخ بغداد ٧ / ٢١٣ والنوافي ١١ / ٩٤ وطرفة الأصحاب ٨٥) .
(٤) طبرية : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ١٦٢ .

أَيَّامُ مُحَمَّدِ بْنِ رَائِقٍ

ثُمَّ وَلِيَ مُحَمَّدُ بْنُ رَائِقٍ
وَلَمْ يَكُنْ بِرَائِقِ الْخِثْلَائِيَّةِ

لَأَنَّه يَدَّ ابْنَ مَقْلَةَ قَطَعَ
فَأَظْلَمَ الْفَضْلُ الَّذِي كَانَ سَطَعَ

وَاللَّهِ جَازَاهُ عَلَى مَا فَعَلَا
لَأَنَّه طَاشَ إِلَى أَنْ قُتِيَلَا

الأمير أبو بكر محمد بن رائق (١) :

[٢١٠٣] كَانَ جَوَادًا مَدْحًا . وَفِيهِ / يَقُولُ ابْنُ عَمَارِ الْأَسَدِيِّ صَاحِبِ
طَرَابِلِسَ :

حُسَامٌ لَابِنُ رَائِقِ الْمُرَجِّي
حُسَامُ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَالَا

لم يتمكن أحد من الراضي (٢) تمكنه . قطع يد ابن مقلة (٣)
الموزير صاحب الخط المشهور، فنقدم الراضي على قطع يده، وداواه؛

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٥ / ٣٢٤ وأمره دمشق ٧٧ والوافي ٣ / ٦٩
وفيات الأعيان ٥ / ١١٣ وشذرات الذهب ٢ / ٢٢٥ .

(٢) تقدم التعريف بالخليفة الراضي ص ٣٤٥ .

(٣) تقدم التعريف بابن مقلة ص ٢٥ .

وأخذ يرأس الراضي ويُنظمه في الأموال . وبلغ ذلك ابن رائق ،
فقطعت لسانه أيضاً ، وحبسه إلى أن مات في السجن في سنة ثمان
وعشرين وثلاثمائة . وكان قد قدم إلى دمشق . وذكر أن المتقي (١)
ولاد دمشق وأخرج منها بديراً الإخشيد وأقام بها شهراً . ثم لأنه
توجه إلى مصر واستخلف عليها محمد بن يزيد الشَّهرزوري (٢) ،
فلقي محمد بن طنج الإخشيد (٣) فهزمه ، ورجع ابن رائق إلى
دمشق وبقي بها أميراً باقي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وأشهراً
من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . ثم خرج إلى بغداد واستخلف
عليها محمد بن يزيد ، ودخل إلى الموصل (٤) ، فقتله غلمان الحسن
ابن عبد الله بن حمدان (٥) . وكتب الحسن بن حمدان إلى
المتقي . أنه أراد أن يغتالي فقتلته ، فولاه مكانه .

* * *

[الشَّهرزوري ، محمد بن يزيد]

/ ثم ابن يزيد تَوَاتَى الإمْرَة /
[١٠٣ ب] ومُنْذُ أَمَى صَاحِبُهَا أَقْرَة

(١) تقدم التعريف به ص ٣٥٥ .

(٢) سيأتي الحديث عن توليه دمشق بعد قليل .

(٣) تقدم التعريف به ص ٣٤٤ .

(٤) تقدم التعريف بالموصل ص ١٤٠ .

(٥) هو ناصر الدولة ، أبو محمد ، الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي : من ملوك
الدولة الحمدانية ، وأمير الأمراء . وهو أخو سيف الدولة الحمداني . توفي بقلعة أردمش
محبوساً سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ويسمى ابن الأثير قلعة كواشي . (الكامل ٨ / ٥٩٣ ،
أعيان الشيعة ٢٢ / ٩٧ وفيات الأعيان ٢ / ١١٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ / ٨٩ الأعلام
٢ / ٢١٠) .

الشَّهْرُزُورِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ (١) :

تولّاها نيابةً عن مُحَمَّدِ بْنِ رَاقِقِ المَقْدَمِ ذَكَرَهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ قُتِلَ ابْنُ رَاقِقِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِالمَوْصِلِ . فَقَدِمَ الإِخْشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ طُغْجِ دِمَشْقَ ، فَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَأَقْرَهُ عَلَى إِمْرَةِ دِمَشْقِ خَبيفَةً عَنْهُ . ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ ، وَوَلِيَ شَرْطَتَهَا الإِخْشِيدُ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

[أَبُو الحَسَنِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ طُغْجِ الفَرَّغَانِي]

كَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ طُغْجِ
وَلِيَ عَلَيْهَا فَاحُكٌ ذَا وَاحْتِجِ

أَبُو الحَسَنِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ طُغْجِ الفَرَّغَانِي (٢) :
وَلِيَ دِمَشْقَ فِي أَيَّامِ الرَّاظِي (٣) خِلافةً عَنْ أَخِيهِ أَبِي بَكْرٍ
مُحَمَّدِ بْنِ طُغْجِ (٤) بَعْدَ عَزْلِهِ أَخَاةَ الحَسَنِ بْنِ طُغْجِ (٥) . ثُمَّ

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٦ / ١١١ (أمراء دمشق ص ٨٠) .
(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٠ / ٦٧٢ أمراء دمشق ٥٥ والنجوم الزاهرة ٣ / ٣١٠ .

(٣) تقدم التعريف بالخليفة الراضي ص ٣٤٥ .

(٤) تقدم التعريف به ص ٣٤٤ .

(٥) تقدم التعريف به ص ٣٥٦ .

عزله . وولي غلامه بُديراً وقد تقدّم (١) . ومات عبّيدُ الله
بالرّملة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

[الحسن بن عبّيد الله بن طُغج الإخشيدي]

وابنُ عبّيدِ اللّهِ ذاكَ الحَسَنُ
مِنَ بَيْتِ طُغجِ أَمْرِهِ مُبَيَّنٌ
بَقِيَّةُ الْبَيْتِ الَّذِي عَنَّهُ انْقَرَضَ
أَضْحَى لِسَهُمْ دَهْرُهُ الْجَنَانِي غَرَضٌ
/ وكانَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ مَدَاخِلِهِ
يَنْتَجِعُ الْبُشْرُوقَ مِنْ سَمَاحِيهِ

[٢١٠٤]

الحسن بن عبّيد الله بن طُغج ، أبو مُحَمَّد الإخشيدي (٢) :
ولي إمرة دمشق في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .
وكان الجند بمصر قد أقاموا ابن أخيه أبا الفوارس أحمد بن
علي بن محمد بن طُغج . وجعلوا خليفته أبا مُحَمَّد الحسن المذكور
وهو ابن عمّ أبيه . وكان صاحب الرملة من بلاد الشام . وهو
الذي مدحه أبو الطيب المتنبّي بقصيدته التي أولها :

(١) انظر ص ٣٥٥ .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عسّكر ٤ / ٤٦٧ أمراء دمشق ص ٢٧ والنجوم الزاهرة

٣ / ٣١٠ والوافي ١٢ / ٩٧ .

أَيَا لَائِمِّي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ
عَلِمْتَ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ (١)

وقال في مخلصها :

إِذَا صَلُّتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِفَاتِكَ (٢)
وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمِ

وَالَا فَخَانْتُنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنْتَنِي
عَنْ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعْفُ الْعَرَائِمِ

كَرِيمٍ لَقَطْتُ النَّاسَ لِمَا أُتَيْتُهُ
كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمِ (٣)

وَكَادَ سُرُورِي لَا يَفِي بِنَدَامَتِي
عَلَى تَرْكِيهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ

وكان أبو محمد الحسن قد تزوج فاطمة ابنة عمه الإخشيد
ودعوا له على المنبر بعد الدعاء لابن عمه أبي الفوارس / أحمد بن
علي (٤) وهو بالشام . واستمر على ذلك إلى يوم الجمعة لثلاث
عشرة ليلة خلعت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وكانت

[١٠٤ ب]

(١) انظر ديوان المتنبي ج ٣ ص ١١٠ .

(٢) في ديوانه : « لصال » .

(٣) صدر البيت في ديوان المتنبي ١١٧ / ٣ : « كريم نفضت الناس لما بلغته » .

وفي دمشق الأصل كلمة « نفضت » ففعل قارئاً صحيح « لقطت » .

(٤) هو أبو الفوارس أحمد بن علي الإخشيد . تولى حكم مصر سنة ٣٥٧ هـ يوم
وفاة كافر . وجعل الحسين بن عبيد الله بن طنج يخلفه ، وجعفر بن الفرات يدبر الأمر
إلى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان
 وخمسين وثلاثمائة (خط المقيزي ١ / ٣٣٠) .

أربعاً وثلاثين سنة (١) . ودَخَلَتْ رَايَاتُ المَغَارِبَةِ إِلَى مِصْرِ الوَاصِلَةِ صحبةَ جَوْهَرَ القَائِدِ (٢) . فأنقَرَضَتْ دَوْلَةُ الإخشيديَّةِ ، وَكَانَتْ أربعاً وثلاثين سنةً وعشرةَ أَشهُرٍ وأربعةَ عَشَرَ (٣) يَوْمًا . وَكَانَ قَدْ قَدِمَ الحَسَنُ المَذكُورُ إِلَى مِصْرٍ مِنْهُزِمًا مِنَ القَرَامِطَةِ ، (٤) وَدَخَلَ عَلَى ابْنَةِ عَمَّتِهِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا وَحَكَّمَهَا وَتَصَرَّفَ ، وَقَبِضَ عَلَى الوَازِيرِ جَعْفَرِ بْنِ الفُرَاتِ (٥) وَصَادَرَهُ وَعَدَّ بِهِ . وَعَادَ إِلَى الشَّامِ فِي مُسْتَهْلِ ربيعِ الأخر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

وَكَانَ قَدْ حَضَرَ جَعْفَرُ بْنُ فَلَاحٍ (٦) غلامَ القَائِدِ جَوْهَرَ ، فَأَسْرَ الحَسَنُ بْنُ عَبِيدِ اللهِ وَسَيَّرَهُ إِلَى مِصْرٍ مَعَ جُمْلَةِ مَنْ أَمْرَاءِ الشَّامِ إِلَى القَائِدِ جَوْهَرَ ، وَدَخَلُوا مِصْرَ سَنَةِ تِسْعِ وَخَمْسِينَ ، فَتَرَكُوهُمْ

(١) فِي خَطِّ المَقْرِيزِيِّ ١ / ٣٣٠ : « وَمَدَّةُ الدَّوْلَةِ الإخشيديَّةِ بِهَا (أَيِ بِمِصْرٍ) أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ وَعَشْرِينَ يَوْمًا » .

(٢) جَوْهَرَ القَائِدُ : مَوْلَى المَعزِ الفَاطِمِيِّ فَاتِحِ مِصْرٍ ، ذَكَرَهُ المَصْنُفُ بَيْنَ الوَلَاةِ . انظُرْ ص ٣٨٥ .

(٣) فِي خَطِّ المَقْرِيزِيِّ ١ / ٣٣٠ « أَرْبَعَةَ وَعَشْرِينَ يَوْمًا » .

(٤) القَرَامِطَةُ : يَنْسَبُ القَرَامِطَةُ إِلَى الفَرَجِ بْنِ عِثْمَانَ ، المَلقَبِ بِقَرْمَطٍ ، وَمَعْنَاهُ بِالنَّبِطِيَّةِ (أَحْمَرُ العَيْنِ) وَظَهَرَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ زَمَنَ المَشْتَمِدِ عَلَى اللهِ العَبَّاسِيِّ سَنَةِ ٢٥٦ (مَأْثَرِ الإِنْفَاقَةِ ١ / ٢٥٤) وَقَالَ ابْنُ العَدِيمِ : زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ ابْنِ عَلِيٍّ ، وَنَسَبُوا إِلَى قَرْمَطٍ وَهُوَ حَمْدَانُ بْنُ الأَشْعَثِ كَانَ بِسِوَادِ الكُوفَةِ ، وَإِنَّمَا سَمِيَ قَرْمَطًا لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا قَصِيرًا . . . وَذَكَرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ أَنَّ لَفْظَةَ قَرَامِطَةُ إِنَّمَا هِيَ نِسْبَةٌ إِلَى مَذْهَبٍ يُقَالُ لَهُ القَرْمِطَةُ خَارِجٌ عَنِ مَذَاهِبِ الإِسْلَامِ فَيَكُونُ عَلَى هَذِهِ المَقَالَةِ عِزْوُهُ إِلَى مَذْهَبِ بَاطِلٍ ، لَا إِلَى رَجُلٍ (عَنْ بَغِيَّةِ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبٍ) وَذَكَرَ ابْنُ الجَوْزِيِّ سِتَّةَ أَسْبَابٍ لِنَعْتِهِمُ بِالقَرَامِطَةِ . انظُرِ المُنْتَظَمَ (انظُرِ كِتَابَ أَخْبَارِ القَرَامِطَةِ جَمْعٌ وَتَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ سَهِيلِ زَكَارٍ ص ٢٩ وَ ٢٥٧) .

(٥) تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ ص ٣٥٣ .

(٦) ذَكَرَهُ المَصْنُفُ بَيْنَ الوَلَاةِ . انظُرْ ص ٣٨٨ .

وقوفاً مشهورين مقدّارَ خمس ساعات ، والناس ينظرون
ويشمتون به . . . وأنزلوهم في بيت / القائد . [٢١٠٥]

وقيل : إن القائدَ جوهرَ بعث به مع جملة الأسر
المعز (١) بالغرب . وقيل : بل مات في القصر وصلّى عليه العز
المعز (٢) سنة إحدى وستين وثلاثمائة . فسبحان مالك الملك
الأمور ومصرفها .

[صالحُ بنُ عميرِ العقيلي]

وابنُ عميرِ صالحٍ تَوَلَّى
ثُمَّتَ عَادَ بَعْدَ مَا تَوَلَّى

صالحُ بنُ عميرِ العقيلي (٣) :

(١) المعز لدين الله الفاطمي ، أبو تميم معد بن المنصور بنصر الله ، أبو الظاهر إس
ولد للنصف من رمضان سنة ٣١٧ هـ . وقيل سنة ٣١٩ هـ -- ٩٣١ م في المهديّة بالمع
وهو صاحب مصر وإفريقية ، وأول الخلفاء الفاطميين بمصر . مات بالقاهرة سنة ١٥
٩٧٥ م (خطط المقرئ ١ / ٣٧٧ ، وفيات الأعيان ٥ / ٤٢٤ . وانظر اتعاظ الخ
(٢) العزيز بالله بن المعز لدين الله ، أبو النصر ، وقيل أبو المنصور ، وإسمه
ابن تميم . ولد بالمهديّة من بلاد إفريقية سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م وقدم مع أبيه إلى ا
وولي العهد ثم الخلافة في ١٤ ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هـ وأقام فيها إحدى وعشر
وخمسة أشهر ونصف شهر ، ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وأشهر ، في ٢٨
سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م بمدينة بلبيس وحمل جثمانه إلى القاهرة . (خطط المقرئ ٢ /
و ١ / ٣٥٤ ووفيات الأعيان ٥ / ٣٧١) .

(٣) ترجمته في النجوم الزاهرة ٤ / ٥٦ والوافي بالوفيات ١٦ / ٢٦٨ و
ابن عساكر ٨ / ٢٠٨ واسمه فيه صالح بن عمير وأمرأه دمشق ص ٤٣ .

ولي دِمَشْقُ خِلافةً لِلْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجٍ فِي ذِي
 الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، لَمَّا انصَرَفَ عَنْهَا فَتَنَكَ الْكَافُورِي
 مِنْهَزِمًا (١) . فَبَعَثَ إِلَيْهِ شَيْوخُ الْبَلَدِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَتَوَلَّى الصَّمِينِ (٢)
 وَالْحِيدُورِ (٣) . فَجَاءَهُمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَسَلَّمُوا إِلَيْهِ الْبَلَدَ فَضَبَطَهُ .
 وَجَاءَ ظَالِمُ بْنُ مَوْهَبٍ (٤) لِيَأْخُذَ الْبَلَدَ مِنْهُ . فَمَنَعَهُ أَهْلُ الْبَلَدِ
 مِنْ ذَلِكَ . فَلَمَّا غَلَبَ الْقُرْمَطِيُّ (٥) عَلَى دِمَشْقٍ ، وَلِيَهَا وَشَاحَ (٦)
 وَخَرَجَ صَالِحٌ إِلَى الرَّمْلَةِ (٧) . وَلَمَّا عَادَ الْقُرْمَطِيُّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ
 وَخَمْسِينَ ، رَجَعَ صَالِحٌ إِلَى دِمَشْقٍ ، وَتَعَصَّبَ لَهُ أَحْدَاثُهَا وَسَلَّمُوهَا
 لَهُ (٨) ، فَجَاءَهُ ظَالِمُ الْعَقِيلِيُّ (٩) وَحَصَرَ دِمَشْقَ خَمْسِينَ يَوْمًا .
 وَبَلَغَهُ / خُرُوجُ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ فَسَارَ عَنْ [١٠٥ ب]

(١) ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٦٧ .

(٢) كانت قرية من أعمال دمشق ، في أوائل حوران ، بينها وبين دمشق مرحلتان
 (معجم البلدان ٣ / ٤٣١) وهي اليوم بلدة جنوبي دمشق ، على طريق درعا . تتبع إدارياً
 محافظة درعا ، تبعد عن دمشق ٥٣ كم وعن درعا ٤٧ كم (التقسيمات الإدارية ص ٥١) .
 (٣) قال عنها ياقوت : « كورة من نواحي دمشق ، فيها قرى ، وهي في شمال
 حوران ، ويقال إنها والجولان كورة واحدة » معجم البلدان ٢ / ١٩٧ .

(٤) من ولاة دمشق . انظر ص ٣٧٨ .

(٥) القرمطي المراد هو الحسن بن أحمد بن أحمد بن أبي سعد الجنابي القرمطي . ذكره
 المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٧٢ .

(٦) سيأتي الكلام عن تولى وشاح إمرة دمشق ص ٣٧٧ .

(٧) الرملة : تقدم التمرين بها في حواشي الصفحة ١٨١ .

(٨) انظر الكامل ٨ / ٦٤٠ وتاريخ ابن القلانسي ص ٤ - ١١ .

(٩) سيأتي الكلام عن تولى ظالم إمرة دمشق ص ٣٧٨ .

دمشق . ومات صالح بن نوى (١) سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

* * *

[صافي بن عبيد الله النحوي]

ثم تولى الأمر فيها صافي

وحالته في ذلك غير صافي (٢)

صافي بن عبيد الله النحوي (٣) :

ولي دمشق خلافة عن موله الحسن بن عبيد الله بن طنج (٤) ،
وكان قد وليها من قبله من قبيل أبي أخيه أنوجور (٥) وأبي الحسن علي
أبي الإخشيد محمد بن طنج (٦) . وكان مقام الحسن بالرملة
فلم يقدمها في ولايته ، وبعث صافياً فتسلمها ، فأقام بها أكثر
من شهرين ، وذلك في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

* * *

-
- (١) نوى : بليدة من أعمال حوران ، جنوبي دمشق ، وقيل قصبها ، بينها وبين
دمشق منزلان (معجم البلدان ٥ / ٣٠٦) وهي اليوم بلدة في محافظة درعا ، جنوبي دمشق
تبعد عنها ٨٣ كم وعن درعا ٣٨ كم .
(٢) التقسيمات الإدارية : ٥٤ وجدول المسافات للقطر العربي السوري ص ٢٦) .
(٣) في أمراء دمشق ص ١٤٧ : « غير خافي » .
(٤) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٨ / ١٧٥ وأمراء دمشق : ٤٢) .
(٥) تقدم ص ٣٦٠ .
(٦) تقدم ص ٣٤٩ .
(٦) ترجمته مختصرة جداً في تاريخ ابن عساكر ١٢ / ١٤٤ (طبعة دار البشير)
وفيها أنه مات بطرسوس سنة ٦٢٨٦ .

[أَبُو شُجَاعِ فَاتِكِ الْإِخْشِيدِي]

وقَدِّمْنَا تَوَلَّاهُنَا أَبُو شُجَاعٍ
فَاتِكِ وَهُوَ خَيْرُ الطَّبَّاعِ

أَبُو شُجَاعِ فَاتِكِ الْإِخْشِيدِي الْمَعْرُوفُ بِالْحَازِنِ (١) :

ولي إمرة دمشق . ودخلها يوم الأربعاء لثمان بقين من ذي
القعدة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة من قبل أبي القاسم أُنُوجُور (٢)
وأبي الحسن علي (٣) ابني الإخشيد أبي بكر مُحَمَّد . وكان شجاعاً
عارفاً ، امتدَّت ولايته بها . ومات في المحرم سنة سبع / وخمسين [٢١٠٦]
وثلاثمائة (٤) ، بعد أن عزل عنها . وولي فنك .

[فَاتِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، مَوْلَى كَافُورِ الْإِخْشِيدِي]

ثُمَّ تَوَلَّانِي فَاتِكُ الْكَافُورِي
فَلَذَاقٌ فِيهَا حَالَةُ الْمَأْسُورِ

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ / ٣ والأعلام ٥ / ٣٢٧ وأمرام دمشق ٦٤ وقاريخ
ابن عساكر ١٤ / ١٩٣ والنجوم الزاهرة ٤ / ٥٦ وهو غير فاتك الرومي بمدوح المتنبّي .
توفي سنة ٣٥٧ .

(٢) تقدم التعريف به ص ٣٤٩ .

(٣) تقدم قبل قليل .

(٤) كذا الأصل . وهو تصحيف . لأن وفاته في مصادر ترجمت سنة ٣٥٩ .

فَنَكَهُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى كَثَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ (١) :

خَرَجَ مِنْ مِصْرَ بَعْدَ مَوْتِ أَسْتَاذِهِ (٢) إِلَى الرَّمْلَةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُنُجِجٍ (٣) أَمِيرَ الرَّمْلَةِ ، وَجَهَّزَهُ ثَانِيًا مِنْ جِهَتِهِ عَلَى دِمَشْقَ ، فَدَخَلَهَا لِأَيَّامٍ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ . فَأَقَامَ بِهَا يَسِيرًا ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَلَدِ مَنَاوِشَةٌ وَقِتَالٌ وَإِحْرَاقٌ وَنَهْبٌ فِي مُسْتَهْلِ الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ . وَبَلَّغَهُ خَبَرُ الرُّومِ . وَأَخَذَهُمْ حَمَصٌ (٤) ، فَتَادَى فِي دِمَشْقَ بِالنَّقِيرِ إِلَى ثِنْيَةِ الْعُقَابِ (٥) بِسَبَبِ الرُّومِ . فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى دُومَةَ (٦) وَحَرَسَتَا (٧) . وَانْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِي خُلُوقِ دِمَشْقَ ، وَرَحَلَ عَنْهَا وَتَوَجَّهَ بِأَثْقَالِهِ نَحْوَ عَقَبَةِ دُمَّرَ (٨) مُتَوَجِّهًا إِلَى السَّاحْلِ لِاثْنِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . فَنَهَبَ أَهْلُ دِمَشْقَ بَعْضَ أَثْقَالِهِ وَقَتَلُوا مِنْ بَقِيٍّ مِنْ رِجَالِهِ . وَقِيلَ : إِنْ وَايَتَهُ كَانَتْ / فِي سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ .

[١٠٦ ب]

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر: ١٤ / ٢٩٠ وأمراء دمشق ص ٨٤ .

(٢) أي كَثَافُورِ . ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٥١ .

(٣) تولى إمرة دمشق ، انظر ص ٣٦١ .

(٤) تقدم التعريف بحمص ص ٧٨ .

(٥) ثنية العقاب : ثنية مشرفة على غوطة دمشق الشرقية . تقدم التعريف بها ص ٢٤٨ .

(٦) تقدم التعريف بها ص ٤٦ وهي بلدة على طريق حمص تبعد عن دمشق ١٤ كم

(جدول المسافات في القطر العربي السوري ص ١٧) .

(٧) تقدم التعريف بها ص ٤٦ وهي بلدة على طريق حمص تبعد عن دمشق ٩ كم .

(٨) تقدم التعريف بها ص ٥٦ والعقبة : الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه

(مجمع البلدان ٤ / ١٣٤) وهذه العقبة عند بلدة دمر الواقعة غرب دمشق على طريق بيروت .

وتبعد عن دمشق ٨ كم (جدول المسافات القطر العربي السوري ص ١٣) .

[شَمُولُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو الْحَسَنِ الْكَافُورِي]

ثُمَّ تَوَلَّى أَمْرَهَا شَمُولُ
وَكُلُّ حَالٍ لِلْفَنَاءِ تَحْوِيلُ
فَزَالَتِ السُّدُورُ فِي أَيَّامِهِ
وَالْقُرْمُطِيُّ جَاءَ فِي أَعْلَامِهِ
شَمُولُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو الْحَسَنِ الْكَافُورِي . مَوْلَى كَافُورِ
الْإخْشِيدِي (١) .

ولي إمارة دمشق خلافةً للحسن بن عبيد الله بن طنج (٢)
في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . فأقام بها إلى أن بلغه توجهه
جعفر بن فلاح (٣) من قبل جوهر القائد (٤) من مصر لأخذ دمشق .
ويستخلف عليها غلامه إقبالاً (٥) . وذلك في هذه السنة ، وتوجهه
لقتاله . فلما كسر جعفر الحسن بن عبيد الله ، صار شمولُ
من أصحاب جعفر ، فولاه دمشق . ولم يزل بها غلامه إقبال إلى أن
هرب منها يوم الخميس ليومين خلتوا من ذي الحجة سنة تسع وخمسين
وثلاثمائة ، حين غلب على دمشق أبو القاسم بن أبي يعلي الهاشمي (٦) ،

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٦ / ١٨٦ - الترجمة ٢١٨ واتعاظ الحنفا ١ / ١٢٣
وتاريخ ابن عساكر ٨ / ١٣١ ولم يذكر سنة وفاته ، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٦ واسمه
فيه (سمول) وأمرام دمشق : ٤١ .

(٢) تقدم الكلام عليه في حواشي ص ٣٦١ .

(٣) ذكره المصنف بين الولاة ص ٣٨٨ .

(٤) ذكره المصنف بين الولاة ص ٣٨٥ .

(٥) ترجمته في أمرام دمشق ص ١١ .

(٦) هو الوالي الآتي بعده توأ .

وردت دعوة بني العباس بعد أن خطب للمصريين بدمشق . وكان
شمول قد تقاعد عن نصره الحسن بن عبّيد الله / بن طنج
لمكاتبة كانت بينه وبين جعفر بن فلاح ، ولأجل ذلك أقرّ جعفر بن
فلاح شمولاً على دمشق . [٢١٠٧]

* * *

[أبو القاسم بن أبي يعلى الشريف الهاشمي]

وثارَ فيها قائماً حتّى غلب
ابنُ أبي يعلى الشريفُ ذو النسب

أبو القاسم بن أبي يعلى الشريف الهاشمي (١) :
قام بدمشق ، وقام معه جماعة من أحداث دمشق وغوطتها (٢) ،
وخلع دعوة المصريين وتيسر السواد (٣) ، ودُعِيَ للمطيع (٤)
يوم الخميس ليومين خلّوا من ذي الحجة سنة تسع وخمسين
وثلاثمائة . وكان أول ما دُعِيَ لهم بها في المحرم أول هذه السنة .
واستفحل أمرُ أبي القاسم ، ونفى عن دمشق إقبالاً أمير دمشق
المستخلف من قبل شمول الكافوري المتحيز إلى جعفر بن فلاح .
ولما كان يوم السبت حادي عشر ذي الحجة من هذه السنة .

(١) ترجمته في أمراء دمشق : ٦٧ .

(٢) غوطة دمشق : تقدم التعريف بها ص ٦٧ .

(٣) السواد : شمار العباسيين .

(٤) تقدم التعريف به ص ٣٤٧ .

جاءَ عَسْكَرُ المَصْرِيّينَ ، وَقَاتَلُوا أَهْلَ دِمَشْقَ وَقَتَلَ بَيْنَهُمْ جَمَاعَةً .
 وَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ لَيْلَةَ الْأَحَدِ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى الْغَوَطَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ
 الْبَرِيَّةَ يَرِيدُ بَغْدَادَ ، فَسَارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى تَدْمُرَ (١) . فَلَحِقَهُ ابْنُ
 عَلِيَانَ الْعَدَوِيَّ / ، فَأَخَذَهُ وَرَدَّهُ بِهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحَ ، فَشَهَّرَهُ [١٠٧ ب]
 فِي عَسْكَرِهِ عَلَى جَمَلٍ وَنُودِي عَلَيْهِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ وَافَى بِهِ جَمَاعَةً
 مِنْ وَجُوهِ بَنِي عَدِيٍّ (٢) ، فَفَرِحَ بِهِمْ وَأَعْطَاهُمْ مَالًا كَثِيرًا . وَطَافُوا
 بِهِ عَلَى جَمَلٍ وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوتَةٌ ، وَفِي لِحْيَتِهِ رِيشٌ مَغْرُوزٌ ،
 وَبِيَدِهِ قَصَبَةٌ ، وَقَفَزَ مِنْ وَرَائِهِ رَجُلٌ مِنَ الْمَغَارِبَةِ فَصَفَعَهُ ، فَأُتْكِرَ
 عَلَيْهِ ذَلِكَ . ثُمَّ أَنْزَلُوهُ فِي خِيْمَةٍ وَحَدَاهُ ، وَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ بَعْدَ هَذَا طَعَامًا ،
 فَامْتَنَعَ مِنْ أَكْلِهِ ، فَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ ابْنُ فَلَاحَ يَقُولُ لَهُ : إِنَّ الَّذِي تَحْدَرُ
 مِنْهُ قَدْ وَقَعَتْ فِيهِ ، وَمَا لَامْتَنَاعَكَ مِنَ الْأَكْلِ وَجْهٌ ، وَإِنَّمَا تُؤْذِي
 نَفْسَكَ ، فَأَكَلِ . ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَهُ فِي اللَّيْلِ وَعَاتَبَهُ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُ . فَقَالَ :
 أَنَا فِي يَدَيْكَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ، وَالتَّعْيِيرُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . فَعَطَفَ
 ابْنُ فَلَاحَ عَلَى الَّذِينَ أَحْضَرُوهُ وَعَنْفَهُمْ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْمَالَ الَّذِي كَانَ
 أَعْطَاهُمْ ، وَقَبَضَهُمْ وَاعْتَقَلَهُمْ . وَفَرِحَ النَّاسُ بِالشَّرِيفِ لِأَنَّهُ كَانَ
 كَرِيمًا .

* * *

(١) تدمر : مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام ، فتحها خالد بن الوليد صلحاً وهو
 في طريقه من العراق إلى الشام . (معجم البلدان ٢ / ١٧ - ١٩) وهي اليوم مركز منطقة
 تتبع إدارياً محافظة حمص ، وتبعد عن حمص شرقاً ١٦٥ كم (التقسيمات الإدارية ٧٩
 وجدول المسافات ص ٥٨) .

(٢) بنو عدي : من العرب المدناية (انظر معجم قبائل العرب ٢ / ٧٦٣ - ٧٦٦) .

[أبو علي الجنائبي]

والقِرْمِطِيَّ كَمِ أَدَارَ مَرَّةٍ
عَلَى دِمَشْقِ كُلِّ كَأْسٍ مَرَّةٍ

وهُو الَّذِي يُعْرَفُ بِالْجِنَّابِيِّ
وَنَابُهُ فِي الْحَرْبِ خَيْرُ نَابٍ (١)

/ كَمِ رَوْعِ الْأَنْبَامِ بِالْإِغَارَةِ
وَكَمِ عَجَاجِ بِالطَّبِيِّ أُنْبَارَةٍ

[٢١٠٨]

لَا تَنْطَفِي لِحَرْبِهِ نِيرَانُ
وَلَمْ يَرْمُ عَنْ يَدِهِ السَّنَانُ

وَكَمِ أَدَارَ لِلرَّدَى كُؤُوسَا
وَكَمِ أَطَارَ خَوْفُهُ نَفُوسَا

وَكَانَ فِي النِّظْمِ أَخَافَ رَائِدِ
يَقْبِضُ مِنْهُ كُلَّ مَعْنَى شَارِدِ

الحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ . وَقِيلَ : الْحَسَنُ بْنُ بَهْرَامٍ .
ويقال : الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يُونُسَ بْنِ
كُؤُذَرَكَارِ (٢) .

(١) في أمراء دمشق ١٤٨ : « غير نايبي » .

(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٠٠ ومختصره ٦ / ١٧٧ والعبر ٢ / ٣٤٠
والوافي بالوفيات ١١ / ٣٧٣ ووفيات الأعيان ١ / ٣١٨ وشذرات الذهب ٣ / ٥٥ وأمراء
دمشق ٤٥ والأعلام ٢ / ١٩٣ وأخبار القرامطة ص ٣٥ واسم جده الثالث في تاريخ ابن
عساكر « كوذركار » .

أبو مُحَمَّد وقيل : أبو عَلِيٍّ القَرْمِطِيّ الجَنْتَابِيّ ، نسبةً إلى جَنْتَابَة ، بلدة صغيرةٍ من سَوَاحِلِ فَارِسِ بَيْنَ جَنْتَابَة وَسِيرَافٍ أربعة وخمسون فَرَسَخاً (١) . وكان يُعْرَفُ بالأَعْصَمِ ، ويعرف بالقصيرِ الشَّيَابِ . وكان قَصِيْرًا ولا يَرْكَبُ من الخَيْلِ إلا كُفْلَ جَبَّارٍ ، وله كُرْسِيٌّ من الخَشَبِ أَطِيفٌ يَصْعَدُ عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ ظَهْرَ الخَيْلِ .

وُلِدَ بالأَحْصَاءِ (٢) فِي شَهْرِ رَمَضانِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . وتوفي بالرَّمْلَةِ (٣) سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ . غَلَبَ عَلَى الشَّامِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ . وولَّى عَلى دِمَشقٍ وَشَاحاً السُّلَمِيَّ (٤) . وَرَجَعَ إِلَى الأَحْصَاءِ فِي صَفَرٍ / سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، ثُمَّ [١٠٨ب] خَرَجَ إِلَى الشَّامِ ثَانِيَةً سَنَةَ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ . وَدَخَلَ دِمَشقَ يَوْمَ

(١) جنتابة : بلدة صغيرة من سواحل فارس . . وليست على ساحل البحر الأعظم - بحر العرب - إنما يدخل إليها بالمراكب من خليج البحر الملح ، بينها وبين البحر نحو ثلاثة أميال أو أقل ، وقبالتها في البحر جزيرة فارك ، وفي شمالها من جهة البصرة مهرويان ، وهي فرضة ليست بالطويلة . ترسو فيها مراكب من يريد بلاد فارس (معجم البلدان ١٦٥/٢) وسيراف مدينة جلييلة على ساحل بحر فارس ، كان قديماً فرضة الهند ، وقيل إنها قسبة كورة أردشير من أعمال فارس ، والتجار يسمونها (شيلاو) بينها وبين البصرة سبعة أيام (معجم البلدان ٣ / ٢٩٤) .
والفرسخ ما بين ٤٣٢٠ و ٥٧٦٠ م .

(٢) : الأحساء : قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ١١٢ : مدينة بالبحرين (الساحل الغربي للخليج العربي) معروفة مشهورة . كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قسبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنتابي القرمطي .
وهي اليوم المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية من جهة الخليج ، وتضم بلاداً كثيرة (جغرافية شبه الجزيرة العربية ص : ٢٣٢) . وانظر أيضاً الروض المعطار ص : ١٤ .
(٣) الرملة : تقدم الكلام عليها ص ١٨١ .
(٤) سيأتي الحديث عنه وعن توليه إمرة دمشق ص ٣٧٧ .

الخميس لست خلون من ذي القعدة سنة ستين ، وكسّر جيش جعفر المذكور (١) . وقد كان أفتح دمشق للمصريين ، ورحل عنها ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ، وتوجه إلى مصر وحاصرها في مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة شهوراً . واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلي (٢) ثم توجه راجعاً إلى الأحساء . ثم رجع إلى الشام ومات بالرملّة في التاريخ المذكور . وهو إذ ذاك يظهر طاعة الطائع بن المطيع (٣) . وهو في كل دفعة من هذه الدفعات التي يقصد فيها الشام ، يكابد حروباً وكروباً شديدة . وكان قد اجتمع مع الفتكين الشرايبي (٤) غلام معز الدولة (٥) ، لما انهزم من بغداد من عهده الدولة (٦) على

(١) أي جيش جعفر بن فلاح المتقدم الذكر .

(٢) سيأتي الكلام عن توليه إمرة دمشق ص ٣٧٨ .

(٣) هو الخليفة الطائع بن المطيع ، واسمه عبد الكريم . أمه أم ولد اسمها هزار ويقال : عتب . نزل له أبوه عن الخلافة . مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ هـ (تاريخ الخلفاء ٤٠٥) .

(٤) ويقال له هفتكين . ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص ٣٨٢ .

(٥) معز الدولة هو أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام ، من سلالة سابور ذي الأكتاف الساساني ، أبو الحسن ، من ملوك بني بويه في العراق ، فارسي الأصل ، ولد سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م وكان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه وتولى في صباه كرمان وسجستان والأهواز ، ثم امتلك بغداد سنة ٣٣٤ هـ في خلافة المستكفي ، وتوفي ببغداد سنة ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م (وفيات الأعيان ١ / ١٧٤ والأعلام ١ / ١٠٥) .

(٦) البويهبي : فنا خسرو بن الحسن ، الملقب ركن الدين بن بويه الديلمي ، أبو شجاع : أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية ، وأول من خطب له على المنابر بعد الخليفة ، وأول من لقب في الإسلام (شاهنشاه) ولد سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م ومات ببغداد سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٣ م مدحه المتنبهي . (وفيات الأعيان ٤ / ٥٥ والعبر ٢ / ٣٦١ والأعلام ٥ / ٣٦٤) .

حرب العزيز صاحب مصر (١) ، وواقعهما العزيز على باب دمشق ،
 وجرت بينهم حروب عظيمة معروفة في كتب التواريخ (٢) / [٢١٠٩]
 وأسير فيها الفتكين ، وانهزم القيرمطي (٣) إلى الأحساء ، ثم عاد
 إلى الشام ، وترددت الرسل بينه وبين صاحب مصر ، واستقرت
 الحال على المهادنة ، وقرر له مالا يُحمّل إليه في كل عام حتى
 كف عن أعمالهم . وضمن حراسة الحجيج في ضدورهم
 وعودهم بمصر والشام . وكتب من شعره إلى جعفر بن فلاح :

الكتبُ مُعْدِرَةٌ والرُّسلُ مُخْبِرَةٌ

والحقُّ متبعٌ والخيرُ مسوِّجودُ

والحربُ ساكنةٌ والخيلُ دافنةٌ

والسائمُ مُبتذلٌ والظلمُ ممدودُ

فإن أنبئتم فمقبولٌ إنابئكم

وإن أبيتُم فهذا الكُورُ مشدودُ (٤)

على ظهور المطايا أو يردن بنا

دمشق والبساب مهذومٌ ومردود

لنبي امرؤ أيس من شائبي ولا أربي

طبيلٌ يرنٌ ولا نايٌ ولا عودُ

(١) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٣٦٤ .

(٢) انظر مثلا تاريخ ابن الفلاني ص : ١١

(٣) صاحب هذه الترجمة .

(٤) الكور : الرحل .

وَلَا اعْتِكَافٌ عَالِي خَمْرٍ وَمَجْمَرَةٌ
وَذَاتِ دَلٍّ لَهَا دَلٌّ وَتَقْنِيْدٌ

وَلَا أَيْتٌ بَطِينِ الْبَطْنِ مِنْ شَيْعٍ
وَلِي رَقِيْقٌ خَمِيصٌ الْبَطْنِ مَجْهُودٌ

وَلَا تَسَامَتْ بِي الدُّنْيَا إِلَى طَمَعٍ
يَوْمًا وَلَا غَرَّ نِي فِيهَا الْمَوَاعِيْدُ

ومن شعره أيضاً :

[١٠٩ب] / إِنِّي وَقَوْمِي فِي أَحْسَابِ قَوْمِهِمْ
كَمَسَجِدِ الْخَيْفِ فِي بُحْبُوْحَةِ الْخَيْفِ (١)

مَا عَلِيْقَ السَّيْفِ مِنَّا بِابْنِ عَاشِرَةٍ
إِلَّا وَهَمَّتْهُ أَمْضَى مِنْ السَّيْفِ

وله أشعار كثيرة في الغزل والتشبيهاة وغيرها ، ذكرت منها
قطعة في تاريخي الكبير (٢) .

* * *

(١) مسجد الخيف : بمنى لأنه في خيف الجبل - وخيف مكة : موضع فيها عند منى ،
سمي بذلك لانحداره عن غلظ الجبل وارتفاعه عن السيل - ومسجد منى : يسمى مسجد الخيف
لأنه في سفح جبلها ، جمع : خيف : الخيوف . - والخيف : ما ارتفع عن موضع مجرى
السيل ومسيل الماء وانحدر عن غلظ الجبل (لسان العرب - ج ٩ - ص ١٠٣) .

(٢) التاريخ الكبير للصفدي : أي الوافي بالوفيات وترجمته في الجزء ١١ منه ص ٣٧٣
وما بعدها ، وفي وفيات الأعيان ١ / ٣١٨ والعبر ٢ / ٣٤٠ .

[أَبُو اللَّيْثِ وَشَاحُ السُّلَمِيِّ]

وَنَابَ لِلْأَعْصَمِ فِيهَا عِيْدَهُ
وَلَمْ تَطُلْ بِهَا لِيَاوِي مُدَّةُ
مِنْهُمْ أَبُو اللَّيْثِ وَشَاحُ السُّلَمِيِّ
مِنْ عِيْدَةِ الْإِخْشِيدِ فَادْرٍ وَعَلِمَ
أَبُو اللَّيْثِ وَشَاحُ السُّلَمِيِّ (١) :

وَلِي إِمْرَةٌ دِمَشْقُ مِنْ قِبَلِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدِ الْقُرْمَطِيِّ الْمَعْرُوفِ
بِالْحَنَابِيِّ وَبِالْأَعْصَمِ (٢) لِأَيَّامِ خَلْتِ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ (٣)
وِثَلَاثُمِائَةٍ . وَكَانَ الْوَالِي إِذْ ذَلِكَ صَالِحُ بْنُ عَمِيرِ الْعَقِيلِيِّ (٤) ، فَنَزَحَ
صَالِحٌ عَنْهَا . وَلَمَّا رَجَعَتِ الْقَرَامِطَةُ (٥) إِلَى الْأَحْسَاءِ (٦) فِي أَيَّامِ
خَلْتِ مِنْ صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ رَجَعَ صَالِحُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى دِمَشْقَ
وَتَعْصَّبَ لَهُ أَحْدَاثُهَا وَأَخْرَجُوا وَشَاحاً مِنْهَا قَهْرًا وَسَلَّمُوهَا لِصَالِحِ
لِأَيَّامِ خَلْتِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . وَذَكَرَ أَنَّ وَشَاحاً

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٧ / ٧٧٣ . أمراء دمشق ص ٩٤ .

(٢) تقدم الكلام عليه ص ٣٧٢ .

(٣) في الأصل : « ثمان وستين » والصواب كما أثبتنا لأن الجنابي توفي سنة ٣٦٦ هـ .

وانظر آخر ترجمته حيث جاء فيها : « وذكر أن وشاحاً ، ولي دمشق سنة ستين وثلاثمئة » .
وصالح بن عمير العقيلي توفي سنة ٣٥٩ هـ .

(٤) تقدم الكلام على توليه دمشق ص ٣٦٤ .

(٥) تقدم التعريف بالقرامطة في حواشي الصفحة ٣٦٢ .

(٦) تقدم التعريف بالأحساء في حواشي الصفحة ٣٧٣ .

[٢١١٠] ولي دمشق سنة ستين وثلاثمائة والله أعلم . وكان وشاح (١) / من
جُملة الإخشيدية لكنه بايع القرمطي .

* * *

[ظالم بن موهوب العُقَيْلي]

ثُمَّ ابْنُ مَوْهُوبِ الْعُقَيْلِيِّ ظَالِمٌ
فَكَمَّ بِهِ تَجَدَّدَتْ مَظَالِمٌ

ظالم بن موهوب العُقَيْلي (٢) :

قصد دمشق غير مرة ، وغلب عليها ، وفيها صالح بن عمير
أمير دمشق أول مرة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، ومرة أخرى
سنة ثمان وخمسين . ثم إن الحسن القرمطي (٣) ، ولّى ظالماً يوم
الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ستين
وثلاثمائة . ورحل عن دمشق ، واستخلف عليها أخاه منصور بن
موهوب (٤) . ثم رجع ظالم إلى دمشق لما سار القرمطي إلى
الأحساء (٥) في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة . فأقام

(١) في الأصل : « وشاحاً » تصحيف .

(٢) هو في مختصر تاريخ ابن عساكر ١١٧/٧ و ٢١١/٨ (ظالم بن موهوب) ،
ولكنه في أمراء دمشق ٤٦ (ظالم بن موهوب) .

(٣) تقدم ص ٣٧٢ .

(٤) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧ / ٢٣٩ وأمراء دمشق ص ٨٨ .

(٥) الأحساء : هي المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية من جهة الخليج ، وتضم بلاداً
كثيرة (جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٣٢) وانظر معجم البلدان ١ / ١١٢ والروض
المطارد : ١٤ .

بها إلى يوم الأحد لأربع خلون من شهر رمضان من هذه السنة .
ثم توجهَ للقاء القيرمطي ، فقُبِضَ عليه ، ثم خُلِّصَ وهَرَبَ إلى
شطّ الفرات إلى حصن كانَ له ، ثم رَجَعَ إلى الشام بمكاتبة المصريين
له ليشوِّشوا على القيرمطي من خَلْفَه . فلما بلغ بعلبك (١) بلغته هزيمة
القرمطي ، فتوجّه إلى دمشق وغلب عليها في شهر / رمضان من هذه [١١٠ ب]
السنة . ثم توجهَ للقاء القيرمطي فقبضَ عليه سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
وأقام بها دَعْوَةَ المصريين . ثم رحل عنها ليلة الثلاثاء تاسع عشر ذي
القعدة سنة ثلاث وستين (٢) بعد وصول أبي محمود المغربي (٣) إليها
والياً على الشام من قبل المعز (٤) فوقع الشر بينهما .

* * *

[أَحْمَدُ بْنُ مَسْتُور]

وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ مَسْتُورٍ
بها وليي والعُمُرُ كانَ مَبْتُورَ (٥)
أَحْمَدُ بْنُ مَسْتُورِ (٦) :

-
- (١) تقدم التعريف ببعلبك في حواشي ص ٢١٤ .
(٢) انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٤ - ١١ .
(٣) اسمه إبراهيم بن جعفر الكتامي المغربي ، ذكره المصنف بين الولاة . انظر ص
. ٣٩٣ .
(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٦٤ .
(٥) في أمراء دمشق ص ١٣٧ : « والعمر منه كان فيها مبتور » .
(٦) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٢ / ٨٨ .

ولي إمرة دِمَشْق . ولاة القِرْمَطِي يومَ الثلاثاء لأربعٍ وعشرين
 خلت من شَهْرِ رمضان سنة إحدَى وستين وثلاثمائة . فأقام بها إلى
 شهر رَجَب سنة اثنتين وستين . ثم إنه اعتلَّ علّةً طويلةً ، وخرَجَ
 منها في آخر شهر رجب إلى حمّة طبريّة (١) ، واستخلف عليها رجلاً
 من وجوه بني كلاب (٢) . فأقام الكلابي إلى نصف شهر رمضان سنة
 اثنتين وستين . ومات أحمد بن مستور عند طبريّة (٣) في شهر رجب .

* * *

[أبو الحسنِ عليّ بنُ المنجّاء]

وَمِنْ وُلاةِ القِرْمَطِي أَبُو الحَسَنِ
 ابنُ المُنْجَاءِ فَاسْتَمِيعُ مَنْ ذِي اللِّسَنِ

أبو الحسنِ عليّ بنُ المُنْجَاءِ ، المعروف بالشيخ (٤) :

ولي دمشق هو وابنه / أبو عبد الله (٥) ، وكان أبو الحسن قد
 قَدِمَ والياً على دمشق في ذي القعدة سنة اثنتين . وقدم ابنه أيضاً
 والياً في شَهْرِ رمضان من السنة أيضاً من جهة القِرْمَطِي . فأقاما إلى

[٢١١١]

(١) تقدم التعريف بها ص ١٦٢ .

(٢) ينسب بنو كلاب إلى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم من العدنانية ،
 كانت ديارهم حمى ضرية وهو حمى كليب ، وحمى الربذة في جهات المدينة النبوية ،
 وقدك ، والموالي ، ثم انتقلوا إلى بلاد الشام ، فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت ، وملكوا
 حلب ونواحيها ، وكثيراً من مدن الشام ، ثم ضعفوا . (معجم قبائل العرب ج ٣ ص ٩٨٩)

(٣) تقدم التعريف بها ص ١٦٢ .

(٤) ترجمته في أمراء دمشق ٥٨ كما يقال له أبو المنجا .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٩ / ١٣١ (أمراء دمشق ٨٧) ويقال له أبو المنجا

أن غلب عليها ظالم العقيلي (١) ، فقَبِضَ عليهما في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . وكان ذلك بمُرَاسلة من المصريين ، فقصدته ظالم من بعلبك . وكان ابن المنجج قد حبس عن الجند العطاء ، فأعانوه على المذكورين ، فوضعهما في قفص خشب وجهزهما إلى مصر فحبسا بها .

* * *

[رِيَّانُ الخَادِمِ]

كَذَلِكَ رِيَّانٌ وَكَانَ خَادِمًا
وَلِيَّ عَلَيْهَا مُدَّةً مُلَازِمًا
رِيَّانُ الخَادِمِ مُوَلَّى المُعِزِّ صَاحِبِ مِصْرَ (٢) :

ولاه إمرة دمشق وتدير أمر العسكر ، فقدم دمشق يوم السبت لعشر خلون من شهر رجب سنة أربع وستين ، وقيل : سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (٣) . وعزل أبو محمود المغربي (٤) ، فأقام بها ريان إلى أن وصل الفتكين (٥) من بغداد سنة سبعين في ثلاث وعشرين من شعبان .

* * *

-
- (١) تقدم الكلام على ولايته ص ٣٧٨ .
(٢) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣١٦ وأمرام دمشق ص ٣٤ وانظر تاريخ ابن القلانسي ص ١٠ .
(٣) جاء في تاريخ ابن القلانسي ص ١٠ - حوادث سنة ٣٦٣ أن القائد ريان الخادم والي طرابلس أمره المعز لدين الله بالتوجه من طرابلس إلى دمشق لمشاهدة حالها ، وتقدم إلى القائد أبي محمود بالانكفاء عنها . فرحل عن دمشق إلى الرملة ، وبقي فيها القائد ريان .
(٤) التعريف به في ص ٣٩٣ .
(٥) سيأتي الحديث عنه بعد قليل .

أيام الفتكين

ثم أبو منصور الشرابي
 الفتكين جاء بالعجاب
 أزاح (عنها) جوهر المعزي
 وصار فيها عيوضاً للعجز
 وردّ منها الدعوة المصريّة
 إلى حمى بغداد بالقهريّة

الفتكين، أبو منصور الشرابي التركي . ويقال: هفتكين (١) .

كان قد غلب بغداد على بختيار بن بويه (٢) ، فلما قدم
 ابن عمه فناخسرو بن الحسن بن بويه الملقب عضد الدولة (٣) ،
 هرب الفتكين إلى الشام . ونزل بقرب حمص . فخرج إليه ظالم

(١) اسمه في تاريخ ابن القلانسي ص : ١١ « الفتكين » ، وفي الحاشية أنه في تاريخ
 الإسلام الذهبي « هفتكين » ، وفي أمراء دمشق ص : ١٤٨ « الفتكين » و ص ١٠٨
 « هفتكين » وفي أخبار القرامطة « البتكين » وفي معجم الأنساب والأسرات الحاكمة « البتكين »
 وفي مآثر الإنافة - المختار منه ص ١٠٧ « الفتكين » .
 ويبدو أن كل ذلك مقبول . وترجمته في وفيات الأعيان ٤ / ٥٤ والمبر ٢ / ٣٤٩
 وأمراء دمشق ٩٣ .

(٢) هو أبو منصور ، عز الدولة بن معز الدولة أحمد بن بويه ، أحد سلاطين العراق
 بني بويه ولد سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م تسلطن بعد أبيه سنة ٣٥٦ وتوفي سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م
 (الوافي بالوفيات ١٠ / ٨٠٤ والمبر ٢ / ٣٤٣ والأعلام ٢ / ١١) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٣٧٤ وفي الأصل : « فناخسرو والحسن
 بن بويه » تصحيف .

العقيلي (١) من بعلبك ليقبضه ، فلم يتهياً له ، وكان أهل دمشق أُلْفَتَكِينِ فقدم إليها . وهرب رِيَّان لما عَلِمَ بتوجهه إلى دمشق بمن معه من عَسْكَرِ المصريين . وكانَ صُحْبَةَ أُلْفَتَكِينِ عسكر من بغداد ، فغلب على دمشق يومَ الأحد الثالث والعشرين من شعبان سنة أربع وستين وثلاثمائة . وأقام الدَّعْوَةَ للطائع للمطيع (٢) . ثم توجه لقتال المصريين لأربع بقين من شعبان سنة خمس وستين . ، ونزل على صَيْدَا (٣) وقتل / منهم مقتلة عظيمةً وظفر لهم بمراكب . ثم إنه عاد [٢١١٢] من طَبْرِيَّة (٤) إلى دمشق لما بلغه توجه جوهرٍ إليها (٥) ، وأنه قواها بالغالل . وكان وُصُولُ جَوْهَرٍ إلى دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين ، فحاصرها مدة سبعة أشهرٍ . وكان سببُ رحيله ما اتصل به من قَصْدِ القرمطي دمشق . فترج جَوْهَرٍ إلى طبرية ، ثم خرجَ منها إلى عَسْقَلَانَ (٦) . وأُلْفَتَكِينِ في طلبه ، واستخلف على دمشق رجلاً يقال له الرياشي ، وأدركَ أُلْفَتَكِينِ جَوْهَرًا بعَسْقَلَانَ ، فكسره وتحصن جوهرُ بعَسْقَلَانَ ، وحاصره أُلْفَتَكِينِ

(١) تقدم التعريف بظالم ص ٣٧٨ .

(٢) تقدم التعريف به في الصفحة ٣٧٤ .

(٣) صيدا : مدينة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، في القسم الجنوبي من الساحل اللبناني ، تعرف باللاتينية باسم صيدون وسيدون ، وبالفرنجية باسم ساجيت وسابيت ، كانت مرفأً بحرياً فينيقياً ، كان لها سور قوي يحرسها وانظر (معجم البلدان ٣ / ٤٣٧ والمختار من صبح الأعشى ٥ / ٤١ والقلاع أيام الحروب الصليبية ص ٩٠) .

(٤) تقدم التعريف بها ص ١٦٢ .

(٥) سيأتي الكلام عن قدومه دمشق بعد قليل .

(٦) عسقلان : مدينة كنعانية قديمة على ساحل فلسطين على البحر الأبيض المتوسط جنوباً . تسمى قديماً (أشقلون) وهي إحدى كبريات مدن فلسطين ، كانت موقعاً حريياً عاماً أيام الحروب الصليبية .

سنة وثلاثة أشهر ، ثم أعطاه الأمان ، فذهب إلى مصر فوجد نزاراً
الملقب بالعزیز بن المعز (١) متوجهاً إلى الشام ، فعاد معه في عسكره
ما عدته سبعون ألفاً ، فانكسر الفشتكين في يوم الخميس لسبع بقين
من المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة وأسير وحمل إلى مصر . ثم
أطلق وصار له موكب بمصر (٢) ، فخافه الوزير يعقوب بن
يوسف (٣) فسمه فقتله .

* * *

(١) تقدم التعريف به ص ٣٦٤ .
(٢) انظر الخبر مبسوطاً في تاريخ ابن القلانسي ص ١١ - ٢١ ولم يذكر هذا الرياشي .
(٣) هو الوزير أبو جعفر يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن كلس . ولد
ببغداد سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م وأنفذه أبوه إلى مصر ، فاتصل بكافور الإخشيدى فولاه
ديوانه بالشام ومصر . كان يهودياً فأسلم في أيامه سنة ٣٥٦ هـ ثم انتقل إلى المغرب الأقصى
وخدم المعز الفاطمي سنة ٣٦٣ م وتولى أموره فلقبه المعز بالوزير الأجل . وتوفي أيام العزيز
بمصر سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م (انماط الحنفا ١٩٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ ، وفيات الأعيان
٧ / ٢٧ خطط المقرئ ٢ / ٥ دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٧٠) .

قائدُوم القَائِدِ جَوْهَرٌ مِنَ الْعَرَبِ

[١١٢ ب]

وَجَوْهَرُ الْقَائِدِ جَاءَ مِصْرًا
فَنَالَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ نَصْرًا
وَاخْتَطَّ لِلْمُعِيزِ سُورَةَ الْقَاهِرَةِ
وَكَانَ خَدَوَاضَ الْخُرُوبِ الْغَامِرَةِ
عَنَامَ ثَلَاثَةَ تُرَى مِثِينَا
ثُمَّ ثَمَانٍ بَعْدَهَا خَمْسُونَ (١)
وَمَلَكَتْ بَنُو عُيَيْدِ الشَّامَا
وَبَلَغُوا بِمُلْكِهِ الْمَرَامَا

أَبُو الْحَسَنِ جَوْهَرُ الرَّومِي (٢) الْقَائِدُ، مَوْلَى الْمُعِيزِ أَبِي تَمِيمِ
الْعُبَيْدِيِّ (٣) : أَوَّلُ مَنْ اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ . وَأَوَّلُ خُلَفَاءِ الْمِصْرِيِّينَ .
وَكَانَ جَوْهَرٌ يَعْرِفُ بِالْكَاتِبِ . جَهَّزَهُ الْمُعِيزُ إِلَى مِصْرَ فِي الْجِيُوشِ
وَالْأُهْبَةِ الْوَافِرَةِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ . وَكَانَ عَلِيَّ الْأَمْرِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَعْدَهُ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ أَمْرَاءِ دِمَشْقَ ص ١٣٨ .

(٢) تَرْجَمْتُهُ فِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ ٣ / ١٦٦ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ١ / ٣٧٥ ، الْوَأَنِي
بِالْوَفِيَّاتِ ١١ / ٢٢٤ - التَّرْجِمَةُ ٣٢٠ ، الْعَبْرَ ٣ / ١٦٦ ، خَطُّ الْمَقْرِيزِيِّ ١ / ٣٤٩ ،
٣٦٢ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٤ / ٥٤ ، حَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ ١ / ٥٩٩ وَ ٢ / ٢٠١ وَتَارِيخُ
ابْنِ الْقَلَانِسِيِّ ص ١٥ ، مِرَاةُ الْجَنَانِ ٢ / ٤١١ وَالشُّذْرَاتُ ٢ / ٩٨ .
(٣) تَقْدِمُ التَّعْرِيفِ بِالْمُعِيزِ ص ٣٦٤ .

نافذ الكَلِمة ، وكانت مصر من بعد كافور (١) قد اختل نظامها ، وأقيم أبو الفوارس أحمد بن الإخشيد على ما تقدم في ترجمة الحسن ابن عبّيد الله بن طُغج (٢) . وقلّت الأموال على الجند ، فكتبوا إلى المعز يطلبون منه عَسْكَراً لِيَسْلَمُوا إليه مصر . فنفد إليهم جوهرأ في نحو مائة ألف فارس . فنزل بتروجة (٣) ، وكاتب المصريين وطلبوا منه الأمان / وتقرير أملاكهم ، فكتب لهم بذلك . ووصل جوهر إلى الجيزة (٤) ، ووقع بينهم القتال في حادي عشر شعبان ، وقتل خلق كثير من الإخشيدية ، وطلبوا الأمان فأمّنتهم ومنع من النهب . وفتحت الأسواق ودخل جوهر ونزل موضع القاهرة اليوم وحفر أساسها من ليلته . وبعث إلى مولاه برؤوس القتلى . وقطع خطبة بني العباس ، وأبطل لبس السواد ، وألبس الخطباء البياض ، وأمرهم أن يقولوا في الخطبة : « اللهم صل على مُحَمَّد المصطفى ، وعلى علي المرتضى ، وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن والحسين سيّطي الرسول وصلى الله على الأئمة » .

[٢١١٣]

وأمر المؤمنين : المعز بالله في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وأذنوا « بحج على خيّر العمل » واشتهر الأمر بذلك .

(١) تقدم التعريف بكافور ص ٣٥١ .

(٢) انظر ص ٣٦١ .

(٣) تروجة : قرية بمصر من كورة البحيرة ، من أعمال الإسكندرية ، وقيل اسمها ترنجة (معجم البلدان ٢ / ٢٧) .

(٤) الجيزة : بلدة في غربي فسطاط مصر ، قبالتها ، ولها كورة كبيرة واسعة ، وهي من أفضل كور مصر . (معجم البلدان ٢ / ٢٠٠) . وقال ابن سيده : الجيزة : الناحية ، والجانب ، وجمعها جيز . والجيز : جانب الوادي . واعلم أن الجيزة اسم قرية كبيرة جميلة البنيان على النيل ، من جانبه الغربي ، تجاه الفسطاط (للتفاصيل انظر خطط المقريري ١ / ٢٠٥ - ذكر الجيزة) .

وفرخ من بناء جامع القاهرة (١) في شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة . والظاهر أنه الجامع الأزهر وكان جوهرًا حسن السيرة في الرعية . ولما مات في سنة إحدى وثمانين (٢) رثاه جماعة من الشعراء؛ ولما قدم المعز إلى القاهرة في سنة / اثنتين وستين وثلاثمائة وأقام بالقاهرة إلى أن توفي سنة خمس وستين بالقاهرة . وأقيم بعده ولده نزار العزيز . بعث (٣) جوهرًا القائد إلى الشام ، فوصل إلى دمشق يوم الأحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلاثمائة ونزل بظاها . وجرى ما تقدم في ترجمة المفتكين (٤) .

* * *

(١) المراد الجامع الأزهر ، وهو أول مسجد أسس في القاهرة ، عندما اختطها جوهر الصقلي مولى المعز لدين الله الفاطمي شرع في بنائه عام ٣٥٩ هـ وكمل بناؤه في رمضان ٣٦١ سنة (انظر الخطط المقرية ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٧ ، خريطة الآثار الإسلامية رقم ٩٧ - مساجد القاهرة : في بيت ص ١٥ ، المساجد لحسين مؤنس) .

(٢) أي وثلاث مئة .

(٣) الأصل : « وبعث » حذفنا الواو لإقامة المعنى .

(٤) انظر ص ٢٨٣ السابقة .

دَوْلَةُ الْعُبَيْدِيِّينَ أَصْحَابُ مِصْرَ

[جَعْفَرُ بْنُ فَلَاحٍ]

[وابن فَلَاحٍ جَعْفَرُ أَوَّلُ مَنْ]

نَابَ لَهُمْ فِي جِلَّتِي فَأَنْفَ الظَّننِ] (١)

جَعْفَرُ بْنُ فَلَاحٍ أَحَدُ قُوَادِ الْمُعَزِّ صَاحِبِ مِصْرَ (٢) :

أَوَّلُ أَمِيرِ وِلي دِمَشقِ لَهُمْ . وَهُوَ مَمَّنْ خَرَجَ مَعَ جَوْهَرَ القَائِدِ مِنْ العَرَبِ وَافْتَتَحَ مَعَهُ مِصْرَ . ثُمَّ وَجَّهَهُ جَوْهَرٌ إِلَى الشَّامِ فَغَلَبَ عَلَى الرَّمْلَةَ (٣) فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . ثُمَّ غَلَبَ عَلَى دِمَشقِ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَ أَهْلَهَا مُدَّةً . ثُمَّ أَقَامَ بِهَا إِلَى سَنَةِ سِتِينَ وَنَزَلَ الدِّكَّةَ (٤) فَوْقَ نَهْرِ يَزِيدَ (٥) . فَمَقَّصَدَهُ القَرْمِطِيُّ (٦) ، فَمَخْرَجَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَليْلٌ ، فَظَفِيرَ بِهِ القِرْمِطِيُّ وَقَتَلَهُ (٧) . وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ

(١) هذا البيت من المنظومة ساقط في الأصل .

(٢) ترجمة جعفر بن فلاح في وفيات الأعيان ١ / ٣٦١ والوفاي بالوفيات ١١ / ١٢٢ والنجوم الزاهرة ٤ / ٥٨ واللباب ٢ / ٢٨ امرأة الجنان ٢ / ٣٧٢ والشذرات ٣ / ٢٩ والكامل ٨ / ٦١٥ وزبدة الجلب ١ / ٢٢١ .

(٣) تقدم التعريف بالرملة ص ١٨١ .

(٤) الدكة : تقدم التعريف بها ص ٣٣٦ .

(٥) تقدم التعريف بنهر يزيد ص ٦٦ .

(٦) الحسن بن أحمد القرمطي المعروف بالجنابي . انظر ص ٣٧٢ .

(٧) انظر الكامل لابن الأثير ٨ / ٦١٤ .

جماعة في يوم الخميس لست خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة .

[٢١١٤] وفي يوم الخميس لخمس خلون / من صفر سنة ستين وثلاثمائة ، أعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر مآذن البلد والمساجد « يحيي على خير العمل » (١) ، أمرهم بذلك جعفر بن قلاح ، ولم يقدر أحد على مخالفته .

وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة من السنة ، أمر المؤذنون أن يثبتوا الأذان ، والتكبير في الإقامة ، مثنى مثنى ، وأن يقولوا في الإقامة ، « حي على خير العمل » فاستعظم الناس ذلك وصبروا لحكم الله تعالى .

[بَدْرُ الشَّمُولِي]

وَقَدُّ وَلِيهَا بَدْرُ الشَّمُولِي
نِيَانَسَةً وَزَالَ عَن قَلِيلِ

بدرُ الشَّمُولِي مَوْلَى شَمُولِ الكَافُورِي (٢) :
ولي إمرة دمشق نياضة عن أبي محمود المغربي (٣) الذي كان أمير
الأمرء بالشام في أيام المعز يوم الأربعاء لسبع عشرة ليلة خلت من

(١) تقال هذه العبارة ضمن الأذان عند الشيعة بد (حي على الفلاح) .
(٢) ترجمته في أمرء دمشق ص ٣٦ وشمول الكافوري من ولاة دمشق تقدم ص ٣٦٩
(٣) يأتي ص ٣٩٣ .

المحترم سنة أربع وستين وثلاثمائة، فأقام بها أياماً ثم عَزَلَ عنها في
مُسْتَهْل ربيع الأول من السنة .

[أَبُو الثَّرِيَّا الكُرْدِي]

ثم تَوَلَّاهَا أَبُو الثَّرِيَّا
وَكَانَ كُرْدِيًّا كَمَا تَهَيَّأَا

أَبُو الثَّرِيَّا الكُرْدِي (١) :

ولي إمرة دمشق يوم الخميس مستهل شهر ربيع الأول سنة أربع [١١٤ ب]
وستين وثلاثمائة من قبل أبي محمود المغربي (٢) في أيام العزب (٣) .
فوليها مدة يسيرة . وعزل عنها بجيش بن الصمصامة في (٤) ولايته
الثانية .

[جَيْشُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَمَّصَامَةَ ، أَبُو الفُتُوْح]

ثم وَلَّى أَبُو الفُتُوْح جَيْشُ
وفيه مع سَفْكَ الدِّمَاءِ طَيْشُ

(١) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ١٩ / ١ وأمرام دمشق ص ٢٣ .

(٢) يأتي ص ٣٩٣ .

(٣) تقدم ص ٣٦٤ .

(٤) ساقطة من الأصل ، استدر كناها من أمرام دمشق ص ٢٣ .

تكررت له بها الإمارة
 وما به للخير من أمارة
 جيش بن محمد بن صمصامة، أبو الفتوح القائد ابن
 أخت القائد أبي محمود الكتامي (١) .

ولي إمرة دمشق من قبل خاله في ذي القعدة سنة ثلاث وستين
 وثلاثمائة (٢) ، وعزل في المحرم سنة أربع وستين . ووليها بدر
 الشمولي (٣) . ثم أعاده إلى ولايتها في شهر ربيع الآخر سنة أربع
 وستين ، ثم عزل في شهر رجب من هذه السنة وولاه ما شاء الله (٤) .
 ثم إنّه وليها بعد موت خاله سنة سبعين وثلاثمائة . ثم وليها في سنة
 تسع وثمانين إلى أن وصل يلتكين التركي (٥) في ذي الحجة سنة
 اثنتين وسبعين (٦) ووليها جيش في سنة تسع وثمانين (٧) :
 وأقام بها إلى أن مات في شهر ربيع الآخر سنة تسعين . بولي بالخدام
 وذاب جسمه / وتخبث وراى في نفسه (٨) . وكان جباراً سفاكاً

[٢١١٥]

-
- (١) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ٣ / ٤١٨ والوافي بالوفيات ١١ / ٢٣٠
 والنجوم الزاهرة ٣ / ٩٩ والخطط المقرية ٢ / ٢٨٥ وتاريخ ابن القلانسي ص ٢٥
 وشذرات الذهب ٣ / ١٣٣ وأمراء دمشق ص ٢٥ .
 وخاله أبو محمود الكتامي هو إبراهيم بن جعفر ، من ولاية دمشق ، في ص ٣٩٣ .
 (٢) انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٩ .
 (٣) تقدم في الصفحة السابقة .
 (٤) من ولاية دمشق سيأتي بعد قليل .
 (٥) انظر الكلام عنه ص ٣٩٨ .
 (٦) انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٢٥ .
 (٧) أي سنة ٣٨٩ هـ .
 (٨) أي انتابه الغرور والمجب .

للدماء ، شديد التعدي والظلم ، وكان داعية من دعائهم . وقاسى
الناسُ منه شدائدَ وأهوالاً إلى أن مات .

* * *

[ما شاء الله]

[كذلك] (١) ما شاء الله أيضاً ولي

وكان بعد خمسة بمعزل

ما شاء الله (٢) :

ولي إمرة دمشق يوم الاثنين لخمس خلون من شهر رجب سنة
أربع وستين وثلاثمائة من قبل أبي محمود بعد عزل جيش بن الصمصامة
إلى أن قدم ريان الخادم (٣) في هذا الشهر . وكانت ولايته خمسة
أيام

* * *

[حميدان بن جواش]

كذلك حميدان بن جواش حكم

لكن قسماً احتوى وما قسم

(١) ساقطة من الأصل . استدر كناها من أمراء دمشق ص ١٤٩ .

(٢) ترجمته في أمراء دمشق ص ٧٥ .

(٣) أحد ولادة دمشق . تقدم الكلام عنه ص ٣٨١ .

حَمِيدَانُ بْنُ جَوَاشٍ . ويقال : حَمِيدَانُ الْعَقِيلِيُّ (١) :

ولي دمشقَ من قِبَلِ الْعَزِيزِ الْمِصْرِيِّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ
بَعْدَ ظَفَرِهِ بِهَفْتِكَيْنِ (٢) . وَكَانَ حَمِيدَانٌ قَدِ قَامَ فِي أَيَّامِهِ قَسَامَ
الْحَارِثِيِّ (٣) ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَ قَسَامِ أَمْرٍ ، وَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ مَعَهُ حَتَّى
طَرَدَهُ قَسَامٌ وَالْعِيَارُونَ (٤) ، وَخَرَجَ هَارِباً مِنَ الْبَلَدِ وَنَهَبُوا
دَارَهُ . وَوَلِيَ أَبُو مَحْمُودٍ الْمَغْرِبِي (٥) بَعْدَ حَمِيدَانَ الْمَذْكُورِ .

* * *

[إِبْرَاهِيمُ ، أَبُو مَحْمُودِ بْنِ جَعْفَرِ الْكُتَّامِيِّ]

/ ثُمَّ تَوَلَّاهَا أَبُو مَحْمُودٍ [١١٥ ب]

وَهُوَ بِهَا فِي ذِلَّةِ الْيَهُودِي

إِبْرَاهِيمُ ، أَبُو مَحْمُودِ بْنِ جَعْفَرِ الْكُتَّامِيِّ الْقَائِدِ (٦) .
قَدِمَ دِمَشْقَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لاثْنَيْ وَعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ

(١) ويقال : حميدان العقيلي ، وعند ابن عساكر (حميدان بن جراش العقيلي)
تاريخ ابن عساكر ٤/٤٥٤ ، ورجح محقق تاريخ ابن القلانسي ح ١ رواية (حميدان
ابن جواس) بالسين المهملة نقلا عن اتعاظ الحنفا ١ / ٢٤٩ .

(٢) ويقال له ألفتكين . تقدم التعريف به ص ٣٨٢ .

(٣) سياقي الكلام عن ولايته دمشق ص ٣٩٥ .

(٤) العيارون : جمع عيار ، وهو الكثير التجوال والطواف . وقد أطلق على فئة
شعبية ظهرت في بغداد في نهاية القرن الثاني ومطلع الثالث الهجريين ، وتسلموا الدفاع عن
بغداد ، ثم أصبح لهم تنظيم خاص (المختار من تجارب الأمم ص ١٥٠ ح ٣٢) .

(٥) ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٢/٢٠٢ أو ٢/٤١٩ (طبعة دار البشير)
وأمرء دمشق ص ١ والوافي بالوفيات ٥/٣٤٠ وتاريخ ابن القلانسي ص ٣ .

ثلاث وستين وثلاثمائة أميراً على جيوش المصريين . فرحل ظالماً
العُقَيْلِي (١) عنها ، وولّى ابنَ أخيه جَيْشَ بنَ الصَّمْصَمَةِ (٢)
ثم عزّله ، وولى بَدْرًا الشموبي (٣) ثم عزّله ، وولّى أبا الثُّرَيَّا
الكَرْدِي (٤) ، ثم عزّله ، وولى مَاشَاءَ الله (٥) ، ثم عزّله ، وولى جَيْشَ
ابن الصَّمْصَمَةِ ، ثم قَدِمَ رِيَّانُ الخادم (٦) من مِصْرَ بعزّل [أبي] (٧)
محمود . وكان بَيْنَ أَبِي مَحْمُودَ وبين أهل دمشق حروبٌ كثيرة وفتن
متواصلة فخرج عنها إلى طبرية (٨) . ثم وليها بعد حُمَيْدَانَ (٩) .
وكان قَسَّامُ الحارثي متغلباً على دمشق (١٠) ، ولم يكن معه له أمر
ولا حديث (١١) تحت ذلّة وضعف . وكان أبو مَحْمُودَ
ضعيف العقل سيء الرأي والتدبير . ومات بدمشق في صفر سنة سبعين
وثلاثمائة .

* * *

-
- (١) تقدم ص ٣٧٨ .
(٢) تقدم ص ٣٩٠ .
(٣) تقدم الكلام على ولايته ص ٣٨٩ .
(٤) تقدم الكلام على ولايته ص ٣٩٠ .
(٥) تقدم الكلام على ولايته ص ٣٩٢ .
(٦) تقدم الكلام على ولايته ص ٣٨١ .
(٧) ليست في الأصل .
(٨) تقدم الكلام عليها ص ١٦٢ .
(٩) انظر ص ٣٩٢ .
(١٠) سيأتي الكلام عن توليه دمشق ص ٣٩٥ .
(١١) ذكر الخبر ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ٧ قال : « وكان القائد أبو محمود
قد مات سنة سبعين وثلاثمائة ، وهو والي البلد ولا حكم له ، وإنما الحكم لقسام ، فلما مات
قام بعده في الولاية جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود » . وقال القلائسي في
تاريخه ص ٢٤ . أحداث سنة ٣٧٠ « وكان بها القائد أبو محمود واليها في ضعف ، وهو
ضميمة لقسام فملك في دمشق في سنة ٣٧٠ هـ » .

[قَسَّامُ الْحَارِثِي]

وَكَانَ مِمَّنْ قَدُ طَغَى قَسَّامُ
فَحَازَهَا وَمَالَهُ نِظَامُ

وَكَانَ تَرَاباً فَأَضْحَى مَلِكاً
وَكَانَ مِنْ أَغْرَبِ شَيْءٍ يُحْكَى

[٢١١٦]

/ يُعَدُّ فِي مَلُوكِهَا تَرَابُ
قَدُ خَضَعَتْ لِعِزِّهِ الرَّقَابُ

وَكَانَ مِنْ مُدَاحِيهِ الصُّورِيُّ
بِرُوضِ شِعْرِ وَزُدُّهُ جُورِيُّ

قَسَّامُ الْحَارِثِي (١) :

من بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْيَمَنِ . كَانَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةِ
مِنْ جَبَلِ سَنِيرِ (٢) مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا تَلْفِيئَاتُ (٣) ، وَكَانَ يَنْقُلُ التُّرَابَ

(١) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤ / ٤٢٠ وأمراء دمشق ص ٦٨ وقد
بسط ابن القلائدي الكلام على حياته في تاريخه ص ٢١ وانظر الكامل ٨ / ٦٩٧ والنجوم
الزاهرة ٤ / ١٥٠ والعبر ٣ / ٢ - ٣ وانظر أيضاً معجم البلدان (تلفيئاً) ج ٢ ص ٤٢ .

(٢) في الأصل « سنير » بالشين ، تصحيف ، وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان :
بين حمص وبعليك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير وعده ابن أبي يعقوب في كور دمشق ،
وأهله بنو ضبة ، وبه قوم من كلب (الأعلاق الخطيرة ج ٢ ص ٣٨ - تج د . سامي الدهان) .
ويسمى اليوم أيضاً جبل الشيخ وجبل حرمون . وهو القسم الجنوبي من سلسلة جبال
لبنان الشرقية .

(٣) تلفيئاً : قرية في منطقة التل التابعة لمحافظة ريف دمشق ، قرب صيدنايا ، تبعد
عن دمشق ٢٩ كم شمالاً (غوطة دمشق لكرد علي ص ٢٢٥ وجدول المسافات ص ٢٠) .

على الدواب . ثم اتصل بأحمد بن الحسطان (١) من أحداث (٢) دمشق وصار من حزبه ، ثم إنّه غلب على دمشق مدة . ولم يكن للولاة معه حديث ولا أمر إلى أن ورد يلتكين التركي (٣) من مصر ، فنغلب قساماً ودخل دمشق وبقي قسام أياماً متستراً ، ثم إنه استأمن إليه فقيده وحمله إلى مصر ، فعفي عنه وأطلق . وكان عبد المحسن الصوري (٤) قد امتدحه بقصيدة ميمية أولها (٥) :

قَدْ نَهْتَهُمْ صَبَابَتِي وَغَرَامِي
عَنْ مَلَامِي فَمَا انْتَهَوْا عَنْ مَلَامِي
وَمِنْهَا :

كَانَ ذَمُّ الشَّامِ مُبْدُ كُنْتُ شَيْانِي
فَنَهْتَنِي عَنْهُ دِمَشْقُ الشَّامِ (٦)
بِلَدِّ سَاكِنُوهُ قَدْ جَعَلُوا الْجَنَّةَ
قَبْلَ الْحِسَابِ دَارَ مَقَامِ

(١) كان من مقدمي الأحداث وحملة السلاح وطالبي الشر بدمشق ، ومن حزب قسام الحارثي (انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٢٧ ح ١) .
(٢) الحدث في الأصل : الشاب الفتى ، واصطلاحاً : الأحداث فئة من الجيش المدني إلى جانب الجيش النظامي (انظر دمشق لسوقاچه ص ٢٩ ونور الدين - إيليسيف ٣ / ٨٣٢ ومدخل إلى الحروب الصليبية لسهيل زكار : ٨٠ ، ٨١) .
(٣) سيأتي الكلام عن توليه دمشق .
(٤) هو عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصوري ، ويلقب ابن غلبون : وهو شاعر حسن المعاني ، من أهل صور ، مولده بصور سنة ٨٣٣٩ / ٩٥٠ م ووفاته فيها سنة ٤١٩ هـ / ١٢٠٨ له ديوان شعر (الأعلام ط ٤ ج ٤ / ١٥٢ ووفيات الأعيان ٣ / ٢٣٢ - ٢٣٥) .

(٥) هذه الأبيات في الأعلق الخطيرة ج ٢ ص ٣٤١ .
(٦) في الأصل : « وكان ذم الشام .. » ولا يقوم البيت فأسقطنا الزاوة .

الْبَسْتَهَا أَيَّامٌ رَوْتَقَ حُسْنٍ
لَيْسَ يَفْنَى إِلَّا مَعَ أَيَّامٍ (١)

[١١٦ ب]

/ نَثَرْتُ طَلَّهَا يَدُ الْغَيْثِ فِيهَا
فَأَفَانِينَ زَهْرَهَا فِي ابْتِسَامٍ (٢)

لَمْ تَفْضَلْ بِطَيْبِهَا جَنَّةَ الْخُلْدِ
سَدَّ عَلَيْهَا بَدَلٌ فَضَلَّتْ بِالذَّوَامِ

قُسِمَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا قِسْمَةَ الْعَدْوِ
لِ فَعَمَّتْهُمْ يَدَا قَسَامِ

هِمَّةٌ هَمَّهَا الْعُلُوفُ فَمَا يَنْ
فَكَ مِنْ ذَلِكَ دَهْرُهَا فِي اهْتِمَامِ

صَارِمُ الْعَزْمِ كُلَّ عُمُرٍ وَإِنْ طَا
لِ إِذَا شَاءَ مُؤَذِّنٌ بَانِصَامِ

* * *

(١) في الأصل : « ليس يفتنى إلا مع الأيام » ولا يقوم المعنى . والتصحيح من الأعلام الخطيرة ص ٣٤٠ .

(٢) في الأعلام : « فأفانين زهرها في انتظام » .

فهرس موضوعات القسم الاول

٥	المقدمة
٦	المؤلف
٩ - ٧	الصفدي المؤرخ
١٢ - ٩	الصفدي الأديب
١٥ - ١٢	مؤلفاته
١٩ - ١٦	التعريف بالكتاب
١٩	مخطوطة هذا الكتاب
٢٠	منهجنا في التحقيق
٢١	الصفحة الأولى من المخطوطة
٢٢	الصفحة الثانية من المخطوطة
٢٣	الصفحة الأخيرة من المخطوطة
٢٥	بداية الكتاب
٣١	فضائل دمشق
٧٠ - ٣٨	و سبب دمشق بالشعر
٧٣ - ٧١	الفتوح في عهد أبي بكر
٧٧ - ٧٤	الفتوح في عهد عمر بن الخطاب
٧٨ - ٧٧	سعيد العدوي

٧٩	سويد الفهري
٨٠-٧٩	معاذ بن جبل
٨٣-٨١	عمرو بن العاص
٨٥-٨٣	يزيد بن سفيان
٩٤-٨٦	أيام معاوية بن أبي سفيان
٩٦-٩٥	الضحاك بن قيس
١٠٣-٩٧	أيام يزيد بن معاوية
١٠٥-١٠٤	أيام معاوية بن يزيد
١١١-١٠٥	الضحاك بن قيس الفهري
١١١	عبد الرحمن بن عبد الله
١١٤-١١١	الدولة المروانية - مروان بن الحكم
١٢٣-١١٥	أيام عبد الملك بن مروان
١٢٤-١٢٣	عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق
١٣٥-١٢٥	أيام الوليد بن عبد الملك
١٣٧-١٣٦	عبد العزيز بن الوليد
١٤٢-١٣٨	أيام سليمان بن عبد الملك
١٤٣	محمد بن سويد الفهري
١٥١-١٤٤	أيام عمر بن عبد العزيز
١٥٢-١٥١	الضحاك بن عبد الرحمن الأشعري
١٥٢	عثمان بن سعيد العذري
١٥٥-١٥٣	أيام يزيد بن عبد الملك
١٥٦	عبد الله بن عبد الرحمن الفهري
١٥٧	الوليد بن تليد

١٥٨-١٦٠	أيام هشام بن عبد الملك
١٦١	كلثوم بن عياض القشيري
١٦٢-١٦٧	أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك
١٦٧-١٦٨	عبد الملك الثقفي
١٦٩	عمر بن عبد الملك بن مروان
١٦٩-١٧٠	عثمان بن عبد العلي بن سراقه
١٧٠	عبد الصمد الثقفي
١٧١-١٧٤	أيام يزيد بن الوليد
١٧٥-١٧٦	أيام إبراهيم بن الوليد
١٧٧	عبد العزيز بن الحجاج
١٧٨-١٨٤	أيام مروان الحمار
١٨٥	كوثر بن الأسود
١٨٦	زامل بن عمرو السكسكي الحميري الحمصي
١٨٦-١٨٨	يزيد بن خالد القسري
١٨٨-١٨٩	الوليد بن معاوية بن عبد الملك
١٩٠	أيام بني العباس
١٩٠-١٩٣	محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
١٩٤-١٩٦	أيام عبد الله وصالح عمي العباس
١٩٦-١٩٧	رياح بن عثمان المري
١٩٧-٢٠٠	اتخاذ العباسيين بغداد حاضرة الخلافة
٢٠١	النواب فيها لبني العباس (أي بدمشق)
٢٠١	الفضل بن صالح
٢٠٢-٢٠٤	عبد الله عم العباس

٢٠٤ - ٢٠٥	عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس
٢٠٥ - ٢٠٦	عمر بن شريح الحضرمي
٢٠٦ - ٢٠٧	عمرو بن محمد الهاشمي
٢٠٧	عبد الحميد الطائي
٢٠٨	هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية
٢٠٨ - ٢١١	رياح بن عثمان بن حيان
٢١١ - ٢١٢	العباس بن محمد بن علي ، أبو الفضل الهاشمي
٢١٢ - ٢١٤	محمد بن الأشعث بن يحيى الخزازي الخراساني
٢١٤ - ٢١٥	يزيد بن رياح اللخمي
٢١٥ - ٢١٦	عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام
٢١٦ - ٢١٧	إبراهيم بن عبد الوهاب
٢١٧ - ٢١٨	عاصم بن بحدل
٢١٩ - ٢٢٥	أيام إبراهيم بن المهدي
٢٢٦ - ٢٣١	ولاية جعفر بن يحيى البرمكي
٢٣١ - ٢٣٣	موسى بن يحيى ، أخو جعفر البرمكي
٢٣٣ - ٢٣٤	عيسى بن العكي
٢٣٤ - ٢٣٥	موسى بن عيسى الهاشمي
٢٣٥ - ٢٣٦	سندي بن شاهك
٢٣٦ - ٢٣٧	عبد الملك بن صالح ، أبو عبد الرحمن الهاشمي
٢٣٧ - ٢٣٨	إسحاق بن عيسى
٢٣٨ - ٢٣٩	إسحاق بن إبراهيم الهاشمي

٢٣٩ — ٢٤٠	علي بن الحسن بن قحطبة
٢٤٠	صالح بن سليمان
٢٤٠ — ٢٤١	محمد ابن الإمام إبراهيم
٢٤١ — ٢٤٢	إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
٢٤٣	شعيب بن حازم بن خزيمه
٢٤٤	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
٢٤٤ — ٢٤٨	سليمان بن منصور
٢٤٨ — ٢٥٠	منصور بن محمد المهدي
٢٥٠ — ٢٥١	أحمد بن سعيد الحرشي
٢٥١	ذكر أيام الخوارج في أيام بني العباس
٢٥١ — ٢٥٦	علي بن عبد الله ، أبو العميطر
٢٥٧ — ٢٦٠	مسلمة بن يعقوب
٢٦١ — ٢٦٥	محمد بن صالح بن بيهس الكلابي
٢٦٦	يحيى بن صالح بن بيهس الكلابي
٢٦٦ — ٢٦٧	معيوف بن يحيى
٢٦٨	سعيد بن خالد بن محمد القديني
٢٦٩ — ٢٧٢	أيام عبد الله بن طاهر
٢٧٣	صدقة بن عثمان المري
٢٧٣ — ٢٧٤	نصر بن حمزة الخراساني
٢٧٤ — ٢٧٥	إسحاق بن يحيى
٢٧٥ — ٢٧٦	دينار بن عبد الله
٢٧٦	محمد بن جهم السامي
٢٧٧ — ٢٨٤	أيام أبي دلف العجلي

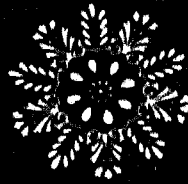
٢٨٤	مسلم بن محمد
٢٨٦-٢٨٤	أبو المغيث ، موسى بن إبراهيم الرافقي
٢٨٦	عبد الرحمن بن حبيب القرشي
٢٨٩-٢٨٧	أيام مالك بن طوق
٢٨٩	أشناس التركي
٢٩٠	صالح العباسي
٢٩١-٢٩٠	سالم بن حامد
٢٩٢	أفريدون
٢٩٨-٢٩٣	أيام الوزير الفتح بن خاقان
٢٩٩	كليباتكين التركي
٣٠٣-٣٠٠	أيام أحمد بن المدبر
٣٠٤	يونس بن طارحة
٣٠٥-٣٠٤	عيسى النوشري
٣٠٦-٣٠٥	يمكجور
٣٠٧-٣٠٦	أصرم
٣٠٧	عيسى بن الشيخ
٣٠٩-٣٠٨	أيام أماجور
٣١٠-٣٠٩	علي بن أماجور
٣١٢-٣١٠	أحمد بن يد غباش التركي
٣١٧-٣١٣	أيام أحمد بن طواون
٣٢٣-٣١٨	أيام خمارويه
٣٢٤	أحمد بن وصيف

٣٢٦-٣٢٤	سعد الأعسر
٣٢٦	أبو جعفر ، محمد الكاتب
٣٢٧-٣٢٦	عبد الله بن الفتح
٣٢٧	طبارجي
٣٢٨	محمد بن أحمد الواسطي الكاتب
٣٣٠-٣٢٨	أبو العساكر ، جيش بن أبي الجيش ، خمارويه
٣٣١-٣٣٠	طنج بن جف الفرغاني
٣٣٣-٣٣١	بدر الحمامي
٣٣٥-٣٣٣	ابن المهزول القرمطي
٣٣٧-٣٣٦	أيام القرامطة
٣٣٩-٣٣٨	أحمد بن كيغلاغ
٣٤٠-٣٣٩	تكين الخزري
٣٤٠	نازوك
٣٤١	عمر الراشدي
٣٤٢-٣٤١	هلال بن بدر
٣٤٢	وصيف المكنمري
٣٤٣	محمد بن علي ، غلام الراشدي
٣٤٦-٣٤٤	أيام الإخشيدية
٣٤٧-٣٤٦	بدر الحرشني
٣٤٨-٣٤٧	الحسين بن أوأ الإخشيدي
٣٤٨	يانس المؤنسي

٣٥٠ - ٣٤٩	أنو جور
٣٥٥ - ٣٥١	أيام كافور الإخشيدي
٣٥٦ - ٣٥٥	بدر الإخشيدي
٣٥٧ - ٣٥٦	الحسن بن طغج
٣٥٧	شعلة بن بدر ، أبو العباس الإخشيدي
٣٥٩ - ٣٥٨	أيام محمد بن رائق
٣٦٠ - ٣٥٩	الشهرزوري محمد بن يز داد
٣٦١ - ٣٦٠	عبيد الله بن طغج الفرغاني
٣٦٤ - ٣٦١	الحسن بن عبيد الله بن طغج الإخشيدي
٣٦٦ - ٣٦٤	صالح بن عمير العقيلي
٣٦٦	صافي بن عبدالله النحوي
٣٦٧	فاتك الإخشيدي ، أبو شجاع
٣٦٨ - ٣٦٧	فلك بن عبد الله ، مولى كافور الإخشيدي
٣٧٠ - ٣٦٩	شمول بن عبد الله ، أبو الحسن الكافوري
٣٧١ - ٣٧٠	أبو القاسم بن أبي يعلى الشريف الهاشمي
٣٧٦ - ٣٧٢	أبو علي الجنابي
٣٧٨ - ٣٧٧	وشاح السلمي
٣٧٩ - ٣٧٨	ظالم بن موهوب العقيلي
٣٨٠ - ٣٧٩	أحمد بن مستور
٣٨١ - ٣٨٠	علي بن المنجا
٣٨١	ريان الخادم

٣٨٤ - ٣٨٢	أيام الفتيكين
٣٨٧ - ٣٨٥	قدوم القائد جرهر من الغرب
٣٨٨	دولة العبيد بين أصحاب مصر
٣٨٩ - ٣٨٨	جعفر بن فلاح
٣٩٠ - ٣٨٩	بلد الشمولي
٣٩٠	أبو الثريا الكردي
٣٩٢ - ٣٩٠	جيش بن محمد بن صمصامة
٣٩٢	ما شاء الله
٣٩٣ - ٣٩٢	حميدان بن جواش
٣٩٤ - ٣٩٣	إبراهيم ، أبو محمود بن جعفر الكتامي
٣٩٧ - ٣٩٥	قسام الحارثي

* * *



الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩١

في الاقطار المهيبة ما يبادل
٣٠٠ ل. ص

سنة النشر داخل القطر
١٠٠ ل. ص